

General Fund

Chenue Inst.

492.71

T192

Orient Inst

The University of Chicago
Libraries



GIFT OF

Sinai Congregation

al-Salāsīl al-Tārikhiyyah
fī asākifat al-ubrushiyyāt
al-Suriyāniyyah.

السلاسل التاريخية

في

اساقفة البرشيات السريانية

بقلم

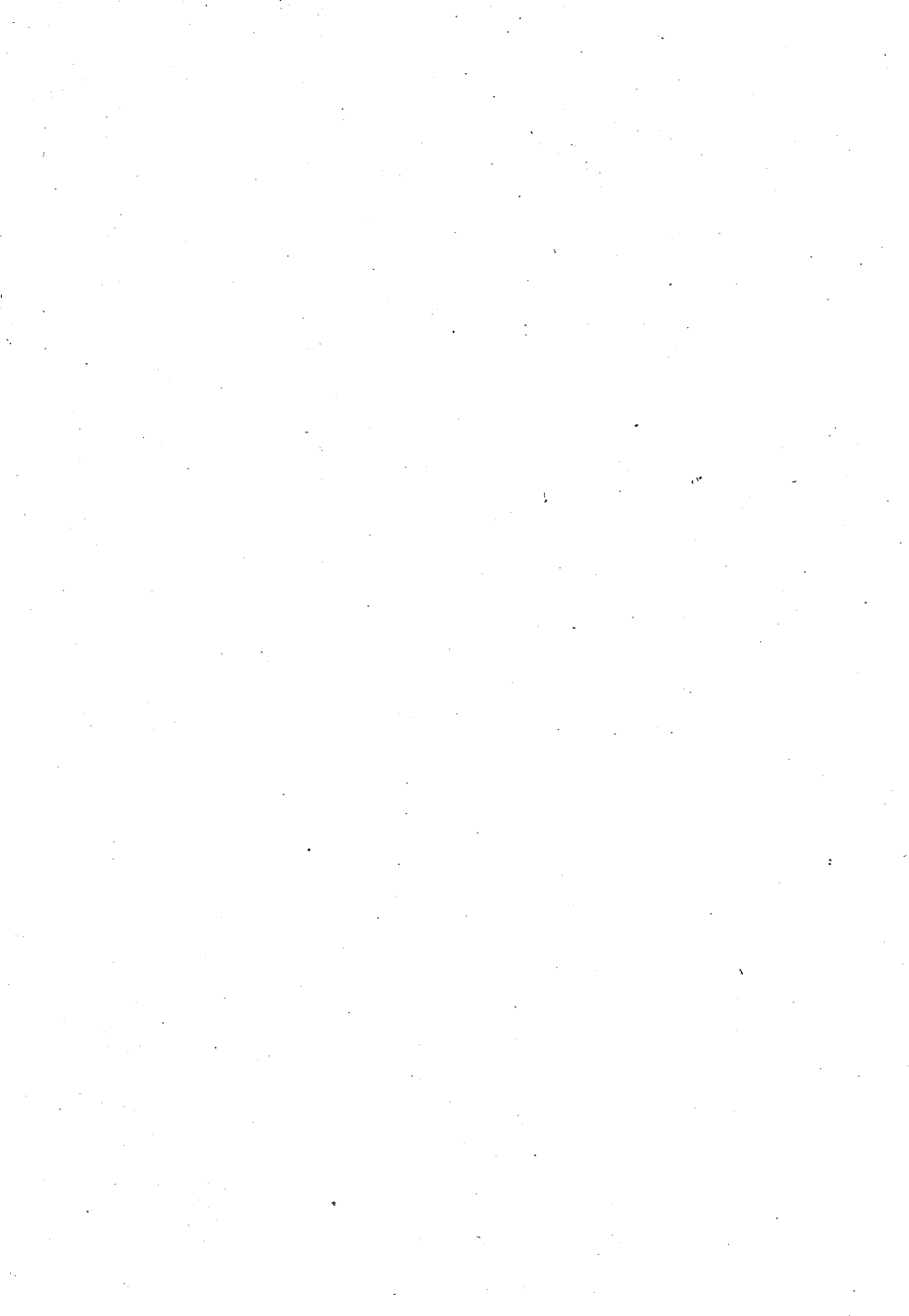
التيكنت فيليب دي طرازي

عُفي عنه



جميع الحقوق محفوظة

المطبعة الادبية في بيروت سنة ١٩١٠



بسم احي القيوم

الحمد لله الهادي العباد الى سبيل الحق والرشاد

اما بعد فيقول الفقير الى رحمة ربه ومولاه فيليب ابن الكونت نصرالله بن انطون ابن المقدسي نصرالله بن الياس بن بطرس دي طرّا زي اني عثرت منذ ثلاث سنين على نبذة ذات ثماني صفحات لكاهن فاضل من مدينة الموصل تصدى فيها صاحبها لكتابة ما اتصلت اليه معرفته من سلسلة اساقفة الابريشيات السريانية . ولما كانت تلك النبذة الصغيرة غير وافية بالمرام من وجوه كثيرة آلت على نفسي ان اتحرى هذا الموضوع الشاق واستكملة خدمة للتاريخ والطائفة . واخص تلك الوجوه هي :
اولاً اسقاط اكثر من ثلاثة ارباع عدد الاساقفة في السلسلة المذكورة .
ثانياً ذكر بعض الاساقفة في ابرشيات لم يقاموا عليها ولا ارتبطوا بكرسيها بوجه من الوجوه . ثالثاً ايراد بعض حوادث مخالفة لواقعة الحال او منسوبة بلا سند الى الاساقفة المشار اليهم . رابعاً اهمال اهم الاخبار المتعلقة بالاساقفة لانه باهالها ضاعت الفائدة المقصودة من معرفة تاريخ الابريشية اذ ان تاريخ كل ابرشية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ اساقفتها .
خامساً قلة الضبط في تواريخ السنين والايام مع تقديم بعضها وتأخير البعض احياناً مما يضل القارئ عن محجة الهدى ويجعله في ريب من صحة الرواية



فيليب وي طرازي

من كتابات مهجورة او رسائل منشورة او كتب حديثة وقديمة او كراريس
 مهملة بقيت رغماً عن كرور الايام سليمة او صكوك عصيت على طوارئ
 الحدثان او خرق مطروحة في زوايا النسيان او برأت كادت تغترسها
 نسائج العنكبوت او آثار عتيقة متبعثرة في خزائن الاديرة والكنائس
 والدوائر الرسمية والبيوت . ثم قابلت بعضها ببعض لتفريق الغث من
 السمين والتوفيق بين تباين اقوال الكثرة الصادقين والمؤرخين المحققين .
 ورتبتها في هيئة تضمن لمطالعها سهولة الوقوف على اخبار الطائفة
 السريانية عموماً وبرشياتها خصوصاً بطريقة مستحدثة لا يمل منها القارئ
 اللبيب . وتعميماً للنفع أضفت اليها الحواشي المفيدة والشروح السديدة
 في كثير من الامور العلمية والمواضيع الدينية والآثار الوطنية والوقائع
 التاريخية والمباحث الانتقادية التي يتوق اهل التفتيش الى معرفتها لاسيما
 التي نملق بالطوائف المسيحية والبلاد الشرقية . وليس من ينكر صعوبة
 الوصول الى مثل هذه الحقائق التي توخيت كتابتها والتنقيب عنها بجهد
 عظيم بل قل ما احاط المؤرخون بكلياتها اما لجهلهم اياها واما لسبب
 تضيق المراقبة على المطبوعات من طرف حكومتنا العثمانية في ايام
 الاستبداد . ثم زينت الكتاب برسوم بعض الاساقفة الذين اتاح لي الحظ
 ان اتوصل اليها بعد العناء الطويل والبحث الشاق . وقد صدرت تراجم
 اكثرهم بالآية التي اخناروها شعاراً لهم ومنبهاً للغاية التي يرمون اليها . فمنهم
 من حفرها على خاتمه وغيرهم اكفى باستعمالها في كتاباته اما الذين لم
 اتوفق الى معرفة الآية المختصة بهم فضربت عنها صفحاً . فبلغت غايي
 المقصودة وضالتي المنشودة ودعوت الكتاب « السلاسل التاريخية في
 اساقفة الابرشيات السريانية » . فاتمنى ان يكون عملي هذا مفيداً لابناء
 ملتي الكرام ريثما اتوفق لاتحافهم بتأليفي المطول « اصدق ما كان في
 تواريج السريان » ثم بتأليفي الآخر « التحفة في تاريخ دير الشرفة » وغيرها .

فسدًا للخلل المذكور صرفت العناية الى تأليف هذا الكتاب الذي
 جمعت فيه بايجازٍ كلَّ ما توفقت الى الوقوف عليه من اخبار اساقفة
 الابريشيات السريانية من حين ضربها عهد الوصال مع مركز الوحدة
 الكاثوليكية . ثم ضمنته حقائق ربما اطربت قومًا واغاضت سواهم بلا
 تعمدٍ مني على الاطلاق اذ اوردت الممدوح تجاه المذموم وذكر
 الحسنات الى جانب السيئات وجعلت المرغوب ازاء المكروه . لان الحق له
 ان يتضح ولو ساء وللباطل ان يفتضح ولو ضرَّ . وهذا شأن الكاتب
 العادل بل المؤرخ الصادق الذي يجب عليه تبين الحوادث على عللها بلا
 زيادة ولا نقصان ولا تمليق ولا محاباة . وعليه فلا سبيل لاحد ان
 يعتاظ بما لا يعجبه او لا يوافق رأيه او يخالف امياله في كل ما حواه كتابي
 من المسائل الراهنة التي لا توجب الافتخار احيانًا . وفي هذا المقام لا بد
 من التنويه بانني اسقطت في كتابي تلك النعوت الرنانة والالفاظ التفضيمية
 التي اعتاد بعض كتبة زماننا ان يستعملوها في كتاباتهم لتعظيم بعض
 الرجال زورًا او لاختفاء مساوئ البعض الآخر مما يشوه وجه الحقيقة .
 وقد حتمت على نفسي الا استعملها سوى عند ميسر الحاجة لمن استحقوها
 بعدلٍ لئلا تفوت الفائدة المرغوبة من وضع هذا التاريخ الذي تحررت
 فيه الصدق والامانة وحرية الكلام في بسط الحوادث على عللها شيئًا
 كان اوزينًا . ولدى المطالعة يتضح كيف اني لم اشفق على كثير من
 الحكام والامراء والملوك والعظماء والبطارقة والمطارنة وسواهم الذين
 كسفت النقاب عن معائبهم بكل تصريح كما اني لم اخل بالالمام الى
 محاسنهم ايضًا مع ثقلها والثناء عليها

وقد عانيت لذلك اتعابًا جزيلة لا يعرف قدرها الا من امضى متن
 مثل هذا المركب الخشن او خاض في مضمار كضمار هذا الموضوع الكثير
 المصاعب . ومن المعلوم ان الاخبار المنسوقة في هذا التاريخ قد التقطتها

وأعطيت لروسائهم جميع الامتيازات الممنوحة لسواهم من الشعوب المسيحية
الرائدة في نعمة السلطنة العثمانية . ومن ذاك العهد زال الاضطهاد عن
السريان الكاثوليكين الذين انتظمت احوالهم وصار مطاراتهم واساقفتهم
يتسلسلون غالباً بلا انقطاع في كرسي الابريشيات كما نراه في الزمان
الحاضر

ومن الجهة الاخرى يتفق اننا نصادف اسقفين او ثلاثة اساقفة على
كرسي واحد في وقت واحد . فاذا تحررنا اصل ذلك نعلم انه عند انضمام
مطران يعقوبي الى الكشككة يتفق وجود مطران كاثوليكي المتمد في
الكرسي ذاته او مطران يعقوبي الاصل قد اتحد مع الكنيسة الرومانية .
وفي احوال كهذه كان الرؤساء يتصرفون بحكمة حسماً لكل نزاع فكانوا
اما يقسمون سياسة الابريشية بين الاثنين واما يحصرونها في احدها ويولون
الآخر على ابرشية اخرى . فنضرب مثلاً لذلك ابرشية حمص وحماه التي
نصب مطراناً كاثوليكياً عليها سنة ١٨١٦ اثناسيوس جبرائيل حمصي
الذي عاش بعد ذلك سبعاً وثلاثين سنة فانه في ايامه اعترف بالكشككة
ثلاثة مطارنة يعاقبة تولوا كرسي الابريشية المذكورة واحداً بعد الآخر
وهم : متى تقار وعبد المسيح والياس شهوان . فمن تلاوة تراجمهم ترى
كيف تدبر الرؤساء معهم صيانة خير الشعب وحرمة للمقام الاسقفي
وللطائفة السريانية رئيس اكبر يقال له في قيود البيعة بطريك^(١)

١ وردت اولاً لفظة بطريك في ترجمة الكتاب المقدس اليونانية المعروفة
بالسبعينية دلالة على ابناء يعقوب الاثني عشر اي رؤساء الاسباط ثم أطلق على شيخ
الأسر اليونانية الكبرى الذي تنتمي اليه فروع العيال . وبعد ظهور الدين المسيحي عُرف
اسم البطريك للمرة الاولى في المجمع الرابع الخلقيدوني سنة ٤٥١ عند ما كثر آباء المجمع
ادعيتهم للبابا لاون الكبير قائلين : « لعش لاون البطريك زمناً طويلاً » . ولم يلبث
هذا الاسم حتى شاع وأطلق ايضاً على اصحاب الكرسيين الاسكندري والانتطاكي .
وبتوالي الازمنة ميزت الكنيسة صاحب الكرسي الروماني فاخصته بلقب « البابا » دون

والله اسأل ان يمن عليّ بتحقيق هذه الامنية الشريفة خدمةً مجانيةً
للعلم والادب والملة والتاريخ انه الرحمن الرحيم والجواد الكريم

توطئة

اعلم ان سلسلة اساقفة الابرشيات السريانية لم تكن هيئتها في سالف
الزمان حاصلة على النظام الذي يشاهد الان . لان انضمام اليعاقبة الى
مركز الوحدة الكاثوليكية لم يتم في وقت واحد بل جرى في آونة مختلفة
منذ القرن الثاني عشر فصاعداً . ولا سيما ان ثبات كل ابرشية في الايمان
البطرسي او خروجها عنه كان يرتبط ارتباطاً محكماً بايمان اساقفتها الذين
كانوا تارةً سالكين محجة الهدى وطوراً سبيل الضلال . ولذلك فاننا
كثيراً ما نرى مدة فارغة بين الاسقف الكاثوليكي الواحد والاسقف
الاخر مما يدل على تنازع الكرسي بين العالمين الكاثوليك واليعقوبي
فضلاً عن استظهار الثاني على الاول . واسباب ذلك كثيرة نلخص
منها ما يأتي :

اولاً ان رؤساء اليعاقبة لدى اتحادهم مع الكنيسة الرومانية كانوا
هدفاً للاضطهاد من ابناء جنسهم التائبين في دياجير الضلال . ثانياً
كانت الحرية الدينية مقيدة لان اليعاقبة كانوا يستندون الى سطوة
الحكام للايقاع بالكاثوليكين ويتهمون اخصامهم زوراً وكذباً بالميل الى
الافرنج وبالعداوة للحكومة . ثالثاً ان الكاثوليكين في بداية امرهم
كانوا لا يتمتعون بالفرايين والامتيازات التي كان اليعاقبة حائزين عليها .
انما تلاشت تلك الاسباب رويداً رويداً اذ ثبت للكنيسة اخلاص
الكاثوليكين بل صدقهم المقرر في سبيل الدولة فنحت لهم الحرية الدينية

ووجدوا . لأنه بسبب الانقسامات المذهبية التي استولت على شعوب هذا

الأتراكي الرابع . وتنسب لهذا الكرسي بطريكيات شق : الاولى للروم يرتقي عهدها الى اوائل تأسيس مملكة الروم المشاركة ويدعى صاحبها بالبطيريك المسكوني . الثانية للاتين انشأها الصليبيون سنة ١٢٠٥ . انما بطلت ان تكون فلية وصارت شرفية من سنة ١٢٦١ . بعد سقوط مملكة الافرنج . الثالثة انشئت في عهد السلطان محمد الفاتح سنة ١٤٦١ للارمن (الغريغورين) . وفي ٣٠ تموز ١٨٣٠ اقام ييوس الثامن جاثليقاً قسطنطينياً للارمن الكاثوليك المنتشرين في السلطنة العثمانية سوى بلاد سورية وبين النهرين ومصر . وفي سنة ١٨٥٠ اضاف البابا ييوس التاسع بعض مطرانيات الى الجاثليقية المذكورة كطرائية اصفهان في المملكة الفارسية (مختصر تاريخ الكنيسة للمطران يوسف داود — صفحة ٦٥٤) . وكانت منزلة هذا الجاثليق لدى الباب العالي كبطيريك مدني على الارمن الكاثوليكين وسائر الطوائف الكاثوليكية في السلطنة العثمانية (راجع النبذة التاريخية في ماجرى لطائفة الروم الكاثوليك منذ سنة ١٨٣٧ فما بعدها بقلم البطربك مكسيموس مظلوم) بموجب فرمان مؤرخ في ٥ كانون الثاني سنة ١٨٣٠ من السلطان محمود الثاني . وفي ١٢ تموز ١٨٦٧ أبطل ييوس التاسع هذه الجاثليقية اذ ضمها الى بطيركية قيقايا وجعل مقر بطيريك قيقايا الارمني في القسطنطينية . وللبلغار غير الكاثوليك في هذه العاصمة رئيس ديني بمثابة بطيريك يسمى « اكسرخوس » . قد نصب بفرمان سلطاني في ٨ ذي الحجة سنة ١٢٨٦ هجرية (١٠ اذار ١٨٧٠) . ومن شروط هذا الكرسي ان يتولا . اقدم الاحبار البلغاريين عهداً في الكرامة المطرانية

٣ (الاسكندرية) يرتقي عهد كرسياها الى مرقس الانجيلي ثم اتبعت سياستها الدينية سنة ٢٥٧ بين المسكين الذين ينزل منهم الروم غير الكاثوليك في زماننا وبين الاقباط اليعاقبة . وسنة ١٨٣٨ نال بطيريك الروم الكاثوليك من السلطان محمود الثاني ان يضيف الى لقبه « الانطاكي » لقب « الاسكندري والاورشليمي » بموجب براءة مؤرخة في غرة شعبان ١٢٥٣ . وفي ٢٩ ربيع الآخر ١٢٦١ اصدر السلطان عبد المجيد فرماناً به سمي السيد بطرس السابع بطيريك السريان الكاثوليك بطيريكاً على انطاكية والاسكندرية واورشليم كما فعل والده السلطان محمود مع بطيريك الروم الكاثوليك . لكن السريان آثروا المحافظة على لقب بطيريكهم « الانطاكي » فقط عملاً بالقاعدة القديمة وهي الا يجلس بطيريك على اكثر من كرسي واحد والا يكون للكرسي الواحد اكثر من بطيريك . وفي ٢٦ تشرين الثاني ١٨٩٥ جمعت الاسكندرية كرسياً لبطيركية

انطاكية وولايتيه الروحية تمتد على جميع ابناء هذه الملة اينما كانوا وحيثما

سواء من اصحاب الكراسي الرسولية لدى الكاثوليكين • اما غير الكاثوليكين فدرج عندهم استعمال هذا اللقب للبطريركين الاسكندرئين المكي والقبطي بحيث يقال لاهما «بابا وبطريك الاسكندرية» وللآخر «بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية» • ومن ذاك الحين صار اسم البطريرك يطلق شيئاً فشيئاً على رؤساء بعض الكنائس الكبرى اما الخطارة مركزها الديني كاورشليم واما نفوذها المدني كالقسطنطينية والبندقية واما تولدها من الشقاق كبعض البطريريكات الشرقية واما لتسهيل انتشار الدين المسيحي كبطريركي الهند الشرقية والهند الغربية • هكذا توفر عدد الكراسي البطريركية في توالي القرون بطرق مختلفة منها شرعية ومنها غير شرعية لا نرى حاجة الى تفصيلها في هذا المقام • انما نورد اسماءها هنا بكل اختصار وضبط :

١ (رومة) هي المدينة الابدنية وامّ المدائن النصرانية وعاصمة الكنيسة • وكرسيها المؤسس في ٢٢ نيسان سنة ٤٢ (مجلة المشرق ٦ : ١٩٣) من الرسول بطرس شرف الرئاسة والتقدم على سائر الكراسي في المسكونة كلها • وصاحب هذا الكرسي يدعى بالبابا واليك القاب الرسمية : نائب المسيح وخلف زعيم الرسل والخبر الاعظم في الكنيسة الجامعة وبطريك المغرب وجاثليق ايطاليا ورئيس اساقفة الانليم الروماني واسقف رومة وسلطان المملكة الزمنية الخاصة بالكنيسة • وفي رومة خمس كنائس كبرى على عدد الكراسي البطريركية الرسولية الاولى وهي : القديس لورنسيوس لاورشليم والقديسة مريم الكبرى لانطاكية وبولس الرسول للاسكندرية ومار بطرس في الواتيكان للقسطنطينية ومار يوحنا الاثرائي لبطريك المغرب اي البابا • والمقام الاول بين هذه الكنائس عائد الى الكنيسة اللاترائية التي تمتد سلطانه كل الكنائس النصرانية ورئيسة الكاتدرائيات الرومانية وبركر اول اساقفة المسكونة باسرها

٢ (القسطنطينية) كانت قديماً تسمى بوزنطيا فلما جعلها قسطنطين الكبير عاصمة سلطنته سنة ٣٢٩ اطلق عليها اسمه ودعاها «رومة الجديدة» • وازدياد رتبتها المدينة لجلوس قياصرة المشرق فيها كان يزداد مقامها الديني • ايضاً بما عقد فيها من المجمع المسكونية • ثم حاول بعض اساقفتها في ازمة مختلفة ان يجعلوا رتبة التقدم لكرسيهم على الكرسين الاسكندردي والانطاكي وساعدهم على عملهم ملوكهم مع فريق من آباء المجمعين القسطنطيني الاول والحلقدوني • فاستاء البابوات من هذا التصرف المخالف للتقاليد البيعية لكرسيهم كانوا يراعون جانب هذا الكرسي الشريف وصاروا على تمادي الزمان يتساهلون مع اصحابه بالامتيازات حتى رضوا اخيراً بتقديمه على سواء سنة ١٢١٥ في المجمع

لكل منها بطريرك خاص بها واساقفة خاضعون له في سياسة الابريشيات .

كرسي اورشليم كما رأيت

٦ (المدائن) نصب كرسيها سنة ٢٩٨ بمصيان النساطرة على البطريرك الانطاكي وكان في الاصل جاثليقاً لا بطريركياً . لكن اصحابه بعد انتقالهم الى بغداد سنة ٧٦٢ احتلوا لانفسهم تارة لقب « فطاركة المشرق » وتارة لقب « فطاركة بابل » ويجلس الآن بطاركة النساطرة في بلدة « قوجانس » الواقعة في جبال كردستان

٧ (اشميزين) أنشئ هذا الكرسي في القرن السادس بعد سقوط الارمن سنة ٥٥١ في ضلال الطبيعة الواحدة بالمسيح . ويدعي بعض المؤرخين الارمن ان هذا الكرسي تأسس قبل التاريخ المذكور والله اعلم . ولهذا الكرسي رتبة الشرف مع حق التقدم بين الكراسي الخمسة عند الارمن الغريغوريين ويقال لصاحبه « كاثوغيكس » اي عام

٨ (اكيوليا) مدينة واقعة في خليج ترويسا أنشئ كرسيها الاسقفي سنة ٣٨١ ثم رفعت مرتبته الى الكرامة البطريركية في القرن الثامن وقد الغاه البابا بندكتس الرابع عشر سنة ١٧٥٠

٩ (غرادو) مدينة ساحلية على بحر الادرياتيک ظهر كرسيها سنة ٥٦٨ وألغى بانتقاله الى مدينة البندقية في ٨ تشرين الاول سنة ١٢٥١

١٠ (المشرق) هو من جملة الالقب الرسمية التي استعملها ائمة النساطرة لوقوع كرسيهم « المدائن » في مشرق البلاد السريانية . ومن يعرف بهذا الاسم ايضاً بطاركة الموارنة والروم الكاثوليك . والارثوذكس على انطاكية فانهم يضيفون الى لقب كرسيهم لفظي « وسائر المشرق »

١١ (أخريدا) هي عاصمة مملكة بلغاريا قديماً واليها تنسب بطريركية بهذا الاسم انشأها البابا يوحنا الحادي عشر سنة ٩٣٢ ثم ألغيت عام ١٧٦٧ وضمت مع سائر الكراسي التابعة لها الى الكرسي المسكوني في القسطنطينية

١٢ (اختمار) أنشئ هذا الكرسي عند بحيرة « وان » سنة ١١١٣ للارمن الغريغوريين ومنذ فراغه سنة ١٨٦٢ لم يقم فيه بطريرك

١٣ (طرنوه) لما قتل ملوك بلغاريا عرشهم من أخريدا عاصمتهم القديمة الى طرنوه في اوائل القرن الثالث عشر طلب الملك من انوكتيوس الثالث ان تكون العاصمة الجديدة ايضاً كرسياً بطريركياً حائزاً على امتيازات اوسع من امتيازات كرسي العاصمة الاولى . فسمع البابا نداءه وكان جلوس اول بطريرك بتاريخ ٧ تشرين الثاني ١٢٠٢ وقد تبع خلفاؤه شقاق الكرسي القسطنطيني ثم تلاشي كرسيهم في القرن الثامن عشر

الكرسي الرسولي تألفت ملل شتى بطقوسها ولغاتها وثقاليدها ثم صار

الاقباط الكاثوليك التي احدثها البابا لاون الثالث عشر . وللاثنين بطاركة متصل
سلسلتهم بايام الصليبيين لكن سلطتهم بعد ما كانت ولائمة لم تلبث ان صارت شرفية وصار
بطاركتها يسكنون خارجاً عن الكرسي . وفي ٢٦ آب ١٨٥٩ عادت اليهم سلطتهم فعلياً
ثم ألغيت عام ١٨٦٦ واصبحت وظيفة شرفية كالسابق

٢ (انطاكية) في هذه المدينة التي كانت عاصمة الشرق ظهر اسم المسيحيين اولاً
وبُنيت كنيسة الامم الاولى سنة ٣٥ فوق اخربة الوثنية على يد زعيم الحواريين قبل
تأسيس كنيسة رومة . وفي سنة ٥٣٩ اتسمت سياسة كرسيا بين بطريرك الحلقيدونيين
او الملكيين وبطريرك السريان اليعاقبة او المتوفسيين . وسنة ٦٨٥ ظهرت بطريركية
الموارنة كما قال الديوي . ثم قامت عام ١٠٩٨ بطريركية اللاتين التي بطلت ان تكون
فعلية بسقوط انطاكية بيد الملك الظاهر سنة ١٢٦٧ ومن ذاك العهد اصبحت شرقية واخذ
اجارها مجلسون بالتسلسل تارة في عاصمة الكثلكة وتارة في سواها . ثم ظهرت
بطريركية السريان الكاثوليك في ١٩ نيسان ١٦٦٢ وهي تتسلسل من السريان اليعاقبة .
اما بطريركية الملكيين فقد جرى الانفصال نهائياً بينها وبين الاحبار الاعظمين في القرن
الثالث عشر وسمي اصحابها الروم الارثوذكس . وفي ٢٠ ايلول ١٧٣٤ نشأت لديهم
بطريركية اخرى مستقلة عن الاولى ومشتركة بالايمان مع الكرسي الروماني وذمعي
تباعها بالروم الكاثوليك . ومن جمع البطاركة الستة الانطاكيين لا يوجد الا ان
واحد يجالس في عاصمة الكرسي الرسمية التي اخذ عليها الزمان بل اتخذ كل منهم مقراً
خاصاً به بين ابناء طقسه وخارجاً عن المدينة الاصلية

٥ (اورشليم) هي ام الايمان بل ام الكنائس اصلاً لا مرتبة ويرتقي عهد كرسيا
الى يعقوب الرسول اخي الرب . وقد لبثت الكنيسة الاورشليمية خالمة تحت رئاسة
كرسي قنسارية فلسطين حتى رفعت الى المقام البطريركي سنة ٧٨٠ في المجمع النيقاوي
الثاني . وكانت حينئذ يد الملكيين الحلقيدونيين الذين يتسلسل منهم بطاركة الروم غير
الكاثوليك في زماننا . وسنة ١٠٩٩ نشأت البطريركية اللاتينية التي بقيت فعلية الى
سنة ١٣٤١ فألغيت ثم تجددت في عشرين الاول ١٨٤٧ . وسنة ١٣١١ ظهرت بطريركية
الارمن الغريغوريين لكن بعض مؤرخيهم يزعمون ان بداية هذا الكرسي عندهم كانت
سنة ٦٣٧ والله اعلم . اما الروم الكاثوليك فان بطاركتهم اخذوا يضيفون الى اسمهم
لقب البطريرك الاورشليمي بفرمان سلطاني وباجازة من الكرسي الرسولي كما سبق
القول وما فلتنا عن السريان الكاثوليك في كرسي الاسكندرية ينطبق عليهم تماماً في

العصور الأولى وصارت لتتناول الأشخاص التابعين لهم في المذهب والطقس
حيثما سكنوا . فينتج مما تقدم بيانه أن بطريك السريان لا يحكم الآن
على أبناء طائفته القاطنين فقط ضمن حدود الكرسي الانطاكي بل ان
سلطته الروحية تشمل جميع الذين منهم يسكنون في سائر الاقطار الشرقية
ضمن حدود الكراسي القسطنطينية والاسكندرية والاورشليمية وغيرها .
والذي نقوله عن بطريك السريان يصدق بكلياته وجزئياته على سائر
البطاركة بلا زيادة ولا نقصان . ويوجد الآن اربعة احبار كاثوليكين
جالسين على الاريكة الانطاكية وهم : السرياني والماروني والملكي

الفلس دي منذر سنة ١٩٣٣

- ٢١ (روسيا) أنشئ كرسيا سنة ١٥٨٨ ثم ألغي في عهد بطرس الاكبر
٢٢ (لشبونة) احده البرتوغاليون في ٢٢ تشرين الاول ١٧١٦ تفخيماً لقاعدة
ملكهم في عهد البابا انيليس الحادي عشر
٢٣ (آمد) أطلق هذا الاسم في ٢٨ نيسان ١٥٥٣ على بطاركة الكلدان الذين
تسللوا بالجلوس في مدينة ديار بكر . ثم أبطلت هذه البطريركية عند ما تقرر ان يكون
للكلدان بطريك واحد معروف بلقب « بطريك بابل »
٢٤ (بابل) ظهر اسم بطريك بابل للمرة الاولى في الكنيسة الكاثوليكية عند ما
اطلقه البابا انيليس الحادي عشر على يوسف الثالث (١٧١٣ — ١٧٥٧) بطريك
الكلدان كما صرح السحاني مراراً في مكتبته الشرقية . وفي ٥ تموز سنة ١٨٣٠ حكم بيوس
الثامن بتوحيد البطريركيتين الكلدانيتين (اي آمد وبابل) وحصرها في صاحب الكرسي
البابلي

٢٥ (كرلوفتس) تأسس هذا الكرسي سنة ١٨٢٨ في بلاد المجر من اصحاب الطقس
السلافي غير الكاثوليك

- ٢٦ (غوا) اوجده لاون الثالث عشر في غرة ايلول ١٨٨٦ في الهند الشرقية
٢٧ (ملبار) أنشئ هذا الكرسي للكلدان الملبارين سنة ١٨٩٧ بطريقة غير مشروعة
من رجل يسمى يوحنا نوري قد انتحل لنفسه لقب « البطريرك الملباري المسكوني »
وجلس عليه زوراً فلما علم الملباريون بخداعه طردوه بعد شهر قليلة ثم جزوا شعر راسه
ولحيته فليجأ الى دمشق ومات فيها بتاريخ ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٩٩

هكذا بطلت ان تكون ولاية البطاركة الشرقيين مكانية كما كانت في

١٢ (قليقيا) لما انقسم رؤساء الامة اليعقوبية على بعضهم في اواخر القرن الثالث عشر اخذ اساقفة البلاد السريانية الغربية يقيمون عليهم بطريركاً يجلس في سبس مستقلاً عن البطريرك الشرعي الجالس في دير الزعفران واطلقوا عليه لقب « بطريرك قليقيا » . وقد تسلسل على هذا الكرسي خمسة بطاركة دخلاء من سنة ١٢٩٣ الى سنة ١٢٤٥ ثم ألغى بهمة اغناطيوس بهنام الاول البطريرك الشرعي . وللا منم الغريغورين بطريرك بهذا اللقب من سنة ١٢٤٧ تبعاً للروزنامة الرسمية المطبوعة سنة ١٩٠٨ باذن السيد ملاخي اورمانيان بطريركهم القسطنطيني . وبعد اتحاد الارمن الكاثوليك مع السدة البطرسية اتخذ رؤسائهم لقب « بطاركة قليقيا » في ٢٦ تشرين الثاني ١٧٣٩

١٥ (سوريا) بعد وفاة البطريرك الدخيل اغناطيوس ميخائيل برصوما في قليقيا سنة ١٣١٢ اختلف مطارنة السريان الغربيين بين بعضهم فأنشأوا ايضاً بطريركية باسم سوريا واقاموا عليها اغناطيوس قسطنطين مطران ملطية . فنتج انه بعد جلوس بطريركين على هذا الكرسي الجديد عاد المطارنة المذكورون الى الاتفاق على تعيين رئيس واحد دعي تارة ببطريرك « سوريا وقليقيا » معاً وتارة ببطريرك « سوريا » او « قليقيا » حتى ألغى هذا الكرسي سنة ١٢٤٥ كما سبق الكلام

١٦ (طور عدين) بعد انقسام البطريركية السريانية اليعقوبية الى شعبتين احداها شرعية في دير الزعفران والاخرى غير شرعية في قليقيا نشأت ايضاً شعبة ثالثة غير شرعية مركزها في طور عدين . وقد تسلسل في هذا الكرسي عشرة بطاركة من ٩ آب سنة ١٣٦٢ الى سنة ١٢٩٥ وألغى بمساعي نوح البطريرك الشرعي . ثم جلس على هذا الكرسي بطاركة في ازمته مختلفة ففزلوا او ردوا من مشايهم

١٧ (ايبك) اقامه السلافيون سنة ١٣٥١ ثم ألغى سنة ١٧٦٥ بمساعي بطريرك الروم القسطنطيني

١٨ (البندقية) انشأت الكنيسة اللاتينية هذا الكرسي في ٨ تشرين الاول سنة ١٤٥١ وصاحبه لا يتمتع من الامتيازات البطريركية الا بالاسم فقط اذ لا يسوغ له استعمال الباليوم او منح الدرجة الاسقفية لان ولايته الروحية خالية من الكراسي الاسقفية المنوطة بالبطريركية منذ الاصل . وقس عليه كراسي لشبونة وطليطلة وغوا وغيرها

١٩ (طليطلة) احدهم البابا لاون العاشر في نواحي سنة ١٥٢٠ في الهند الغربية
٢٠ (الحبش) أقيمت البطريركية الكاثوليكية على الاحباش سنة ١٥٤٢ في عهد ملكهم داود . ولما جلس الجاشي فسيلادا على العرش طرد الالهبان اللاتينيين مع بطريركهم

تنتهي الى اغناطيوس افرام الثاني . انما تحال اوائل هذه الحقبة
الكاثوليكية جالوس بعض البطاركة اليعقوبيين الذين تغلبوا على الكرسي
بقوة السلطنة المدنية ومنه والكاثوليكيين من انتخاب بطاركة على
مذهبهم

ولما كان اليعاقبة قد اطلقوا رتبة الاسماء العديدة من عهد
انشاقهم في القرن السادس فقط فيتق احياناً ان الرتبة العديدة التي
اصطلح عليها رؤسائهم تختلف عن التي تحقق لهم اذا راعينا معها اسماء
الذين سافوا من القديس بطرس . نضرب مثلاً على ذلك اغناطيوس
الذي ساس الكرسي من عام ٨٧٨ الى عام ٨٨٣ فانه يُحسب الاول باسمه
لدى اليعاقبة والثاني تبعاً للسلسلة المرعية بين جميع الذين جلسوا على
السدة الانطاكية منذ نشأتها . فيقال له اغناطيوس الاول يعقوبياً
واغناطيوس الثاني انطاكياً . كذلك يوحنا (١٤٨٤ — ١٤٩٤) فيقال
له يوحنا السادس عشر يعقوبياً والثامن عشر انطاكياً . ونحن في ذلك
راعيينا اصل الوضع الانطاكي لانه بعد انضمام السريان الى مركز الوحدة
الكاثوليكية عادت اليهم السلسلة الشرعية التي ترثي الى زعيم الحواريين .
وقد وُجد في ازمة مختلفة رؤساء يعقوبيون اتخذوا لانفسهم لقب بطاركة
سوريا او قيليقيا او طور عبيدین انما ضربوا صفحاً عنهم لانهم لم يجلسوا
شرعاً على انطاكية ولا يسوغ ان يدعوا بانطاكيين . اما عدد الذين
تولوا رسمياً رعاية هذا الكرسي الرسولي من القديس بطرس الى اغناطيوس
افرام الثاني فيبلغ مائة واربعين ينقسمون كما يأتي : خمسة وخمسون
منذ انشاء الكنيسة الى زمان عصيان اليعاقبة ثم ثمانون في
عهد الشقاق المنوفيسيقي وتسعة منذ اتحاد السريان على يد ميخائيل الثالث
مع البيعة الجامعة وثبات سلسلتهم الكاثوليكية بلا انقطاع الى الآن

واللاتيني . والكروسي الروماني ينظر اليهم قاطبةً بلا تمييز ولا تفرق بل
يعتبرهم مشتركين في سياسة الكنيسة الانطاكية وجالسين على كرسيها
شريعاً وقائمين في رعاية شعوبهم الخاصة على السواء . اما اللاتيني منهم
قلقه شرفي وهو يجلس عادةً في رومة وسياسة ذوي طقسه منوطة بالرهبان
الافرنج الخاضعين لرئاسة القصاد الرسولين . وحق التقدم في الجلسات
بين هؤلاء الاربعة عائد لاقدمهم عهداً في هذه الكرامة الشريفة كما
جرى في المجمع الواتيكاني عام ١٨٧٠ وفي مجمع البطاركة المنعقد
سنة ١٨٩٤ في رومة برئاسة البابا لاون الثالث عشر . فيتضح اذاً
ان سياسة الكروسي الانطاكي التي كانت موحد في القرون الغابرة
اصبحت الآن مثني وثلاث ورابع على عدد القائمين فيه ما خلا سائر
الكراسي البطريركية او الجاثليقية التي تولدت منه وكانت خاضعة لولايته
في العصور المسيحية الأولى . اذ انه يلزم لذلك بحث مخصوص يخرج عن
دائرة الموضوع الذي تحريناه في هذا الكتاب

وقد جرينا في سلسلة بطاركة السريان على نمط سواهم المتسلسلين في
الكراسي الرسولية الكبرى فاعطينا كلاً منهم رتبة الاسم العددية التي
تخصه تمييزاً له من سواه ودفعاً للالتباس . أي انه متى اتفق جلوس
بطريركين او اكثر باسم واحد اطلقنا لفظة « الاول » على اقدمهم عهداً
كيوحنا الاول ثم سميناً ثانيهم بهذا الاسم يوحنا الثاني وقلنا لثالثهم يوحنا
الثالث وهلمّ جرّاً . ومن المعلوم ان بطاركة السريان يتسلسلون على الوجه
الاتي : اولهم من الرسول بطرس الى افرام الاول الخلقيدوني الذي في
زمانه عصى اليعاقبة على رئيسهم الشرعي واقاموا البطريرك سركيس الثاني
المنوفسي سنة ٥٣٩ بعد وفاة ساويرا الاول . ثم يتعاقب البطاركة
اليحقيوني من سركيس الثاني الى اغناطيوس شمعون الاول الذي مات
سنة ١٦٥٩ وبعد هذا تعود السلسلة الكاثوليكية على يد اندراوس حتى

لسوسونها . هكذا تحولت ماردين من كرسي اسقفي الى كرسي بطريركي
فاصبحت عاصمة خلفاء مار بطرس الانطاكيين على الملة المشار اليها . وفي
تلك المدينة ديران للمشيخين باسكيم القديس افرام الكبير ملفان البيعة
السريانية احدهما للرهبان والاخر للراهبات

وقد اختلفت حدود هذه الابرشية باختلاف الازمنة اما اليوم بعد
انتقال الكرسي البطريركي اليها فنشتمل على مدن ماردين وديار بكر
وسعرت ونصيبين ودير الزور وسائر الاماكن المجاورة لها وهي : قلعة المرأة
والكولية والمنصورية وديريكه وبنابيل وبافاوا وانخل وباتي وقلت
وكربوران وامزينخ وويران شهر وتوابها

واقدم العائلات التي اشتهرت فيها بالسجاء او المناضلة عن الايمان
الكاثوليكي هي : عائلة المقدسي حنا بن مقصود العطار التي قام فيها
اثناسيوس سفر اسقف ماردين ونصيبين وتوابهما المشهور بالغيرة
الطائفية . ومنها عائلة مرعي التي تفتخر بالبطريك اندراوس الاول
واخيه ديونوسيوس بهنام مطران حلب . ومنها عائلة الخوري توما مع
ولديه القس سليمان مؤسس دير مار افرام الرغم والقس ارسنان الذي
نفي سنة ١٧٠١ مع البطريك بطرس السادس الى قلعة ادنه . ثم عائلة
الشماس عبد النور وعائلة نوري التي قام منها السيد اغناطيوس رئيس
اساقفة بغداد . ومنها عائلة بوسيك وآل دوقاق ورومي وشلاح (بيت
الاعرج) ومرزا وسواهم . واليك سلسلة المطارنة الكاثوليكين الذين
دبروا كرسي هذه الابرشية بالاصاله او الوكالة :

١

يوحنا موديانا

نشرت مجلة المشرق (١٠ : ٩٩٦) مقالة عنوانها « سرياني ملكي »

كرسي ماردين

ماردين مدينة من بلاد الجزيرة قائمة فوق جبل عالٍ تكتنفه سهول ما بين النهرين الممتدة الى جهات الخابور وساحل الفرات . وهي مركز متصرفية بهذا الاسم تابعة لولاية ديار بكر على مسافة ٨٨ كيلومتر من هذه المدينة في جنوبيها الشرقي . ويبلغ الان عدد سكانها خمسين الف نسمة بين مسيحيين ومسلمين ويؤمل انها ستكون من اعظم مدن بين النهرين عمراناً واتساعاً بعد اتصال السكة الحديدية بها من بغداد وحلب مع السواحل البحرية . وعُرفت فيها الكشلكة في منتصف القرن السابع عشر بحيث اقبل اليها الرهبان الكبوشيون سنة ١٦٤١ واسسوا ديرهم هناك . ثم زادت النهضة الكاثوليكية انتشاراً في عهد البطريرك اندراوس الاول الذي افتتح هذه الابرشية سنة ١٦٦٣ بعد حصوله على فرمان السلطاني والتأيد الرسولي . وفي ٢٨ اذار سنة ١٨٥٢ صارت بامر البابا بيوس التاسع مركزاً لبطاركة السريان الكاثوليك ^(١) لانها قريبة من دير حنانيا المعروف بدير الزعفران ^(٢) مقر البطريركية اليعقوبية . الا ان بعضهم سكنوا خارجاً عنها مراعاة لبعض الاحوال وعينوا لها نواباً

(١) مجمع حلب المنعقد سنة ١٨٦٦ في الباب الاول - قسم اول

(٢) دير الزعفران واقع شرقي ماردين وقد اسسه سنة ٨١١ حنانيا اسقف ماردين وكفرتوت . واول من جلس فيه كان البطريرك اليعقوبي ديونوسوس الرابع عام ١٠٣٤م . اما الذي جعله كرسياً بطريركياً رسمياً كان ميخائيل الاول الكبير الذي تولى رئاسة الامة اليعقوبية في ١٨ تشرين الاول ١١٦٧ ومات في ٧ تشرين الثاني ١٢٠٠ ومن ذاك الابد سكن خلفاؤه فيه حتى الان ولو قضت الاحوال على بعضهم بان يسكنوا خارجاً عنه في حلب او دمشق او ماردين او ديار بكر او سواها

غر يغور يوس عام ١١٩٢

« ولما رأى سكان ماردین ما جرى لابن وهیون نهض الذوات منهم واستصحبوا رهباناً من دير الزعفران ومضوا الى دير برصوم متوسلين الى البطريرك ان يحضر اليهم والا فيقيم لهم راعياً ينظر في امورهم . وانما طلبوا حضوره لاعتمادهم على ما كان قد صرح به عام ١١٦٧ اذ جعل مقام الكرسي البطريركي رسمياً بماردین بدلاً من آمد . فرحب بهم ميخائيل ولبى نداءهم وانجز رجاءهم تلمصاً من ثقل تلك الرعية وتعبها فاوعز اليهم ان يصطفوا من يشاؤون . فوق اختيارهم على موديانا الرهاوي صاحب الترجمة لانه كان مشهوراً بالغيرة وشهود آله بالفضل وسعة المعارف . فارسل البطريرك في طلبه ورقاه مطراناً على ماردین ودعاه يوحنا موديانا وقلده رعايتها بدلاً منه . ثم زود الرهبان والذوات بالصلوات وشيعةم بالانس والترحاب . وما كاد يظفر به الماردينيون حتى انقضت عنهم سحابة الغموم وانعشت افئدتهم لما توسموا فيه من النباهة والذكاء واظهروا له عواطف الولاء والوداد واحتفوا به احتفاءً عظيماً . اما ابن وهیون وابن ماسح ففي تلك الليلة فرأى هاربین الى الموصل

« فاخذ المطران الجديد اذ ذاك يدبر ابرشيته صارفاً الهمة والنشاط في ما يعود الى نجاحهم ونال الخطوى لدى الحكام خاصة وغدا محبوباً وموقراً عند القريب والغريب

« بيد ان عدو الخير اخذ يثير في الاهلين نار الشحنة والبنض عليه فقاوموه وناصروه لا سيما الرهبان منهم . ومما زاد الشرور والا حن انهم نسبوا اليه اموراً مستحقة . فامتعض موديانا اي امتعاض وتجرع من جرء ذلك غصص الآلام والحسرات . وحاول استمالتهم اليه باللطف واللين فذهبت مساعيهِ ادراج الرياح . ثم التمس الذرائع الفعالة ليظهر عليهم ويستمر لديهم فلم يتمكن . فكشب انشد يخبر البطريرك ويستنصره على

تضم اخبار السيد يوحنا موديانا نقلاً عن اصدق المؤرخين كالبطريرك ميخائيل الكبير والمفريان غريغور يوس ابن العبري في تاريخه الكنسي وغيرهما من كتبة ذلك العصر . ولما كانت اخبار المترجم به في المقالة المذكورة وافية بالمرام احببنا نقلها هنا بالحرف الواحد وهي :

« وُلد موديانا (المعترف) في اواسط القرن الثاني عشر وانقطع منذ حداثته الى جبال الرها المزدانة بالنسك والزهاد . وعكف على مطالعة مصنفات كتبة السريان الاقدمين واحرز من العلوم والآداب نصيباً وافراً . وامتاز خاصة بالخبرة بالامور الدنيا وبلاغة النطق وفصاحة الكلام . وكان مما يوثق به ويرجع اليه في الدعاوى لدى ارباب الحكم . وكان في ذلك العصر البطريرك ميخائيل الكبير مستملاً ازمة رعاية الامة السريانية اليعقوبية . فتطاول على حقوقه ثاودورس بن وهبون وكريم بن ماسح الاسقفان اليعقوبيان وحاولا اختلاس البطريكية . فحصل بسبب هذه المزاخمة فتن وقلاقل في الشعب كان نتيجتها ان ابن وهبون فاز بمردغه وبعد ثلاث عشرة سنة لبطريكية ميخائيل ارتسم في ديار بكر بطريركاً دخلياً بواسطة اربعة مطارنة وذهب توجاً الى ماردين واستولى على الكرسي البطريكي . فبعث ميخائيل اذ ذاك قوماً الى ماردين نأثوه قسراً بابن وهبون الى دير برصوم وحرمة جهراً . فلم يرعو ابن وهبون بل ازداد حقدًا وكمدًا وانقلب راجعاً الى ماردين فالموصل وجدّد الشعب والقلق . ثم انطلق اخيراً الى لاون ملك الارمن والى جاثليقم فرحباً به وامراً ان يهأى به بطريركاً في بلادها . وما لبث على تلك الحال حتى اخترمته يد النون في رومي قلعه سنة ١١٩٣ وكان متضلعاً باللغات السريانية واليونانية والعربية والارمنية وخلف مصنفات شتى تشهد بطول بابه وحذاقة عقله . اما كريم بن ماسح فنزل الى تكريت محاولاً اختلاس كرسي المفريان فردّ الى الموصل بصفقة خاسرة وقترسه اي حرّمه المفريان

اليقوي فوشي به لدى البطريك الذي بعث اليه كتاباً يأمره بمزاولة وطنه
والنزوح عن جبلها . فغادر موديانا آنئذٍ الرها وتوجه الى ملطية فصادفه
اليونانيون وهم الملكيون القائلون بالطبعين والمشيئين فارسلوه الى
القسطنطينية فاعتنق مذهبهم واصبح خلقيدونيا . ولما توسم بطريك الروم
نجايته وذكاه قلده رعاية ابرشية ميفارقين

« وميفارقين هذه مدينة قديمة كان اليونان يدعونها مدينة الشهداء
(Martyropolis) وعُرفت عند السريان بميفرقط وكانت اذ ذاك عامرة
بالسكان منيعة ذات ابراج وقلعة . وكان لليعاقبة فيها كرسي اسقفي
يجلس عليه حينئذٍ اغناطيوس غالب . اما الخلقيدونيون فيها فكانوا
قليلين . فلما قدم اليها يوحنا موديانا اخذ بهمتم بشؤون الملكيين بنشاط حتى
زاد بهيمته عدد اتباعه . ولا شك انه ممن انهضوا انصار المجمع الخلقيدوني بعد
خمولهم . ولعل بقايا الروم في بلاد ديار بكر الى يومنا كان سببها الاسقف
موديانا المذكور وبعض الذين اقتدوا بمثاله . على ان المؤرخين اليعاقبة لم
يدروا شيئاً من اخباره في ايام اسقفيته ولعلمهم سكتوا عنها ليغضوا منه .
كما ان ابن العبري نسب الى خداع اليونان رجوعه الى تعاليم المجمع
الخلقيدوني اذ قال ما نصه : « ولما صادفه اليونان اهل ملطية غرّوه
وبعثوا به الى القسطنطينية فصار خلقيدونيا واعطوه ميفارقين . لكن
الموت عاجله فموفي في مفتح القرن الثالث عشر في كنيسة ميفارقين
الملكية »

٢

يوحنا ابن المعدني

هو هرون وُلد في قرية معدن بجوار مدينة آمد ولبس الاسكيم
الرهباني في دير مار هابيل . ثم نصب عام ١٢٣٠ اسقفاً على ماردين مجلواً

اعدائه المغممين غيظاً وسخطاً عليه . فجعل ميخائيل يدافع عن المطران
 لكن الشر لم يزل يثاقم حتى اضطر موديانا الى مزايلة رعيته مثنوياً اطفاء
 شرارة الفتن ورجع الى خلوته واقام في بيت ابويه بالرها . فتضعفت من
 ثمّ حال الابرشية وتشعبت الاهالي واستفحل الفساد . فرأى حينئذ
 البطريرك ان يقسم المرعيث ووكل الرعاية الى ابراهيم اسقف الخابور
 ريثما تهدأ الامور ونجلي الحقائق

« اما الماردينيون فلم يهدأ اضطرابهم بل طفقوا يتذمرون على
 البطريرك ويلومونه في تدبيرهم لم فذهب ثانية اليه نخبة منهم قائلين :
 « اننا نستقل الذهاب والايب ابانا . وانك لتعلم اهمية رعية ماردين
 من حيث ازدياد عدد الطائفة والرهبان والاديرة والارزاق . . . فاليك
 تنوسل ان ترفي لحالنا وتجبر انكسارنا . وليس لنا غنى عنك . على اننا
 كل ما احتجنا الى رسامة او قضاء دعوة تعيننا مشقة السفر فعدنا اليك .
 فحتى متى نلبث هكذا . . . » فتاوه البطريرك وهتف قائلاً : « لقد ضاق
 ذرعي وكلت عزائي مما دهمني من النوائب والاهوال . وكنت اود ان
 اتمكن من المكث لديكم لعلمي الاكيد ان ماردين محتاجة الى راع لا ينيب
 عنها قط . بيد ان اثقال الشيخوخة وامراضها قد انهكت قواي وحصلت
 في خطر المنون وليس عندي اعز من المفريان غريغوريوس ابن اخي .
 فاليه اوكل اموركم مادياً وادبياً وبه انيط تدبيركم روحياً وزمنياً . » ثم انه
 رقم رسالة عامة بهذا المعنى بخط يده في تشرين الاول عام ١١٩٧ ووقع
 عليها سبعة اساقفة وفيها قدر كذلك ان تكون ماردين ودير الزعفران
 ودير مار ديمط ودنسير وتل قبب وما يجاورها تحت سلطة المفريان ابان
 حياته فقط . وبعد وفاته (اي المفريان) تعودت تحت رئاسة البطريرك .
 وفي تلك الغضون كان يوحنا موديانا مقيماً في الرها كما قدّمنا مثابراً على
 مطالعة الكتب . فجرت منازعة بينه وبين اثناسيوس دنحا اسقف الرها

٣

عبدالله اسطفان

ولد في قلعة المرأة بجوار ماردين وتولى سنة ١٥٢٠ بطريركية
 اليعاقبة باسم اغناطيوس عبدالله الاول . وعام ١٥٥٢ بعث كاهنا
 ماردينياً يسمى موسى الى رومة بمهام كبرى . فلدى وصوله رفع القس موسى
 باسمه واسم بطريركه الى البابا يوليوس الثالث دستور اقراره بالايان
 الكاثوليكي في اللغة السريانية . وذكر السمعاني أن هذا الدستور تُرجم
 الى اللغة اللاتينية بقلم اندراوس ماسيوس المستشرق الشهير في ذلك
 العصر . ولما كان البطريك المشار اليه راغباً في طبع سفر العهد الجديد
 باللغة السريانية توجه موسى الى فيينا ونال سنة ١٥٥٥ من كرم الامبراطور
 فردينند عاهل النمسا ان ينشر هذا الكتاب الذي هو اول كتاب برز
 مطبوعاً في اللسان المذكور . وحروقه دقيقة لم يبق لها اثر في كل مطابع
 اوروبا حتى انه لا يعلم ان كتاباً سواه طبع بتلك الحروف . ولهذا السفر
 المقدس نسختان محفوظتان في خزائن دير الشرفة . وانتقل المترجم به
 من هذه الحياة عام ١٥٥٧ بالغاً السنة السابعة والثلاثين لبطريركيته
 ودُفن في دير الزعفران

٤

اثناسيوس نعمة الله اصفر

ارحمي يارب ارحمني

هو نعمة الله بن يوحنا بن نور الدين اصفر ينتسب الى عائلة نبيلة
 برتقي عهدها الى القرن الرابع عشر . وقد نبغ فيها رجال عظام وعلماء اعلام
 فنص منهم بالذكر ثلاثة بطاركة تولوا السدة الانطاكية وهم : يوحنا الثامن

باسم يوحنا . وبعد ذلك بسنتين جُعل مفراناً على المشرق بوضع يد
البطريرك اغناطيوس الثالث . غير ان نصارى الموصل نفروا منه لقباحة
صورته وقلة فصاحته فرايلهم بعد خمس سنين الى بغداد حيث نال حظوة
في بلاط الخلفاء العباسيين وبلغ ذروة الكمال في آداب اللغة العربية . ولما
عاد الى كرسية لازمه التوفيق واستمال الرعية الى محبته ثم ارسل
سنة ١٢٣٧ دستور معتقده الكاثوليكي الى الخبر الاعظم فلسطينس الرابع .
وعام ١٢٤٧ جدد عهوده مع الكنيسة الرومانية مع بطريركه المشار اليه
اذ بعث كلاهما دستور ايمانه الكاثوليكي الى البابا انكنتيوس الرابع ^(١) .
وفي ٤ كانون الاول ١٢٥٣ تولى السدة الانطاكية باسم يوحنا السابع
عشر خلفاً لديونوسيوس السابع ^(٢) وجرى تكريسه في مدينة حلب . ثم
رحل الى انطاكية حيث توسد عرش اسلافه وقد استقبله بعد ذلك
رؤساء الافرنج في كنيستهم الكبرى واجلسوه على الكرسي دليلاً على اتحاده
مهمهم في الايمان . وانتقل من هذه الحياة في الصوم الاربعيني سنة ١٢٦٣
ودُفن في كنيسة دير البتسماط . وكان عالماً خبيراً يشار اليه بالبنان
فانه خلف مي سر يانية مكتوبة ببلاغة جزيلة وثماني عشرة خطبة
عربية ومقالة في التعزية وله نافور منسوب اليه وغير ذلك ^(٣)

(١) نطاليس اسكندر في تاريخه البيعي للقرن الثالث عشر: مجلد ١٥: راس ١:
فصل ٤: عدد ٢: صفحة ٣٧ — كذلك السمعاني في مكنته الشرقية: مجلد ٤: راس ٤:
صفحة ٢٠٩

(٢) كان ديونوسيوس السابع من عائلة عنكوز وتولى السدة البطريركية في ١٢
ايلول ١٢٥٢ . فبينما كان يصلي في كنيسة دير برصوم الواقع عند ملطيه في ايام صوم
نينوى قتلته الراهب سرجيوس والدياقون باسيلوس ورجل آخر يدعى ابرهم وقد جرى
ذلك في ١٨ شباط سنة ١٢٥٣

النائب البطريركي العام ومينا مطران صور ابنا اخيه قسطنطين بن يوحنا بن نور الدين . ومن ينتمي بالنسابة الى اسرة اصغر ايضا اغناطيوس بطرس الخامس الذي ساس الاربيكة الانطاكية من سنة ١٥٩٨ الى سنة ١٦٣٩ ومنهم السيد ديونوسيوس ميخائيل هدايا مطران حلب (+ ١٨٢٧) ولد نعمة الله في ماردن واقيم استقفا عليها بوضع يد اغناطيوس عبد الله الاول ثم جلس سنة ١٥٥٥ على السدة المقر يانية التي ساسها مدة سنتين لتاريخ ارتقائه الكرسي الانطاكي . وفي ايامه سافر الى رومة الاسقف اليعقوبي يوحنا ابراهيم قاشا^(١) وقرّر دستور ايمانه بين يديه الخبر الاعظم . ولدى عودة الرسول الى بلاده انفذ معه البابا بيوس الرابع رسالة ابوية الى البطريرك فيها يشوقه الى الاتحاد مع البيعة الرومانية . ومن مناقب هذا البطريرك انه كان لطيف المجالسة جميل الصورة وعالما ماهرا . فاحبه والي المدينة لغزارة معارفه وقرّبه اليه ثم رفع عمامته في احد الايام وجلها على راس البطريرك قائلا لمن حوله : « هوذا بطريرك النصارى اسلم » . فوقع نعمة الله في حيرة عظيمة الجأته الى التنازل عن وظيفته سنة ١٥٧٦ ثم فرّ هاربا تحت جناح الليل الى رومة ومثكرا انعطاف الكنيسة الكاثوليكية اليه . فلما بلغ عاصمة الدين استولى عليه الإعجاب بالبيعة الرومانية الزاهرة بالعلم والفضيلة والاثار القديمة وجدّ د انتماء اليها بين يدي البابا غريغوريوس الثالث عشر . وقد لحق به اثنان من ذويه وهما المطران موسى والشماس عبد النور ابن اخت انقريان ايليا فاقاما في رومة حتى اتقنا اللغة الايطالية . فجلّ عيد النور استاذا في مدرسة الشرقيين ثم عاد الى وطنه سنة ١٥٨٣ مع المطران ليونرد هابيل القاصد الرسولي وصار كاهنا . وكتب نعمة الله الى ابن اخيه المقر يان

(١) كتاب « مختصر تواريخ الكنيسة » صفحة ٦١٦ للمطران يوسف داود

عشر (١٤٨٤ — ١٤٩٤) ونعمة الله صاحب الترجمة (١٥٥٧ — ١٥٧٦) وابن أخيه بطرس الرابع (١٥٧٧ — ١٥٩١) • ومنهم المطران توما



البطريرك اغناطيوس نعمة الله الاول^(١)

١ (١) كان في نيتنا ان ننشر ألوياً الشناء على القس الفاضل ميخائيل بصّال الحلبي الذي سعى في الحصول على رسم البطريركين اغناطيوس نعمة الله الاول وخليفته اغناطيوس بطرس الرابع افا عاجلته المنية قبل طبع هذا الكتاب • فتستطر على ضريحه غيوث المراحم الصبدانية ونسأل له الاجر في الملكوت الابدي

وارتدَّ السريان عن عزمهم فذهب مساعيَّ المبدولة في سبيلهم ادراج
الرياح . وعليه التمس تأييد المنتخب الجديد في البطيركية الانطاكية
بلا اضافة نعت « اليعقوبية » الى ذلك لان هذا النعت الشنيع اضافهُ
الروم ادواناً لا سيما انه يشمل السريان وغيرهم من الشعوب الخ
فاجاب الخبر الاعظم الى طلبه وانفذ قاصداً رسولياً سنة ١٥٨٣
السيد ليونرد هاييل^(١) مطران صيدا اللاتيني الخبير باللغة العربية . فخرج
ليونرد من رومة في ١٢ اذار مع الشماس عبد النور والراهبين اليسوعيين
الاب ليونرد سنتانجلو بصفة مستشار ولاهوتي ثم الاب اغناطيوس دي لا كازا
وكان يعرف اللغة العربية . وسافر الى حلب حيث احتفى به الكونت
سفر بن منصور قريع كبير وجهاء الطائفة السريانية ومهد امامهُ كل
العقبات لبلوغ الغاية المقصودة . ثم استأنف الرسول البابوي مسيره
في شهر تشرين الثاني الى بلاد بين النهرين لمخبرة اليعاقة . فنزل
في دير مار ابجاي على شاطئ انفراة بين آمد والرها حيث وافى
السلام عليه المطران توما مندوباً من قبل اخيه اغناطيوس بطرس الرابع
البطيريك الجديد . وبعد المخبرات الطويلة بشأن الاتحاد بين الفريقين
صرح المطران توما للقاصد الرسولي بان البطيريك لا يستطيع مقابلته
حذراً من شر الحكم وارضاءً لخطر اكثر اليعاقة الذين علموا بالمهمة التي
جاء لاجلها . وأشار اليه بان يود الى حلب واعد اياه باجراء المرسوم
ريثما تنهياً خواطر ابناء ملتِه وتستعد قلوبهم لقبول احكام المجمع

(١) هو الدون ليونرد بن فيليب دي ايللا او هاييل من سكان ترميني وسليل
عائلة ايللا (Abela) التي نشأت في بلاد قطلونيا من اعمال اسبانيا في القرن الثالث
عشر . ثم امتدت فروع هذه الأسرة الى صقلية وجزيرة مالطة وسواحل سوريا
وأصبحت عزاً كبيراً ونالت المراتب السامية من الملوك والسلطين . وقد اشتهر افرادها
بأعمال خطيرة يطول شرحها فنحيل القارئ الى مطالعتها في مجلة المشرق (٦: ٢٥٢)

بطرس واصفاً له كلما عبادته من جناوة راس البيعة الجامعة ومحترماً اياه
على قبول الايمان الكاثوليكي . فاقنع المفريان بطرس بذلك وارسل
بالاشتراك مع اخويه المطرئين توما ومينا دستور ايمانهم الى الحبر
الاعظم كما هو ثبت في المصحف ١٦٩ من مصاحف المكتبة الواتيكانية .
ثم كتب الى عمه ان المطارنة عولوا على انتخابه خلفاً له فتهلل المترجم بهذه
البشرى واستبعد الحبر الاعظم لتأييد هذا الانتخاب توصلاً الى الصالح
المرغوب بين طائفة اليعاقبة ونائب المسيح . وسنة ١٥٨١ رفع عريضة في
اللغة الايطالية الى البابا^(١) كي يرسل قاصداً رسولياً الى اخيه نورد هنا
شيئاً منها قال :

« ايها الاب الاقدس

« انا البطريرك نعمة الله احتملت المشاق والمصائب مدة اثني عشرة
سنة وخاطرت بحياتي كي اجذب شعبي واهيئته لاحترام كرسيك المقدس
وطاعته . فوافقني على ذلك بشرط ان تؤيد طوبايوتك حقوق
البطريركية الانطاكية لطائفتنا كما كانت قبلاً الى الان . فحذراً من
ضياع ذلك سددي ائت ابن اخي نائباً عني وحرضه على حفظ الشعب في
هذا الاستعداد . ولما وافيت هذه المدينة تجددت احزاني لانه لم يوثق
بكلامي . فاذا ذكر ايها الاب الاقدس ان اسم البطريركية الانطاكية طبقاً
لرسوم المجامع القديمة خص بالسريان فقط . فاذا كان الروم على حداثة
كرسيهم القسطنطيني وصغره بلغت بهم الجسارة الى الادعاء بتقديم هذا
الكرسي على السدة الرومانية بل نصبوا بطاركة منهم على الكرسي الانطاكية
والاسكندرية والاورشليمية بغير حق فبالى حجة يحق لقداستك اعادة
هذه التسمية الى كرسي البطريركي . ولا ارى حاجة الى ان اعرفك
باخلاق شعبنا الشديد التمسك بالرسوم والقوانين القديمة . فاذا خاب طلي

اثناسيوس بطرس اصفر

هو داود شاه ابن الشماس قسطنطين بن يوحنا بن نور الدين اصفر



البطريك اغناطيوس بطرس الرابع

وُلد في ماردين ونشأ في ظل عمه البطريك نعمة الله . ثم خَلَفَهُ اُولاً
سنة ١٥٥٥ في كرسي ماردين باسم اثناسيوس بطرس وثانياً في السنة

الحلقيدوني . ثم عرض القاصد على رؤساء الامة المذكورة ان يرسلوا
 شبانا الى رومة ليتكلموا بالعلوم الالهية والبشرية في المدرسة التي كان الخبر
 الاعظم قد عقد النية على انشائها للسريان ^(١) وليبعثوا بالكثب الطقسية
 والعلمية لاجل طبعها . لكن السيد ليونزد مع كل ما بذله من الاجتهاد
 لنفلاح مساعيه عاد في غرة كانون الاول الى حلب خائباً وهكذا نكت
 اليعاقبة بوعودهم مرة أخرى ^(٢)

وكان المترجم ضليعاً بعلوم شتى لا سيما اللاهوت والفقه والتاريخ
 والرياضيات ثم انه مد يد المساعدة لغريغوريوس الثالث عشر في تصحيح
 الحساب اليولي ^(٣) الذي تم استبداله نهائياً في ١٥ تشرين الاول
 سنة ١٥٨٢ بالحساب الغريغوري . وكان دائماً يذرف دموع التوبة امام
 صورة مريم البذراء التي بشفاعتها ثبت في الكشلكة . وقد استنسخ رسماً
 عن الصورة المذكورة وارسله مع ذخيرة من عود الصليب الطاهر ^(٤) الى
 ابن اخيه وخليفته الذي اهداها لكنيسة ديار بكر ولم يزل فيها الى الزمن
 الحاضر . ثم صرف هذا الخبر الجليل بقية ايامه في رومة حتى ادركه الحِمَام
 في فواحي سنة ١٥٩٠ وكان بلا انقطاع يردد هذه الآية « ارحمني يا رب
 ارحمني »

(١) مجلة « الشرق المسيحي » الفرنسية : سنة ١٨٩٨ صفحة ٢١٠

(٢) راجع التقرير الذي بعثه المطران ليونزد هايل بهذا الصدد الى البابا غريغوريوس
 الثالث عشر سنة ١٥٨٧ (مجلة « الشرق المسيحي » سنة ١٨٩٨ صفحة ٢٠١ — ٢١٦)

(٣) مجلة « الشرق المسيحي » سنة ١٨٩٨ صفحة ٢٠٩

(٤) صفحة ١٥ من نبذة قديمة اثبت فيها مؤلفها « سلسلة البطاركة (يعقوبيين) »

وهي خاصة بمؤلف هذا التاريخ

السلامة . وبعد خروجه من المدرسة جال في بلاد النمسا وإيطاليا ليجمع
الصدقات باسم السريان ويتاجر بها فلم يفلح بتجارته . وقد بلغت به
الوقاحة الى ان برقي الى الدرجات المقدسة اناساً بلا معرفة رؤسائهم
الروحيين في الممالك المذكورة وكان يخلط في صلوات القديس الفاظاً
سريانية وافرنجية معاً . فعظم هذا الامر لدى المطارنة الذين بلغوا القضية
الى المراجع الايجائية لتأديبه . فحبس طيموثاوس في قلعة نابولي ثم نقل بعد
حين الى قلعة رومة وبقي فيها مدة ثماني عشرة سنة وضاع ما كان لديه
من المال . وبعد اطلاق سبيله من القلعة جعل مرشدًا لدير الارمن
بحيث قضى بقية ايام حياته تائباً في دير القديسين قزما دوميانس في
رومة حتى وافته المنية سنة ١٧٢٤ بتاريخ ٣١ كانون الاول . وكان في
حال توبته يردد مع الزممر هذه الآية : « تأديباً ادبني الرب والى الموت
لم يسلمني . » وكيفية موته انه وقع مريضاً فاوقد ناراً للتدفئة من قرص
البرد فأغشي عليه من كثرة الدخان . ثم اتصل الالهيـب بطرف ثوبه
واحترق هو ايضاً اذ كان وحده في الغرفة . ولما ابصر الجيران دخاناً
كثيفاً يتصاعد من الغرفة كسروا الباب هفراً والاسقف على آخر
رمق من الحياة ولافظاً روحه بين يدي الكاهن الذي اسرع لاستماع اعترافه
وزوده الاسرار الاخيرة . وفي اليوم الثاني نعوه الى دير ي السريان

عشر . ثم ألحقت به مدرسة في عهد البابا ارناس الثامن غايتها تهذيب كهنة يمشرون
بالانجيل بين الامم البعيدة لاسيما الطوائف المنفصلة عن الوحدة الكاثوليكية . وقد
تخرج من السريان في هذه المدرسة ثلاثة بطاركة ومفريان وستة مطارنة واربعون
كاهناً . وقد نال احد عشر منهم شهادة الملقنة في اللاهوت والفلسفة وهم : البطريرك
اغناطيوس بهنام الثاني وخليفته اغناطيوس افرام الثاني والمطران اقليبيس يوسف داود
والقس عبد الاحد شاهبادين والقس لويس صابنجي والقس جبرائيل دوقاق والقس
جرجس صقّال والقس افرام حدّاد والشمامسة جرجس ليان وحبيب خياط ويوسف
جبور

المقر يانية سنة ١٥٧٥ باسم باسيليوس بطرس واخيراً في الاريفكة
الانطاكية عام ١٥٧٧ باسم اغناطيوس بطرس الرابع . ولما كانت اخباره
مرتبطة اشد الارتباط باخبار عمه الذي سبقت ترجمة حياته فنكتفي
بالاشارة اليها تحاشياً من التكرار . ومما يذكر له بالثناء انه اشترى كنيسة
الاقباط في اورشليم وابتنى بيعاً شتى وتبرّع بمساعدة دير والدة الاله للسريان
في صعيد مصر . وسنة ١٥٩١ توفي في قرية قطربل ودُفن في كنيسة
المنسوبة الى توما الرسول



طيمثاوس كرنوك

تأدياً أدبني الرب والى الموت لم يسلمني (مز ١١٧: ١٨)
وُلد يعقوبياً في ديار بكر في منتصف القرن السابع عشر وكان اسمه
حُمَلي بن ضعفي كرنوك . ثم انه بجيلة خدع بطريرك الكلدان ^(١) في
ديار بكر ونال ان يرتسم منه اسقفاً على ماردين باسم طيمثاوس . وبعد ذلك
سافر الاسقف الجديد الى حلب بزي العوام خافياً حاله عن اندراوس
بطريرك الشرعي الذي اغتاز من ترقيته الى الدرجة الاسقفية بلا رخصة
منه . فتبعه هذا البطريرك من التصرف في سياسة الابرشية ونزع غنة
حقوق الولاية عليها . فندم طيمثاوس على عمله المخالف لاصول القوانين
البيعية واركن الى الفرار تخلصاً من العار امام الناس . فذهب عن طريق
جزيرة مالطة الى رومة حيث تردى بملابس الكهنه ودخل في ٢٥ ايار
سنة ١٦٧٢ مدرسة مجمع انتشار الايمان ^(٢) لتجصيل بعض العلوم كسائر

(١) تطلق لفظة كلدان على الفئة النسطورية المرتدة الى الكثرة . واول من

ساهم بهذا الاسم اوجانيوس الرابع في القرن الخامس عشر

(٢) أنشئ مجمع انتشار الايمان في رومة سنة ١٦٢٤ بامر البابا غريغوريوس الخامس

صلة نسبية ببعض الاسر اللواتي تفتخر بهن الطائفة السريانية كأُسرة
 مرثي التي قام منها البطريك اندراوس الاول واخوه ديونوسيوس بهنام
 مطران حلب وابن اخيهما القس ابراهيم تلميذ مدرسة بروغندا. ومنهن
 ايضاً أسرة كزير التي اشتهر بين افرادها القس ايليا في اوائل القرن الثامن
 عشر ثم ناضل بكل حماسة عن الايمان الارثوذكسي^(١). فلما تفتقد البطريك
 المشار اليه ابرشية ماردين سنة ١٦٦٣ احب ان يقيم قسيساً لابناء رعيته.
 فاجابوه ان شاباً من اقاربه مقيم في تفليس يدعى بالشماس سفر بن حنا
 العطار يليق بان يصير كاهناً ومتى هددت الاضطرابات وعاد الى ماردين
 يرسلونه الى حلب للغاية المذكورة. فارسلوه سنة ١٦٧٧ لكن
 النية عاجلت البطريك فتأخرت رسامة المترجم به الى حزيران
 سنة ١٦٨٢ حيث اقتبل الدرجة المذكورة بوضع يد مار بطرس
 السادس. وكان اثناء ذلك منصباً على تحصيل العلوم واللغات التي
 نال منها نصيباً وافرأ فدرس على العلامة الشهير استحق جبير الذي كان
 قد عاد حديثاً من عاصمة الكشلكة

ثم سافر الى بلاد العجم بصفة ترجمان في اللغة الفارسية مع السيد
 فرنسيس بيكت (François Picquet) رئيس اساقفة قيصرية (Césarople)
 والقاصد الرسولي على اللاتين في البلاد الفارسية. وكان هذا الخبر حاملاً
 الهدايا من ملك فرنسا الى صوفي شاه العجم. وبعد ثلاث سنين عاد القس
 سفر الى حلب ناقلاً رسائل التوصية من المطران المذكور الى لويس
 الرابع عشر^(٢) ملك فرنسا. فانتهمز بطرس السادس فرصة وجود صاحب

(١) مجلة المشرق — ١٢: ٥٨٩

(٢) جلس لويس الرابع عشر على تخت ملوك فرنسا اثنتين وسبعين سنة (١٦٦٣ — ١٧١٥) وقد تجاوزت مدة حكمه ايام جميع سلاطين الارض وملوكها شرقاً وغرباً. منذ
 ابتداء الخليقة. وتعبيراً للفائدة نذكر هنا اسماء الملوك والامراء الذين بلغت مدة حكمهم

والموارنة ومجمع انتشار الايمان ثم دفن في كنيسة القديس لوقا بعد ما احتفل بجزائه اثناسيوس سفر العطار راعي ماردين وصنف هذا الاسقف كتباً عديدة نعرف منها: كتاب «الاختصار المختصر في الكمال المسيحي» المطبوع في مدينة بادواسنة ١٦٨٨ ومنه نسختان في خزائن الشرفه وكتاب «زهرة مناجاة الحبيب ونصائح القريب» طبع سنة ١٦٩٠ في المدينة المذكورة ثم كتاباً كله زجلات طبع سنة ١٦٩٣ بعنوان «مدائح وتسابيح نقوية» في اللغتين العربية والايطالية في المدينة نفسها^(١). وكان متضلعا باللغات السريانية والعربية والتركية والفارسية والايطالية واللاتينية والارمنية واليونانية والعبرية^(٢). وما يذكر له بالثناء انه جمع عدداً وافراً من المخطوطات المهمة سريانياً وعربياً واعتنى بنسخ غيرها ثم اهداها قاطبة الى المكتبة الواتيكانية . وفي جملتها ما يستحق الاعتبار الجزيل ككتاب «مصباح الظلمة وايضاح الخدمة» وهو مجموع العلوم الدينية على مقتضى مذهب اليعاقبة بقلم «القس شمس الرئاسة ابي البركات المعروف بابن كبر» الذي عاش في اواخر القرن الثالث عشر واولئل الرابع عشر



اثناسيوس سفر العطار

وجعل لي مقراً في المدينة المحبوبة (سيراخ ١٥: ٢٤)

هو سفر ابن المقدسي حنا بن مقصود العطار ابصر النور في ماردين سنة ١٦٣٨ وكان ابوه اوّل المهتدين فيها بين اليعاقبة مع الشمس عبد النور والاخوين ارسان وسليمان ابني الخورى سفر وغيرهم . ولعائلة عطار

(١) مجلة المشرق سنة ٧ : صفحة ٢٢١ و ١٠٩٢

(٢) راجع كتابه «الاختصار المختصر» وسجل تلامذة مدرسة بروفتندا في رومة

الجامعة في شأن نصارى الدولة الفارسية

وسنة ١٦٩٠ رخص له البابا انوكنتيوس الثاني عشر بان يذهب الى اقطار اميركا والهند ويجمع حسنات اهل الخير في سبيل انشاء دير ورهبانية للسريان في مدينة الرها او ماردين . ففتحت مساعي الاسقف اثناسيوس الذي ذهب اولاً الى مملكة اسبانيا حيث قابل ملكها كرلس الثاني . ومنها توجه الى البرتغال فخطي بنعمة المثل بين يدي عاهله بطرس الثاني . وبعد ذلك سافر بجرأ الى اميركا بحيث يسوغ لنا بلا شك ان نعدّه اول اسقف شرقي رحل الى العالم الجديد . ولا نعرف رجلاً شرقياً قبله زار الاصقاع الاميركية سوى الخوري الياس ابن القس يوحنا الموصللي الكلداني (المشرق ٨ : ٨٢١ فما بعد) . وقد اختتم المترجم به رحلته بزيارة بلاد الهند لاسيا سواحل ملبار المأهولة بالسريان ابنا جنسنا فاکرموه كثيراً ونفقوه بالعطايا السخية . ثم عاد الى رومة سنة ١٦٩٦ بعدما لاقى الامرئين في تنقله من بلدة الى اخرى في هذه الرحلة المستطيلة التي بلغ ما حصله فيها من المال المجموع خمسة وثلاثون الف ريال روماني . وفي تلك السنة وافى رومة ايضاً بطريرك الملة اغناطيوس بطرس السادس مع غريغوريوس يشوع مطران اورشليم فقصاً على السيد اثناسيوس ما يقاسيه الكاثوليك من جور العاقبة في سوريا وما بين النهرين . وبعد مبادلة الآراء قرّر الاحبار الثلاثة انه لا يناسب بنيان دير في هذه البلاد للاسباب المذكورة بل اتفقوا قاطبة على اقامته في عاصمة الكشلكة ليكون مدرسة لابناء الملة . فوقع اخيارهم على مشردى دير مشيد فوق اكمة اسكواينو وقائم في شارع « Felice » بين كنيسة مار بولس اوّل السياح وكنيسة السيدة ذات الثلج ^(١) . وكانت كنيسة هذا الدير مبنية على اسم

(١) راجع اخبار هذا الدير في معجم مرلوني (Morloni) : مجلد ٢٦

الترجمة عنده كي يرقيه الى الدرجة الاسقفية على ماردين ونصيبين وتوابعهما.
فدعاه اثناسيوس وكان ذلك في اواخر سنة ١٦٨٥^(١) ثم توجه الاسقف
الجديد في مأموريته الى فرنسا مصحوباً بالقس نعمة ناقد تلميذ مدرسة
مجمع انتشار الايمان بصفة ترجمان باللغة الايطالية. ولدى وصولها الى
مرسيليا تخلف القس عن متابعة السفر ثم قضى بنية حياته بخدمة المرضى
في مستشفيات المدينة ومات سنة ١٧٢٦ بعد ما كفّ بصره واوصى بكل
امواله لالقاء المواعظ على فقراء القرى المجاورة لمرسيليا في ايام الصوم
الخمسيني. فذهب الاسقف وحده الى باريز حيث قابل ملك فرنسا الذي
ارتاب فيه اولاً لانه شاهد بهزي الاساقفة بعد ما كتب له المطران
فرنسيس بيكت انه كاهن. لكنه تحقق صحة حاله لدى اطلاعه على
السُّطَاطِيكُون البطريركي^(٢) في رسامته الاسقفية. فاکرم الملك حينئذ هذا
الحبر الجليل وانزله ضيفاً لديه ثم زوّده قبل السفر بالوسائل الى رأس البية

في القرون الاخيرة خمسين سنة فاكثر : فريدريك الثالث امبراطور النمسا (١٤٤٠ —
١٤٩٣) وايقان الرابع قيصر روسيا (١٥٣٣ — ١٥٨٤) ولويس الخامس عشر
ملك فرنسا (١٧١٥ — ١٧٧٤) وجرجس الثالث ملك بريطانيا العظمى (١٧٦٠ — ١٨٢٠)
وفيكنتوريا ملكة بريطانيا العظمى وسلطانة الهند (١٨٣٧ — ١٩٠١) وناصر الدين شاه
ايران (١٨٢٦ — ١٨٩٦) وفرنسيس يوسف الاول امبراطور النمسا وملك المجر
(١٨٤٨ — ١٩٠٠) وقولا الاول امير الجبل الاسود (١٨٦٠ — ١٩٠٠) وبشير الثاني
الكبير امير جبل لبنان (١٧٨٨ — ١٨٤٠)

(١) ان صاحب الترجمة كان متزوجاً قبل رسامته الكهنوتية بدليل ما ورد في كراسة
عقيدة خُطّت في ديرنا الروماني في اوائل القرن الثامن عشر وقد ورد فيها ان الاسقف
اثناسيوس كتب الى صهره (اي زوج ابنته) الشماس شكره في دير مار افرام الرغم
ان يسافر الى رومة ليقبض كاهناً سنة ١٧١٠

(٢) لم يزل هذا السُّطَاطِيكُون بينه محفوظاً في خزائن دير الشرفة وهو مكتوب
بخط كرشوني جميل بيد السيد ديونوسيوس رزق الله امين خان الذي ذهب شميد
الايمان في قلعة آدنه سنة ١٧٠١

تحفه المعتبرة

وكان اثناسيوس واعظاً فصيحاً وعالمًا خبيراً باللغات السريانية والعربية
والتركية والهندية والفارسية والاطالية . يؤيد ذلك ما كتبه المطران
فرنسيس بيكت من مدينة همذان في الفرس بتاريخ شهر تموز ١٦٨٤ الى
الاب سفين في رومة ^(١) ما ترجمته : « اكتب لك على يد القس سفر وقل
للجمع المقدس ان يكرم هشواه ويقوم بنفقائه . اعلم انه متضلع
بالالسة الشرقية وواعظ باللغتين العربية والتركية . وقد نذب مراراً
الى الكرامة الاسقفية » . ثم لنا شهادة أخرى معتبرة عن أسعة معارفه ما
ورد مسطراً في المنشور (سسطاثيكون) البطريكي الذي انفذه مار
اغناطيوس بطرس السادس الى سكان ابرشية مارددين بعد ارتقاء صاحب
الترجمة الى المقام الاسقفي على المدينة المذكورة حيث قال :

« فترأى لنا هذا المنتخب مسكناً للروح القدس اي الاسقف سفر
الذي انتخبه الله من احشاء امه لهذه الخدمة الالهية . هذا الذي بالحق
الواجب يستحق الرئاسة الكهنوتية لاجل كماله بالحاسن والاعمال الخيرية
والعفة والتواضع والصوم الدائم والصلوات المتوالية ومحبة الساكنين والعلوم
الربانية وتفسير الكتب المقدسة »

ومن مآثر هذا الخبر الهام انه الف كتاب « طريق التوبة » بالسريانية
ومنه نسختان في مكتبة دير الشرفة . واستكتب في رومة على يد القس
عبد الاحد بن سفر شاهبادين سنة ١٧١١ كتاباً ضخماً ضمنه الرتب البيعية
المسماة « معددان والسياميد » فنقحها واعد لها للطبع ولم يتوقف الى
نشرها لكثرة مهاته . وطبع في رومة سنة ١٦٩٦ كتاب « الاشعيم » للمرة
الاولى تسهيلاً لكهنة الملة على تلاوة فروض الصلوات اليومية . والف

(١) راجع كتاب « الاتماز الخطية لتاريخ الكنائس الشرقية » بقلم الاب انطون

« سيدة الصحة » فأضاف إليها السيد اثناسيوس مذبحين باسم الملفانين الكبريين افرام الرهاوي ويعقوب النصيبني . ثم جمع شباناً من كل ابرشيات الملة واخذ يثقفهم على نفقته ويبيدهم بعد ذلك الى اوطانهم للفلاحة في الكرم الروحي . وكان الدير في عهده محط رحال القاضي والداني للبطاركة والمطارنة والكهنة من السريان والكلدان والملكيين وبعض الموارنة الذين كانوا يؤمنون عاصمة الكشلكة . وبقي الدير بيد طائفتنا سبعاً وخمسين سنة فيبيع سنة ١٧٥٣ ولم يتوفق السريان بعد ذلك العهد الى مشتري سواء في قاعدة الدين الكاثوليكي

وفي ايام المترجم قدم رومة جرجس الثاني بطريرك اليعاقبة مع اسحق ابن اخته وخليفته فحضر القداس الالهى الذي احتفل به السيد اثناسيوس في كنيسة « سيدة الصحة » امام الابا^(١) اقليميس الحادي عشر . وفي نهاية القداس امر الخبر الاعظم بان يُفسر له القداس كلمة فكلمة ثم انه بانعطاف ابوي بارك الجميع لا سيما اليعاقبة وبطريركهم . وعاش هذا الخبر الفاضل نيفاً وتسعين سنة قضاها في الصلاح والتعليم والارشاد وخدمة الطائفة حتى استأثر الله به في رابع نيسان ١٧٢٨ صباحاً ودُفن في كنيسة الدير المذكور . واقامت فوق ضريحه قطعة من المرمر عليها الشعار الاسقفي مع الكتابة الآتية باللاتينية والسريانية : « ها هنا مدفون اثناسيوس سقر السرياني اسقف ماردين الكامل بالفضيلة . رقد بالرب في رابع شهر نيسان سنة ١٧٢٨ نبح الله نفسه في ملكوته »

وسنة ١٩٠٧ تحول الدير نهائياً بامر الحكومة الى بيوت للعلمانيين وجعلت الكنيسة مستشفى لامراض العيون . فاعتنى حضرة الخورفسقفس يوسف هبرا الوكيل البطريركي بنقل رفات المترجم به الى معبد آخر وارسل الجحمة الى دير الشرفة حيث حفظت كذخيرة ثمينة بين سائر

البكوشيين رحل الى دير مار افرام الرغم ليتشح بالشوب الرهباني .
 وسنة ١٧٦٢ نُصِب في الدير المذكور مطراناً على كرسي ماردين بوضع يد
 بعض مطارنة الروم الكاثوليك الذين كانوا محازبين لبطريكهم المعزول
 اثناسيرس جوهر ضد البطريك الشرعي ثئودوسيوس الخامس . وقد
 جرت هذه الرسامة خلافاً لرضى مار غريغوريوس شكر الله جروه^(١) مطران
 اورشليم والنائب الرسولي على السريان . فسكن السيد اثناسيوس ميخائيل
 مع سائر احوار ملتنا في دير مار افرام تحاشياً من شر اضطهاد اليعاقبة .
 ثم اراد ان يتتفي آثار سلفه مار اثناسيوس سفر العطار بالذهاب الى الهند
 لجمع الحسنات في سبيل كنيسة الفقيرة وابرشيته المظلومة انما كان اقل
 خطاً من سلفه المشار اليه

وفي كتابه المعلم « التواريخ المليية في احوال البطريركية الانطاكية »
 روى القس يوحنا عجمي ان عاشر المطارنة الذين رسمهم كيرلس السادس
 بطريك الروم الملكيين كان صاحب الترجمة الذي سافر الى الهند ولم
 يرجع^(٢) . ونعتقد ان الرواية الاولى اصح من الثانية في ما يتعلق برسامته
 الاسقفية لان كيرلس السادس انتقل بالوفاة قبل سنتين من تاريخ ارتقاء
 السيد اثناسيوس ميخائيل الى الدرجة الاسقفية والله اعلم . ومما يرجح
 ان هذا الخبر لاقى خفته في رحلته ان اخباره انقطعت اذ لم نجد له اثرافي
 غنائق الطائفة بعد سفره

٩

باسيليوس جرجس عبد الكريم

هو جرجس بن شمعون عبد الكريم ينتمي الى عشيرة اتحت الملة

(١) قلاً عن كتاب مخطوط يحوي اخبار الرهبانية الباسيلية الحناوية ومحمفوظ في

خزان دير الخلدس

(٢) راجع الكتاب المذكور في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت : ص ٣٣٩

كتاباً ضمنه ترجمة حياة السيد فرنسيس بيكت القاصد الرسولي على بلاد
العجم واخبار رحلته معه من ديار بكر الى همدان . ولهذا الكتاب نسخة في
المكتبة الواتيكانية ^(١) في المصحف العربي عدد ٢٣٢ . وفي اواخر حياته
نقل هذه الترجمة من اللسان العربي الى اللسان الايطالي اجابة لطلب السيد
انتلمي اسقف غراس (Antelmy évêque de Grasse) الذي نشر كتاباً
فرنسياً يحوي اخبار المطران فرنسيس بيكت ^(٢) . ثم نسخ بيده كتباً كثيرة
منها كتاب « القداس الماروني » المحفوظ بخزان المكتبة البرجيانية في
رومة وقد كتبه سنة ١٦٧٧ بمعاونة كاتب آخر ماروني نقلاً عن نسخة
خطت في جزيرة قبرص ^(٣) . ولا ريب في ان له غير هذه المصنفات مما حجه
قدم الزمان

وبعد وفاة المقران باسيلوس اسحق جبير في ١٨ ايار سنة ١٧٢١
وجهت النيابة الرسولية على الكرسي الانطاكي لعهدده صاحب الترجمة حتى
وافاه المنون في التاريخ المذكور آنفاً . ومن جملة مآثره الخيرية التي لا
يسعنا السكوت عنها انه وقف مبلغاً مؤبداً من المال تُنفق فائدته السنوية
البالغة نحواً من الف فرنك في سبيل الاعمال المبرورة لطائفتنا السريانية
مات اثناسيوس سفر ولم يميت ذكره . وذهب ولم يذهب فضله بل لم
يزل اسمه حياً تردده الافواه جيلاً بعد جيل . فقد كان حبراً بجلت بمثله
الايام وعلماً يهتدى بنوره الساطع بين الانام



اثناسيوس ميخائيل

أبصر النور في ماردين وبعد ما قرأ بعض العلوم في وطنه على الآباء

(١) راجع مجلة المشرق: السنة الحادية عشرة — صفحة ٥٦٩

(٢) حياة فرنسيس بيكت بقلم المطران انتلمي اسقف غراس : المقدمة ص ١١

(٣) راجع كتاب « الحجج الراهنة » صفحة ٩ للمطران اقليدس يوسف داود

الايان المتسكون به نحن السريان وهو موافق لرسالة قدسكم . . . الخ»
 وبينما كان ينتظر الفرصة المناسبة لاعلان ذلك على رؤوس الامة
 يعقوبية اصابه فجأة مرض عقام ذهب بحياته في ٢١ تموز ١٨٨١ في
 دير الزعفران قبل ان يفوز بأمانيه . ولدى احتضاره اوعز الى المطارنة
 والشعب ان يقيموا خلفاً له السيد ميخائيل جروه مطران حلب
 الكاثوليكي ^(١). وفي مكتبة دير الشرفة نسخة عن الرسالة التي انفذها
 اليه بتاريخ غرة آب سنة ١٧٧٥ مجمع انتشار الايمان في رومة . وقد
 شاء الله سبحانه ان يحقق نوايا المترجم به فألم احبار اليعاقبة ان يتخبوا
 بطريركاً من بعده السيد ميخائيل جروه الذي كان كبولس آخر في
 هداية ابناء جنسه الى الخطيرة البطرسية

١٠

بهنام

هو بهنام بن توما ولد في الموصل سنة ١٧٨٨ من عائلة يعقوبية
 وقرأ العلوم في حدائته على الرهبان الدومينيكيين الذين غرسوا في قلبه
 روح الديانة الكاثوليكية . وما كاد يبلغ السنة العشرين من عمره حتى
 استدعاه اليه البطريرك متى يعقوبي فرقاه الى الدرجة المطرانية على
 ماردين وقلده تدبير دير الزعفران . ثم استصحبه معه الى ديار بكر وكان
 فيها رجلاً كاثوليكياً يدعى احدها يوسف بن يشوع جردو والاخر
 ميخائيل فتحو . فكشف لهما متى عن ميله الى الكشلكة وسألها ان ينالا له
 فرماناً من الاستانة لانه لم يكن مستعرفاً الى ذلك الحين من الباب المالي .
 فلما وصل الفرمان اخفاه وسافر سراً الى ماردين فتنازل هناك عن وظيفته
 في شهر حزيران سنة ١٨١٠ وكرس السيد بهنام بطريركاً في كنيسة

اليعقوبية بطريركين احدهما عمه اغناطيوس جرجس الثاني (١٦٩٠ — ١٧٠٩) والاخر ابن عمته اغناطيوس اسحق الثاني (١٧٠٩ — ١٧٢٣) .
 وُلد بالموصل في اواخر القرن السابع عشر ثم ارتقى الدرجة الاسقفية بوضع يد جرجس الثالث الذي كرسه مفريانا على كرسي تكريت واناط به مرعيث ماردين وقراها . ولما فرغ الكرسي الانطاكي سنة ١٧٦٨ وقع اختيار الاساقفة عليه فنادوا به بطريركاً بشاريخ ١٧ آب في دير الزعفران باسم اغناطيوس جرجس الرابع . وقد كرسه مطران اورشليم غرينوريوس جرجس فتال الذي صار كاثوليكيًا في السنة عينها ثم تزهب في دير مارافرام الرغم . وفي ايام صاحب الترجمة انتشرت الديانة الكاثوليكية في بعض الابريشيات السريانية لا سيما بحلب على يد المطران ميخائيل جروه^(١) فقاومها البطريرك مقاومة شديدة . لكنه ندم بعد ذلك على سلوكه المخالف لروح الانجيل اذ انضمت له الحقيقة الكاثوليكية واراد ان يكفر عن ذنبه امام الله والبشر . فارسل الى البابا ييوس السادس سنة ١٧٧٦ صورة ايمانه التي لم تنزل محفوظة في خزائن البطريركية^(٢) وقد استعملها في مدح الخبر الاعظم المشار اليه قائلاً :

« قضيب السياسة على الرعاة الذي ضاعى ملكيصادق بكنوته وابراهيم بكرمه وداود بدعته ويوسف الصديق بفته وبطرس الرسول برئاسته وبولس بكرازته . غب تقديم الماطونيات امام العتبة الابوية نعانق الاسكفة البطرسية . . . ونحيي بالسلام الصفة البطرسية التي بواسطتها تمتنع المنح الكهنوتية للأنام . وبعد فقد وصلت ليدنارسالتكم الشريفة التي كتبتم فيها لضعفنا ان نوضح لكم الايمان الصحيح . هوذا

(١) راجع اخبار المطران جروه في سلسلة مطارنة حلب

(٢) اخبار امتداء ابرشية ماردين الى الكتلحة صفحة ٣٦ بقلم الخورسقفس افرام

متضرعين لصلاحه العميم ان يعين ضعفنا ويؤيدنا على تقيم بغيتنا ويُسّر
لنا سبيل الوصول الى ميناء الخلاص فوقتئذ حصلت لي واسطة
ملأمة لتكميل الغاية المقصودة مني في وجود ولدنا المبارك المطران بهنام
المشيّد منا وبارنا ومساعدنا ووضع يدنا بطريركاً على هذه الطائفة السريانية
المغشوشة . ففرحنا وسررنا غاية السرور عندما شاهدنا الاخ الكلي الشرف
يسعى ويجدّ بجهدٍ بليغ في انتشار الايمان البطرسي المقدس لاسيما بتكميل
أربنا . فوقتئذ سلّمنا السيد المذكور هذه الوثيقة لعلّ بواسطته تنهّدم
الحصون المنيعّة ويكون كمال المأمول»

فانتعش البطريرك بهنام بذلك وتضاعفت في قلبه نار الغيرة على تأييد
الايمان الصحيح بينما كان اعداؤه يترقبون الفرصة للايقاع به . فذهب
سنة ١٨١٦ الى نواحي ششم^(١) وسكن دير والدة الله المعروف بالمعلّق .
واذ صعد يوماً الى سطح الكنيسة رماه احد الرهبان الى اسفل الوادي
فمات لساعته في ٤ كانون الثاني سنة ١٨١٧ ودفن في الكنيسة المذكورة .
هكذا قضى هذا الخبر الجليل ضحية ايمانه وذهب للملاقاة ربه في
الدار الخالدة

١١

يوليوس انطون سمحيري

رفعت عيني الى الجبال من حيث يأتي عوني (مز ١٢٠ : ١)

هو انطون بن الياس بن بولس سمحيري وامه لموزه (الماسة) ينتمي
الى اسرة يعقوبية في الموصل كانت تزاوّل مهنة البناء . وكان له ثلاثة
اخوة : عيسى الذي قُتل شاباً كما سيرد ذكره ثم سمعان وجرّس . فمن
اولاد سمعان قام طوييا الذي صار راهباً كبوشياً وخدم النفوس في

الاربعين شهيداً . فما كاد يستلم هذا زمام الكرسي حتى اخذ في تعزيز
الكثلكة بين ابناء ملته وتلا صورة ايمانه القويم في مارددين امام المطران
اوغسطين هندي نائب بطريرك الكلدان سنة ١٨١٠ بتفويض من
ديونوسيوس ميخائيل ضاهر مطراننا في حلب . ومن ذاك الحين جرت
المخابرات بينه وبين السيد ميخائيل ضاهر كما يتضح من رسالة محفوظة في
دير الشرفة وجهها المطران انطون ديار بكرلي بتاريخ ١٤ حزيران
سنة ١٨١١ الى قورلس بهنام اخطل اسقف الموصل قد جاء فيها ما نصه :
« لا بدّ بلغ حضرتكم ان البطيريك بهنام ارسل حجة وكالة لحضرة الاخ
المطران ميخائيل ضاهر مع صورة براءته وبلغنا عن سلوكه انه حميد . ربنا
يجمع النهاية لخير . » وكان متى البطيريك السابق يتربق فرصة موافقة
لاعلان الايمان الكاثوليكي فتسنى له ذلك سنة ٨١٥ وكتب صكاً
محمولاً في خزائن بطريركتنا نذكر منه الفقرة الآتية بعد اصلاح اغلاطها
النحوية :

« نبشدي بوجوب الحمد لله الذي على رجائه ابتدأنا في شرح حقائق
الايمان البطرسي القاثوليقي المعلن من الله ذاته الى الطوباوي بطرس هامة
الرسل ومن تقليدات السيد المسيح نفسه والمستودع منه الى خلفائه الاحبار
الرومانيين الثائمين والكاثبتين على الكرسي الرسولي الروماني المتأسس والكائن
في بيعة رومية المشيدة من السيد المسيح ووكلائه اعني به الطوباوي بطرس
وباقى الرسل . ولاجل ذلك اني اشهد بكليتي وبذات عزمي ان كل من
هو خارج عن هذه البيعة المقدسة الرومانية ليس له مناص ولا خلاص
البتة . وبعده اذ كنت انا الحقير في رؤساء الكهنة المدون اسمي بذيله
في مدة اوقاتي التي في البطيركية متربقاً الفرصة . . . الى اشهار الايمان
الارثودكسي القويم والحاوي سبيل الخلاص المستقيم فلم يتسهل ذلك الى
حين كمال شينوختنا فعند ذلك سألنا الله ابا الانوار وابتهلنا

ذلك بمن قليل امثالاً لاوامر بطريكة . وارسم كاهناً يعقوبياً في ١٥
 آب ١٨٢٢ ثم صار اسقفاً على ماردين وأمد في غرة كانون الثاني ١٨٢٦
 في كنيسة ديار بكر بوضع يد جرجس الخامس كبير احوار اليعاقبة . وقد
 احبه هذا البطريك كثيراً ورفعه الى رتبة مفريان ^(١) وقلده تدبير دير
 الزعفران . وكان السيد انطون شديد التمسك بمذهبه حريصاً على تعاليم
 اجداده المنوفسيين . وبينما كان يوماً يرتب خزائن المكتبة الزعفرانية
 عثر على اربع كراريس تشتمل على دستور ايمان لاربعة بطاركة يعقوبيين
 يقرّون بالديانة الكاثوليكية استناداً الى شهادات آباء الكنيسة المعروفين
 عندهم كافرهم الرهاوي . ويعقوب النصيبيني واسحق الانطاكي وباسيليوس
 القيصري وقورلس الاسكندري وغيرهم . والبطاركة الاربعة هم : جرجس
 الرابع الآثوري ومثى بن عتلا المارديني وبهنام الثاني الموصللي وجرجس
 الخامس بن سيار الحلبي . فلما اطّلع عليها خالجه الريب في صحة مذهبه
 ومضى الى ديار بكر لمفاوضة البطريك المشار اليه بهذا الشأن . فاجابه
 البطريك : « نعم ان الديانة الكاثوليكية هي الحقيقية لكني اخاف اشهارها
 حذراً من ان يصيبني ما اصاب سلفائي الذين فعلوا ذلك قبلي فقاموا النقي
 والعذاب والقتل . فيجب الصبر ريثما نتهياً الفرصة الموافقة لتحقيق هذه
 الامنية . واذا لم يتيسر لنا ان نموت مثلهم فالرب يعاملنا طبقاً لاياننا ^(٢) » .
 فخرج السيد انطون عائداً الى ماردين بحيث اخذ يرشد الشعب سرّاً ويعلمه
 الحقائق الكاثوليكية

(١) راجع سلسلة المقارنة لابن العربي في كتابه « التاريخ الكنسي » المترجم الى
 اللاتينية بقلم السيد توما لامي المستشرق الشهير واستاذ اللاهوت في كلية لوفان : مجلد ٣ :
 طبعة سنة ١٨٧٧

(٢) قتلاً عن النبذة الموسومة بعنوان « اخبار اهداء ابرشية ماردين الى الكطليكة »



البطريك اغناطيوس انطون الاول

ديار بكر والرها وملطية ٠ ثم سوسان التي انتظمت في ساك الرهبانية
الثالثة الدومنيكية وعُينت لتعليم البنات في الجزيرة ٠ ومن احفاده القس
انطون بن بطرس الذي ارتسم كاهنًا في ١٤ ايار سنة ١٨٩٣ على كنيسة
مار توما في وطنه

وُلد المترجم به في الموصل في ٣ تشرين الاول سنة ١٨٠١ فلما
شب لبس الاسكيم الرهباني في دير مار بهنام وسافر الى دير الزعفران بعد

افندي وزير الخارجية ليلهما الى الكاثوليكين . فبعث والي بغداد بالأمر المذكور الى حاكم ماردين الذي استخضر المطرانين ثم خيرهما بين الطاعة للبطريرك^(١) او السجن في قلعة المدينة . فاجاب السيد انطون : « اني اؤثر الموت على نكث ايماني الصحيح » . وقد احتمل بسبب ذلك مشقات لا توصف من اليعاقبة ومن بطريركهم جرجس سيار . لكن الله نصره على اعدائه الذين اذاقوه كل انواع العذاب والاهانات والحبوس في قلعة ماردين سنة ١٨٢٩ مع رفيقه المطران عيسى محفوظ . فكان القمل يرعى في جسمه كالنمل حتى انه اضطرراً لكثرة هذه الحشرات ان يجردها بالسكين مراراً عن ثيابه ولحمه . وفي اثناء ذلك تفشى وباء الطاعون الذي اهلك الوفاً من سكان المدينة ولم يبق من الثلاث مائة عسكري القائمين في حراسة القلعة سوى خمسة وثلاثين نفراً . فسان الله هذين المطرانين من الآفة المذكورة رغماً عن الزوائج الخبيثة التي كانت تنبعث من جثث الموتى واجساد المنكوبين .

ولبت المطرانان في الحبس ثمانية شهور حتى انعقد الصلح بين الدولة العثمانية والدول الثلاث المذكورة . فتوسط وكيل قنصل فرنسا في بغداد لدى واليها لاطلاق سراح المطرانين من السجن لقاء تأديتهما جزية تنيف على ثمانية آلاف فرنك قد استداناهما من سحاء المؤمنين . فاضطراً السيد انطون ان يقصد بلاد سوريا ليجمع الحسنات الكافية لوفاء الدين . وعندما كان بحلب انتهز بطريرك اليعاقبة تلك الفرصة ثم امسك لديه السيد

(١) لما خضعت سوريا ومصر وبين التهرين لسلطين آل عثمان كانت الملة السريانية برمتها خاضعة لبطريرك واحد يعقوبياً كان او كاثوليكياً . وكانت الدولة العلية تؤيد بفرمان سلطاني كل الذين تسلسلوا في البطريركية المذكورة . ودامت الحال على هذا النوال حتى تم الاستقلال النهائي مديناً بين الكاثوليك واليعاقبة بتاريخ ٨ ايار ١٨٤٥ في ايام السلطان عبد المجيد

وفي ١٧ نيسان ١٨٢٧ تنازل عن الكرامة المفريانية ونادى بمعتقدهم الكاثوليكي امام يواكيم طاز بازبان مطران الارمن بماردين . ثم اقفى اثره في اليوم ذاته عددٌ كبير من الشعب والكهنة نذروهم غر يغور يوس عيسى محفوظ مطران اورشليم مع اربعة قسوس واثنى عشر شماساً ومائة وخمسين عائلة في مدينة ماردين وحدها ما عدا اهل القرى . فاستاء بطريرك اليعاقبة من تصرف المطران انطون ثم سافر الى عاصمة السلطنة للحصول على فرمان بحبس المطرانين . وقد وافقته الاحوال لان الدولة العثمانية كانت مشتبكة بالحرب مع اليونان الذين رفعوا عليهم لواء التمرد بمساعدة دول فرنسا وروسيا وانكلترا . فما كان من اساطيل الدول سوى انها باغتت الاسطول العثماني في مرفأ نوارين بتاريخ ٢٠ تشرين الاول ١٨٢٧ ففرق ولم يبق منه الا ما قلّ وذل^(١) . ثم اتفق وصول البطريرك الى القسطنطينية على اثر تلك النازلة البحرية المشهورة فمرض شكواه للباب العالي قائلاً : « لما كنت شديد الاخلاص للعرش العثماني وظهر في طائفتي اسقفان قد تبعوا دين الافرنج اعداء مولانا السلطان واخذوا يشوكان الشعب الى اتباع هذا الدين الجديد اتيتُ بنفسي لا بلاغ الكيفية حتى تجري معاملتهما بما يستحقانه من الحبس او النفي ريثما يعودان الى طاعتني »

فسمع الباب العالي شكواه وناولوه امراً الى رالي بغداد^(٢) لمعاينة المطرانين والقائهما في الحبس اذا اصرّا على رفض الطاعة للبطريرك . ثم ان السلطان محمود الثاني عزل حبيب باشا الصدر الاعظم وسعيد

(١) راجع كتابنا « تاريخ الخديوية المصرية في عهد السلالة المحمدية العلوية » قسم

اول : فصل ١٠

(٢) في ذاك الزمان كانت بغداد مركز ولاية لجميع البلاد التي تشتمل الآن على ولايات بغداد والبصرة والموصل ووان ومعمورة العزيز وديار بكر ومصرفية دير الزور وملحقاتها

في المدينة المذكورة . ثم أخرج له في ذلك براءتين من الباب العالي
احداها مؤرخة في ١٢ ذي الحجة ١٢٦٢ والثانية في ٥ ذي القعدة
سنة ١٢٦٣ هجرية ^(١)

وبعد وفاة اغناطيوس بطرس السابع أُحيلت لعهده النيابة البطريكية
في ٢٢ اذار ١٨٥٢ ^(٢) على الطائفة السريانية . وفي ٣٠ تشرين الثاني
١٨٥٣ أُنتخب في دير الشرفة بانفاق الآراء بطريركاً أنطاكيًا باسم اغناطيوس
انطون الاول . وتم تكريسه في ثامن كانون الاول بحضور يوسف الخازن
بطريرك الموارنة والسيد مبارك بلاشت مطران ترابانوبولي والقاصد
الرسولي على بلاد ما بين النهرين ^(٣) . وفي سابع نيسان ١٨٥٤ تبت من
البابا يوس التاسع وبقيت البراءة الرسولية محفوظة لدى مجمع انتشار الايمان
الذي كان عالماً بقدم البطريرك الى رومة . فلما اقبل السيد انطون
الاول الى عاصمة الدين في ١٦ حزيران للسنة المذكورة أعد قصر مخصوص
بجانب مجمع انتشار الايمان لنزوله على حساب الدولة البابوية . واحتفل
الخبر الاعظم بتقليده اياه درع الرئاسة في ٢ تموز الموافق لعيد زيارة العذراء
نسيبتها الشبايح واهداه كاساً وصينية ذهبيتين للتقديس . ثم اتى رأس
البيعة الجامعة امراً غير معهود اي انه كلف البطريرك لتناول الطعام على

- (١) راجع « نبذة تاريخية فيما جرى لطائفة الروم الكاثوليك منذ سنة ١٨٣٧
فما بعدها » بقلم البطريرك مكسيموس مظلوم صفحة ١٢٢ ثم من صفحة ٢٩٢ الى ٢٩٤
(٢) مجمع حلب سنة ١٨٦٦ . — القسم الاول — الباب الاول
(٣) كان المطران بلانشت في الاصل راهباً يسوعياً ثم اقيم في سنة ١٨٥٢ قاصداً
رسولياً على بلاد ما بين النهرين . وفي شهر تشرين الثاني ١٨٥٢ نكل به الاكراد في
جبال مدينة سوريك وخنقوه ضرباً فمات ودُفن بكنيسة الارمن غير الكاثوليك في
المدينة المذكورة . ثم نُقلت رفاته الى الرها بعد ثمانية شهور بهمة خلفه السيد أمتون
ودُفنت في كنيسة الآباء الكوشيين

عيسى محفوظ مع ثلاثة كمنه نجسهم في اصطبلات دير الزعفران . وما
 كاد يباغ هذا الخبر مسمعي المطران انطون حتى سافر الى القسطنطينية
 عام ١٨٣١ ونال فرماناً باعناق المسجونين . وبعودته عرج على مصر حيث
 التمس منه الاقباط الكاثوليك ان يرسم لهم في ٢٢ حزيران ١٨٣٢
 ثئودوروس ابا كرم مطراناً لان مطرانهم السابق الانبا مكسيموس جُوِّد
 كان قد انتقل الى الاخدار السموية في ٣٠ آب من السنة السالفة

لما استلم الياس عنكر بطريكية اليعاقبة سنة ١٨٣٧ جد الاضطهاد
 على الكاثوليكين ثم ضبط كنائسهم ومقابرهم في الموصل وماردين وديار بكر .
 فسافر صاحب الترجمة الى قاعدة السلطنة حيث سعى في استرجاع الحقوق
 المغصوبة واستمر الاضطهاد سنين كثيرة لم يذق في خلالها هذا الخبر
 الفاضل لذة الراحة . فمن ذلك انه في عهد عبيد باشا حاكم ماردين التي
 مع اخيه عيسى في الحبس بوشاية بطريك اليعاقبة وجعلت الاطواق
 الحديدية في عنقيهما والاغلال في ارجلهما . اما اخوه عيسى فبعد
 خروجه من الحبس قصد زيارة الاراضي المقدسة وبينما كان ماراً بعقبة
 ماردين رماه رجل يعقوبي بحجر على أم رأسه فأصيب بنزلة دموية
 ذهبت بحياته في اليوم التالي . فحزن المطران على اخيه المظلوم حزناً
 شديداً ولبث على تلك الحال حتى فك نفسه من الحبس بمبلغ وافر من
 المال . ثم سافر الى ديار بكر حيث اخذ يسعر حرارة الايمان في
 قلوب الرعية وبثبتها في الكشلكة ولم ينته الاضطهاد الا بموت
 الياس عنكر

وفي سنة ١٨٤٥ اخرج السيد مكار بوس سمان مطران ديار بكر على
 الروم الكاثوليك من طاعة بطريكة مكسيموس الرابع ودخل في طاعة
 انثيموس البطريك القسطنطيني . فعزله مكسيموس من كرسيه وعين
 بدلاً منه المطران انطون سمحيري وكيلاً بطريركياً على ملة الروم الكاثوليك

شاهدنا منها مثلاً عند سيادة الخورفسقفوس يوسف هبرا . ولم
يزل في قيد الحياة بعض الراهبات اللواتي يتذكرن يوم هذا التأسيس
كرئيسة الرهبانية المشار اليها في رومة

ثم نال البطريك الفرمان الشاهاني من السلطان عبد المجيد بتاريخ
١٥ رمضان ١٢٧٣ هجرية الموافقة لليوم الثامن من شهر نيسان ١٨٥٧
مسيحية . وفي ١٧ كانون الاول ١٨٥٨ وَرَدَهُ الوسام المجيدي هدية من
البادشاه الاعظم فكان ذلك رغباً عن اتضاعه موضوع مباهاة للملة بأسرها
ومن اشهر حوادث الملة في زمانه ما رواه الخورفسقفوس ميخائيل ازرق
رئيس دير الشرفة في مخطوط له محفوظ في خزائن هذا الدير يُستفاد منه
ما يأتي : انه لما ثارت الفتنة المشهورة في جبل لبنان عام ١٨٦٠ سطارع
الدروز للمرة الثالثة على دير مار افرام الرغم وحرقوا فيه عشرين غرفة
وقتلوا احد رهبانه المسمى القس جرجس شمعون الحلبي . والبطريك انطون
الفضل في بناء الكنائس العديدة وانشاء الكراسي الاسقفية الجديدة
وتعزيز الرسالات بين اليعاقبة . ولا يُعاب الا بما عول على ادخاله في
الطقس السرياني تبعاً لطقس اللاتين بتشويق بعض رهبان الافرنج من
التغييرات التي نكتفي هنا بذكر اخصها وهي : اولاً استبدال حلة التقديس
السريانية باللاتينية . ثانياً ابطال استعمال البخور في الذبيحة الالهية .
ثالثاً الغاء الرتبة الهارونية التي يكملها الكاهن في اول القداس بلا حلة
بيعية . رابعاً تغيير هيئة القربانة المتسلمة لنا من عهد الرسل وجعلها بهيئة
البرشانة المستعملة عند النربيين مع بقاء شكلها على الخميز . فقال البطريك
الى هذا الرأي المخالف لسنة اجدادنا واسنحب معه من اوربا صناديق
مشحونة بالبدلات اللاتينية لاجل توزيعها على الابرشيات . ولدى وصوله
الى حلب تفاوض مع كهنيتها في ادخال العوائد المشروحة سابقاً وامرهم اولاً
بابطال استعمال البخور في الخدم الالهية . فتصدى له حينئذ الخورفسقفوس

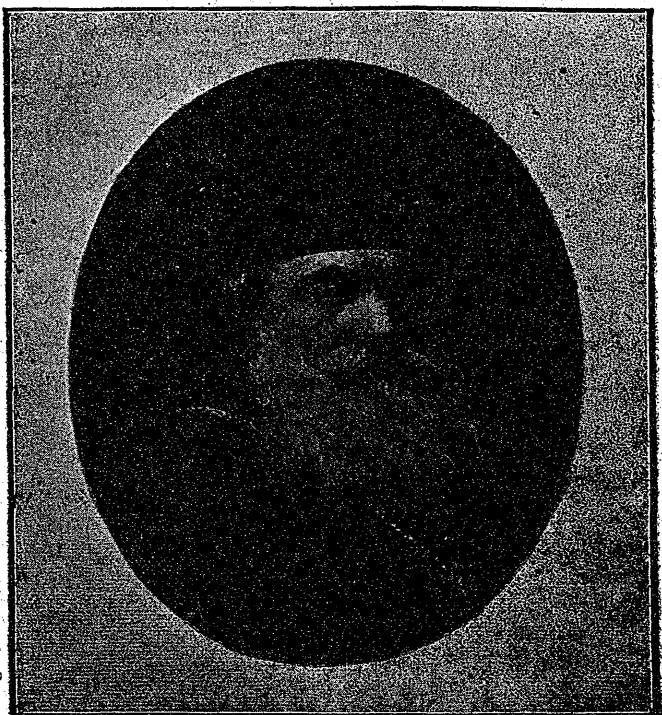
مآدته الخاصة وشمله بكل أنواع التكريم^(١). وكان البطريرك اثناء اقامته في عاصمة الكشلكة مظهرًا لاجلال جميع ارباب المناصب المدنية والدينية . وقد زار حينئذ متاحف المدينة الخالدة وآثارها القديمة ومعابدها واديارها التي فُخِصَ منها بالذكر دير « غروتا فرّاتا » المنسوب لرهبان القديس باسيليوس الكبير^(٢) وبقي في ضيافته ايامًا

وبعد ذلك جال في اوربوا ونال خيرات كثيرة من سخاء الشعوب الكاثوليكية في فرنسا و بلجيكا وهولندا . وقابل بعض ملوكها فُخِصَ منهم بالذكر نابوليون الثالث الذي سماه عرابا لابنه لويس نابوليون ثم دعاه بصفة رسمية الى باريز سنة ١٨٥٦ ليحضر حفلة العاد . وكان هذا النجل الوحيد لعاهل الفرنسيين وورث عهده في عرش السلطنة الفرنسية . وقد اكرمه العاهل بتخفٍ فاخرة وقلده بيده وسام جوقة الشرف . ودعته حكومة بلجيكا بعد ذلك ليتولى بركة سفينة جديدة جرّت الى البحر ودُعيت باسمه بعد ان كرّسها بالصلاة في حفلة كبيرة جمعت عظماء الدولة . وهو الذي ترأس سنة ١٨٥٤ احتفال تأسيس الرهبانية المعروفة باسم (Les Dames de l'adoration perpétuelle) . وقد اُحدثت لذلك ايقونة تذكارية نُقشَ على احد وجهيها اسم البطريرك في اللغة السريانية وقد

(١) راجع المنشور الذي اذاعه البطريرك وطبعه في رومة بتاريخ ٣١ تموز

سنة ١٨٥٢

(٢) على بعد بضعة اميال عن رومة قرية تدعى « غروتا فرّاتا » فيها دير كبير يُعدّ من الآثار التاريخية أسسه القديس نيلوس احد آباء الكنيسة اليونانية في القرن العاشر . فانضم اليه عددٌ وافر من الرهبان الذين تبعوا قانون مارباسيلوس الكبير وعمرّوا اديرة كثيرة في انحاء ايطاليا وصقلية وكابريا وغيرها . لكنها تلاشت قاطبة ولم يسلم منها سوى الدير الاصلي الذي اُبدل رهبانه طقسهم اليوناني باللاتيني مراعاةً للاحوال والبلاد . فامرهم البابا لاون الثالث عشر بالعود الى طقسهم القديم وجدّد كنيستهم على نفقته طبقاً للطرز الشرقي واقام لهم مدرسة كهنوتية



المطران يونس ايليا عتمه

وكان ابوه كاهنًا يدعى بالقس نعمه . ثم اتشح بالاسكيم الرهباني في دير
 الزعفران وأقام فيه حتى عين سنة ١٨٤٧ وكيلاً بطريركيا في الامتانة .
 فانشأ هناك لبني مائه كنيسة على اسم العذراء مريم وتم تكريسها عام ١٨٥٣
 يوم احد تقديس البيعة . وفي السنة التالية ارتسم في ديار بكر مطراناً
 يعقوبياً على القسطنطينية بوضع يد البطريرك اغناطيوس يعقوب الثاني .

جرجس شلت الذي خلفه عام ١٨٧٤ في السدة الانطاكية قائلاً : «ياسيدنا
البطريك انما لما ارتقينا الدرجات المقدسة تسلمنا معها المبخرة تبعاً
لشرع آبائنا . فطلب من غبطتك احد الامرين : إما ان تأمرنا بالمحافظة
الثامة على طقسنا الشريف في كلياته وجزئياته بلا ادنى تغيير وإما ان
تدعونا لاتباع الطقس اللاتيني على الاطلاق . وبذلك نكون قد نجونا
من تهمة فظيعة سببنا الاعداء بسهامها لو تجاسرنا على مس جوهر طقسنا
القديم المتسلسل من القرون الاولى المسيحية . » فاقنع البطريك متأثراً الشهامة
هذا الكاهن ثم امر بالمحافظة على اصول الطقس السرياني وفروعه بكل
امانة (١)

وقد استوفى حظه من الحياة مصاباً بداء الفالج في ١٦ حزيران ١٨٦٤
وهو اليوم الذي دخل فيه عاصمة الكشلكة قبل عشر سنين . فأودع جثثانه
الطاهر بغاية التعظيم والتزجيم في كنيسة ماردين الكبرى تحت مذبح القديس
افرام بعد ما صلى عليه ليفيف آل الكهنوت وابنه السيد اغناطيوس دشتو
مطران الكلدان . وقد رثاه بعض الشعراء بقصائد بليغة نذكر منهم الملقان
الخطير والفيلسوف الكبير القس لويس صابنجي اذ قال :
شهيد لدين الله خبرته ومصالح به بيعة السريان جل افتخارها
وشاد على اس العباداة دينها فضاء بنبراس العلوم منارها

١٢

يونيس ايليا عتمه

الرب يكون ملجأ لي (مزمور ٩٣ : ٢٢)

وُلد في ماردين سنة ١٨٠٥ من عائلة يعقوبية تعرف الآن باسم بلدو

(١) سمعنا هذه الرواية من فم السيد ثيوفانس انطون قندلفت اسقف طرابلس .
ولا يزال في قيد الحياة بعض الذين سمعوا ذلك باذانهم وشهدوه بميونهم

١٣

يعقوب متي احمر دقنه

اطلب ترجمته في سلسلة مطارئة كرسي الجزيرة

١٤

اقليميس يوحنا معمار باشي

اطلب ترجمته في سلسلة مطارئة كرسي دمشق



وهو اول وكيل عين رسمياً في عاصمة السلطنة لليعاقبة اذ كانت مصالحهم
تفصى قبل ذلك العهد بواسطة بطريكية الارمن الغريغوريين . وفي ١٤
آب ١٨٦٣ اهتدى الى الكشلكة التي حافظ عليها وثبت في ايمانها حتى
آخر نسمة من حياته فسماه البطريرك انطون الاول مطراناً على القلاية
بماردين . وسنة ١٨٦٩ سافر الى رومة لحضور الجمع الواتيكاني فشملة
البابايوس التاسع بالثقاته السامي واهداه علة سعوط غالية الثمن . ثم عاد
الى مقره بعد ما جال في ممالك اوروبا وقابل بعض ملوكها . وفي عام ١٨٧٤
كان في عداد الاساقفة الذين حضروا الانتخاب البطريركي في دير
الشرفة . وفي ١١ حزيران ١٨٨٨ بنث رسالة الى احبار الملة الملتئمين
في مجمع الشرفة الكبير يعتذر عن الحضور بذاته لكبر سنه ويعلن خضوعه
لتحديدات جميع التضايا التي يقررونها

وكان هذا الخبر الجليل وديع القلب لطيف المعاشرة سامي
المدارك موصوفا بالحنان والغيرة . وقد اشتهر خاصة بمجودة الخط
السرياني فانه نسخ كتباً شتى علمية ودينية لمنفعة طائفته او خدمة
للمستشرقين في اوروبا نذكر منها كتاب « كليله ودمنه » الذي طُبِعَ
سنة ١٨٧٦ في مدينة لينسيك . ولأق حقه في ٢١ نيسان ١٨٨٩ بماردين
ودُفن في كنيسة بجانب البطريركين انطون سمحيري وفيلبس عركوس .
وقد تصدر في جنازه مار ايليا الثاني عشر ^(١) بطريرك بابل على الكلدان
يحف به السادة الاجلاء طيمثاوس عطار مطران ماردين الكلداني ويعقوب
متي احمر دقته مطران الجزيرة السرياني وملكون نازريان مطران
ماردين على الارمن

(١) انتخب ايليا الثاني عشر للسدة البابلية في ٢٦ حزيران سنة ١٨٧٨ ومات في ٢٦
حزيران ١٨٩٤ ولم يخط يوماً واحداً ازيد او اقل من الستين سنة عشرة من حساب
يوم انتخابه وموته (جريدة البشير : ٢٥ تموز سنة ١٨٩٤ : عدد ١١٣٥)

وفي ١ شعبان ١٢٥٣ هجرية الموافق لليوم الواحد والثلاثين من تشرين
الاول ١٨٣٧ مسيحية نال مكسيموس الرابع بطريرك انطاكية للروم
الكاثوليك براءة من السلطان محمود الثاني فيها يسميه بطريرك انطاكية
والاسكندرية واورشليم . وفي السنة الثابعة اجاز البابا غريغوريوس
السادس عشر لهذا البطريرك وخلفائه من بعده استعمال اللقب المذكور^(١) .
والاقباط المنوفسيثيين مطرانية قديمة يرتقي عهد انشائها الى قورلس بن
لقلاق بطريركهم الذي قبض سنة ١٢٣٤ على زمام الكرسي الاسكندري .
ثم اراد البروتستنت ان يتمثلوا بسائر الملل فأقاموا كرسيًا مطرانيًا لبني
مذهبهم بالمدينة المقدسة في آخر القرن التاسع عشر . اما السريان اليعاقبة
فاخذوا منذ الحروب الصليبية الى يومنا هذا ينصبون على الكرسي المذكور
رؤساء اساقفة من مذهبهم^(٢) لان البيعة الاورشليمية كانت تابعة

وبطريركه تابع في الشؤون الروحية لولاية بطريرك كيليكيا الذي يُقال له
« كاثوغيكوس » . انما أحدثه الارمن تعزيزاً لشأن طائفتهم أسوةً باللاتين والروم لان
القبر المقدس مشترك من قديم الزمان بين هذه الطوائف الثلاث التي يرأسها الان ثلاثة
بطاركة متساوون باللقب والوظيفة والكرامة . ومن المعلوم ايضاً ان بطريرك الارمن
القسطنطيني هو بمنزلة نائب لاسكاثوغيوس الاكبر الجالس في اشيازين ضمن حدود
المملكة الروسية . وقد أنشئ كرسي القسطنطينية سنة ١٢٦١ بعد سقوط هذه العاصمة
تحت حكم سلاطين آل عثمان تعظيماً لتمام رئيس الطائفة الارمنية فيها امام الحكام . وقد
أطلق عند الارمن لقب بطريرك على صاحبي الكرسي القسطنطيني والكرسي الاورشليمي
من باب التساهل والتساهل ومراعاة الظروف لانهما لا يقدران ان يكرسا الميرون كغيرهم
من البطاركة

(١) تاريخ الروم الملكيين الكاثوليكين المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٤

(٢) المكتبة الشرقية للسمعي : مجلد ٢ راس ٢٢ صفحة ٣٧٤

كرسي اورشليم

هي مدينة الانبياء ومهد الدين المسيحي وفيها تم سرّ الفداء الالهي ومنها انتشر الرسل في اربعة اقطار المسكونة لبشروا بالانجيل الطاهر .
 واول اسقف تولّاها كان يعقوب الرسول اخا الرب . ومئة ٧٨٠ أحصي الكرسي الاورشليمي بين الكراسي البطريركية الكبرى في المجمع النيقاوي الثاني ^(١) الاّ ان مقامه كان شرفياً كاحد الكراسي التي ليس لها سلطان على سواها من الكنائس . ولم يُمنح له الحقوق البطريركية الشرعية سوى سنة ١٢١٥ في المجمع المسكوني الثالث عشر وهو اللاتراني الرابع . وكرسي بيت المقدس هو الخامس في مرتبة التقدم كما ياتي : اولاً كرسي رومة ثانياً القسطنطينية ثالثاً الاسكندرية رابعاً انطاكية خامساً اورشليم .
 ولما استولى الافرنج الصليبيون سنة ١٠٩٩ على بيت المقدس اقاموا بطريركاً لاتينياً على اورشليم ديارتوس اسقف بيسا . ومن بعده تسلسل البطاركة اللاتينيون على هذا الكرسي الى سنة ١٣٤١ بوفاة آخرهم بطرس دي بالودي من رهبنة الواعظين ^(٢) . ثم تجددت السلسلة المذكورة في ٤ تشرين الاول ١٨٤٧ بمهد البابا ييوس التاسع الذي عين السيد والركا من مدينة جينوا بطريركاً لاتينياً اورشليمياً . وفي هذه المدينة المقدسة يجلس ايضاً بطريركان غير كاثوليكين احدهما للروم والآخر للارمن ^(٣) .

(١) مجمع الشرفة المنعقد سنة ١٨٨٨ — صفحة ٣١٠ من النص اللاتيني المطبوع

في رومة عام ١٨٩٦

(٢) غرافيسون في تاريخه مجلد ٩ صفحة ٣٣ — ٣٤

(٣) ان الكرسي الارمني الاورشليمي اقيم سنة ١٣١١ ومرتبته في الاصل شرفية

هجرية . وهو اول الجوامع الكبرى الاسلامية عهداً وثانيها
ضخامةً وفخامةً

وهنا نبدأ بسلسلة اسماء المطارنة السريان الكاثوليكين الذين
تولوا الكرسي الاورشليمي :

١

غريغوريوس بطرس شاهبادين

الصليب غلب الصليب يغلب الصليب قهر العدو
(الاثيم : صلاة الجمعة صباحاً)

هو بطرس ابن الشماس عبد الاحد بن سَفَر شاهبادين وضعتُه امه
في المهد سنة ١٦٣٦ في الرها . وبعد ما ترهب في دير مار ايجاي ارتسم
كاهنًا سنة ١٦٥٨ ثم رَقَاهُ خالهُ عبد المسيح الاول بطريرك اليعاقبة
سنة ١٦٦٢ الى مطرانية القدس الشريف . وكان البطريرك جرجس
الثالث الذي تولى رئاسة اليعاقبة من سنة ١٧٤٦ الى سنة ١٧٦٨ ابن
خاله ايضًا . وبين مشاهير عائلة المترجم نذكر ابن اخيه القس عبد الاحد
بن سَفَر شاهبادين الذي دخل مدرسة بروغندا سنة ١٦٩٤ ونال رتبة
ملفان في الفلسفة واللاهوت . ولما كانت السنة ١٦٦٣ انشقَّ نصارى
مِلْبَار^(١) في الهند الى شطرين كاثوليكي ونسطوري . ثم طلب النساطرة

(١) ان بلاد ملبار الواقعة على سواحل الهند الغربية مأهولة بمجموعة من السريان
الذين يُقال لهم « نصارى مار توما » لأنهم اقبلوا دين المسيح على يد هذا الرسول
عليه السلام . ولما تبع السريان المشاركة ضلال نسطور في القرن الخامس جروا معهم
جميع الاقوام الخاضعين لكرسي المدائن ومن جعلتهم نصارى ملبار حتى لم يبقَ بينهم اثر
للكثلكة . وعند ما استولى البرتغاليون على الهند في القرن السادس عشر ردوا سكانها
الى طاعة الكنيسة الجامعة فبعث اليهم الكرسي الرسولي سنة ١٥٩٩ . الكسيوس مناز مطران
غوا اللاتيني مع الرهبان اليسوعيين ليرشدوهم في امور الديانة . فمقد هولاء بمجماعاً في مدينته

للبطريركية الانطاكية في السياسة البيعية . وللسريان الكاثوليك كنيسة ودار للكننة ونزل لحجاج الاماكن المقدسة بُنيت عام ١٩٠١ بهمة ابناء الملة^(١). ومنذ سنة ١٩٠٤ اُنشئت بامر البابا لاون الثالث عشر مدرسة اكليريكية لتعليم المترشحين للكننوت من السريان وسُلمت ادارتها لرهبان القديس مبارك الذين يُدعون بندكتيين . ولما كان عدد السريان ينمو كثيراً في مدينة بيت لحم والقرى المجاورة لها فقد اُرسل كاهن لخدمة نفوسهم وجعل لهم معبد صغير لقضاء شعائرهم الدينية . و يوجد ايضاً فريق كبير من ابناء الملة الذين استوطنوا حديثاً في بعض مدن هذه الابرشية كهكنا وحيفا و يافا لكنهم يقضون فروض عبادتهم عند الطوائف الغربية ولمدينة اورشليم مزية خاصة بها دون سائر المدن شرقاً وغرباً . فان منزلتها سامية وكرامتها مقدسة لدى اكثر الاديان المشهورة في العالم المتمدن كاليهود والنصارى والاسلام الذين يؤمنونها من كل صوب مثبركين بزيارتها : فاليهود قبلتهم « هيكل سليمان » القديم العهد والنصارى وجهتهم « قبر المسيح » الكائن في وسط كنيسة القيامة التي احترقت في ١١ تشرين الاول سنة ١٨٠٨ ثم أُعيد بناؤها . اما المسلمون فكعبتهم « الحرم » الذي شيده الامام عمر ابن الخطاب سنة ٦٤٨ الموافقة لسنة ٢٧

(١) ان اول من عقد النية على إقامة كنيسة للسريان في اورشليم كان البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني الذي نشر سنة ١٨٩٦ رسالة تقضي بوجوب جمع الحسنات في كنائس الملة كلها يوم جمعة الصلوات في سبيل هذا المشروع الطائفي . لكن النية عاجلته قبل تحقيق نواياه برّء الله ضريحه بوابل مراجه . فضمت الحسنات المذكورة الى ما جمع بعد وفاته ثم كلف رسمياً سنة ١٩٠٠ المرحوم سليم دي طرازي شقيق المؤلف لسعيه بالاشتراك مع سيادة الخورسقفس موسى سرئيس النائب البطريركي في مشترى بقعة الارض الموافقة . فوقع اختيارهما على بقعة محاذية لدير « سيدة فرنسا » وخط لها رسم على شكل هندي فخيم . وبعد ذلك شيد قسم من البناء الذي لم يتيسر اتمامه حتى الان

ثبت حتى الان

ولما كان الكرسي الاورشليمي اليعقوبي مثقلاً بالديون اضطر
اليعاقبة الى ان يرهنوا ديزم المسمى «بيت مار مرقس» عند لعازر بطريك
الارمن الغريغوريين . فكتب عبد المسيح الى اندراوس بطريك السريان
الكاثوليك يستجده فاجابه ان يبعث مطراناً كي يجمع الحسنات لوفاء
الديون المذكورة . فأوفد عبد المسيح الى حلب ابن اخيه صاحب الترجمة
مع مطران آخر يدعى حبيب فاقبيلهما البطريرك اندراوس في كنيسة
بكل ترحاب . ولما كان يوم الاحد كلف احدها بتقديم الذبيحة الالهية
فقدّس السيد غريغوريوس بطرس طبقاً لمذهب الكاثوليك . اما
المطران حبيب فاعتنا من رفيقه وعاد الى بلاده . ثم اقام المطران بطرس
عدة شهور في حلب كان اثناءها يتخمر في الدين الكاثوليكي بارشاد الاب انطون
رستو (Antoine Resteau) اليسوعي . فأنغرس في قلبه محبة الكنيسة
البطرسية وثبت على صخرة ايمانها دون ان تزعزعه العواصف المنوفستية .
وبعد نجاح المهمة التي جاء لاجلها استلم الحسنات المجموعة له من البطريرك
اندراوس وذهب رافعاً الوية الشكر والثناء . ولما كان هذا البطريرك في
حال احتضاره لم يجد مطراناً شيطاً ولا بين قسوسه رجلاً جديراً بان يتقلد
الكرسي الانطاكي فأوصى الكهنة واعيان الشعب قائلاً لهم : « استدعوا
المطران بطرس واجعلوه عليكم بطريكاً من بعدى » . فتمت الطائفة
وصية اندراوس الذي توفي في ١٨ تموز سنة ١٦٧٧ وكتب اعيانها الى
المنتخب الذي كان في جهات الموصل يستقدمونه اليهم . فلبى المترجم به
دعوتهم لكنه بسماع الله وقع مريضاً اثناء السفر فتأخر عن الوصول في
الوقت المناسب . وكان خاله عبد المسيح الاول قد سبقه الى حلب واستمال
اليه بعض ابناء الطائفة بمواعيد كاذبة

من بطريرك اليعاقبة ان يرسل لهم مطراناً فسافر المترجم ونشر مذهب ملته
بين اهلها واجتذب قسماً عظيماً منهم الى الضلال المنوفسي^(١) الذي

ديمير وسنوا فيه سنناً كثيرة لتدبير امور تلك الجماعة في الايمان والطقس والسياسة . اما
من جهة الطقس فأبقيت نافورة القداس المستعملة عند النساطرة والمنسوبة للرسل ما عدا
بعض تغييرات أحدثت فيها . وفي غير ذلك فإن الملباريين تبعوا طقس اللاتين مترجماً الى
اللغة السريانية لاسيما طقوس العماد والبرّاخ والمشحة . ثم ان الكرسي الرسولي حتم ان
يسوسهم مطران لاتيني يقدّس بقلته بينما قسوسهم يستعملون الطقس الكلداني المخلوط كما
سبق الكلام . وبعد زمان رفض الملباريون ان يكونوا خاضعين لولاية مطران لاتيني
فطلبوا من انوكيتيوس العاشر ان يقيم لهم مطراناً من ذوي طقسهم . واذ لم يجب البابا
الى سؤلهم نصبوا حينئذ توما الارخديا كون مطراناً عليهم ثم لُظف الحبر الاعظم سياسته
مهم وعين لهم سنة ١٦٥٩ اسقف لاتينياً كنائب بابوي لا كاسقف شرعي . ولما كان
هذا التدبير لم يرض في اعينهم اقساموا قسرين احدهما كلداني كاثوليكي خاضع للمطران
اللاتيني والاخر نسطوري تابع للمطران توما . فانهز عبد المسيح الاول بطريرك اليعاقبة
تلك الفرصة وارسل ابن اخته غريغوريوس بطرس مطران اورشليم الى الاصقاع المذكورة
سنة ١٦٦٥ بحيث استمال الى بدعته جماعة كبيرة لم تزل الى اليوم . وبعد انقلابات شتى
اقتطعت الجرائم النسطورية من بين سريان ملبار الدين يقسمون الان الى ملتين : ملة
كاثوليكية منتمية راساً الى الكرسي الروماني يبلغ عدد نفوسها ٣٢٢٥٩٦ وملة منوفيتية
خاصة لرئاسة البطريرك اليعقوبي يبلغ عدد تباعها ٢٤٨٢٤١ كما ورد في احصاء
سنة ١٩٠٢ الرسمي . وسنة ١٨٩٦ رخص البابا لاون الثالث عشر للمباريين الكاثوليكين
بان يقيموا لهم مطارنة شرعيين من ابناء جنسهم بدلاً من الاساقفة اللاتين . وبهذا
التدبير صارت الطقوس الكاثوليكية التي تقضى الان باللغة السريانية اربعة بعد ما كانت
في الاصل طقساً واحداً وهي : السرياني والماروني والكلداني والمباري . وتلك مزية من
المزايا الشريفة التي تفرّدت بها اللغة السريانية دون سائر لغات الارض شرقاً وغرباً اذ لا
يوجد الان في العالم كله لغة واحدة يُستعمل فيها اكثر من طقس واحد . ومن هذا
الحكم تستثنى اللغة العربية التي ليست بذاتها لغة طقسية بل صارت بحكم الضرورة مستعملة
في كل الطقوس الشرقية الا الطقسين الارمني والحبشي وهي : السرياني والماروني
والكلداني والمسيحي والقبطي . فيحق اذاً اللسان السرياني ان يقتخر بهذا الشرف الوسيم
الذي لم يلقه لسان سواه على الاطلاق

(١) كتاب «مختصر تاريخ الكنيسة» للمطران اقليميس يوسف داود صفحة ٦١٣ وكتاب



البطريك اغناطيوس بطرس السادس

حلب ٠ ولما كان يوم الاحد الواقع في ١١ نيسان احتفل الاحبار المشار اليهم بشكر يس البطريك ونادوا به حبراً انطاكيّاً باسم اغناطيوس بطرس السادس

وفي ١٢ حزيران ١٦٨٠ منحه انوكنتيوس الحادي عشر درع التثبيت المقدس ٠ وفي ٢٨ آب ثقلده للمرة الاولى باحتفال عظيم بحضور السيد فرنسيس بيكت رئيس اساقفة قيصريّة على اللاتين مع مطارنة السريان

خاف الرسالون اللاتينيون بعد وصول المترجم ان تذهب اتعابهم
ادراج الرياح ويُقضى بالخراب العاجل على كل ما شيدوه بمساعدة دولة
فرنسا لخير الملة السريانية . فأبرموا اتفاقاً على ان يسافر الاب يستنيان
دي تور (Justinien de Tours) الكبوشي الى القسطنطينية والاب
ميخائيل نو (Michel Nau) اليسوعي الى رومة وباريس لينال اولها
براءة الاستعراف بالبطيريك من الباب العالي ويستحصل الثاني درع
التثبيت من الخبر الاعظم مع المساعدات المالية من ملك فرنسا . فصادف
الرسالان مصاعب كثيرة وكان اسعدهما حظاً الاب يستنيان الذي ما عثم
ان نال البراءة السلطانية ثم سافر الى عاصمة الكشلكة لمساعدة الاب
ميخائيل في مهمته . ولما كانت السدة الرومانية قد تحلفت عن تأييد
البطيريك لورود كتابات من بعض الرهبان اللاتين في حلب مشخونة
بالوشايات ضده لانه حديث العهد في الايمان استأنف الاب ميخائيل
سفره الى باريس بعد ما اوعز الى رفيقه الراهب يستنيان بمواصلة السعي
في نيل براءة التثبيت . فتمدَّع كلاهما بالصبر ثم عادا الى حلب بعد ما
تكللت مساعيهما بالنجاح ^(١) . فلما استلم البطيريك الجديد خطَّ البراءة
السلطانية عزل من الكنيسة خاله عبد المسيح الذي هرب الى ديار بكر .
انما بقي فيها السيد بشاره دَبَّك اسقف حمص اليعقوبي الذي اعترف حينئذٍ
بالكشلكة وادى الطاعة للبطيريك الشرعي . وكان لجلوس هذا البطيريك
في ٢ نيسان ١٦٧٨ فرح عظيم لدى اهالي الشهباء قاطبة . وفي رابع
نيسان احتفل بمعاونة الاسقف المشار اليه مع جبرائيل البلوزاوي مطران
الموارنة ومطرانين ارمنيين بترقية كل من يشوع مصر شاه ورزق الله امين
خان الى الدرجة المطرانية فعين الاول لكرسي اورشليم والثاني لكرسي

(١) كتاب « الآثار الخطية لتاريخ الكنائس الشرقية » بقلم الاب انطون

« واما بعده فالمعروض على جنابكم العالي الشريف . والمبدى
 لدى جنابكم السني اللطيف . اني انا الحقير في رؤساء الكهنة بطرس
 بطريرك السريان الممتدة من بابل وحدودها الى اقطار مصر وما يليها
 أرسلنا اثنين من البادية واحداً من جماعة اليسوعية وواحداً من جماعة
 الكبوشيين لكي يبلغوكم اخبار كنائسنا التي نريد بنعمة الله تعالى نجتمعها
 اتفاقاً مع الكنيسة القاثوليكية الرسولية الرومانية . وليكن نظركم الاكسيري
 علينا بعين الرأفة والجود وتعينونا في النية الصالحة التي تفضل بها علينا
 سيدنا يسوع المسيح لذكركه السجود الى ابد الابدن امين . وليكن معلوماً
 لدى عظمتمكم العالية ما صنعت السريان القدماء مع الامراء الفرنساوية
 في محروسة القدس الشريف والمحبة والاتفاق بغاية المودة التي ابدوها
 امام السلاطين العظام الذين حكموا عليها . وهكذا فالمرجو من عظمتمكم
 انكم تنفضوا علينا باحسان انعامكم وفوق جودكم واكرامكم توصوا فينا الاجبي
 الذي من قبلكم في مدينة القسطنطينية عند سلطان محمد حفظه الله بعين
 عنايته من كيد الاشرار والمعاندين ووصله الى اقصى درجات الفضائل
 وهو ارحم الراحمين . واما نحن فعائشين تحت حكمه الجليل الجميل
 وفايزين بستر ظله الظليل ومحمين من اعدائنا بقوة امره وسطوته .
 ومتنعمين بحكمه العادل في زمان دولته . وايضاً توصوا الاجبي ان يكون
 نظره علينا ويساعدنا في جميع امورنا ومصالحنا والدعا »

بسم الازلي السرمدي الضابط الكل
 (مكان الختم) اغناطيوس الحقير بطريرك انطاكية
 الذي هو بطرس

وما عدا المطرانين المشار اليهما فقد رسم هذا الخبر الجليل كهنة
 عديدين . وكان عبد المسيح الاول بطريرك اليعاقبة يسمع ذلك متنصفاً
 لان المترجم به كان ابن اخته وكان الاسقف بشاره نائباً عنه على ابرشية

واحبار جميع الملل الكاثوليكية وتجار فرنسا وهولندا بالبستههم الرسمية .
وقد تطف السيد فرنسيس بان لبس الحلة الخبرية وقبض بيده على الصليب
تبعاً لعادة السريان . فكان اربعة شمامسة يرشون ماء الزهر وشماسات
يخنران وثلاثة شمامسة يلوحون بالمراوح اثناء تلاوة البراءة البابوية . ثم
شرع البطريك بالقداس الالهى وختمه بعظة بليغة هملت لها دموع الفرح
من عيون الشعب . وعلى اثره خطب المطران اللاتيني في اللغة العربية
مثنياً على فضائل البطريك وداعياً له بطول العمر ومثمناً النجاح للطائفة
السريانية ^(١) . وعلى اثر ارتقاءه السدة الانطاكية وجه اغناطيوس بطرس
السادس الرسالة الاتية الى لويس الرابع عشر ملك فرنسا وهي مكشوبة
بالخط الكرشوفى ومحفوظة بين الرسائل الزرية تحت عدد ٤٦٢٢ في المكتبة
الوطنية بباريس واليك نصها :

« الى حضرة السلطان لويس سلطان فرنسا وغيرها من الممالك المظفر
في الحروب بقوة الممالك

« الى حضرة الملك الجليل بكر سلاطين المسيحيين باسرها .
نادرة الارض المسكونة كلها . رعب العصاة والاشرار . حب
الصالحين والابرار . سند الكنيسة المسيحية ملجأ الامراء والرعايا . داود
في القوة والشجاعة . سليمان في الحكمة والبراعة . حزقيا في العبودية
والثقوى . قسطنطين في النجاة والنجوى . المؤيد المنصور على اعدائه .
هادم الهرطقة والبدع . مجدد العلوم والفوائد . الصورة الحية للفضائل .
المفخم على جميع القبائل . حفظه البارى تعالى على ممر الايام . واسبغ
عليه البركات وجلائل الانعام . وأخضع اعداءه تحت موطى قدميه .
وزاده قبولاً في حضرته ولديه . وكان الحق تعالى سامعاً لصلواتنا ليلاً
ونهاراً . ارتفاعاً لشأنه ولنا بذلك افتخاراً . امين اللهم امين بجاه رب العالمين

كان يكذب مزاعمهم بقوله: «ان الصلح سائد بين سلطاننا والافرنج». ولدى وصول البطريرك الى العاصمة سلم رسائل التوصية التي كانت بيده من القنصل لورنس الى دي غيلراغ (de Guilleragues) سفير الدولة الفرنسية الذي بالغ في حسن استقباله وساعده كثيرا ضد اخصاصه بالاتفاق مع الرهبان الافرنج لاسيا الآباء الفرنسيين. وقد كان البطريرك اثناء وجوده في القسطنطينية هدفا لاضطهاد عظيم من طرف الاعداء الذين سعوا لدى الحكومة في شفه زاعمين انه صنعة الافرنج. فوقع في مأزق عسر ثم التزم ان يثوارى مرارا عن الابصار سنة كاملة حتى انفتح فيوجهه باب الفرج على يد رجل كثير المبرات اسمه يوحنا مونياري (Jean - Marie Maunier) ينزل من أسرة فرنسية شريفة في حلب. فهذا الرجل الغيور الذي كان وكلا للرهبان الفرنسيين في العاصمة وانفق الاموال الطائلة لاسترجاع القبر المقدس طلب من وزراء السلطنة ان يساعده لدى الصدر الاعظم في اعادة البطريرك الى كرسيه. وفي الوقت ذاته رفع بطرس السادس عريضة الى الصدر الاعظم مصطفى باشا فنجحت مساعيه اذ نال في ٢٥ نيسان ١٦٨٢ فرمانا من السلطان محمد الرابع باسترجاع الكنيسة وسيره الى المطران ديونوسيوس رزق الله في حلب. فسجله هذا في المحكمة يوم سبت لعازر بامر الوالي محمود باشا والقاضي والمفتي ثم اسلم الكنيسة. فاغتاظ اليعاقبة حينئذ وطردها المطران مع الاسقف بشاره من البيعة وسجنوا القسوس الكاثوليكين وهكذا انقضى عيد الشعانين بلا قداس. وفي الاحد الاول بعد الفصح عاد البطريرك الى حلب واطلق سبيل القسوس من الحبس. ثم كتب الى البابا انوكتيوس الحادي عشر يستنجده فجاوبه الخبر الاعظم سنة ١٦٨٣ قائلا: «يجب عليك ان تنجز وظيفتك السامية وتثبت بقلب راعوي ازاء المضلات الممكن حدوثها... وانت عالم بان مصائب هذا

حلب . فسافر عبد المسيح سنة ١٦٨٠ الى القسطنطينية وبقوة المال الذي اسلفه اياه رجل ارمني نال بعد سنة فرمانا من السلطان محمد الرابع بالاستيلاء على كنيسة حلب . ولدى رجوعه شرع يقنع قاضي هذه المدينة وواليها قره محمد باشا لاتلاف حياة ابن اخته المشار اليه . وكان مار اغناطيوس بطرس السادس قبل بلوغه الخبر قد جمع قناديل الكنيسة وآتيها الفضية في صندوق ثم حملها مع المطران غريغوريوس يشوع والاسقف بشاره الى بيت لورنس دي ارويويو (Laurens d'Arvieux) فنصل دولتي فرنسا وهولندا . لكن الاحبار الثلاثة لجأوا في طريقهم الى بيت احد المؤمنين خوفاً من العساكر الذين كانوا يفتشون عليهم بامر الحاكم . وبينما كان الرهبان الكبوشيون واليسوعيون مع المطران بيكت في منزل القنصل دخل عليهم البطريرك فعزوه على مصيبته فقال لهم البطريرك : « يجب ان اسافر حالاً الى القسطنطينية وارجو من الله سبحانه ان اعود عاجلاً الى حلب لتخليص اغناطي . » فعملت دموع الحاضرين الذين تأثروا لحديثه ووعدوه بالمساعدة . ثم دفع للقنصل وثيقة مهورية بختمه عليها الكتابة الآتية : « انا اغناطيوس بطرس بطريرك السريان الانطاكي في ذهتي لامر القنصل لورنس دين قدره الف غرش التزم بوفائه . وقد رهنت عنده صندوقاً يحوي مصاغاً بيعياً . » فتبسم القنصل قائلاً : « اني لم ادفع لك هذا المبلغ . » فما كان من السيد فرنسيس بيكت الا انه قاطعهما الكلام وادى للبطريرك الف غرش قائلاً له : « اقبل مني هذا المبلغ نفقة لسفرك . » وبعد ما شكر البطريرك لصنيعهم ودعهم مسافراً مع السيد غريغوريوس يشوع الى القسطنطينية بطريق الاسكندرونه

فانتهر اليعاقبة فرصة غيابه ليفصبوا الكاثوليكين على اتباعهم في المذهب بل كانوا يقرءون المرسلين الا فرنج انهم اعداء الدولة . اتما القاضي

جبير في ٢٧ كانون الاول ١٦٩٢ الى القسطنطينية لمعالجة قضية البيعة والشعب

ولم تلبث تلك الاخبار ان بلغت عرش لويس الرابع عشر على يد المرسلين واهل الاحسان في باريز لاسيا الاخت لويزا رئيسة دير الراهبات الكرمليات . فتأثر الملك لتلك الحوادث وبعث كتاباً بخط يده الى سفيره لدى الباب العالي يأمره باغتيال كل مصالح السفارة لمعاونة اشغال بطريك السريان التي تهمه قبل كل شيء . فاجرى السفير على مقتضى اوامر مولاه وفي ٢٦ ذي القعدة ١١٠٤ هجرية صدر فرمان من السلطان احمد الثاني باعادة الكنيسة الى السريان الكاثوليك فاستلمه المطران اسحق جبير في ١٥ آب ١٦٩٣ ورجع الى حلب . ولما وردت البشري الى المترجم به عاد من قنوبين الى كرسيه حيث جرى له استقبال فخيم لم يعهد له بمثل . فدخل اولاً كنيسة الموارنة والروم الملكيين ومن هناك ذهب الى كنيسة محفوقاً بالشعب والكنه من جميع الطوائف بين ترانيم الفرح واصوات التهليل . ثم كافأ المطران اسحق جبير على صنيعه بترقيته اياه الى الرتبة المفرانية وسماه باسيليوس

وعلى اثر ذلك سافر المفران اسحق عازر الى الاستانة واستحصل على يد كاتب السلطان براءة في خلع البطريرك بطرس . فلما درى سفير فرنسا بالقضية اخبر الصدر الاعظم الذي استاء لحدوث ذلك على غير علم منه وللحال استرجع البراءة ثم مزقها ارباباً ارباباً امام السفير واعطى براءة أخرى تأييداً للبطريرك بطرس . وفي الوقت نفسه اطلعه السفير على لائحة مشحونة بالشتم التي اقترقها بطريرك اليعاقبة ضد ملك فرنسا فطيب الصدر الاعظم خاطره ثم بعث الاوامر الى والي الشهباء وقاضيهما بوجوب ابعاد البطريرك اليعقوبي من حلب منفياً . فما كادت تشيع تلك الاخبار حتى اشتد خوف اليعاقبة واخفى زعيمهم جرجس الثاني مدة ثلاثة ايام عند

العالم مهما اشتدت لاثوآزي المجد المزمع ان يظهر فينا ^(١) «...» اما عبد المسيح فارس راهاً الى القسطنطينية واستحصل على فرمان جديد سنة ١٦٨٥ باستلام الكنيسة مع طرد الكاثوليك منها. بيد انه لم يتهناً بذلك طويلاً لان بطرس السادس استردها مرةً أخرى بعد مخابرة المراجع الايجابية في الاستانة. فذهب عبد المسيح الى ديار بكر حيث مات سنة ١٦٨٦ أسفاً على عدم نجاح مكائده

ولما جلس جرجس الثاني خلفاً لعبد المسيح الاول ارسل مفرئانه اسحق عازر الى الاستانة كي ينال له فرماناً بالبطريركية. فرتب هذا المفرئان عريضةً للصدر الاعظم الحاج علي باشا قائلاً فيها: «ان نصاري بلاد العرب صاروا افرنجاً (اعني كاثوليكين) ويعملون على ضرر الدولة.» فصادفت حيلته هذه نجاحاً وأصدر السلطان سليمان الثالث امراً بتأييد البطريرك اليعقوبي وبالتضييق على نصاري الدولة العثمانية من ان يكثلكوا. فتسلم المفرئان اسحق عازر تلك الاوامر متهملاً وعاد الى ديار بكر حيث أزعج مطرانها الكاثوليكي اسحق جبير وطرده بالاتفاق مع جرجس الثاني. ثم وافى البطريرك اليعقوبي مدينة حلب وفي ١٩ كانون الاول ١٦٩٠ عزل مار اغناطيوس بطرس السادس من الكنيسة واصلى على الكاثوليك حرباً عواناً. لكن اكثرهم ثبتوا في الايمان ولم يوافقوه الا بعض الجهلة. فسافر المترجم به حينئذ الى دير ققوبين ^(٢) في جبل لبنان عند اسطفان الدويهي بطريرك الموارنة وذهب اسحق

(١) المكتبة الواتيكانية: رسائل انوكنتيوس الى الملوك في السنتين السابعة والثامنة لحبريته: صفحة ٢٠-٢١

(٢) صار دير ققوبين كرسياً لبطاركة الموارنة من سنة ١٢٤٠ في عهد بطريركهم يوحنا الجاجي الذي نقل اليه إقامته بدلاً من دير ميفوق القديم العهد. ومركز ققوبين في سفح الوادي المقدس تحت ارض لبنان

حجة يجمع فيها السريان الكاثوليك من اقامة اسماء الزعماء السبعة المحرومين في القديس . ثم اخذ الكاثوليك ثلاث نسخ من الحجة المذكورة ليرسلوها الى القسطنطينية ويستحصلوا امراً ينهي عن ذكر اولئك الزعماء في المملكة العثمانية باسرها . وبينما كانوا متهللين بانتصارهم وردت الاخبار من العاصمة ان المفريان اليعقوبي نال فرماناً في ١٢ رجب سنة ١١٠٧ هجرية (١٦ شباط ١٦٩٦) بعزل البطريرك بطرس . فعند ما سمع بذلك هذا الخبر البارّ وعلم ان خصمه جرجس الثاني عازم على اهانة عظام سلفه اندراوس الاول جمعها في صندوق وسافر في ١٩ اذار سنة ١٦٩٦ الى رومة بطريق قبرس وليفورنو مع غريغور يوس يشوع مصر شاه مطران اورشليم . ولدى مروره بمدينة ليفورنو استقبله اميرها قزما غراندوق تسكانا بابيه عظيمه يقصر اللسان عن وصفها . ومن هناك توجه الى عاصمة الكشملكة فاحتفى به انوكنتيوس الثاني عشر مع مجمع الكرادلة احتفاءً نادراً يليق بمن احتمل اشد الاضطهاد في سبيل الايمان . ولما احتفل البابا بالذبيحة الالهية في عيد القديسين بطرس وبولس اراد ان يكون ضيفه المغبوط معاوناً اول له في القديس وان تجري في حق كل التكريات المفروضة لصاحب الكرسي الانطاكي . اما بقايا اندراوس الاول التي نقلها المترجم معه فقد جرى دفنها في ٢٨ تشرين الثاني في كنيسة القديس يوحنا اللاتراني .

وقد وصل المفريان اسحق عازر الى حلب في ٢٠ نيسان سنة ١٦٩٦ الموافق ليوم جمعة الصلوات من اسبوع الحاش . فتمكن بواسطة والي جعفر باشا من الاستيلاء على الكنيسة عند الظهر بعد ما فرغ المفريان اسحق مجبر من القاء موعظة الآلام . ولما كان عيد الفصح اخبأ مجبر في خان التين حيث أُلقي القبض عليه وعلى اربعة شامسة معه فضربوا وسجنوا ولم يطلق سبيلهم الا بدفع رشوة مالية قدرها سبعة اكياس

دراويش الشيخ إلي بكر ثم هرب ليلاً في ٢٥ تموز ١٦٩٤ إلى كلّس وعينتاب
ودير الزعفران. واثناء ذلك دارت رحى الحرب بين الباب العالي وحكومة
البندقية بسبب استيلاء الثانية على جزيرة صاقس لكن العثمانيين انتصروا
على اعدائهم واسترجعوا منهم الجزيرة. فانتهمز اليعاقبة تلك الفرصة
لتهيج غضب الدولة العثمانية على الكاثوليكين بدعوى ان هولاء مع اهل
البندقية متحدون بالايمان وخاضعون لرئاسة البابا. فلم يوافقهم فقط الباب
العالي على افكارهم بل انه ساعدهم ايضاً على اضطهاد الكاثوليكين بنوع
يفوق كل الوصف. فمن ذلك انه بينما كان بطرس السادس يخدم الذبيحة
الالهية في صباح ٢٦ نيسان سنة ١٦٩٥ هم اليعاقبة على الكنيسة وانزلوه
عتوة من المذبح ونزعوا عنه الحلال المقدسة وضربوه ضرباً مبرحاً. ثم
تجمعوا امام سراي الحكومة حيث اخذوا يصرخون بأعلى اصواتهم :
« يا ابناء محمد نحن رعية السلطان الاعظم فلا نعرف علينا اميراً سواء ولا
نريد ان نكون افرنجاً ولا تباغاً للبابا »

وفي تلك النازلة اظهر البطريرك ومطارنته ثبات جأش ازاء
المراطقة. وقد امتاز بينهم المفران اسحق مجير بشدة المحاماة عن ملته
بحيث اخذ يشجع ويثبت من كان من ابناءها يخاف الاضطهاد او يخشى
اذى الاعداء. وبينما كان هولاء يعللون النفس بالنصر كان هو ريط
الجاهش ويقول : « أحب اليّ ان يقطع رأسي من ان ينال الخوارج
بغيتهم من إقامتي اسماء زعاء الاراطقة. » فبذل لذلك من الجهد المقرون
بالرفق والفتنة حتى استمال اليه القضاة مع وجوه المدينة ثم تمكن بقوة
البرهان والمال من ان ينسب الى الاخصام كلما كانوا يعزونه من الشر الى
الكاثوليكين. وعند ذلك استغاث اليعاقبة ولا مغيث فعوقب ائمتهم
بالصفع كشاغبين. واخلاصة ان الله سبحانه انقذ الكشلكة من هذا
الاضطهاد بحيث آلت الى منفعتها كل مساعي اليعاقبة واصدر القاضي

ولما كانت الطائفة المذكورة راضية عنه ومسرورة منه وما من سبب يقضي بعزله سَوَّلت للراهب جرجس امياله الشريفة بالاشتراك مع بعض الناس ان يغتصب منه البطريكية غدراً وخلاقاً للانهاء . فاستناداً الى الحجة الشرعية الممنوحة له عام ١١٠٦ يجب العمل على مقتضاها بحيث تُعاد اليه البطريكية وتقرر وتبقى في عهده وبصير اصدار البراءة العالية الشأن وتسلم ليده . وبناءً على التماسه هذا يكون كأسلافه البطارقة السريان فيجري مجراهم من دون ان يغير او يبدل شيئاً من طقوسهم القديمة او يدخل خلافاً في القوانين المعروفة لديهم . واذ تقرر انه لا يتعدي على اهل الذمة من الرعية فقد أُحيلت هذه البطريكية ايضاً الى الراهب بطرس واصدرتُ فرماني العالي الشأن في ٢٥ ربيع الاول ١١١٢ بعد ماضار جريباً للعادة تسليم الرسم البالغ قدره ثلاثة آلاف وستمائة غرش الى الخزينة . فعملاً بذلك صار تأييده في البطريكية ومنحته براءتي هذه الهايونية وامرتُ بان الراهب بطرس ينصب بطريركاً بدلاً من الراهب جرجس المعزول . وان يكون جميع مطارنة السريان اليعاقبة ورهبانهم كباراً وصغاراً الموجودين ضمن دائرة بطريركيته اي دير الزعفران ومعدن وحسنيكف ورهبان مار يعقوب وحلب المحروسة والشام والموصل وماردين وديار بكر واورفا وكركر وكل البلدان التابعة للولايات المذكورة تحت طاعة الراهب بطرس المشار اليه بحيث يعرفوه بطريركاً عليهم ويراجعوه في جميع اشغالهم ولا يتجاوزوا كلامه الصحيح . واذا قضت الحال بنصب او عزل احد المطارنة والخوانرة والقسوس بحسب طقس الطائفة المذكورة فلا يصير تداخل من قبل احد . ثم انه لا يُسمح للمطارنة والخوانرة والقسوس بجمع الصدقات مع العشور البطريكية والحسنة المألوفة منذ الازمنة القديمة الا باذنه ومعرفته . ثم لا يُعقد لأحد اليعاقبة زواج مخالف لمذهبهم . واذا مات احد المطارنة او الخوانرة او القسوس اليعاقبة

لجعفر باشا . وعلى اثر ذلك سافر المفران اسحق جبير الى القسطنطينية
وبقي فيها

وفي تلك الاونة كان جو السياسة متمكراً بين الدولة العلية ودولة
النمسا . وقد قضت الظروف على السلطان مصطفى الثاني بان يتصلح مع
ليوبلد الاول امبراطور النمسا بعد معركة « زنتا » التي قُتل فيها عشرون
الف عثماني في ١١ ايلول سنة ١٦٩٢ . فانتهمز البابا انوكنتيوس الثاني
عشر تلك الفرصة ليكاتب الامبراطور ان يجعل من جملة شروط الصلح
اعادة البطريك الى كرسيه . فكتب الامبراطور رسالة حازمة الى
بطريركنا المظلوم فيها يستدعيه الى عاصمته . ثم بشره بانهُ اشترط ليقبل
الصلح التمهائي مع الباب العالي ان تضاف الى معاهدة كرلوفتس المعقودة
في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٦٩٩ مادة خاصة تتعلق باعادته الى رئاسة
الملة السريانية . فسافر البطريك في ٥ حزيران لتلك السنة الى فينا
حيث اقبله ليوبلد الاول بكل مظاهر التوقير الالاقمة بمنصبه السامي . ثم
طيب خاطره قولاً وعملاً

وبعد اقامة البطريك اياماً في ضيافة العاهل الرسولي استأنف السفر
الى القسطنطينية مصحوباً بسفير النمسا لدى الباب العالي . فقبل العثمانيون
بجميع شروط المعاهدة واصدر السلطان مصطفى الثاني فرماناً مؤرخاً في
٢٥ ربيع الاول ١١١٢ ثم اعقبه ببراءة مؤرخة في ٦ ربيع الآخر
١١١٢ هجرية (٢١ ايلول ١٧٠٠) يؤيد البطريك للمرة الرابعة في
الكرسي الانطاكي . وهاك تعريب البراءة المذكورة :

« ان حامل فرمان الهايوني الخاقاني المقرون بالمسرة بطرس
الراهب السرياني اليعقوبي المقيم في اورفا قدّم عريضة لديواني الهايوني
مالها : انه بموجب براءة عالية الشان كانت قد وُجّهت لعهدته
بطريركية السريان اليعاقبة من طائفة النصارى بعد وفاة الراهب اندراوس .

كمثل كوا قاطبةً ثم وعدهم بارسال كاهن كاثوليكي لخدمة نفوسهم . ولدى
 وصوله الى حلب في غرة اذار احتال عليه قسوس اليعاقبة فقبلوا يديه
 وتظاهروا باكرامه . وقد كنوا له حتى دخل الكنيسة يوم الاحد فاهانوه
 وتقلوا في وجهه واغلظوا له الكلام . ثم ان مفر يانهم اسرع مسافراً
 الى الاستانة مع القس شكر الله صنيعة واستنجدوا بافرايم البطريك
 القسطنطيني على الارمن الغريغوريين مكرراً اقامة الدعوى
 بان البطريك بطرس هو افرنجي بدليل انه جاء دار الخلافة العظمى مع
 سفير النمسا . فارسل فيض الله شيخ الاسلام اوامره العلنية الى مصطفى
 قاضي حلب باعادة الفحص عن هذه القضية لكنه اشار اليه سرّاً ان يفتك
 بالبطريك وحاشيته . فحقق القاضي آمال اليعاقبة وأحضر في ٢٤ آب
 مار اغناطيوس بطرس السادس وعزله من منصبه للمرة الخامسة . ثم
 حبسه في سجن ضيق ومظلم عند باب قنسرين مع ديونوسيوس رزق الله
 مطران حلب والكهنة الآتي ذكرهم : القس نعمة ابن الشناس ابراهيم
 قدسي والقس عبد الاحد بن سفر شاهبادين اخي البطريك والقس سليمان
 والقس ارسان ابني الخوري توما المارديني والربان سفر بن عبد الله والربان
 عبد النور بن شكر الامدي . وكان بينهم من العلمانيين شقيق المطران
 المشار اليه . وكتب اخصامهم عريضة للقاضي في ٢٠ ربيع الاول
 سنة ١١١٣ هجرية موقعا عليها اسماء تسعة عشر كاهناً ومائتين وعشرين
 نفرآ من السريان والارمن المنشقين . فلما قرئت الشكاية صاح الاخصام
 باصوات شيطانية : « ان البطريك واعوانه يستحقون الموت » فتشدت
 عزائم القاضي واتخذ تلك الشكاية وسيلة لزيادة مقدار الرشوة المفروضة
 على البطريك واتباعه لاجل اطلاق سبيله . ثم امهلهم ثلاثة ايام ريثما
 يتهيأ لهم تقديم المبلغ المذكور والآنزل بهم العقاب الصارم . واذ تعذر
 على الاسرى عند انقضاء المهلة تأدية الرشوة المعهودة سداً لمطامع القاضي

ضمن دائرة بطريركيته فللبطيريك ان يستلم تبعاً للعادة المرعية قدماً متروكا منهم
التي تخص بالبطريركية كالعكاز وكأس الفضة وسائر الامتعة البهية ولا
يرخص التداخل في ذلك لاحد من القسام او بيت المال . ثم اذا
مات احد من السريان اليعاقبة ورهبانهم وكانوا بموجب مذهبهم
قد اوصوا بشيء لكنائسهم او لفقرائهم او للبطيريك فتقبل وصاياهم ويعمل
بها استناداً الى شهادة شهود من طائفتهم . واذا اراد احدهم ان
يتزوج امرأة او يطلقها فينبغي ان يتم ذلك بمعرفة الراهب البطيريك
المشار اليه ولا يتداخل فيه سواه . والبطيريك ايضاً ان يتصرف بكل
ما يتعلق بكنائسهم القديمة ويضبطه كالكروم والبساتين والمزارع
والمراعي والحقول والاديرة والطواحين والمواشي مع سائر الاشياء الموقوفة
لكنائسهم القديمة واديرتهم مثلاً كان يتصرف بها البطاركة اسلافه .
وما زال عاملاً في وظيفته بلا تقصير فلا سبيل للراهب جرجس او سواه
ان يزاحمه او يتعترض له . هكذا فليعلم ويعتمد على علامتي الشريفة .
تحريراً في اليوم السادس لشهر ربيع الآخر سنة اثني عشرة ومائة بعد
الالف بمقام القسطنطينية المحروسة »

« طبق اصله العالي المعنون باسمه السلطاني . ثمّقه الفقير اليه سيجانه
محمد المأمور باستماع الامور الشرعية العسكرية من قبل من له الامر »
واستحصل بطرس السادس ايضاً على اوامر بتوقيع عموحه زاده
حسين باشا الصدر الاعظم والسيد فيض الله شيخ الاسلام في المعنى ذاته .
فبعث البطيريك تلك الاوامر مع الفرمان العالي الى المطران ديونوسيوس
رزق الله الذي استلمها في ٢٣ تشرين الثاني ثم سجلها عند القاضي في
اليوم التابع واستولى على الكنيسة . وبعد ذلك سافر البطيريك الى
كرسيه على سفينة فرنسية بطريق ازميز وقبرس . فلما بلغ طرابلس في ٢٣
كانون الثاني سنة ١٧٠١ لث فيها خمسة وعشرين يوماً يعظ اليعاقبة حتى

الجرمين او السفاحين بحيث قاسوا كلّ صروب الشدة والظلم^(١). وكانوا يقضون اوقاتهم في الصلوات والنقشف ومطالعة الاسفار الالهية والصبر على بلايا الزمان . فلما بلغت اخبارهم اذني لويس الرابع عشر لم يتالك من الحزن لما نابه من العذاب الذي يشبه عذاب الشهداء في القرون النصرانية الاولى . فكتب بنفسه في ٢٠ اذار سنة ١٧٠٢ الى دي فيريول سفيره في الاسنانه^(٢) قائلاً : « ارى ان الكاثوليكين يتعدّون في تركيا وانت تعلم ان نيتي هي المحاماة عنهم قبل كل شيء . . . » ثم كتب مراراً بواسطة وزيره الاكبر الى السفير المشار اليه ليقوم بتفقاتهم ويسعى في تلطيف شدائدهم اذا تعدّر عليه اطلاق سبيلهم وارسال الخبر المترجم الى فرنسا

وكانت صحة البطريرك تحط شيئاً فشيئاً حتى نحت قواه . وفي ٢٩ شباط ١٧٠٢ الموافق لعيد القديس افرام اشتدّ عليه الداء فاعترف عند القسّ نعمه قدسي وصلى جميع الأسرى تشمشت العذراء مريم . ومكث على هذه الحال حتى مساء ٤ اذار اذ كلفه حارس القلعة الى شرب القهوة بعد ما داف فيها السم سرّاً . فما كاد البطريرك يتناولها حتى شعر بدنو اجله فاستدعى رفقائه وابلغهم وصاياه الاخيرة محرضاً اياهم على الصبر والثبات . وبعد ذلك فارق هذه الحياة الدنيا لينال اكليل الشهادة في الفردوس السماوي . وعند ظهيرة اليوم الثاني رُفعت جثته باحتفال الى كنيسة القديس اسطفانوس حيث صلى عليها السيد بطرس جاثليق

(١) نقلاً عن رسالة موجهة من المسيودي فيريول سفير فرنسا في القسطنطينية الى الملك لويس الرابع عشر بتاريخ ٣١ كانون الاول سنة ١٧٠١ ومحفوظة بين الرسائل المنوطة بالدولة العثمانية في خزانة الوزارة الخارجية بباريس : مجلد ٣٨ : صفحة ١٨٢
(٢) مجلد ٣٨ صفحة ١٨٠ من الرسائل السياسية العثمانية في خزانة الوزارة الخارجية بباريس

الظالم استدعاهم هذا المستبد الى المحكمة حيث ضرب كل منهم ثمانين ضربة بالعصي بينما كان الجلاّد ينادي لكل ضربة : « كذا يكون جزاء كل راهب افرنجي » اي تابع لمذهب الافرنج . ولم يشفقوا على ضعف المطران رزق الله ولا على شيخوخة البطريرك البالغ من العمر نيفاً وستين عاماً .

وبعد ذلك أُعيدوا الى السجن وصدر الاعلام بنفيهم الى قلعة ادنه وأرسل الى باب المشيخة الاسلامية في عاصمة السلطنة للتصديق عليه . فأعيد الاعلام مسجلاً في ٢ ايلول للسنة المذكورة وفي صباح ١٢ تشرين الثاني خرج الاسرى ماشين بعد حبسهم ثمانين يوماً . وعند خروجهم من المدينة رُبطوا بالحبال في ايديهم واعناقهم ثم سيقوا كالبهائم بطريق الاسكندرونة وكان حبل واحد يضمهم قاطبةً من رقابهم . ولما خارت قوى البطريرك أركبوه على بغلٍ مقيداً بالحبال وممدوداً على بطنه ثم جعلوا راسه لدى ذيل البهيمة . وبوصولهم لمدينة الاسكندرونة بعد ثلاثة ايام وافى المسيحيون لاستقبالهم مع فوغاس (Fougasse) قنصل دولة فرنسا . فطلب منه البطريرك بدموع سخينة ان يؤدّي مئتي غرش لرئيس القافلة كي يحلّ قيودهم ويأذن لهم بالركوب لان المطران كان قد وقع مريضاً واصبح بين حيٍّ وميت . فرثى القنصل لحالهم ثم سلم المبلغ المذكور وقدم المرطبات للاسرى . وبعد الاستراحة نصيباً من الزمان استأجر القنصل دواباً لركوب الكهنة وأركب البطريرك والمطران في هودج (تحتروان) ثم شيعهم على مسافة من الطريق

وفي ٢١ تشرين الثاني بلغ المنفيون قلعة ادنه على آخر رمق من الحياة . فأدنف المطران رزق الله الذي بعد وصولهم بساعتين انتقل الى جوار ربه منهوكةً من تعب الطريق . اما البطريرك وسائر القسوس فأودعوا في مكان مظلم مربوطين بحبل واحد في اعناقهم كأنهم من اعظم

في ١٥ اذار في بيعة اللاتين . ثم رثاه الفيلسوف الشهير الخوري بطرس
 الثولوي رثاءً بليغاً في كنيسة الموارنة . وفي ١٧ اذار جرى قداس حافل
 في كنيسة قنصلية فرنسا حيث صار تأبين الفقيه بالغتتين العربية والفرنسية .
 واقام مجمع انتشار الايمان في ررمة قداساً وحنازاً لراحة نفسه لان وفاته
 اثرت جداً على قلب الحبر الاعظم وعلى قلوب جميع المؤمنين في العالم
 الكاثوليكي لاسيما لويس الرابع عشر ملك فرنسا وليوبلد الاول
 امبراطور النمسا

ولا عجب اذا كانت الكنيسة في مستقبل الزمان تنادي بتثبيت قداسة
 هذا الحبر الشهيد وترتبة مع رفيقه المطران ديونوسيوس رزق الله بين
 صفوف الابرار وتوادي الثوير لصورهما فوق المذابح . فانهما من اولياء
 الله الذين سخوا بحياتهم في سبيل الايمان وصعدوا الى عرش الديان
 العادل كي يتالوا جزاء اعمالهم الصالحة ويتمتعوا بالملكوت في السعادة
 الخالدة

٢

غريغوريوس يشوع مصر شاه

هو يشوع بن عبد الاحد بن عبد الحي بن مبارك مصر شاه ولد في
 تضاعيف القند الثالث من القرن السابع عشر فنشأ في أسرة راسخة النسب
 واسعة الثروة ذائعة الصيت بالحماد والمفاخر . وقد عبث الزمان بشملها
 فانقطع نسلها ولم يبق احد من افرادها في عصرنا الحاضر . وكان جدّه
 عبد الحي من اعيان الشهباء الذين اهدوا الى الكشلكة بارشاد
 البطريرك اندراوس كمبد الله اشتما وتوما اميرخان ومقر حواره واصلان
 وغيرهم . وقد بارك الله هذه العائلة فازهر منها اخوه القس يعقوب (+ ١٧٢٠)
 وابن اخيه القس بطرس تلميذ ديرنا الروماني الذي فاجأته المنية قبل

سيس^(١) عَلَى الارمن الغريغوريين مع مطارنته وكنسته . وبعد قضاء رتبة الجناز دُفن الفقيد في ضريح مجاور لقبر المطران رزق الله في ساحة الكنيسة المشار اليها

وكانت تلك المظالم الفظيعة سبباً لاختطاط شأن الدولة العثمانية وخراب شعبها الذي كاد يقضى عليه لولا لطف البارئ سبحانه . فتنبهت الافكار الى جور اولئك الطغاة وفي السنة ١٧٠٣ انفرجت الكُرب بعزل السلطان مصطفى الثاني مع قتل الذين كانوا في طليعة مخربي المملكة كالصدر الاعظم وشيخ الاسلام وَاغا الانكشارية وجمهور من الوزراء والحكام وغيرهم لا يقل عددهم عن اثني عشر الف قتيل^(٢) . وقد أُنزل بهم هذا العقاب عبرة لسواهم وصيانة للوطن وانتقاماً لدم الابرياء الذين بلغ صراخهم عرش الخالق عز وجل

وكان المترجم رخم الصوت مهيب الصورة قصيح اللسان محسناً الى الفقراء مفطوراً على عمل الرحمة . ثم انه كان بارعاً في اللغات السريانية والعربية والتركية مع المام بالهندية والابطالية ورتب كتاباً في الطقوس البيعية . هكذا انتقضت حياة هذا الخبر الفاضل الذي جاهد جهاد الابطال دفاعاً عن الحق وآثر الموت عَلَى الحياة حباً للدين

وبعد وفاته احتفلت كل الكنائس في حلب باقامة الجنازات عن نفسه نخس بالذكر منها الجناز الذي اقامه في كنيسته اثناسيوس الرابع بطريرك الروم الملكيين . وقد أَبْنَى الاب انطون ناخي رئيس اديرة اليسوعيين في سوريا اثناء القداس الذي احتفل به الرهبان الفرنسيون

(١) سيس مدينة واقعة بين المصيصة وعين زربة في كيليكيا . وكانت كرسياً للوك الارمن الذين كان آخرهم لاون دي لوزينيان وقُتل سنة ١٨٧٤ . قال ابو الفداء ان لاون ملكهم بناها

(٢) تاريخ الطائفة المارونية صفحة ٢٦٠ بقلم البطريرك اسطفان الدويهي

وأبا المواهب يعقوب بن نعمه الدبسي الماروني ونعمه ابن الخوري توما
الملكي والشاعر ديدكوس بن انطون افرنجيه الماروني والشاعر ابراهيم
خيكى وغيرهم

وفي ٤ نيسان ١٨٧٨ نصب يشوع مطراناً على اورشليم مجلواً باسم
غريغوريوس وسنة ١٦٨٠ سافر الى عاصمة السلطنة مع بطرس السادس
لنيل فرمان السلطاني باسترجاع كنيسة جلب المغصوبة من اليعاقبة .
ثم عاد بعد سنتين الى ابرشيته لكن اقامته فيها لم تطل كثيراً لاستظهار
الايخام عليه فاضطر الى السكنى في الشهباء . وسنة ١٦٩٥ ذهب بمجدة
هذا البطريرك الى رومة ولم يزايلها الا في خامس حزيران ١٦٩٩ مع

الشوير ولذلك فانها سميت حناوية نسبة الى شفيق ديرها الاصلي وشورية نسبة الى
مركز الدير المذكور . وقد ثبت البابا بناديكتوس الرابع عشر فرائضها الرهبانية في ١٢
آب ١٧٥٧ (راجع مجموع البلا ريو م - ١٨٢: ٢) ثم قسمت في ١ تشرين الثاني ١٨٢٩
الى رهبانية باسيلية بلدية ورهبانية باسيلية جلية . فالقسم الحلي مختص باهل حلب والقسم
البلدي لبقية الانحاء . ولدير مار يوحنا مطبعة قديمة يرتقي عهدا الى اوائل الربع الثاني
من القرن الثامن عشر أنشأها النحاس عبدالله زاهر المشهور بالعلم . وينتمي الى هذه
الرهبانية رهبانية أخرى للنساء تأسست عام ١٧١٩ . بغاية ثمانى عذارى في دير البشارة
تبعن قانون القديس باسيليوس الكبير ثم اثبت الكرسي الرسولي فرائضهن سنة ١٧٦٣ .
فلما جرى الانقسام عام ١٨٢٩ بين الرهبان شملت القسمة ايضاً اديرة الراهبات التي
صار بعضها حلياً وبعضها بلدياً . وبينما نرى اديرة الرهبان الباسيليين زاهرة نشاهد بعين
الاسف اديرة راهباتهم قد اخذت بالانحطاط مادياً وروحياً وعلمياً . ذلك ما جعل بنات
الروم الملكيين منذ ربع قرن على التنظيم في سلك الرهبانيات الاجنبية تفضيلاً على اديرة
طائفتهم التي صارت اشبه شيء بماوى العجز . لا سيما انها لم تزل محافظة على عوائد قديمة
أبطالها الزمان ولا توافق روح هذا العصر الذي انتشرت فيه اسباب التقدم ولاج نور العلم
بين جميع القبائل شرقاً وغرباً . فان لم يتدارك الرؤساء اصلاح هذا الحلل سريعاً فيعشى
من ملاشاة اديرة راهباتهم بوقت قريب فتدخل كاخواتها في خبر كان . وما قلناه عن
الراهبات الملكيات الباسيليات ينطبق تماماً على اديرة الراهبات في الطائفة المارونية

ارثقائه كرسى مطرانية حلب التي انتدبه الرؤساء اليها مراراً (+ ١٧٢٠).
ومنها ابن شقيقته السيد غريغوريوس نعمة قدسي مطران دمشق
(+ ١٧٤٠) ثم حفيد ابن شقيقته غريغوريوس يوسف قدسي مطران
اورشليم (+ ١٧٩٧) وسواهم

تلقى يشوع الاداب الدينية على يد البطريرك المشار اليه عند ما كان
مطراناً على حلب . ثم صار كاهناً سنة ١٦٦٢ وأنشأ حينئذ مدرسة في
وطنه لتعليم الاحداث اصول النحو في اللغتين السريانية والعربية فنال
شهرة واسعة بفضيلته وعلمه حتى صار محبوباً من الرؤساء ومحترماً لدى
الشعب . وكانت اللغة العربية بلغت اقصى درجات الانحطاط بين نصارى
الشبهاء فسعى في احياء رميمها حتى أنعش روح محبتها في قلوبهم . فاقبل
قوم من الشبان الى اقتباس المعارف من مصادرها واجتباء اثمار العلوم من
رياضها بحيث دفعتهم الحمية الوطنية الى تاليف حلقة حول ائمة المسلمين
كالشيخ سليمان المعروف بالنحوي واخذوا عنه علمي الصرف والنحو مع
الآداب اللغوية والبيان والعروض حتى بلغوا من تلك العلوم منزلة سامية .
ومن اخص الذين زينوا الشبهاء بمعارفهم في ختام القرن السابع عشر
واوائل القرن التاسع عشر ثم نالوا قصب السبق في هذا المضمار الشريف نذكر:
يعقوب بطرس الثاني بطريرك الارمن الكاثوليك (+ ١٧٥٣) وكيرلس
السادس بطريرك الملكيين (+ ١٧٦٠) وجرمانس فرحات مطران
حلب الماروني (+ ١٧٣٢) وغريغوريوس نعمه قدسي مطران دمشق
السرياني (+ ١٧٤٠) وعبد الله قرألي مطران بيروت الماروني (+ ١٧٤٢)
وجبرائيل حوّا مطران قبرس الماروني (+ ١٧٥٢) والشماس عبد الله
زاخر الراهب الملكي (+ ١٧٤٨) والخورى نيقولاوس صائغ الرئيس العام
على الرهبانية الباسيلية^(١) الحناوية (+ ١٧٥٦) ومكرديج الكسيح الارمني

(١) أنشئت الرهبانية الباسيلية في دير مار يوحنا الصابغ سنة ١٦٩٧ عند قرية

غريغوريوس جبرائيل فيزون

هو جبرائيل بن منصور فيزون وُلد في بداية القرن الثامن عشر في دمشق وقرأ العلوم الدينية والطقسية في مدرستها على السيد غريغوريوس نعمه قدسي رئيس اساقفة هذه المدينة عند ما كان كاهناً . ثم سافر الى ديرنا الروماني حيث تردد على مدرسة مجمع انتشار الايمان للتكامل في العلوم العالية . وفي ٢٠ كانون الثاني ١٧٢٩ صار كاهناً في كنيسة هذه المدرسة بوضع يد السيد جبرائيل حوّا مطران قبرص الماروني اذ لم يكن مطران سرياني لذلك العهد في قيد الحياة . وفي ٢١ تموز زایل رومة عائداً الى دمشق حيث مُجعل مديراً لمدرستها ونقل اليها المرتب السنوي الذي كان موقوفاً لانشاء مدرسة كاثوليكية في الرها وقيّمته اثنا عشر ذهباً غازياً من اصل المال المجموع في اميركا والهند على يد اثناسيوس سفر العطار اسقف ماردين . ولم يُبلغ المرتب المذكور الا في عهد رئاسة الخوري يوسف ليان البغدادي وبطريكية اغناطيوس ميخائيل الرابع كما يتضح من سجلات دير الشرفة . وفي عام ١٧٤٠ مُجعل مطراناً على اورشليم بوضع يد البطريرك المكي كيرلس السادس ودُعي غريغوريوس جبرائيل . ولما كانت السدة الانطاكية في ايامه مغصوبة من اليعاقبة عين نائباً رسولياً على الطائفة فساسها بكل فطنة حتى فاضت روحه سنة ١٧٦٠ في دمشق . وفي مدة نيابته تفقد شؤون الرعية في ابرشيات سوريا فسافر الى حلب سنة ١٨٥٥ اثناء الاعياد الفصحية وحلّ ضيفاً على الرهبان الكرملين لاستظهار اليعاقبة على الكاثوليكين . انما كان يجمع هؤلاء سراً لديه ويحثهم على الصبر ويثبتهم في الايمان . وقد لاحظ حينئذ انه منذ فراغ الكرسي البطريركي بانتقال مار اغناطيوس بطرس السادس قد

البطريرك المشار اليه اذ رافقه في رحلته الى بلاد النمسا والاستانة . وجهاد
 جهاد الابطال في الدفاع عن الايمان لاسيما انه قاسى الاهوال من
 ظلم اليعاقبة الذين أزعجوه كثيراً وحبسوه سنة ١٧٠١ عند باب قنسرين
 كما سبق الكلام في ترجمة سلفه . وبعد ما أطلق سبيله بدفع مال كثير
 سافر الى عاصمة الكشلكة حيث التقى بسائر احبار طائفتنا الذين لجأوا الى
 هناك من جور اليعاقبة واستبداد الحكم وهم : المفريان باسليوس اسحق
 جبير واثناسيوس سفر العطار وطيثاوس كرنوك . فخل بدير « سيدة
 الصحة » مدة اربعة عشر عاماً كان في خلالها معاوناً للسيد اثناسيوس
 المشار اليه في تهذيب الناشئة السريانية وارشاد الرهبان الى سبيل الصلاح
 والعلم والادب . وفي ربيع سنة ١٧١٥ رغب في الرجوع الى بلاده
 فسافر من رومة مصحوباً باخيه القس يعقوب وركبا سفينة على نهر التير .
 فما كادت السفينة تبلغ مصب النهر حتى سقطت دفتها بقضاء الله على رأس
 المطران فعوجل الى رحمة ربه في ١٧ نيسان للسنة المذكورة ودُفن في
 كنيسة مدينة اسطيا ^(١) الواقعة هناك . ويروي التاريخ الذي نقلنا عنه
 هذه الرواية ان صاحب الترجمة كان معلماً حازقاً في اللغات العربية
 والسريانية والتركية مع الملم بالايطالية . وكان مشهوراً بجودة الخط
 كريماً على الفقراء وموصوفاً باعمال الرحمة .

(١) مدينة صغيرة واقعة على مسيرة نهر التير عند مصبه وعلى مسافة تسعة عشر
 كيلومتراً من جنوب غربي رومة . كانت عامرة للغاية في عهد القيصرين كلوديوس
 وترايانوس انما في القرن التاسع دُخنها المسلون وأطلقوها للنهب فأخذت بالانحطاط
 من ذاك الحين — راجع كتاب « آثار الادهار » صفحة ٢٢٢ في القسم الجغرافي
 لمؤلفه سليم بن جبرائيل الحوري (+ ١٨٧٥) وسليم بن ميخائيل شحاده (+ ١٩٠٧)

غريغوريوس جرجس فتال

غيرةً عظيمةً غرتُ عَلَى اورشليم وصهيون (زكريا ١: ١٤)

هو جرجس بن ليان ابن المسدي يوحنا فتال ولد مجلب في اوائل القرن الثامن عشر . ولما بلغ اشدَّ العمر لبس الاسكيم الرهباني في دير الزعفران وتعلمد للبطريرك اغناطيوس شكر الله الثاني المعروف بابن صنيعة فبرهن أثناء وجوده هناك عن فضيلة كاملة وعلم راسخ . وهو السادس عشر والاخير بين الذين رقام هذا البطريرك درجة الاسقفية نصب المترجم به سنة ١٧٤٣ اسقفًا على ابرشية حمص وحماه فأقام كرسية في دير مار يوليان في القريتين ودُعي باسم قورلس . ثم نقل في عهد اغناطيوس جرجس الثالث الى مطرانية اورشليم مجلواً باسم غريغوريوس^(١) فوجه عنايته الى تعمير دير مارمرقس مع جمع النفقات اللازمة لذلك من صدقات بني طائفته في القطر المصري . ولما ترممت ابرشية حلب بوفاة راعيها عين نائباً بطريركياً عليها مدّة من الزمان حتى أُقيم لها مطران شرعي . وقد وافق وجوده سنة ١٧٦٥ في ديار بكر عند ما اراد البطريرك جرجس الثالث ان يعين حلب مطرانا يعقوبياً القس ميخائيل جروه الذي تمتع من قبول هذه الكرامة المقدسة . واذ كان صاحب الترجمة قد تحمّر في الايمان الكاثوليكي بواسطة القس المشار اليه اخذ يقنعه لقبول الدرجة المطرانية كي لا يضطر البطريرك الى تعيين رجل سواء قليل التدبير يلاشي كل امل خيري في المستقبل^(٢) . فنجحت مساعيه

(١) نقلاً عن كراسة قديمة لرجل يعقوبي ضمنها سلسلة بطاركة طائفته : صفحة

١٨—١٩ وهذه الكراسة في ملك مؤلف هذا الكتاب

(٢) ترجمة البطريرك ميخائيل الثالث صفحة ١٣ بقلم البطريرك بطرس السابع

أبطل الكاثوليكيون تدريجاً صوم باعوثة نينوى لانهم كانوا يظنونها سنة يعقوبية . فشرح المترجم عن اصل وضعها ثم حتم عليهم بوجوب اعادتها حفظاً للرسوم القديمة ^(١) وتوجه الى دمشق في ١٢ تموز . وبعد سنتين افتقد الابرشية الحلبية مرة اخرى بحيث قضى فيها فصل الشتاء وزايلها في ١٩ اذار الموافق لعيد القديس يوسف

وقد اطلعنا في كتاب « تاريخ سوريا » وكتاب « الجامع المفصل في تاريخ الموارنة الموصل » ^(٢) لمؤلفهما المطران يوسف الدبس وغيرها من التواريخ المارونية على اخبار تتعلق بصاحب الترجمة . ونحن نرويها باختصار تيمناً للفائدة فنقول : بعد وفاة بطريرك الموارنة يوسف خرغام الخازن في ١٣ ايار ١٧٤٢ اجتمع مطارنتهم في عين ورقة وانتخبوا خلفاً له السيد الياس محاسب اسقف عرقا . لكن مطران قبرص طوبيا الخازن الذي كان متغيباً رفض قبول الانتخاب المذكور ثم كلف المطران جبرائيل السرياني الى الاشتراك معه في رسامة مطرانين من رهبان دير لويزه لتعزيز رهط الاساقفة المحازبين له . فوقيماً الى المطرانية في ٢٠ ايار لتلك السنة القس عبيد الله حبقوق والقس جرمانوس صقر اللذين انتخبا المطران طوبيا بطريركاً . لكن البابا بندكتس الرابع عشر أبطل هذين الانتخابين وعين في ١٦ اذار ١٧٤٣ السيد سمعان عواد مطران دمشق بطريركاً شرعياً لاجل جسم الخلاف . وبعد وفاة هذا البطريرك خلفه المطران طوبيا المشار اليه من ٢٨ شباط ١٧٥٦ الى وفاته في ١٩ ايار ١٧٦٦ . ولا نتالك من ابداء عجبنا بتداخل المطران جبرائيل المشهور برجاجة العقل في قضية حرجة كهذه انما نجهل الاسباب التي حملته على الانحياز الى حزب دون الآخر والله اعلم

(١) راجع سجلات دير الشرفة

(٢) عدد ٨٤ صفحة ٢٣٨ — ٢٣٩

وكان رحمه الله من افضل علماء السريان في عصره وخلف كتاباً عنوانه
 « الاعتقاد الصحيح بايمان المسيح » تبعاً لمذهب النوفستيين قبل مناداته
 بالكنشكة (١)



غريغوريوس شكرالله جروه

هو شكرالله بن ميخائيل بن عطاءالله جروه أبصر النور في حلب
 سنة ١٦٩٣ وكان تاريخ ارتقائه الكرسي الاورشليمي عام ١٧٦٠ بعد وفاة
 غريغوريوس جبرائيل فيزون . فسكن في دير مار افرام الرغم كما يتضح
 من رسالة البطريرك ميخائيل الثالث ابن اخيه الى الخوري ديونوسيوس
 حجار في رومة مؤرخة في ١٩ تموز سنة ١٧٧٦ ومحفوظة في خزان دير
 الشرفة . وقد ورد في ترجمة حياة البطريرك المشار اليه بقلم اغناطيوس
 بطرس السابغ ما يأتي : « كان عمه غريغوريوس شكرالله رئيس اساقفة
 اورشليم على الكاثوليكين يونج كهنته على تراخيهم ويحثهم على الاقتداء
 بالقس ميخائيل اذ كتب بتاريخ ١٠ شباط ١٧٦٤ ما نصه : غاروا من
 ابن اخي الباذل أقصى جهده في العمل بكل ما يتوط بوظيفته . »
 ويستفاد من مقالة تاريخية مطوّلة كتبها المركز ميخائيل ابن المركز فتح الله
 ابن الكافلير جبرائيل ابن الشماس نعمة الله بن ميخائيل بن عطاءالله دي جروه
 بخط يده وتوقيع من مدينة البندقية بتاريخ ١٥ ايار ١٨٩٩ الى مؤلف
 هذا التاريخ ما ملخصه : « لدى اعلان السيد ميخائيل جروه مطران حلب
 اليعقوبي ايمانه الكاثوليكي سنة ١٧٧٤ سافر عمه المطران غريغوريوس
 شكرالله الى بلاد كسروان في جبل لبنان . ثم استناداً الى رواية السيد
 اثناسيوس جبرائيل حمصي مطران حمص وحماه توفي السيد شكرالله هناك

واتفق كلاهما على تعزيز شأن الكشلكة بين السريان . وعند ما انتخب اغناطيوس جرجس الرابع لرئاسة الملة اليقوية سنة ١٧٦٨ كان الكرسي المفراني فارغاً فقام السيد جرجس بتكريس البطريرك الجديد لان صاحب الكرسي الاورشليمي يتقدم بعد المفران على اصحاب سائر الكراسي في البيعة الانطاكية . ويتحصل من رسائل البطريرك ميخائيل الثالث المحفوظة في دير الشرفة ان السيد جرجس قتال كان حبراً فاضلاً عالي الهمة

وبعد انضمامه الى الكشلكة سنة ١٧٦٩ تنازل عن الكرسي الاورشليمي لوجود راعي كاثوليكي على الكرسي المذكور اعني المطران غريغوريوس شكر الله جرويه . فانفرد المترجم به في دير مار افرام الرغم كي يعيش هناك بقية حياته حياً للسيرة النسكية ثم عين رئيساً عليه فصرفت العناية الى تحسين احواله روحياً وزمناً . ولما شعر بدنو اجله استقال من الرئاسة وعهد بها سنة ١٧٧٨ الى احد افاضل الرهبان يدعى بالخوري الياس امير خان الديار بكرلي . ثم اوفده الى حلب مصحوباً برسائل التوصية منه ومن بطارقة الموارنة والملكيين والارمن لجمع الاحسان باسم الدير المذكور . فترحب به السيد ميخائيل جرويه مطران الابرشية وساعده في مقاضده المشكورة وجعل صندوقاً في الكنيسة للغاية المشار اليها . اما السيد غريغوريوس جرجس فقد وافته المنية في ٢٤ تموز ١٧٧٧ ودفن في منارة الآباء في الناحية الجنوبية من كنيسة الدير . ولما نعي خبره الى المطران غريغوريوس يوسف قدسي الذي كان متغيباً في دير القمر عند الامير يوسف شهاب حاكم جبل لبنان حزن عليه حزناً شديداً . ثم عاد الى دير مار افرام الرغم حيث تولى بنفسه جنازة الفقيد وابنه تأييناً بليغاً^(١) .

(١) رسالة من الخوري الياس اميرخان الى المطران ميخائيل جرويه محفوظة في مكتبة الشرفة

الام الحزينة في زوق مضيق لا سيما عند قس البرد . وبعد اتحاد السيد ميخائيل جروه رئيس اساقفة حلب مع البيعة الرومانية لم يشأ صاحب الترجمة ان يستغفره مطراناً شرعياً على حلب بل أزجه كثيراً وكان يعد نفسه رئيساً دون سواه على جميع السريان ايما وجدوا وحيثا كانوا . فلما ذهب في شهر اذار ١٧٧٦ الى حلب لتأييد مدعاه انضم اليه في الرأي ارسانيوس شكري مطران الموارنة والخوري يوحنا مرجانه السرياني^(١) والربان الفرنسيون . وكان اغناطيوس جربوع متروبوليت الروم الملكيين^(٢) وجبرائيل عقاد نائب بطريرك الارمن مع الزهبان الكبوشيين والكرمليين واليسوعيين وسائر كهنة الموارنة ينتصرون للسيد ميخائيل

(١) كان الخوري يوحنا مرجانه من افاضل كهنة عصره علماً وادباً فانه درس في مدرسة انتشار الايمان في رومة وخلف لنا بين متروكاته العلمية كتاب « النهج الروحاني في التعليم الروماني » . ولهذا الكتاب النفيس الضخم الذي يحسب من اهم التأليف الدينية في القرن الثامن عشر نسخة في خزانة الشرفه مخطوطة بيد المترجم

(٢) عُرف اسم الملكية منذ القرن الخامس في عهد مرقيان الملك . وأطلق على جماعة الكاثوليكين في البيعة الانطاكية لاتباعهم ملوك الروم في المذهب وتميزاً لهم من الفرق النسطورية واليعقوبية والنوثلية التي رقت لواء العصيان على بطريرك انطاكية رئيسها الشرعي . وكانت الفرقة الملكية تستعمل الاسان السرياني في طقسها كسائر الفرق المذكورة بل حافظت عليه بعد اتباعها ايضاً طقس البيعة القسطنطينية ثم انفصلها معها من البيعة الرومانية في القرن الحادي عشر وما بعده . واول من قتل الكتب الطقسية الملكية من السريانية الى العربية كان البطريرك اقيموس الثاني الذي مات سنة ١٦٣٧ . ومن ذاك العهد اخذت اللغة السريانية ثلاثي شيئاً فشيئاً من الطقس الملكي حتى عفا اثرها في الاستعمال وقامت مقامها اللغة العربية مخلوطة باليونانية الى ايامنا هذه . وقد غلب على الفرقة الملكية اسم « رومية » نسبة الى الروم الذين تسلطوا على بلاد المشرق كغلب عليها ايضاً اسم « يونانية » لسبب استعمالها اللغة اليونانية في الطقس . ومنذ اوائل القرن الثامن عشر انضم فريق منهم الى الوحدة الكاثوليكية ونصبوا بطريركاً يدون اسمه الآن هكذا : « بطريرك انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق »

عاجلاً ودُفن في دير للموارنة مشيد على اسم النبي الياس الحّي . ولعله
 دير مار الياس في غزير او دير مار الياس شوياً المشيد في قاطع المتن قريباً
 من كسروان . فيتضح من ذلك انه انتقل من هذه الحياة بالغاً من العمر
 نيفاً وثمانين سنة . ومن جملة مآثره انه عمر جانباً من الدار الاسقفية في
 حلب مع الايوان الكبير الذي جعله معبداً لجماعة السريان الكاثوليك .
 لان الكنيسة الكاتدرائية كانت بيد اليعاقبة قبل اتحاد المطران ميخائيل
 جروه مع البيعة الجامعة . وكان السيد ميخائيل اثناء رئاسته على الملة
 اليعقوبية في حلب يكلف عمه مراراً للتقدمة القداس في الكنيسة فأبى
 المطران شكر الله عليه ذلك طالما انه لا يعترف بايمان الكنيسة البطرسية . وكان
 اسم المترجم به مرسوماً على حجر التاريخ في صدر الايوان المذكور لكنه
 اندثر سنة ١٨٥٠ في الحريق الذي التهم الكنيسة والقلاية . فلما جدد
 المطران جرجس شلحت ببيان هذا الايوان نقش حجر التاريخ باسمه وجعله
 في مكان الحجر السابق



غريغور يوس يوسف قدسي

السكن في صهيون جبل قدسي (يوال ١٧:٣)

هو يوسف بن جرجس بن حلبشاه ابن الشماس ابراهيم بن شكر الله
 بن شمعون قدسي وُلد بحلب في ٦ اشباط ١٧٤٠ وتنصر في اليوم نفسه . فلما
 ترعرع أُرسِل الى دير مار افرام الرغم في جبل لبنان بحيث لبس الثوب
 الرهباني بعد ما قرأ العلوم على المطران جبرائيل فيزون . وعلى اثر وفاة
 السيد شكر الله جروه خلفه سنة ١٧٧٤ في سياسة الكرسي الاورشليمي
 وجعل مقره في الدير المذكور بسبب الاضطهادات والتضيقات التي
 كانت ملة بالسريان الكاثوليك لذلك العهد . وكان ايضاً يتردد على دير



جيورجىوس بشاره

وُلد في ماردین وارتم في نواحي سنة ١٧٧٠ مطراناً يعقوبياً بوضع يد البطريرك جرجس الرابع الآثوري . ولما كان مسافراً الى كرسى ابرشيته في تشرين الاول ١٧٧٩ عرَّج على حلب فانزله مطرانها مار ديونوسيوس ميخائيل جروه ضيفاً لديه واكرمه بالهدايا وجادله مبرهنات عن صحة المعتقد الكاثوليكي بشهادات من كتب اليمامة . وجيورجىوس بشاره هو رابع المطارنة الذين اهتموا في وقت واحد الى الحظيرة البطرسية على يد البطريرك اغناطيوس ميخائيل الثالث ونادوا به بطريركاً انطاكيّاً في دير الزعفران . اما المطارنة الثلاثة الباقون فهم اثناسيوس موسى صباغ مطران طرابلس ويونيس نعمة الله الصدي مطران دمشق وابراهيم نعلبند اسقف حمص . ثم حلف هو لاء يمين الامانة الكاثوليكية مع جيورجىوس بشاره في ٤ كانون الثاني ١٧٨٢ في الكنيسة الكبرى بماردین . وقد هدى هذا الخبر البارّ كثيراً من الناس الى جادة الخير والامانة . وبعد ما فارق الحياة في شهر شباط ١٧٩٥ في مدينة اورشليم الأرضية ذهب الى خالقه كي ينال السعادة الدائمة في اورشليم السموية



غريغوريوس بطرس جروه

كأس الخلاص أقبل وباسم الرب ادعو (مزمو ١١٥: ١٣)

هو نعمة الله بن شكر الله ابن الشماس نعمة الله بن ميخائيل بن عطاء الله

جروه . فحدث اضطراب عظيم بين الرعية اذ تعرض المترجم لحقوق
مطران حلب الشرعي وناهضه بكل قواه كما يتضح من المراسلات المسهبة
التي تتضمن كلما جرى في هذه القضية مما لاحتاجة الى ذكره هنا وهي
محفوظة في سجلات الشرفه . فمن ذلك ان المترجم رسم اخاه انطون كاهناً
في بيت بدروس بن اغوب اشقر الارمني بلا ضرورة شرعية توجب ذلك
مع وجود كنيسة . ثم انه بنذر عدل حرام في ١٩ تموز ١٨٧٦ اخوري
يوسف حجار النائب الاسقفي وربط عن القداس ستة كهنة بعاقبة اقبلوا
الايمان الكاثوليكي حديثاً . وبعد ذلك سافر من حلب مع اخيه القس
انطون والقس يوحنا مرجانه فافتقد ابناء الملة في مصر ودمشق ثم عاد الى
جبل لبنان . وكان مجمع انتشار الايمان برومة اثناء ذلك قد خص
قضية الاختلاف على ابرشية حلب فاصدر حكمه في ١١ ايار ١٧٧٨ بتأييد
المطران ميخائيل جروه في كرسي الشهباء وتولية السيد يوسف قدسي على
دير مار افرام مع ملاحظة جميع السريان خارجاً عن المدينة المذكورة .
هكذا انحسرت تلك المنازعات بحكمة الكرسي الرسولي وبقيت الحال
على ما ذكرنا حتى ارتقى ميخائيل جروه كرسي البطريركية فصار رئيساً
على الملة كلها . وانقضت انقاس السيد يوسف قدسي في ٢١ آب ١٧٩٧
في مدينة بيروت ثم نقلت جثته الى ديره حيث دفنت في الكنيسة .
وكان عالماً باللغات السريانية والعربية والايطالية كما يتضح من الاعلام
المحفوظ بدير الشرفه وفيه عين الربان الياس بن فتح الله اميرخان الآمدي
خورفسقفساً على كنيسة القديس بهنام في القاهرة بتاريخ ٦ تشرين
الثاني ١٧٧٤ وسنذكره لدى الكلام عن ابرشية مصر

قابل ملك نابولي فرديناند الرابع الذي اجلّ مقامه وشمله باحسانه ودعاه
لتناول الطعام في بلاطه الملكي . ثم عين له بأمرٍ عالٍ ثلاثمائة دوكت
(١٢٧٥ فرنك) اجسائاً سنوياً . يقبض من اسقف لوشيرا^(١) ما زال
الملك المشار اليه في قيد الحياة

ولدى عودته تنازل مار اغناطيوس سمعان الثاني عن السدة
الانطاكية فاجتمع اخبار الملة في دير الشرفة وفي ٢٥ شباط ١٨٢٠ انتخبوا
المترجم بالصوت الحي بطيريكاً انطاكياً باسم اغناطيوس بطرس السابع .
وفي ٣ اذار جرى احنفال تكريسه بحضور سلفه اغناطيوس سمعان الثاني
وغريغوريوس بطرس الخامس بطريرك الارمن ولويس غندلني القاصد
الرسولي ومطارنة سائر الطوائف . فاخذ يسوس الملة بغيرة عظيمة تخلّد
ذكره مدى الزمان . ومن جملة مآثره انه في مستهل بطريركيته عمر
الممشى التحتاني في دير الشرفة وأصلح دير مار افرام الرغم وشيد فيه الطابق
الاعلى لجهة الشرق كما يتضح من التاريخ المنقوش فوق باب السلم المؤدية
الى المكان المذكور

لكن عدوّ الخير حسن الى ديونوسيوس ميخائيل هدايا مطران حلب
واثناسيوس جبرائيل حمصي مطران حمص ان يرفعا عليه الشكاوى الى
الكرسي الروماني . فادّعى رغباً عن انتخابهما اياه للكرسي الانطاكي بان
انتخابه جرى خلافاً للقانون وانه استجلب مطبعة من بلاد الانكليز
بالاتفاق مع البروتستنت لاجل نشر تعاليم مذهبيهم في اللغتين العربية
والسريانية وانه اساء التصرف باموال الاديرة الى غير ذلك . فتوقف
الخبر الاعظم عن تأييد البطريرك واوعز اليه بواسطة المجمع المقدس ان
يدافع عن نفسه . ثم اقام نائباً بطريركياً على الطائفة المطران ديونوسيوس
ميخائيل هدايا ريثما تنجلي حقيقة هذه الدعاوى . فاعتصم البطريرك بالصبر

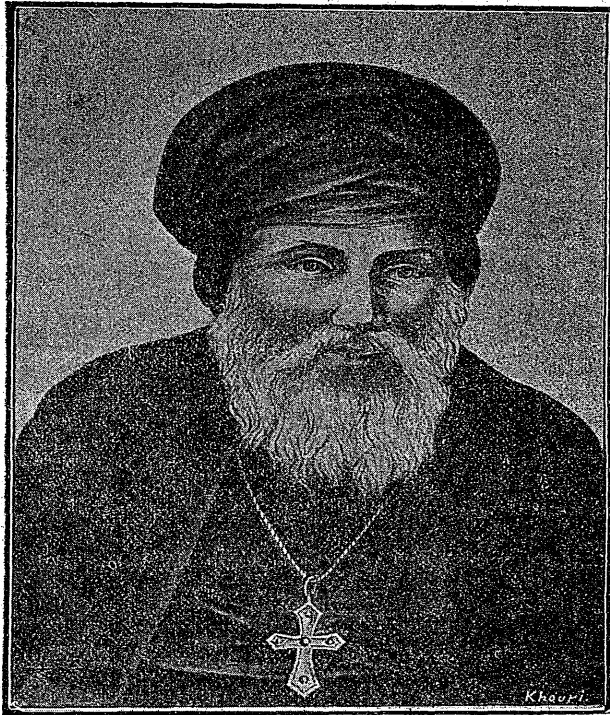
(١) لوشيرا مدينة من اعمال ملكة نابولي

جروه وُلد في الشهباء في تاسع تموز ١٧٧٧^(١) وقرأ العلوم في مدرسة الشرفه حيث كان مثال الجد بين جميع اقرانه . وكانت حياته تنبئ عما سيكون عليه من سمو المنزلة ورفعة المقام في مستقبل الزمان لاسيما ان عمه مار اغناطيوس ميخائيل الثالث صرف العناية لتربيته على خطط العلم والفضيلة ويجن في قلبه كل المناقب التي يجب ان يتميز بها من كان عتيداً ان يتوسد الكرسي الانطاكي المقدس . فلما شعر هذا البطريرك بدنو اجله استدعى ابن اخيه اليه قائلاً له : « اعلم يا شماس نعمة الله ان داود جمع الحجارة وسليمان بنى الهيكل » . فاثرت في الشماس تلك العبارة الوجيزة الصادرة عن فم رجل بارّ لانه اعتبرها صوتاً ربانياً يدعوه لتتيم نوايا عمه ومعلمه وابيه الروحي . انما البطريرك الشيخ اراد بهذه الالفاظ ان يوضح لابن اخيه الشاب ثلاثة معان : اولاً قد أُنذره بقرب انتقاله من هذه الحياة الزائلة : ثانياً تنبأ له انه سيخلفه في البطريركية كسليمان لداود . ثالثاً حرّضه على اكمال بنيان دير الشرفه مثل ما كمل سليمان بتيان الهيكل . فيها لها من حكم سامية يليق بان تُكتب بالتبر لا بالخبر . وبعد ما فرغ المترجم به من تحصيل الدروس ارتسم كاهناً في ١٢ حزيران ١٨٠٢ ودُعي اسمه بطرس ثم توجه في العام التالي الى رومة مع البطريرك ميخائيل الرابع . وفي ١٤ ايلول ١٨١٠ نصب مطراناً على اورشليم مجلواً باسم غريغوريوس بطرس . وسنة ١٨١٦ سافر الى اوربا واستجلب معه المطبعة الموجودة في دير الشرفه اذ اشتراها بمبلغ عشرين الف فرنك من مدينة لندن . ثم وقف لها مالاً موبداً في احد مصارف رومة المدعو « جياري » تبلغ قيمته الف ريال روماني لتنفق اثماره السنوية في سبيل طبع الكتب اللازمة لطائفة السريان . وفي هذه الرحلة

(١) نقلنا اكثر اخبار المترجم عن نبذة لابن اخيه الماركيز ميخائيل ابن الماركيز

عن المطران هدايا لتجسيم الاخبار وتغليظ العبارات في حق البطريك حتى وقع المجمع القدس في ارتباك شديد وتسرع عليه الحكم في المسألة . وبقيت الدعاوى على تلك الحال مدة خمس سنين بلا نتيجة حتى استدعى المجمع شخص المدعى عليه الى رومة لنخص القضية بحضوره . فسافر اليها من بيروت في شهر تشرين الاول ١٨٢٥ بطريق ليقرنو وشيشتافكيا (Livorno et Civita Vecchia) وما كاد يبلغ رومة حتى تفرق أكثر تلامذة مدرسة الشرفة من سوء ادارة رئيسها المطران جبرائيل حمصي الذي كان ساذجاً للغاية . وتبلبلت احوال الملة ايضاً اذ انتزع لروّسائها وعقلائها ما اقتصره الاعداء من الشكاوى الملفقة ضد البطريك البار . فوجهوا الرسائل الى الخبر الاعظم في تبرئة ساحته من تلك التهم الباطلة وطلبوا اعادته اليهم مؤيداً بالسلطان الرسولي . اما المطران ديونوسيوس ميخائيل هدايا فانتبه الى غلظه وسير في شهر حزيران ١٨٢٦ الى المرجع الاعلى رسالة عريية لم يطلع عليها الاب نيقولاوس غودز للعازريه وسلمها الى نعمة الله بن فرج الله صباغ كبير اعيان الطائفة الحلبية كي يبعث بها الى رومة . وفي تلك الرسالة اوضح المطران المشار اليه انه لا يوجد بين مطارنة الكرسي الانطاكي خبر اليق واكثر استحقاقاً لهذا المنصب السامي من مار اغناطيوس بطرس السابع . وطلب في الوقت نفسه تثبيته لخبر الديانة والرعية . فراق ذلك لدى البابا لاون الثاني عشر الذي بعد الفحص المدقق حكم بصحة انتخاب البطريك وشهد علانية « بكمال صفاته وعقله وعلمه » وسمى تلك الدعاوى « زوئانا قد زرعه رجل عدو » (١)

ثم قلده بيده في ٢٨ كانون الثاني ١٨٢٨ درع الثبيت مهنئاً اياه بانتصاره على اعدائه . فشكر بطرس السابع لعدالة الخبر الاعظم وقبل عائداً الى الشرق بحيث سكن نيفاً وسنة في دير مار افرام الرغم



البطريك اغناطيوس بطرس السابع

محملاً تلك المعاكسات لمجد الله . ثم ارسل الى رومة للمدافعة عن نفسه
 كلاً من القس الياس حمصي والشدياق متى شهوان الماروني . ولما كان
 المطران ميخائيل هدايا يجهل اللغات الاوربية كان يبعث رسائله الى رومة
 مترجمة الى اللغة الايطالية بقلم مرسل لعازري في حلب يدعى الاب
 نيقولاوس غودز (Gaudez) المشهور بعداوته للبطريك والسيد اغناطيوس
 عجوري مطران الملكيين بحلب . فاغتم الاب المذكور تلك الفرصة خفية

عيد الجسد . وقد جرى ذلك باعظم ما يكون من الابهة في كنيسة حلب .
فان البطريرك بعد المفاوضة بهذا الشأن مع المطران يوحنا المعمدان أوفرن
(Jean-Baptiste Auvergne) رئيس اساقفة ايقونيا والقاصد الرسولي
على سوريا ^(١) كلفه لتقدمة القداس الالهي في كنيسة السريان بموجب

وابدلوه بالحساب الغريغوري يوم الخميس الواقع في ٢٩ حزيران ١٦٠٦ في عهد بطريركهم
يوسف الرزي . ثم جرى السريان على اثرهم فتادوا بالكلندار الغريغوري بدلاً من الحساب
اليولي يوم خميس الجسد الواقع في ٢ حزيران ١٨٠٦ في ايام البطريرك بطرس السابع .
والارمن يبدأون تاريخهم من سنة ٥٥١ ميلادية تذكراً لانقضاء مجملهم في تافين
ولا انفصالهم عن الكنيسة الانطاكية بامر بطريركهم نزي الاول . وقد نادى عندهم
بالحساب الغريغوري باسيلوس عيواظ الكاثوليكي مطران حلب في ٨ كانون الاول ١٨٥٢
فدرج بالا استعمال في ابرشيات سوريا ومصر وبين التهرين . ولم يزل الحساب اليولي دارجاً
عندهم بالاستعمال في القسطنطينية وارمينيا الكبرى واسيا الصغرى . واستبدل الكلدان
الحساب اليولي بالكلندار الغريغوري سنة ١٨٥٦ في عهد بطريركهم يوسف الخامس .
وكان الملكيون يتبعون التاريخ المعروف بتاريخ العالم المستعمل عند اليونان وهو يبتدئ
من عام ٥٥٠٨ قبل المسيح واول السنة عندهم من شهر ايلول . وقد نادى افليبيس
(اكلينضوس) بجوئ بطريركهم بالحساب الغريغوري في اوائل سنة ١٨٥٢ فقبله
مطارنة صور وحلب وهوران وحمص وحما وعكا . ورفضه مطارنة بيروت وصيدا وزحلة
وبعلبك . واتسمت الطائفة عن بعضها في سائر الابريشيات لا سيما في دمشق والقطر
المصري . ولسبب ذلك اشتد الحُصام ورفعت الشكاوى الى الباب العالي والكرسي الرسولي
ودولة فرنسا حتى اضطر البطريرك الى التنازل عن وظيفته في السنة التابعة . فكتب صك
استقالته الى المطارنة بهذا التوقيع « القس ميخائيل بجوئ » وتركه في دمشق ثم سار
ليلاً الى دير الخلد . فلما اتصل الخبر بالسلطة الرومانية رفضت قبول استقالته ثم انحسم
الحلاف رويداً رويداً حتى تعمم الكلندار الجديد سنة ١٨٦٠ في الابريشيات كلها . اما
الاقباط فانهم حافظوا على استعمال تاريخ الشهداء الذي بدؤوه سنة ٢٨٥ للمسيح ولم
يستحسن مجملهم المنعقد سنة ١٨٩٨ ابداله بالكلندار الغريغوري . والسنة القبطية تبتدئ
في اول الحريف وتختلف شهورها بالاسماء والترتيب من الشهور المعهودة في سائر
الكلندارات

(١) عين السيد يوحنا المعمدان اوفرن بعيد ذلك قاصداً رسولياً على بلاد ما

وفي ٢٨ تشرين الثاني ١٨٣٠ دخل الشهباء فجري له استقبال
حافل من جميع المسيحيين الذين تجمعنوا بهركته للمرة الاولى بعد مرور
احدى عشرة سنة على جلوسه البطريركي . وكانت مدة رئاسته محفوفة
بالتوفيق رغماً عن معاكسات مبغضي الخير . وكفاه فخراً انه في عهده
اعترف بطريرك وثمانية مطارنة يعاقبة بالمعتقد الكاثوليكي وهم :
غريغوريوس زيتون الذي كان بطريركاً على طور عشرين . ويغوب
جلياني مطروبوليت دمشق . وعيسى محفوظ مطران اورشليم . وانطون
سميحي اسقف ماردين . ومثي نقار مطران حمص وحماه . وغريغوريوس
عمنويل مطروبوليت الموصل . وعبد المسيح مطران حمص وحماه . والياس
شهبان مطران حمص وحماه . ويوسف سمنه مطران حلب

اعلم ان تاريخ السنين المستعمل لدى السريان يُعرف بتاريخ
الاسكندر ^(١) انما كانوا يتبعون الحساب اليولي الذي استبدله المترجم
بالحساب الغريغوري ^(٢) يوم الخميس في ٢ حزيران ١٨٣٦ الواقع فيه

(١) ان تاريخ الاسكندر الذي يُعرف ايضاً بتاريخ اليونان او السلوقين او
السريان المقدونيين يتبدى عموماً من الحريف اي من شهر ايلول او من تشرين الاول
سنة ٣١١ قبل المسيح . وجعل بعضهم بداية السنة المذكورة من الربيع اي من شهر نيسان .
وقد استعمله العرب زماناً ويقولون له تاريخ ذي القرنين . اما اليهود فكانوا يدعونه
« تاريخ اليهود والمعاملات » لان صكوكهم كانت تؤرخ بسني هذا التاريخ

(٢) دُعي هذا الحساب بالغريغوري نسبة الى الجبر الاعظم غريغوريوس الثالث
عشر الذي صحح الحساب اليولي على مقتضى القاعدة الفلكية لان الفرق بينهما كان قد
بلغ عشرة ايام . فأمر البابا بان اليوم الخامس من تشرين الاول لسنة ١٥٨٢ يُعد اليوم
الخامس عشر منه اصلاحاً للخلل المذكور . ومن ذلك الحين اخذت الممالك تدريجاً باستعمال
الحساب الغريغوري بدلاً من اليولي او سواء حتى عم استعماله في اكثر اقطار المسكونة .
اما طوائفنا الشرقية الكاثوليكية فعولت ايضاً على استعماله الا طائفة الاقباط كاستري .
واول من تبع الحساب الجديد بين الشرقيين كان الموارنة الذين ابطالوا الكنندار اليولي

التي اتفق رؤساؤها على عقد اجتماع يتباحثون فيه عن هذه القضية وسواها . وفي ٢٢ آب للسنة المذكورة التأم في الدار الجاثليقية الارمنية بطاركة الملمدين والسريان والكلدان مع رؤساء الملة الارمنية وبعض اعيانها . وبعد المفاوضة مدة اربع ساعات قرأ عليهم على السعي في طلب براءة سلطانية لكل منهم بصفة بطريرك مطلق على طائفته كالبَرَآت الممتوحة لسائر البطاركة الغير كاثوليكين ^(١) . وكان جاثليق الارمن يتظاهر بالصدقة للبطاركة ثم يسعى سرّاً لدى الباب العالي في ان لا تُمنح لهم براءة مطلقة بل يبقوا مضمومين في براءته . فانخدع بطريركا السريان والكلدان اذ سئما البقاء هناك ونال كلاهما بمصاريف باهظة براءة سلطانية تخول اولهما استقلالاً عن الملة السريانية اليعقوبية والثاني عن الطائفة النسطورية . انما بقيت مصالحها المدنية بعد ذاك التاريخ منوطة بجاثليق الارمن مدة من الزمان . اما بطريرك الملكيين فلبث مجاهداً حتى نال لطائفته استقلالاً تاماً وأنفق على ذلك اموالاً طائلة . هكذا عاد اغناطيوس بطرس السابع الى لبنان بعدما نال بتاريخ ٢٩ ربيع الاخر ١٢٦١ هجرية الموافق لثامن ايار ١٨٤٥ مسيحية انفصال السريان الكاثوليك

(١) يُراد هنا ببطريركية الكاثوليكين جاثليقية الارمن الكاثوليكين التي أنشأها بيوس الثامن بتاريخ ٦ تموز ١٧٣٠ في القسطنطينية . وكان الباب العالي يعتبر صاحب هذا الكرسي الجاثليقي بطريركياً مدنياً على جميع الكاثوليكين من كل الطوائف في الدولة العثمانية كما انه يعتبر كلاً من البطريركين القسطنطينيين للزوم والارمن الغير كاثوليكين رئيساً أعلى لبني جنسه في جميع اطراف السلطنة . وذلك لان البطريرك المدني المشار اليه كان الوحيد بين سائر البطاركة الكاثوليكين مقيماً في العاصمة . الا ان الباب العالي تنبه اخيراً الى الاجحاف اللاحق بتلك الطوائف لانتهاها ظلماً وبلا حق الى هذه البطريركية المدنية فغير سياسته معهم وصارت كل واحدة مستقلة بنفسها . وفي ١٢ تموز ١٨٦٧ وحد الارمن كرسي بطريركتهم في كيليكيا وكرسي جاثليقتهم في القسطنطينية فجعلوا مقر بطاركتهم في العاصمة مع المحافظة على لقب كرسيهم الاصلي وهو كيليكيا

طقسه اللاتيني . وفي نهايته قام البطريك خطيباً في منبر الوعظ فأوضح الاختلاف الموجود بين الحسابين حاثماً بضرورة استعمال الحساب الجديد في جميع الاقطار الخاضعة لولايته الروحية

وسنة ١٨٤١ تعدى بعض الرعايا من الطائفة الدرزية على دير مار افرام الرغم فنهبوه واهانوا السيد كوارتس يوسف حاكم مطران بيروت^(١) وخربوا ضريح المطارنة في الكنيسة بعدما أحرقوا عظامهم وذرروا رمادها في الحقل . ثم قبضوا على راهبين الاخ مبارك قولية الحلبي والمبتدي عبد الله ورموها على صخور الوادي لناعية الغرب فماتتا لساعتهما وجدد المترجم به في عاشر ايلول ١٨٤٢ افتتاح مدرسة الشرفة التي رفعت شأن العلوم بين ارباب الطغمة الاقلمرية كما أوضحناه في كتابنا « التحفة في تاريخ دير الشرفة » بالتفصيل الكامل . وفي ٢٠ تموز سنة ١٨٤٤ سافر الى عاصمة السلطنة للدفاع عن حقوق الكنائس التي قصد اغتصابها بطريك اليعاقة في بعض الابريشيات . فالتقى هناك بالسيد مكسيموس الرابع بطريك الروم الملكيين ونيقولاوس زياً بطريك الكلدان . ومن المعلوم ان بطاركة الطوائف الشرقية الكاثوليكية كانوا غير معروفين رسمياً لدى الباب العالي فكانت مصالحهم في القسطنطينية تُقضى على يد جاثليق الارمن الكاثوليك الذي كان بلا حق يحسب رئيساً مدنياً لجميع الكاثوليكين العثمانيين ويذكر اسم تلك الطوائف في البراءة السلطانية الممنوحة له . فنتج من ذلك إجحاف باشغال هذه الطوائف

بين النهرين . فلدى وصوله لمدينة ديار بكر أصيب بالهواء الاصفر فمات فيه بتاريخ ١٧ ايلول سنة ١٨٣٦ . وبعد يومين مات أيضاً نائبه ورفيقه في رحلته السيد اندراوس غينوار (André Guinoir) فنقلت رفاتهما الى جبل لبنان ودفنت بدير الالباء الكوشين في غزير

(٢) قلاً عن سجل صغير محفوظ في دير الشرفة بقلم الخوري ميخائيل ازرق

والرؤساء والرهبان والراهبات الكاثوليكين الموجودين في ممالك المحروسة
 الشاهانية من كلدان وسريان وملكيين وموارنة كباراً وصغاراً ان يعرفوه
 بطيريكاً . وان يرجع اليه في جميع الشؤون المتعلقة بطيريكته ولا يحصل
 نقصير في طاعته كما ذكر ذلك كله في شروط براءة في العالية المزينة
 بخطي الهايوني الشاهاني والممنوحة لبطيريك الكاثوليكين في القسطنطينية
 وتوابعها . وفي هذه السنة ايضاً صار التحقيق على ابناء الرعية اللاتينية
 الاصليين المنتشرين في هذه النواحي وفي بعض جزائر سفيدي فافرزوا
 وجعل عليهم وكلاء منهم وأعطيت ليدهم اوراق مطبوعة رسمية . ثم انه
 بناء على ارادتي السنية الملوكانية صدر من المجلس العمومي قرار يتضمن
 صريحاً وجوب العناية والدقة تماماً في منع تداخل طوائف الكاثوليكين
 والروم وسائر الملل مع الطائفة اللاتينية . وقد أحيل ذلك الى مشير
 طوبخانتي العامة الدستور المكرّم والمشير المخم نظام العالم محمد علي باشا
 ادام الله تعالى إجلاله . فلما كان الراهب المشار اليه مواظباً حتى الان على
 ادارة شؤون ابناء الطائفة السريانية الكاثوليكية القاطنين في الاماكن
 المذكورة وكان ايضاً قد تقدّم استدعاء بذلك لاجل بقاء الطائفة المذكورة
 كذي قبل تحت نظارته . فقد وردت إفادة من مجلس الاحكام العدلية
 باستنساب نصبه بطيريكاً على السريان الكاثوليك في انطاكية
 وتوابعها وأن تعطى ليده براءة شريفة مع تقديم مضبطة إفادة القرار .
 ومن ثمّ سنحت إرادتي السنية الملوكانية التي على مقتضى منطوقها الميف
 اعطيت هذه البراءة السنية وأمرت بان الراهب بطرس جروه يتصرف
 من الآن فصاعداً بادرارة بطيريكية حلب وانطاكية والاسكندرية
 والقدس . ولعلم جميع السريان الكاثوليكين في الاماكن المذكورة
 كباراً وصغاراً وقسوساً ورهباناً وراهبات انه بطيريكهم واليه مرجعهم
 في كافة الامور المتعلقة بمذهبهم وان لا يخالفوا كلامه الموافق للصواب ولا

مدنيًا عن اخوانهم السريان اليعاوية . وقد سماه السلطان عبد المجيد بطريركاً على انطاكية والاسكندرية واورشليم كما ينضح من نص البراءة المذكورة ادناه :

« انه على مقتضى الارادة السنية كان كل من ملة الملكيين والسريان والكلدان والموارنة القاطنين عموماً في عربستان وملحقاتها تابعاً لبطريركية الكاثوليكين ^(١) . ولما كان قد حضر قبل الان الى دار سعادي بعض الحلبين الذين توطنوا فيها حيناً بعد حين ثم نالوا رخصة بكتابة اسمائهم في سجل الطائفة اللاتينية فقد اتضح ان هذا التدبير مخالف لاصول المذهب ومغاير لادارتهم الخاصة . ولهذا السبب وغيره جاء دار سعادي افتخار الملة المسيحية الراهب بطرس جروه زيدت رتبته مرخص طائفة السريان الكاثوليك على انطاكية والاسكندرية والقدس وتوابعها . ثم استدعى نقل وافراز بني ملته المتوطنين في هذا الطرف والمقيدين في سجل طائفة اللاتين كي يجري قيد اسمائهم في سجله وتصير ادارة شؤونهم بمعرفة بطريرك الكاثوليكين كما كانت سابقاً . ولدى التحقيق أفرزت من سجل طائفة اللاتين اسماء جميع السريان الكاثوليك بحيث جرى قيدها في سجل بطريركائهم المنتمية كذي قبل لادارة بطريركية القسطنطينية وتوابعها . ومن الان فصاعداً تصير معاطاة كل الامور المتعلقة بهم على يد البطريركية المذكورة . ثم تقدم استدعاء مهور من بطريرك الكاثوليكين على القسطنطينية وتوابعها بالتاس إقامة الراهب بطرس جروه المشار اليه بطريركاً سريانياً كاثوليكياً على حلب وانطاكية والاسكندرية والقدس وتوابعها مع منحه البراءة بالبطريركية المرقومة طبقاً للشروط القديمة . فبعد مراجعة القيود وهذه الكيفية يجب على كل المرخصين

(١) راجع « نبذة تاريخية فيما جرى لطائفة الروم الكاثوليك منذ سنة ١٨٣٧ فما

بعدها » بقلم البطريرك مكسيموس الرابع مظلوم صفحة ٢٧٩ وما بعدها

الميت • ثم ان المرمات والتعميرات اللازمة لكنائسهم واديرتهم
 تجري باذن الشرع الشريف من دون ان يتعارضهم احدٌ بذلك • واذا
 كان لاحد دين فلا يحق له ان يتعارض بسببه اُمتعة كنائسهم او
 اديرتهم ولو بطريق الاسترهاان • واذا حدث شيء من ذلك فيعاد
 حالاً بمعرفة الشرع الشريف • واذا كان بعض النصارى الكاثوليكين
 في حال حياتهم اوصوا على يد مطارنتهم او كهنتهم بشيء لفقرائ كنائسهم
 ثم توفوا فالمبلغ الموصى به يتحصل من ورثتهم بمعرفة الشرع الشريف • ثم
 ان الذي يموت من المطارنة او الرهبان بلا وارث فيستولي البطريك
 المشار اليه على ما يكون للميت من الموجودات والدواب وغير ذلك لاجل
 الميري الخاص له من دون ان يتداخل احد في ما يتعلق بهم من طرف
 بيت المال او القسام • اما الذين يموتون عن وارث فلا يستطيع البطريك
 ان يضع يده على موجوداتهم من نقود وخلافها • ثم ان الذين يموتون
 من المطارنة والرهبان والراهبات فكل ما يوصون به الى فقرائ كنائسهم
 او الى بطريركهم طبقاً لناموس مذهبهم يكون نافذاً ومقبولاً وتسمع
 دعاويهم شرعاً بشهادة من بني ملتهم الكاثوليكية • ثم لا يحق لاحد من
 ذوي المكانة ان يجبر البطريك قائلاً له : ارسل هذا القسيس الى المكان
 الفلاني او اعط هذه الكنيسة للراهب فلان • ولما كانت مصالح هذا
 البطريك قضت عليه بالحضور الى الاستانة فالوكيل الذي يقيمه لنفسه لا
 يعتدي عليه احد ولا يتعرض له احد من اهل العرف وسواهم كما انهم لا
 يقولون للبطريك المشار اليه : نحن نتبعك جبراً لاجل خدمتك • ثم ان
 ان الاشياء المختصة به وبكنائسه واديرته لدى بلوغها الاساكل وابواب
 المدن تكون معفاة من رسوم الجرك او الباج • ومضى ارسل انساناً من
 قبله لاجل تحصيل ميريائه من اهل القرى فلا مانع من ان يرافقه دليل
 كما انه يسوغ لهم ان يغيروا البستهم ويثقلوا الاسلحة دفاعاً عن انفسهم

يقضوا في اداء الطاعة له . ثم يجب ان لا يتغاضى احد بقراءة الانجيل
 في بيته ولا في بيوت ملته ولا يقول احد لهم : لماذا أجريتم رسوم مذهبكم
 في منازلكم واملاككم ؟ وكيف تقرأون الانجيل وتعلقون القناديل
 وتضعون كراسي وتصاوير وتستعملون المباخر وتحركون ايديكم وتحملون
 العكاز ؟ ثم لا يصير التعدي عليهم ضد الحق ولا بوجه مخالف لاصول
 الشرع الشريف ولا برفع الصوت والشتم . ثم لا يتعرض للبطريرك
 بشيء من ذلك احد من طرف الضباط والميرمرانات والالوية وأهل
 العرف تعللاً لاجل ابتزاز المال . وخلافه . ولا يتعجز من طرف اهل
 العرف بمحنة التفتيش على بيورلديات الكنائس والأديرة المختصة به بل
 تكون بضبط تصرفه . ثم انه بلا اذن من البطريرك المشار اليه واطلاعه
 او بمعرفة القسوس التابعين لولايته لا يعقد لاحد زواج مخالف لمذهبهم .
 ومن حيث ان الطلاق والزواج بامرأة أخرى في حياة المرأة الاولى
 مخالفان عند الذميين لشريعة اعتقادهم فلا تعطى لهم رخصة بذلك . واذا
 حدث أمر كهذا مغاير لمذهبهم فيعاقب الذين باشروه على مقتضي شرع
 الطائفة الذمية المذكورة . واذا أراد احد عقد زواج لدى طائفة أخرى
 فلا يسمح له بذلك كما انه لا يستطيع ذوو الاقتدار ان يكرهوا ذمياً على
 عقد الزواج على امرأة خلافاً للمذهب . ثم اذا حدث نزاع فيما بين
 البعض من النصارى الكاثوليكين لاجل عقد زواج او لاجل فسخه طبقاً
 لمذهبهم واتفق الخصوم برضاهم على رؤية الدعوى فليبادروا الى مجلس
 البطريرك او امام وكلائه ويحلفوا اليمين لدى الاقتضاء في الكنيسة
 بحسب اعتقادهم . واذا اتفق ان البعض أتهموا لغايات فلا يتعارضهم
 القضاة او الحكام خلافاً للعادة والقانون ولا يتدخلون بوجه من الوجوه
 في اوراقهم المتعبرة مذهباً . واذا مات احد على خلاف مذهبهم فلا يجبر
 زبائنهم من طرف الولاة او الضباط او القضاة او المقننين على دفن ذاك

لهم : لماذا تدفنون امواتكم هكذا وتقرأون هكذا ؟ وكذلك لا يتعرض
 احد للخيل والدواب المعدة لركوبهم من كل الانواع . ولا يكلف
 البطريك المشار اليه من طرف اهل العرف وغيرهم لتقديم دار سكناه
 منزلاً للعساكر او لتدبير منزل آخر . ثم لا يستطيع احد من الضباط
 والامراء ان يمانعه في ملابسه وكساويه والعكاز الذي يمسه عادة بيده
 ولا ان يتدخل احد في اموره عملاً بشروط براءتي هذه العالية الشأن
 التي على مقتضاها يكون دستور العمل . فله الحرية الكاملة ان يضبط
 أمور بطريكيته ويتصرف بها من دون ان يتعارضه احد بوجه من
 الوجوه ولا بسبب من الاسباب ولا بنوع من الانواع أصلاً . فهكذا
 اعلموا وعلى علامتي الشريفة اعتمدوا . تحريراً في اواخر شهر ربيع الآخر
 سنة احدى وستين ومائتين بعد الألف في القسطنطينية المحروسة »

واتفق حينئذ انه مات يوسف حبش بطريك الموارنة في ٢٣
 ايار ١٨٤٥ وخلفه يوسف الخازن في ١٨ آب لتلك السنة . فدعي
 اغناطيوس بطرس السابع لحضور حفلة التكريس وكان المسيحيون يطلقون
 البنادق بلا حساب تعظيماً له وللبطريك الجديد . فانصدع دماغه من كثرة
 دوي البارود ولازمته آلام هذا الصداع الشديد حتى نهاية اجله . وفي
 تشرين الاول سافر الى دمشق لافتقاد ابرشيتاهو لحسيم اخلاف الذي طراً
 لاسباب مالية بين مطرانها وبين عائلة شيجا التي انتقلت من طقس السريان
 الى طقس اللاتين . فخبطت مساعي البطريك رغماً عما ابداه من الفطنة
 وسداد التدبير بحيث اصر الفريق الثاني على رأيه . وبعد ما قضى فصل
 الشتاء في تلك المدينة توجه في ٢٤ اذار ١٨٤٦ الى الشهباء ماراً بابرشية
 حمص وحماه والبنك . ومن جملة المآثر التي تخلد ذكر صاحب الترجمة
 انه ابدل لبس العامة بالقلنسوة بين الكهنة وجعل فوقها زراً ذهبياً
 للمطارنة . ثم رتب هيئة القداس المشترك على مائدة واحدة يوم خميس

من شرّ الاشقياء . وليس للضباط ان يتعارضوهم أصلاً بقصد اخذ المال
 او العوائد على سبيل الهدية ولا ان يكلفوهم لشيء خلافاً لنصّ الشرع
 الشريف . ثم ان الدعاوى التي تُقام على البطيريك المشار اليه او قسوسه
 ورجاله ويستوجب تعلقها بالشرع الشريف فلا تُسمع سوى في دار
 سعادتي العلية وتترك من طرف الشرع والعرف . والذي يُقضى عليه
 بالحبس من القسوس والرؤساء والرهبان والراهبات فيحبس عند البطيريك
 نفسه . ولا يستطيع احدٌ ان يجبر ذمياً على الاسلام ضدّ رضاه . ثم
 ان المحاصيل الناتجة لهذا البطيريك من كرومه وارزاقه لاجل ما كولاته
 وكذلك جميع ما يرسله اليه الّذميون عادة على سبيل الصدق من زيوت
 ودهون وعسل وغيره يكون معفى من الرسوم الجركية والباج لدى بلوغه
 الاساكل وابواب المدن . كما انه لا يُمنع ادخلها من طرف مأموري الجمارك
 او وكلائهم . وكل ما هو متعلق بكنائسهم واديرتهم من بساتين وكروم
 وحوانيت وقرى ومزارع وطواحين مع ما يتبع للكنائس من محلات سكب
 الشمع وقس عليها الاوقاف من بيوت ودكاكين واملاك واشجار مثمرة وغير
 مثمرة وحيوان فجميع ذلك يكون مضبوطاً منهم وفي تصرفهم المطلق .
 ولهم فيه تمام دستور العمل من دون ان يتداخل به احدٌ أصلاً . وينبغي
 ان لا يتردد الّذميون في دفع ما هو مرتب عليهم سنوياً لبطيريكهم المشار
 اليه من فرائض ميريّة وصدقات ورسوم بطيريكية . واذا حدثت شكوى
 من الولاية والقضاة في سوء حال هذا البطيريك او رؤساء كهنته ثم تقدم
 اعراض في طلب عزل احدٍ منهم او نفيه فلا تُقبل الشكوى في حقهم
 الا بعد التحقيق الثام . واذا افترض صدور فراامين او اوامر شريفة ضد
 هذا الفرمان مهما كانت توارينها سابقة او لاحقة فلا تُعتبر قط ولا
 يعمل بها . ثم لا يتعارضهم احد من الضباط او سواهم لدى استعمال
 عقائدهم المذهبية في اديرتهم وكنائسهم ومحلات زياراتهم ولا يُقال

الوسام المجيدي وفي يده فرمان السلطاني ظناً منه أنهم يحترمون كخص
 حائز على اعتبار خليفة المسلمين . فما كانت منهم الا انهم ضربوه بالآلة
 حديدية على رأسه فانفتحت عيناه وسالت منهما الدماء . ثم ربطوا حبلاً
 في رجله اليمنى وساقوه كالبهائم حول بركة الماء في ساحة القلاية .
 واخذوا يشتمونه ويجهرون على ان يشبح كالكلاب ولم يراعوا شيخوخته
 البالغة من العمر اربعاً وسبعين سنة . فغاب البطريق عن وعيه بعد ما
 قامى منهم عذاب الشهاداء ولبت بين حي وميت مطروحاً على الحضيض
 ومعري من ثيابه ومضرباً بدمائه . ثم استل احداهم سيفاً واراد ان يقطع
 عنق البطريق فاخطاه لكنه جرحه جرحاً بليغاً في كتفه اليمنى حتى
 العظم . فلما شاهده في تلك الحال بعض كرام المسلمين الذين كانوا
 يدافعون عنه حملوه على ظهورهم ليأخذوه الى منزل احداهم الكائن في محلة
 بنقوسا البعيدة عن الدار البطيركية اكثر من نصف ساعة . وعند ما
 بلغوا به الطريق المسمى « اربعة مفارق الدروب » اشتدّت اوجاعه فقال
 لهم : « دعوني اموت هنا في الطريق » . وكانت اخته المدعوة « فنة »
 البالغة من العمر نيفاً عن الثمانين سنة ترافقه في تلك المرحلة كما رافقت
 مريم العذراء ابنها يسوع حاملاً الصليب في طريق الجلجلة . فشفق لحاله
 رجل شهيم من افاضل المسلمين يسمى « الحاج عثمان حمصاني » الذي
 نقله الى بيته وضمّد جراحه وعالجه . وفي اليوم الثاني استدعى لديه
 ميخائيل ابن اخيه المركز ففتح الله واوعز اليه ان يلتمس من اهل الخير
 بعض ملبوسات يستر بها جسمه . فذهب ميخائيل عند رجل مسيحي
 نجا من مصائب تلك الحادثة واستعطاه ثياباً لعمه . وبعد ثلاثة ايام كلفه
 دي ليسبس قنصل فرنسا الى بيته فركب البطريق حملاً وذهب مخفوقاً
 بجاءة ارباب الكهنوت واران القنصلية واعيان الشعب الى بيت القنصل
 دي ليسبس حيث بقي زهاء شهرين حتى تعافى . وبعد ذلك حضر الى

الاسرار اقتداءً بالسيد المسيح الذي تناول العشاء السري مع الاثني عشر
ومن خصائص القداس المذكور ان يكون الخبر او المتقدم بين الكهنة متجهاً
نحو الشعب كجاري العادة القديمة في البيعة وكما هو جارٍ حتى الآن في
بعض الكنائس الكبرى في ايطاليا . ثم جعل حساية ابن الصليبي^(١) المرتبة
على الحروف الابدئية مطلعاً للقداس وهي مؤثرة ومستبدعة للغاية . وتعظيماً
لذكر الرتبة الطقسية المذكورة نظم المؤلف هذين البيتين ونقشهما على
كاس للتقديس فقال :

لما اتى كارسل المسيح على العشاء السري باركهم بنفس طاهره
قال اشربوا هذا دمي وتذكروا عهدي الجديد لتسعدوا في الآخرة
وجاهد بطرس السابع جهاد الابطال في كل ما يعود بالنفع على عموم
الملة روحياً وزمناً . ولما كان اليوم السادس عشر من شهر تشرين الاول
سنة ١٨٥٠ ثار بعض رعايا المسلمين في حلب فنهبوا وقتلوا وارتكبوا الفظائع .
وكان من نصيب المسيحيين ان كنائسهم احترقت فضلاً عن الاهانات
التي لحقت بروءسائهم الروحانيين . وكان السيد مكسيموس الرابع بطريك
الروم الملكيين قد وافى حلب لزيارة ابرشيتها فلما شعر بتلك الحال تزيماً
بزي افرنجي وترك المدينة ليلاً بحيث كانت تحفره فصيلة من العساكر
بأمر محمد ظريف باشا^(٢) . والى المدينة . وقد نهب الاشقياء كنيسة
السريان واحرقوها مع الدار البطريركية ومنازل وقف الفقراء ثم ضربوا
الكهنة وقتلوا الشاب فتح الله يقين وطرحوا جثته في النار . فلما انتهوا الى
البطريك بطرس السابع ألفوه جالساً في الايوان وحاملاً على صدره

(١) كان ديونوسيوس يعقوب ابن الصليبي مطراناً على آمد ومات سنة ١١٧١
وهو يحسب من اكبر علماء زمانه لدى الامة السريانية كما تشهد على ذلك مؤلفاته الكثيرة
المعتبرة (راجع صفحة ٣٩٩ — ٤٠٠ من كتاب La Litterature Syri-
acque par Rubens Duval)

(٢) تاريخ الروم الملكيين المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٤ صفحة ١٠٤

الساعة واليوم والشهر من حدوث النكبة المذكورة في السنة السالفة .
 فصُمد في صدر ايوان الدار المشار اليه حيث جُزئ في اليوم التالي بحضور
 جميع المطارنة والكهنة وأعيان الشعب . ثم نُقل الى الكنيسة المحروقة
 ودُفن في لحد مخصوص ازاء المذبح الكبير في الجهة التي يُقرأ بها الانجيل
 المقدس . وطالت مدته البطيركية أكثر من جميع الذين سلفوه وخلفوه
 في الكرسي الانطاكي منذ انضمام السريان نهائياً الى البيعة الرومانية حتى
 الزمان الحاضر

وكان هذا الخبر الشهيد عالماً كبيراً وواعظاً بليغاً ومؤرخاً حاذقاً
 حتى أنه بكل صواب يُعدّ احد اركان النهضة العلمية في زمانه . وترك
 مؤلفات شتى نذكر منها ما يأتي : كتاب « اخطب النفيسة عن الله
 والكنيسة » في ثلاثة مجلدات . وقد التهمت النار منها مجلداً واحداً
 عند احتراق الدار البطيركية . وخلف مقالة عنوانها « الكلندار يوس
 الغريغورياني » طُبعت عام ١٨٣٦ على حجر اذ انشأها بالاشتراك مع القاصد
 الرسولي في سوريا . وترجم كتاب « مختصر اللاهوت النظري والادبي »
 المنسوب الى الاب توما دي شرم الكبوشي في مجلدين من اللسان اللاتيني
 الى العربي . ولهذا الكتاب نسخ شتى احداها في خزائن دير المخلص
 للملكيين بالقرب من صيدا . ونقل من الايطالية الى العربية كتاب
 « فهرس رهبنة الكنيسة المحاربة » وكتاب « مرشد الكاهن » للاب
 لويس طوليني وكتاب « حياة مريم » لمار اوغسطينوس وكتاب « الحياة
 الالهية والطريق المختصرة السلطانية » للاب اوساييوس نيرمبرج اليسوعي .
 وراجع واعلج اذ كان قسيساً بعض الكتب الطقسية الكلدانية بإشارة
 من المطران كوبلاّ كاتب اسرار مجمع انتشار الايمان المقدس في رومة .
 وجمع في سفر مخصوص سيرة عمه الحميد الاثر « البطيرك ميخائيل الثالث » .
 وسنة ١٨٥٣ طبع له في رومة كتاب « نافور القدّاس » وكتاب « الاشحيم »

منزل اخيه المركز فتح الله جروه معتصماً بالصبر ومردداً مع ايوب البار:
 «ليكن اسم الرب مباركاً الان والى الدهر»

وفي شهر ايلول استأجر داراً بالقرب من الكنيسة معروفةً بدار
 يوسف قرألي فانتقل اليها وأصيب هناك بداء الفالج الذي لازمه حتى
 آخر حياته . وقبل وفاته بايام قليلة طلب ان يُحمل الى سطح البيت
 لاستنشاق الهواء . فلما اطلَّ على الكنيسة والدار البطريركية وسائر
 المنازل المحروقة تناثرت الدموع من مقلتيه وعاد الى فراشه متأثراً من تلك
 المشاهد الحزنة . واشد ما كان اسفه على فقدان كتبه التي كانت تُعدُّ
 بالالوف لا سيما الكتب المخطوطة النادرة الوجود . فانها ذهبت فريسة
 الحريق مع سائر السجلات البطريركية ولم يسلم منها الا شيء يسير كان
 مطموراً تحت الرماد . ومن جميع امتعه لم يرد السالبون سوى «الباليوم»
 الممنوح له من البابا لاون الثاني عشر . وهنا لا بد من التنويه بمصحف
 الاناجيل المخطوط بالقلم السطرنجيلي الجميل منذ القرن الحادي عشر في قبرص
 ثم نقله الاتراك لدى استيلائهم على الجزيرة المذكورة الى القسطنطينية
 حيث اشتراه بمض السريان وأهدوه الى كنيسة حلب . فكان مزيناً
 بنقوش بديعة ومكتوباً بحروف كلها من ذهب وفضة بما لا يوصف من
 سلامة الذوق وبراعة الخط^(١) . وقد اخبرنا البطريرك اغناطيوس جرجس
 الخامس ان بعض اوراق هذا المصحف التي سلمت من الحريق بيعت بمبلغ
 الف وثلاثمائة فرنك وكانت تظهر على وجهه علام التآثر عند ذكر هذا
 الاثر العظيم القيمة والنادر الوجود . ومن المحروقات التي يبكي عليها ايضاً
 وثناح الصورة المريمية التي اشتهرت بكراماتها ومعجزاتها في جميع بلاد
 الشرق . وفي ١٦ تشرين الاول ١٨٥١ عند الساعة الثانية بعد الظهر
 أسلم بطرس السابع روحه الطاهرة بيد خالقها . ووافق يوم انتقاله تمام

لمنزلهما السامية وتقديرآ لما بذلته أسرتهم الشريفة من المساعي العظيمة في
جادة الايمان الكاثوليكي . وفي البراءة المذكورة أنعم عليهما الخبر الاعظم
بلقب مركز يتوارثه اعقابهما من بعدهما بطريق التسلسل الشرعي واليك
ترجمة البراءة عن اصلها اللاتيني بالحرف الواحد:

« البابا ييوس السابع »

« الى الابنين العزيزين نصر الله وفتح الله جروه الاخوين السريانيين »
« السلام والبركة الرسولية »

« ان الخبر الاعظم والكرسي الرسولي يحسبان فرضاً عليهما ان
يكافئا بعلام الشرف والاستحقاق اولئك الذين أبدوا لهما الادلة الزاهنة
عن صدق اخلاصهم وتعلقهم واحترامهم واتصفوا بالشهامة والفضيلة وحسن
التدين . ولما كنا نروم ان نوضح لكما مسرتنا وانعطافنا بنوع لائق لاجل
امانتكم نحونا واعتصامكم بسدتنا المقدسة وغيرتكم على الديانة الكاثوليكية
فاننا نخلكم من كل جرم ورباط ومن سائر التأديبات والعقابات البيعية
التي لعلكم سقطتم فيها مع اليقين بانكم تبالان الحل منها لاية علة اوسبب
كان لنيل هذا الانعام . فاجابة للالتماس الذي تقدم لنا باتضاع في شأن
استحقاقكم من ولدنا الحبيب كرلس ماريّا حافظ اختام جمعية اخوتنا الكرادلة
المقرين وكاتم اسرار مجمع انتشار الايمان المقدس اننا نمنحكم في
هذه البراءة بقوة سلطاننا الرسولي ثم نمنج ايضاً اعقابكم المتناسلين من
زيجة شرعية والثابتين على الايمان الكاثوليكي والخاضعين لكرسينا الرسولي
ونحوكم قاطبة الحق باستعمال لقب مركز . ونفوض اليكما التمتع التام
بجميع شارات الافتخار والامتيازات والاختصاصات والانعامات المتعلقة
به والتي يمكن ان تتعلق به . وبمنحونا ايّاكما جميع ذلك نلغي الاحكام
والاوامر وغيرها التي تخالف ارادتنا هذه

« أعطي في رومة حذاء كنيسة القديسة مريم الكبرى تحت ختم الصياد

اي صلوات فرض الكنيسة اليومى بعد ما اصلحها وتقحهما ورتبهما
وقد نسب المطران اقليميس يوسف داود (اذ كان خورياً) بعض
شوائب للبحر المترجم به : منها انه أباح القديس المتابعة يوم سبت النور
واخترع رتبة رسم الكاس ليوم جمعة الآلام خلافاً لسنة آبائنا واسقط
هذه الرتبة من الايام الصومية الى غير ذلك من الاغلاط الطقسية ^(١) .
فلما وقف البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس على ذلك انتقد على مطران
دمشق في كراسة مؤرخة في ٢٤ كانون الثاني ١٨٧٦ انتصاراً للمترجم
به . فوضع حينئذ السيد اقليميس يوسف داود نبذة ذات تسع وخمسين
صفحة (لذي نسخة منها بخط مؤلفها) سماها « رسالة التوطئة الى الاحتجاج
والنبرة » ثم رفعها بتاريخ ٦ اذار ١٨٧٦ الى الخبر الانطاكي المشار اليه دفاعاً
عن نفسه في تخطئة البطريرك بطرس السابع . وذكر فيها الشوائب الطقسية
التي أتاهها هذا الخبر الجزيل الفضل والاعتبار كادخال بعض اصطلاحات
لاتينية في كلندار الاشعيم بلا حاجة ثم قلة مراعاة السنكسار السرياني في
امور مهمة واعيان شتى . وغلظه ايضاً في تعليق الشرح على النافورة
اليقويية المنسوبة الى كسسطس تفضيلاً على نافورة القديس يعقوب
الرسول التي جعلها السريان اساساً ودستوراً . وتحتوي رسالة التوطئة هذه
اموراً كثيرة علمية وتاريخية وطقسية وانتقادية في طقس السريان عموماً
وسائر النطقوس البيعية خصوصاً . وهي مكتوبة كسائر تأليف محبرها
بمبارة بليغة وبسيطة معاً . ويا ليت تنشر بالطبع تعميماً للفائدة وخوفاً من
ان تعبت بها يد الزمان

ونجعل مسك الختام لاجبار هذا الخبر الانطاكي الطيب الاثر ايراد
نص البراءة البابوية التي منحها راس الكنيسة الجامعة بيوس السابع لشقيقي
المترجم به . فتح الله ونصر الله جروهم مكافأة لهما على اعمالهما الخيرية واعلاناً

كرسي الموصل

ان مدينة الموصل التي يُقال لها الحدياء وامّ الربيعين واقعة عند أطال مدينة نينوى القديمة على ساحل نهر دجلة . واسم الموصل وضعه العرب بعد الاسلام وكانت قرية صغيرة قبل الهجرة تدعى « نواردشير » اي البلدة الجديدة ^(١) . اما اليوم فهي مركز ولاية بهذا الاسم وتشمل على نيف ومائة الف نسمة من السكان . ودخلت الكشلكة بين يعاقبتها في أزمنة مختلفة لكنها لم تثبت نهائياً الا منذ العقد السابع من القرن الثامن عشر . وكانت ولاية رؤساء اساقفتها بعد اتحادهم مع السدة الرومانية شاملة جميع السريان القاطنين في بلاد الجزيرة وآثور والعراق حتى البصرة . فلما رأى البطريك انطون الاول ازدياد نمو الكشلكة وصعوبة سياسة هذه الابرشية الواسعة الارحاء بواسطة مطران واحد قسمها الى ثلاث ابرشيات مستقلة وهي : الموصل وبغداد والجزيرة . ثم جعل لكل منها في ٢٨ ايلول ١٨٦٢ مطراناً شرعياً . وتمتد الان حدود ابرشية الموصل الى زاخو وسنجار واربل وكركوك والعقر النخ ^(٢) . وعلى مسافة قريبة من المدينة دير عظيم منسوب الى القديس بهنام الشهيد يرتقي عهده الى منتصف القرن الرابع للمسيح . وقد تجددت فيه الحياة النسكية منذ سنة ١٩٠٢ بهمة بعض الشبان الاتقياء الذين انضوا تحت لواء الرهبانية الافرامية وارتبطوا بقوانين ديرها الرئيسي في مدينة ماردين وكرسي الموصل عند يعاقبة هو مقرّ المفارنة او المفريانات الذين

(١) راجع كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموي

(٢) مجمع الشرفه السابع المنعقد سنة ١٨٨٨ صفحة ٣٥٨ من النص اللاتيني

في عاشر تموز للسنة الثامنة عشرة بعد الثمانمائة والف وهي التاسعة عشرة
لحبريتنا»

المسجل
+ هرقل الكردينال كونصالوي (مكان الختم)

٩

غريغور يوس الياس

وُلد في الموصل وارتسم مطراناً يعقوبياً على اورشليم بوضع يد البطريرك
الدخيل اغناطيوس متى . ثم اهتدى الى الكشلكة في غرة شباط ١٨١١
بمدينة ماردين . يؤيد ذلك رسالة منفذة الى مار اوغسطين هندي
مطران آمد على الكلدان ومحفوظة في خزائن بطريركية هذه الطائفة
هناك . وكان اهتدائه في يوم واحد مع السادة جرجس سيار مطران
دمشق والياس مطران الموصل وعبد الاحد مطران مديات وطور عبيد .
ولا يعلم متى كان انتقاله من هذه الدنيا

١٠

غريغور يوس عيسى محفوظ

اطلب ترجمة حاله في سلسلة مطارنة كرسي الموصل



وفي مقدّمة الذين امتازوا بالفضل على هذه الابرشية نذكر آل قليان
والشماس ججو (جرجس) وسلون ونعمه والمقدسي ميخا وخياط وسنبل
وقندلا وكساب وسواهم . انما الرجل الذي نال القدح المعلى بين اقرانه
وجاهة وكرماً وغيره كان الشماس بني ابن المقدسي مراد بن عبد الاحد
كرجبي وجد البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني . فانه مع حفيده يوحنا
بن عبد الكريم بن بني كانا سندن قوين للديانة الكاثوليكية بل عرينين
كبيرين للطائفة السريانية في البلاد الآثورية ^(١) . وفي هذا المقام لا يسعنا
الا التنويه بشهامة آل عبد الجليل الذين هم اقطاب الامة الاسلامية
وافتخارها في تلك الديار . فانهم ما زالوا منذ نحو مائتي سنة يُبدون من
دلائل الصداقة والتودد والمساعدة للحمل النصرانية ما يخلد ذكرهم على
صفحات التاريخ جيلاً بعد جيل . ونرى من باب العدل ان نكيل لهم
بكميال مبرّاتهم ونسوق اليهم مطايا الشكر على صنيعهم المقرّر وفضلهم
الذي لا يختلف فيه اثنان . واليك اسماء مطارنة هذا الكرسي :

١

المقران اغناطيوس داود الخيشوي

ارتسم مقرّباناً على المشرق في ٢٧ تموز ١٢١٥ ثم صار بطريركاً
يوم احد العنصرة في دير ماذيق سنة ١٢٢٢ باسم اغناطيوس الثالث وهو

ذلك بهمة القس رّخدر الكلداني ثم تلاشي ديرهم رويداً رويداً لسبب الاضطهاد على
الكاثوليكين . ومات آخر رهبانهم فيه سنة ١٨١٥ وقد جدّوا الدير المذكور سنة ١٨٢١
فبقي في حوزة الدومنيكيين الايطاليين الى سنة ١٨٥٦ وفيها عهد بتديره الى الاء
الفرنسيس منهم

(١) كان يوحنا بني متوبلاً اعمال التنصية الفرنسية بالموصل ومات في شهر ايلول
سنة ١٨٨٤ . اما ابوه عبد الكريم بني فات مصاباً بالهواء الاصفر مع المطران ثوفلس
ميخائيل يوحنا يوم الثلاثاء من اسبوع الحاش سنة ١٨٣١

أخذوا منذ سنة ١١٥٥ يجلسون على كرسي الموصل بعد خراب مدينة
 تكريت . وأول من تزيّن بلقب مفران كان إحداهما الذي نصب سنة
 ٥٥٩ و قتل عام ٥٧٥^(١) لكنه منذ أواسط القرن التاسع عشر لم يقيم
 عندهم مفران وآخر من عُرف بهذا اللقب هو حادشبا بن كنده النحلي
 سنة ١٨٣٧ . وصاحب هذا اللقب يتمتع بامتيازات مخصوصة إذ هو بمقام
 جاثليق أو كبير رؤساء الاساقفة عند اللاتين . وهو يتقدم بعد البطريرك
 على المطارنة والاساقفة في الامة اليعقوبية . وله الولاية على جميع كراسي
 الابشيات في انحاء المشرق . ومن جملة اختصاصاته ان له المقام الاول
 في مجمع المطارنة وان يُنادى باسمه في الرتب الكنسية بعد البطريرك . وانه
 ليس للبطريرك حق التدّاخل في تدبير ابرشيته اِلّا يُكلف رسمياً . ومنها
 انه لا يُنتخب الاّ برضى البطريرك ولا يُنتخب البطريرك الاّ برضاه^(٢)
 ومنذ ١٨٣٠ تموز نقل بطاركة بابل على الكلدان كرسيمهم من آمد الى
 الموصل على عهد يوحنا ن هرمز . ثم انشأوا فيها مدرسة كهنوتية زاهرة
 مع مطبعة سنة ١٨٦٣ بهمة الشماس رافائيل ابن القس بطرس مازجي
 على عهد بطريركهم يوسف الخامس . وفي سنة ١٨٥٩ تأسست في هذه
 المدينة مطبعة مهمة بادارة رهبان القديس عبد الاحد الذين يتولون
 المدرسة الاقليسسية المشتركة بين السريان والكلدان من ٢٤ تموز
 سنة ١٨٨٢^(٣)

(١) وخلفه سنة ٥٨٨ قيشوع ثم شويثل سنة ٦١٢ ثم ماروثا سنة ٦٢٩ ومات
 سنة ٦٢٩ (السمعاني مجلد ٢ صفحة ٢٨٢ من المكتبة الشرقية — راجع ايضاً التاريخ
 الكنسي لابن العبري)

(٢) « كتاب الهدى » لابن العبري باب ٧ — فصل ١

(٣) بعد اقراض الرهبان الكوشيين في الموصل سنة ١٧٢٨ خلفهم سنة ١٧٥٠
 رهبان القديس عبد الاحد الذين يُقال لهم الدومنيكين او الاخوة الواعظين . وكان

عَلَى اخذ سرّ الثبیت بالمیرون مرة أخرى^(١) . وكانت وفاة هذا البطريرك في ١٤ حزيران سنة ١٢٥٢ في مدينة رومي قلعه^(٢) ودُفن في كنيستها الكبرى

٢

المفريان باسيليوس يوحنا ابن المعدني
انا ادرجنا ترجمة حاله في سلسلة مطارنة كرسي ماردين فنخيل القاري
الى مطالعتها في المحل المذكور

٣

المفريان غريغوريوس متى حنو

ارتقى المترجم كرسي مفریایة المشرق وابرشية الموصل سنة ١٣١٧
بوضع يد البطريرك اغناطيوس الخامس المعروف بابن وهيب . وبعد
سنين ذهب الى توريز قاعدة بلاد الجرجان لافتقاد شؤن الرعية
هناك . ولدى عودته اخلف مع البطريرك اسمعيل ورفع اسمه من
الكراسة لانه جلس عَلَى الكرسي البطريركي بلا مصادقته . اذ انه كما اثبتنا
في المقدمة عن مدينة الموصل لا يُرسم البطريرك عند اليعاقبة الا برضى
المفريان ولا يُرسم المفريان الا برضى البطريرك . وكان لغريغوريوس
متى معاطاة مع الكرسي الروماني فان البابا يوحنا الثاني والعشرين لما اقام

(١) نطاليس اسكندر في تاريخه البيبي للقرن الثالث عشر: مجلد ١٥: راس ١:
فصل ٢: عدد ٢: صفحة ٣٧ — كذلك السمعاني في مكتبة الشرقية: مجلد ٢: راس ٢:
صفحة ٢٠٩

(٢) رومي قلعه: هي قلعة حصينة في غربي نهر الفرات مقابل البيره (بره جيک)
وواقعة بينها وبين سُميساط . وكان بها مقام بطريرك الارمن (معجم البلدان لياقوت
الحموي)

أول مفريان صار بطريكاً . وذهب الى اورشليم مع مطارنة عديدين
 فاستقبله الرهبان الفرنسييون وحملوه على ايديهم من باب العمود الى دير
 الجدلية لانه كان مصاباً بداء الاعصاب . واثناء وجوده هناك رسم توما الراهب
 الحبشي مطراناً على الاحباش انتقاماً من فورلس بن لقلال بطريك
 الاسكندرية القبطي الذي رسم مطراناً على اورشليم من بني جنسه (١)
 خلافاً للقوانين المرعية والمرسومة من الآباء الاقدمين . لان الكرسي
 الاورشليمي خارج عن حدود ولاية البطريك الاسكندري وخاضع
 لقضيب الخبر الانطاكي . وكان قد استشار بالرهبان الفرنسيين الذين
 نصحوه بالتربص والمساعدة ريثما يتخابرون مع قورلس الاسكندري
 لينكف عن استعمال سلطنته خارجاً عن دائرة ولايته الروحية . وبعد
 ذلك سافر المترجم به الى انطاكية التي كانت بيد الافرنج فاستعبدهم
 ببطانياه وابتنى فيها قصرًا فخيماً لسكناه مع كنيسة كاثدرائية على اسم
 الرسول الحبيب . وسنة ١٢٣٧ كتب الاب فيلبس الكرولي من اورشليم
 الى البابا غريغوريوس التاسع يبشره بان بطريك اليعاقبة جاء الاراضي
 المقدسة وبذ المهرطقة واحداً بالطاعة للخبر الاعظم . ثم كرّر اغناطيوس
 الثالث خضوعة خليفة مار بطرس سنة ١٢٤٧ مع المفريان باسيليوس
 يوحنا ابن المعدني . فبعث كلاهما صورة ايمانه الى البابا انوكنتيوس الرابع
 مشروطاً لعقد الصلح مع الكنيسة الكاثوليكية ان يبقى اليعاقبة محافظين
 على طقوسهم ولغتهم ومستقلين بعوائدهم وكل شؤنهم . وان لا يكون
 للبطاركة والاساقفة اللاتينيين الموجودين في بلاد الشرق ادنى سلطة
 عليهم وان لا ياخذوا منهم « الرشيث » اي الرسم الشخصي . وان لا
 يجبر الاشخاص الذين ينضمون من الملة اليعقوبية الى الكنيسة الكاثوليكية

(١) من ذاك العهد درجت العادة عند الاقباط ان يقيموا مطراناً لاورشليم

مُعقدت في ٣٠ ايلول سنة ١٤٤٤ في البلاط اللاتراني . وحينئذٍ اصدر
الخبر الاعظم براءة رسولية فيها أثنى عَلَى البطريك وسفيره ذاكراً ما يجب
عَلَى اليعاقبة ان يعتقدوا به من ايمان البيعة الرومانية وهو : ان يقولوا
بطبيعتين ومشيتين في المسيح . ويعترفوا بانثاق الروح القدس من الآب
والابن كمن مبدأ واحد . ويقرُّوا بسائر القضايا التي ينكرها الاقوام
المنفصلون ^(١) . فتبعهُ في المعتقد جانب مهم من ابرشيات الملة مع سكان
طورعبدین وقرى المحلمية . وقد حدث حينئذٍ ان بعض الاساقفة
مع قسم من الشعب تحزَّبوا ضده وارادوا عزله فسافر حالاً الى
القسطنطينية حيث نال من السلطان مراد الثاني فرماناً يؤيده في الكرسي
البطريكي . فكان هو اَوَّل مَنْ حصل عَلَى براءة شاهانية ثم جرت
العادة من بعده الا يجلس بطريك بلا فرمان من طرف سلاطين
آل عثمان

وكان بهنام الاول عالماً كبيراً وشاعراً بليغاً . ومن آثار قلمه انه
آلف نافوراً مرتباً عَلَى الحروف الابدية كنافور توما الحرقلي ^(٢) وميخائيل
الكبير البطريك . ثم نظم ميامر شتى وكتب مقالات نفيسة تشهد بطول
باعه في حلبة المعارف . وفي عهده زال قسم من الشقاق الذي اصاب
الملة اليعقوبية منذ سنة ١٢٩٣ بقيام ثلاثة بطاركة في وقت واحد وهم :
بطريك انطاكية المتسلسل شرعاً والجالس في دير الزعفران ثم البطريك
الدخيل في طورعبدین وثالثهم البطريك الدخيل في قيليقيا . وكيفية
ذلك انه لما بلغه خبر وفاة شمعون بطريك سوريا وقيليقيا في اورشليم

(١) توارخ هنريون : مجلد ٧ : كتاب ٥٢ صفحة ٢٥ — كتاب «مختصر توارخ

الكنيسة» صفحة ٥٠١ للطران اقليميس يوسف داود

(٢) كان توما الحرقلي من علماء السريان اليعاقبة في القرن السابع . ومن آثاره

ترجمة سريانية للعهد الجديد معروفة باسمه

سنة ١٣٣٣ اسقفًا لاتينياً على مدينة توريز ارسل الى المفريان رسالة
توصية في الاسقف المشار اليه وفي الرهبان اللاتينيين الموجودين هناك .
وفي الرسالة المذكورة يجرّسه الخبر الاعظم على السعي في اتحاد الملة
اليقونية مع الكنيسة الكاثوليكية . ثمّ تصرّف أجل هذا الخبر في غرة
كانون الثاني ١٣٤٥ في دير مار متي ^(١) ودُفن عند غربي الكنيسة تجاه
ضريح القديس سمية



المفريان باسيليوس بهنام الحدي

يكون لجميعهم راعٍ واحد (حزقيال ٣٧ : ٢٤)

اتشح بالاسكيم الرهباني في دير قرتمين ثم ارتسم مفرياً على المشرق
سنة ١٤٠٤ بوضع يد البطريرك اليقوبي اغناطيوس ابراهيم الثاني
وعام ١٤١٢ نصب بطريركاً أنطاكيًا باسم اغناطيوس بهنام الاول .
وفي زمانه التأم المجمع المسكوني الفلورنتيني فأوفد بهنام الاول سفيراً اليه
عبد الله مطران الرها كي يقرّر بين يدي البابا خضوعه واذعائه لايمان
الكنيسة البطرسية باسمه واسم شعبه . فاحتفى البابا اوجانيوس الرابع
بسفير البطريرك وضمه مع طائفته الى البيعة الكاثوليكية في الجلسة التي

(١) دير مار متي او متي الشيخ ويعرف بدير الغاف واقع شرقي الموصل على قمة
جبل بهذا الاسم لان عدد رهبانه كان قد انتهى يوماً الى الف راهب . ثم يُقال له ايضاً
« دير العاصفة » وهو منقر في الصخر ومشرف على رستاق نينوى وصحارى الموصل
ذو منظريقتن الابصار . اسسه الملك سنحاريب في اواسط القرن الرابع بعد استشهاده
نجليه بهنام وساره عند ماشفاء من مرضه مار متي الشيخ . وفي هذا الدير يوجد قبر
العالم المنقطع النظر عند الامة السريانية شرقاً وغرباً اي المفريان غريغوريوس ابي الفرج
المعروف بابن العبري الذي مات في ٣٠ تموز سنة ١٢٨٦

سنة ١٤٤٥ انطلق الى المدينة المقدسة فنع الرعية من انتخاب بطريركٍ
 جديد . وللحال رسم مطرانين احدهما عيسى على اورشليم والاخر يوسف
 بن نيسان على دمشق وتوابعهما . هكذا البطريركية المذكورة التي استمرت
 مائة واثنين وخمسين سنة قد بطلت بهمة بهنام الاول الذي كان غروب
 شمس حياته عام ١٤٥٥ في دير الزعفران بالغاً السنة الثالثة والاربعين
 لبطريركيته . وقد أسعده الحظ بان تزيد سنو رئاسته على سائر الذين
 تقدموه ولحقوه في السدة الانطاكية لدى جميع الطوائف الكاثوليكية
 وغير الكاثوليكية



المفريان باسيليوس نعمة الله أصغر
 سبقت ترجمة حاله في سلسلة اساقفة كرسي ماردين



المفريان باسيليوس بطرس أصغر
 اوردنا ايضاً اخباره في سلسلة اساقفة كرسي ماردين



المفريان باسيليوس اسحق جبير

في الله صخرة عزتي ومعنصي (مزمور ٦١ : ٨)

هو اسحق ابن الشماس عبد الحي جبير وُلد بالموصل سنة ١٦٤٣ من
 عائلة يعقوبية اشتهر فيها عمه السيد جمعه مطران دير مار متى . ومنذ
 حداثة أخذ يدرس اللغة السريانية حتى رسخت قدمه فيها وأحاط علماً

البطريرك اليعقوبي واستُعراف مار بطرس السادس رئيساً شرعياً على
السريان

وبعد انجاز مهمته عاد الى حلب في ٦ كانون الاول سنة ١٦٩٣
فاقامه بطريركه نائباً عاماً عنه على السدة الانطاكية . ثم جعله مفرّياً على
الموصل مكافأة له على مساعيهِ المشكورة في سبيل الدين والملة والعلم ودعي
باسيليوس اسحق . وهو المفرّيان الوحيد الذي نال هذه المرتبة الشريفة
بعد ما عقد السريان عهد الوصال مع مركز الوحدة الكاثوليكية . وهي
مكافأة حلت محلها وصادفت اهلها . سنة ١٦٩٥ ذهب المفرّيان اسحق
غازر اليعقوبي مرّة ثانية الى الاستانة وحصل على امرٍ ثانٍ بعزل
البطريرك بطرس ونفيه مع جماعته زوراً وعدواناً . فكان نصيب المفرّيان
اسحق جبير انه قبض عليه بامر جعفر باشا والي حلب وعلى بعض الكهنة
والشمامسة الذين اخفقوا معه في خان الثن فضربوا بالاسواط وسجنوا .
ثم طلب الاخصام من الحاكم ان يُسحق المفرّيان لكن جعفر باشا اغترمه
دفع سبعة اكياس واطلقه من السجن مع رفاقه . ولما خرج الأسرى
تفرّقوا بجهات مختلفة وذهب المفرّيان جبير الى قبرص ثم الى عاصمة
السلطنة فنزل في دير الرهبان الكبوشيين ونفعهم كثيراً بترجماته لانه
كان بارعاً في معرفة لغات شتى لا سيما اللغتين التركية والارمنية ^(١) .
ولبت في الدير المذكور الى شهر شباط سنة ١٧٠٤ بحيث كلفه سفير
حكومة فرنسا ان يسكن معه ويأكل على مائدته في قصر السفارة لانه
أعجب بعلمه وفضيلته . وكان المفرّيان اثناء اقامته هناك مكباً على
استخراج كتاب « المختصر في الالهيات » الذي سيأتي ذكره من اللسان

(١) رسالة الاب هياست رئيس الكبوشيين في القسطنطينية الى وزير ملك فرنسا
بتاريخ ١٥ اذار سنة ١٧٠١ (مجلد ٣٦ صفحة ٢٢٠ من مجموع الرسائل السياسية
العثمانية في الوزارة الخارجية ياريس)

والقس سليمان السريان من جور بطركهم الضال .» اما القس اسحق فسافر في السنة التالية الى حلب وبين النهرين وكان من اكبر الساعين في تهذيب ابناء جنسه وارشادهم الى سبيل المعارف والهدى . وسنة ١٦٨٢ رقاہ البطريرك بطرس السادس في حلب الى الدرجة المطرانية على امد وسماء طيموثاوس اسحق . فسافر الى ابرشيته الجديدة التي عزز فيها شأن الكشلكة ونفعها كثيراً بعلمه وفضائله . وكان يصلي تارة عند الاء الكبوشيين وتارة عند الكلدان لخلو الابرشية حينئذ من كنيسة لطائفهم . لكن اليعاقبة ازعجوه كثيراً على يد مفرانهم اسحق عازر الذي سافر الى القسطنطينية ووشى على الكاثوليكين بانهم تبعوا دين الافرنج وصار يحشى من شرهم على البلاد . فنجحت حيلته ونال بواسطة الصدر الاعظم الحاج علي باشا فرماناً من السلطان محمد الرابع يمنع نصاري الدولة العثمانية من ان يكتلكوا . ثم عاد الى ديار بكر وطرده مطرانها الكاثوليكي الذي ذهب الى حلب واخفى مع البطريرك والرهبان لاستظهار بطريرك اليعاقبة عليهم واخلاسبه الكنيسة من ايديهم . وفي شهر نيسان سنة ١٦٨٩ أنفذ السيد اسحق جبير الى لويس الرابع عشر ملك فرنسا رسالة مسهبه يصف فيها ما يقاسيه السريان من جور اعدائهم تقتطف منها الفقرة التالية : « يوم عيد الميلاد قدست في كنيسة العذراء بكاس وصينية . وبعد طلوعنا من القدس غاروا . . . علينا واخذوا ذلك الكأس وتلك الصينية التي قدسنا بها مع باقي آنية المذبح وجبسوننا ولباقي المطارين في القيود والزناجير . وأعطينا كل مال الكنائس وما خلصنا وبقينا متخيرين في نفوسنا اي شيء نعمل »

ثم سافر اسحق جبير الى الاسثانة في ٢٨ كانون الاول سنة ١٦٩٠ حيث اثبت صدق عبودية الكاثوليكين للدولة العلية واستحصل فرماناً شاهانياً من السلطان احمد الثاني في ٢٦ ذي القعدة سنة ١١٠٤ بعزل

والحكام تغدر بهم بغير رحمة لان ذلك صار باشارة من المفتي والسلطان مصطفى والوزير . فالرجو من عظمتكم العالية ان تحرك الغيرة السامية بحسب عاداتها الجارية وتلاحظ هذا الشغل في محاماة القاثوليكية المساكين المبتدئين المحبوسين المحرومين الذين في مركب الحجر وتحت العذاب . فلتذكر عظمتكم ان القاثوليكية في كل زمان تحت حمايتكم وانتم المعتنون بهم وانكم لهم اب رحوم وام لحنونة

من العبد الداعي

المفريان اسحق وكيل بطرك بدروس

على طائفة السريان بحلب

« الجميع يتضرعون لعظمتكم البطارقة والاساقفة والكهنة والشعب ان تكلف خاطر العاطر وتكتب الى السلطان مصطفى نفسه في هذا الخصوص حسب معقولكم الفائق . وما يكفي ان توصوا بنا الالهي الغيور لان ايلجيكم ابداع امام الترك في محاماة القاثوليكية . وما عمل الا قليلاً من كثير لان الترك لا يسمعون كلام الاليجي بل يماطلون من يوم الى يوم ويصنعون كما يريدون . اما عظمتكم العالية اذا كتبت الى سلطان الترك بهذا الخصوص في احوال القاثوليكية فاطن انه لا يخالف قولكم . وتعلموا عظمتكم ايها الملك المظفر اذا متلاحظ هؤلاء المساكين عبيدكم القاثوليكية فلا شك انهم يتلفون ويضيعون بين . . . الذئاب الخاطفة وقليل الرحمة . وسائر الاخبار تسمعها عظمتكم من الديباجة . وبعد ثقبيل العتبة العالية والدعاء على الدوام تحريراً في ١٩ اوغسطس ١٧٠١ »

ولما كانت الافكار والابصار حائمة حول هذا الخبر العلامة الذي لم يُعهد باليتي منه لخدمة الكرسي الانطاكي حينئذ فقد عقد مجمع سري في حبس اذنه من الكهنة الستة الذين كانوا منفين هناك . وانتخبوا المفريان باسيلوس اسحق جبير خلفاً لبطريركهم المتوفي قبل حين في الحبس

اللاتيني الى العربي . ثم كتب رسائل عربية شتى الى لويس الرابع عشر ملك فرنسا يصف فيها ما آلت اليه احوال الطائفة السريانية من الخراب لا سيما بعد استشهاد البطريرك بطرس السادس ورزق الله مطران حلب في قلعة ادنه التي كانا قد نُفيا اليها مع بعض الكهنة . واليك نص احدى تلك الرسائل ^(١) :

« الى حضرة الملك العالي الجنب سلطان فرنسا المظفر دام نصره وعز كسره امين

« الى جناب الملك المعظم من حرر اسمه الكريم اعلاه دام عليه نعماء وبلغه في الدارين مناه بجاه العذراء والدة الاله الامين

« وبعد الدعاء المفروض فليكن معلومكم الشريف عن الاضطهاد القائم على القاثوليكية في بلاد الترك . فقام بعض الناس من هراطقة الارمن من كل جانب على القاثوليكية وبددوا شملهم حتى لا يوجد لهم مكان للهرب كون الاضطهاد والتفتيش في كل المملكة . والقاثوليكية باتوا في حال الذل : البعض مخبثون والبعض في الحبوس والبعض في مركب الحجر والبعض تحت العذاب . ومن شدة الخوف لم تقدر ان نبين بين الناس ولا ان تقدس في كنيسة عظمتكم ظاهراً بل في مكان خفي كي لا يسمع احدٌ او يقشع . ومن كثرة الخوف قال ايلي ^(٢) عظمتكم : أهون عليّ سفك دمي من ان أرى القاثوليكية في الذل والهوان

« ايها الملك المعظم ان الاضطهاد ناشئ على القاثوليكية في كل بلد

(١) نوّدي الشكر لحضرة العلامة الاب انطون رباط اليسوعي اذ تكرّم علينا بنسخة من الرسالة المذكورة قلاً عن الاصل المحفوظ في خزانة الوزارة الخارجية في باريس (رسائل القسطنطينية مجلد ٣٦ صفحة ١٢٣) كما اتنا نشكره ايضاً على فوائد كثيرة اقتطفناها من مجموع مخطوطاته التي نقاها عن المكاتب الكبرى في اوربا

(٢) سفير

منذ شهر فأفحست محلاً لسكناء وكلفته لمناولة الطعام على مائتي • ثم
يا ليثي اتوفى لتعيينه بطريقاً على السريان في حلب • ولما كانت الاحوال
هنا لم تزل غير ثابتة خطرت لي ألاّ اعرضه لامر وخيم العاقبة كما جرى
للبطريك بطرس الذي مات في حبس ادنه • لان مطران نينوى هو
الرجل الفرد الذي يُركن اليه بين السريان باهليته وحرصه على ديانتنا •
فأيقنت بوجود تأجيل هذه القضية ريثما يتهيأ انجازها على اساس متين •
« وردتني براءة من الخبر الاعظم مؤرخة في ١٦ آب ٠٠٠ • ثم يطلب مني
امراً مستجيلاً في الوقت الحاضر اعني تبيل فرمان سلطاني باسم مطران
نينوى الذي عين من قداسته بطريقاً سريانياً • لو درى الاتراك بان
رئيس اساقفة نينوى سُمي بطريقاً من رومة قبل صدور فرمان
الشاهاني بتعيينه لأفضي ذلك الى قتله • ليس العذاب عندي في الحصول
على فرمان انما الصعوبة نظراً لعدم ثبات الوزارة العثمانية هي تأييد
السيد اسحق بالرغم عن سريان حلب الهراطقة الذين يشاهدون صنعة
البابا في هذا المطران بسبب المدّة الطويلة التي قضاها في رومة »

وفي ٢٦ نيسان ١٧٠٦ زایل المترجم قصر السفارة الفرنسية بعدما
أقام فيه سنتين وبضعة شهور محفوفاً بكل انواع الاعزاز والاحترام •
ثم توجه الى دير السريان في رومة حيث عاش منصباً على التأليف
والكتابة واستخراج الكتب النفيسة مع سياسة الملة كنائب رسولي • وفي
عهد تشيد في جبل لبنان سنة ١٧٠٩ دير الرغم المنسوب الى القديس
افرام عند قرية الشبانية في قضاء المتن • ثم ألغيت من كنيسة دمشق
عام ١٧١٥ اسماء الزعماء السبعة المحرومين وأنشئت فيها مدرسة بادارة
العالم الشهير القس نعمه قدسي • وعام ١٧٢١ قدم بعض المطارنة اليعاقبة
من دير الزعفران الى ماردين وبالاتفاق مع الارمن الغريغوريين حبسوا
جماعتنا الكاثوليكية

المذكور . فتمموا بذلك وصية معلمهم البار الذي أوعز اليهم قبل استشهاده بالانتخاب هذا المفريان خليفة له في السدة الرسولية . ثم بعثوا صك الانتخاب مع الربان عبد الثور بن شكر الامدي الى حلب بحيث جرى التصديق عليه في قنصلية فرنسا وارسلوا منه نسخين احداها الى الخبر المنتخب في القسطنطينية والاخرى الى مجمع انتشار الايمان في رومة ^(١) . وبعد شهور قليلة وردت على يد المسيودي فيريول (De Fériol) سفير فرنسا لدى الباب العالي براءة رسولية مؤرخة في ١٦ آب سنة ١٧٠٤ من البابا انوكنتيوس الثالث عشر فيها يعين المفريان اسحق بطريركاً انطاكياً على السريان . ثم أوعز الخبر الاعظم الى السفير الفرنسي ان يستحصل فرماناً من السلطان احمد الثالث بالبطريرك المنتخب ^(٢) . لكن بعض الموانع حلت دون هذه الامنية لان المفريان رأى من الحكمة ان يرفض قبول هذه الكرامة المقدسة في ذاك العهد لاستظهار العقوبة على الكاثوليكين بسطوة الحكومة المدنية . وبنائاً لذلك نورد هنا من جملة الرسائل العديدة التي انفذها السفير دي فيريول من القسطنطينية الى وزير المملكة في باريس تعريب رسالتين اولاهما مؤرخة في ٢٨ اذار سنة ١٧٠٤ ^(٣) والثانية مرقومة في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٧٠٤ ^(٤) وهما :

« ان اسحق رئيس اساقفة نينوى (الموصل) مقيم في قصر فرنسا

- (١) قتلاً عن سجل قديم للربان الكرملين كانوا يدونون فيه يومياً اخبار رسالتهم في حلب وهو محفوظ في ديرم المشيد فوق جبل الكرمل
- (٢) سجلات الوزارة الخارجية فيما يتعلق بالدولة العثمانية مجلد ٢٠ صفحة ٣٧٢
- (٣) الوزارة الخارجية في باريس : المراسلات السياسية النوتة بالدولة العثمانية : مجلد ٣٩ صفحة ٢٣٢
- (٤) الوزارة الخارجية في باريس : المراسلات السياسية النوتة بالدولة العثمانية : مجلد ٢٠ صفحة ٣٧٢

اورشليم . وقد خلف هذا الرجل العالي الشأن ذكراً حميداً في عالم الدين والعلم لانه كان من أعظم الملافنة وافاضل امراء البيعة الذين تقروّدا بكل المناقب الجليلة . ثم شرف منبر الخطابة في أكثر كنائس الشرق الكاثوليكي بتعاليمه الصافية ومواعظه الشائقة . وله الفضل في مساعدة الأب مانوك مكيتار على تخريج البعض من شبان الارمن في آداب الدين وعلى انشاء الرهبانية المكيثارية التي ابصرت النور في ٨ ايلول ١٧٠١ في قصر السفارة الفرنسية في الاستانة . وقد أدّت هذه الطغمة الجليلة خدماً معتبرة للطائفة الارمنية باثناء المطابع وتعميم المدارس وتصنيف الكتب واعمال التبشير وغير ذلك من الامور التي صارت اشهر من نار على علم . وقد خسرت الطائفة السريانية في المفريان اسحق بنوع خاص اماماً فائقاً يبخل الزمان بمثله . فانه رفع شأنها في الشرق والغرب بجلائل اعماله التي تتخلد له الصيت الواسع جيلاً بعد جيل وتحفظ تذكاره حياً في عالم الدين والدنيا

ويعقوب عواد (١٧٣٣+) وسمعان عواد (١٧٥٦+) ويوسف تيان (١٨٢٠+) ومن اخص مطارنتها وعلمائها نذكر : جبرائيل الصيروني ومرهج نيرون الباني وموسى العنيسي (١٦١٢+) وابراهيم الحاقلاقي (١٦٢٧) واسحق الشدراوي (١٦٦٥+) وسركيس الجري (١٦٦٨+) وميخائيل الحصري (١٦٦٩+) ولوقا القيرصي (١٦٨٢+) وبطرس التولوي (١٧٢٥+) ويوسف سمعان السمعاني (١٧٦٨+) واسطفان عواد السمعاني (١٧٨٢+) ويوسف لويس السمعاني (١٧٨٢+) وشمعون السمعاني (١٨٢١+) وغيرهم . وبقيت المدرسة نحواً من مائتين وعشرين سنة فخر بها الفرنسيين لدى اغتصابهم مدينة رومسة في اوائل القرن التاسع عشر . ثم تجددت في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٨٩١ بامر البابا لاون الثالث عشر ومساعي يوحنا بطرس الحاج بطريك الملة المارونية . وعام ١٦٨٥ احتفلت المدرسة القديمة بعيدها القرني فاصدرت كتاباً يحتوي اخبارها مع رسوم اربعة وعشرين من اشهر التلامذة الذين تخرجوا فيها نذكر منهم بطريكنا اغناطيوس اندراوس الاول

ولما شاخ المفريان في العمر ضعف بصره واشتدَّت عليه الامراض حتى ادركته الوفاة ^(١) في ١٨ ايار سنة ١٧٢١ ودُفن في كنيسة مدرسة انتشار الايمان بعد ما جنزه اثناسيوس سفر العطار اسقف ماردين والمطران طيموثاوس كرنوك . وقبل وفاته استدعى الراهب بنيامين اليسوعي ^(٢) واعترف عنده ثم اوصى بتوزيع جميع مقتنياته على دير السريان ومدرسة المواردنة ^(٣) في رومة ودير الالباء الفرنسيسيين في

(١) في سجل اموات مدرسة انتشار الايمان المعروف بالعنوان الايطالي : «Libro dei morti della chiesa e collegio de Propaganda Fide» يقرأ ما يأتي في الصفحة ١٣ : « في ١٨ ايار ١٧٢١ عند الساعة التاسعة توفي باسيليوس اسحق مطران نينوى وله من العمر نحو ٧٨ سنة . وكانت وفاته في بيت يخصّ مجمع انتشار الايمان واقع في طريق ازاء كنيسة سيدتنا مريم الكبرى بعدما تزوّد جميع الاسرار من شريكه ورفيقه الاسقف سفر الفائق شرفاً واحتراماً باذن خوري كنيسة مار فرنسيس دي بولا . لان البيت الذي توفي فيه المطران تابع له . وقد شيعت جنازته بحضور الخوري المذكور مع ليفي الرهبان حتى انتهوا الى كنيسة هذه المدرسة الجليلة التي اختارها مدفناً له . فأُخذ فيها جثمانه طبقاً للعادة الجارية »

(٢) هو جرجس بنيامين الماروني ارثم مطراناً على اهدن في ٢٧ آب سنة ١٦٩٠ ثم اعتزل الوظيفة الحبرية واتّظم في سلك الرهبانية اليسوعية وقضى بقية حياته في المدرسة المارونية برومة . ولما التأم المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ كان لم يزل في قيد الحياة (راجع ذيل المجمع اللبناني صفحة ٣٩) ثمّ قام لدى المواردنة مطران آخر بهذا الاسم على ابرشية طرابلس في اواخر القرن الثامن عشر وقد ذهل يوسف افندي خطار غانم صاحب « برنامج اخوية القديس مارون » عن ذكر اسم هذا الاخير في سلسلة مطارنة الابرشية المذكورة .

(٣) أنشئت المدرسة المارونية في عاصمة الكنتاكت في ٢٧ حزيران سنة ١٥٨٢ في عهد البطريرك سركيس الرزي وبامر البابا غريغوريوس الثالث عشر الذي سلّم ادارتها للربان اليسوعيين وجعلها تحت شفاعته مار يوحنا الانجيلي . فخرج منها نخول من الاحبار والعلماء بلغوا اسمى درجات المعارف ونشروا الكتب المفيدة شرفاً وغرباً . واشهر تلامذتها بين البطارقة : جرجس مغميرة (+ ١٦٤٤) واسطفان الدومهي (+ ١٧٠٤)

المدرسية الجدلية . و اضاف الى ذلك شهادات من اقوال قديسي الشرق
المقبولين عند السريان . ولهذا الكتاب النفيس الذي الفه اذ كان
مطراناً على آمد نسخة في خزانة مدرسة الشرفة ونسخة في المكتبة الشرقية
بيروت للآباء اليسوعيين ونسخة ثالثة في حلب ونسخة رابعة في مكتبة
المطراية السريانية بالموصل . وصنف كتاباً آخر يحوي على مائة وخمسين
عظة سماه « العلل لدفع الممل » توجد نسخة منه في خزائن المطراية
المارونية بحلب ونسخة اخرى في المكتبة الواتيكانية بخط يد مؤلفها
ونسخة ثالثة في دير الزعفران ونسخة رابعة عند السيد عبدالله الثاني
بطريرك البعاقبة . وترجم عن اللغة اللاتينية الى اللسان العربي كتاب
« فلسفة ارسطوطاليس » لشارحه « بطرس باربي » احد اساتذة
باريس المشهورين في ذلك العهد . ومنه نسخة في مكتبة حلب المارونية
يبالغ عدد صفحاتها ٦٩٨ وكل صفحة ٣٧ سطراً قد ورد في آخرها مانصه :
« هذا كتاب الفلسفة قد اخرجه الحقيير في رؤساء الكهنة المفيريان اسحق
من اللغة اللاتينية الى اللغة العربية برومة الكبرى حماها الله في ايام الحرب
الاظم اقليمطوس ١١ صانه الله اياماً عديدة امين يا معين » . وصنف
كتاب غرامطيق سرياني عنوانه « انارة الاحداث » منه نسخ شتى احداها
في مكتبة الشرفة والثانية في خزائن الالباء اليسوعيين ببيروت والثالثة في
المكتبة الواتيكانية وغيرها في الموصل والرها وحلب . ووضع كتاباً ضمنه
الرد على اعتراضات البطريرك كوركيس اليعقوبي سنة ١٦٩١ وأثبت
ذلك بشهادات ملائمة السريان

هذا ما روينا به بكل اختصار من اخبار المفيريان باسيليوس اسحق جبير .
وكان يمكننا التوسع في ترجمته لو لم يسبق الكلام عن اكثر اخباره في ترجمة
السيد غريغوريوس بطرس شاهبادين في سلسلة مطارنة اورشليم
فاكتفينا بالاشارة اليها

ومن آثاره العلمية أنه استخرج من اللغة اللاتينية الى العربية كتاب «المختصر في الالهيات» لما رثموا الإكوييني في أربعة مجلدات . ولهذا الكتاب نسخ مخطوطة في دير الخالص كتبها البطريرك مكار يوس الخامس عند ما كان راهباً . ومنه نسخة في مدرسة عين تراز وخيرها في دير مار جرجس الشير للروم الملكيين ومكتبة الموارنة في حلب وسواها . وقد علق المطران جرمانوس فرحات على النسخة الحلبية ما حكايته : « هذه هي النسخة الأولى المترجمة من اللغة اللاتينية الى العربية في مدينة رومة وعليها المعول لانها كلية الصحة » . والسيد المشار اليه اقتنى هذا الكتاب بمائتين واثنين وخمسين أسدياً اي ما تساوي قيمته ١٢٦٠ فرنكاً من النقود الدارجة في زماننا ^(١) . ثم نقل هذا المرفيان سنة ١٧١٥ من الايطالية الى السريانية كتاب «الافتداء بالمسيح» الذي طبعه القس يوسف كبريال الكلداني الفارسي عام ١٨٥٧ في رومة . غير ان الطبعة خالية من اسم المترجم ومن المقدمة السريانية التي صنفها رغماً عن كونها موجودة في النسخة الاصلية المحفوظة في المكتبة الوايكانية وفي نسخة اخرى محفوظة في خزائن الآباء اليسوعيين في بيروت كتبها احد الموارنة . انما اثبت الطابع في آخر الكتاب ما يشهد على ان «باسيليوس جبير هو المترجم حيث قال : « هكذا كتب بالسريانية المطران باسيليوس الكائن في دير الزهبان الموارنة برومة » . والى ايضا كتاب «مدرك النجاة ومحنة الفوز بالحياة في صدق الكنيسة المصطفاة» الذي اثبت فيه ايمان البيعة الرومانية وفند الاضاليل النسطورية واليعقوبية والمثوليتية والآريوسية والمريونية وسواها من البدع الشرقية مستشهداً بآباء الكنيسة اللاتينية . وهو اول من نشر في هذا الكتاب بين الشرقيين تعاليم القديس توما المدعو «ملاك المدارس» ونحروها في طريقته

واثناء سفرها الى حلب عرّج المترجم ورفيقه القس عبد المسيح علي
 ماردين واخفيا في دير المرسلين الكرملين لان الاضطهاد كان شديدا
 على الكاثوليكين . وفي مدة وجودها هناك زج الاب اغناطيوس
 رئيس الدير المذكور في الحبس مصفداً في الحديد . وبعد ذلك استأنفا
 السير الى حلب ومنها الى اورشليم تبركاً بقبر المخلص . وبعودتها مكثا
 حيناً عند السيد ميخائيل جروه مطران حلب الذي رقي المقدسي بشاره
 الى الدرجة الكهنوتية في ٢٥ نيسان ١٧٧٨ موعزاً اليه ان يكتم ذلك
 ولا يربّي لحيته حذراً من ان يشيع الخبر عند اليعاقبة فتفوت الفائدة
 المرغوبة . ثم ذهب هذا الكاهن الجديد سرّاً من حلب مع احمد باشا
 عبد الجليل الذي كان صديقاً حميماً للأب رافائيل ومحامياً عن المصالح
 الكاثوليكية . فبلغ الموصل في ١٤ آب للسنة المذكورة بحيث جرى له
 استقبال شائق وشمل الفرح جميع الكاثوليكين الجدد . وعلى اثر وصوله
 بايام قليلة نشط في فلاحه الكرم الروحي وهداية المنفصلين ثم تظاهر
 بالزي الكهنوتي وصار يقدّس في كنيسة الطاهرة . فاستاء اليعاقبة منه
 وصاروا يضطهدونه بكل الوسائل حتى انهم رموه مراراً شتى بالاقدار .
 وقد بلغت الوقاحة باحدهم ان نزع العمامة عن رأس القس بشاره ثم القاها
 على الزبل واوسعته شتماً فاحتمل المترجم كل ذلك بصبر جميل . بل يروي
 عنه انه كثيراً ما عاد الى الذين اهانوه فكرر عليهم عبارات السلام
 وسامحهم على عملهم . فأعجب به كثير من اولئك الجهلة وطلبوا منه ان
 يتبعوه في المعتقد ففعلوا . ولم يمض وقت طويل حتى تزايد بسعيه ووعظه
 ومثله الصالح عدد السريان المتحدين مع البيعة الجامعة . وفي سنة ١٧٧٩
 استولى على كنيسة مار توما وكنيسة الطاهرة وكان الكاثوليكين قبلاً
 يصلون فيها بعد فراغ اليعاقبة من صلاتهم . وفي السنة التالية ردّ الى

قوراس بهنام اخطل

جبلتني ووضعت علي يدك (مزمور ١٣٨ : ٤)

هو المقدسي بشاره بن عبد الاحد بن يعقوب اخطل وُلد سنة ١٧٣٦ في الموصل وتعاطي صناعة الدباغة التي كانت مهنة ابيه . وبعد بلوغه سن الرشد تزوج بفتاة موصلية فرزقه الله منها ابنةً وغلماً . اما الغلام فسمي بطرس ورقي في ٣ ايلول سنة ١٨٣٠ درجة الكهنوت بوضع يد المطران ثئوفيلس ميخائيل يوحنا . وسنة ١٧٦٧ اعتصم بشاره بعز الكشلكة على يد الاب رافائيل تركنوسكي رئيس الرهبان الدومنيكيين وشقيق كاتب سفارة النمسا لدى الباب العالي . فأخذ يطالع تأليف المفريان باسيلوس اسحق جبير التي أغرم بقراءتها وضار ينشر التعاليم الكاثوليكية بين ذويه ويثبتهم فيها . فهاج عليه اليعاقبة ثم اشتد الخصاص بينه وبينهم حتى انهم عمدوا الى قتله وشكوه للحاكم الذي حبسه واهانه . لكن الله سبحانه انقذه من مخالب الاعداء فخرج من الحبس ملتهباً بنار الغيرة التي تضاعفت في قلبه كما تضاعفت محبة رفقاء له الذين اخاروه ليكون كاهناً عليهم لانهم كفتم بلا رعية^(١) . فارسله الراهب الدومينيكي سراً الى حلب سنة ١٧٧٢ مع كاهن من وجهاء قرية قراقوش واغنياؤها يدعى بالقس عبد المسيح فتوته كان من اللاتنيين حديثاً بالكشلكة كي يسام الاول كاهناً ويتخمر الثاني في ايمانه الجديد . اما هو فسافر الى القسطنطينية حيث نال على يد سفارة النمسا فرامين مفيدة للكاثوليكين ضد بطريرك اليعاقبة

١ نقلاً عن رسالة كتبها القس زكريا عبد النور الموصلية الى الكردينال رئيس مجمع انتشار الايمان في رومة بتاريخ ١٩ كانون الاول سنة ١٧٧٧

لا توصف محتملاً بصبر جميل اضطهادات اليعاقبة والنفي الى بغداد بوشاية مطرانهم قورلس عبد العزيز والبطريرك متى مرات شقي .
 وعام ١٧٩٢ حُبسَ في قلعة الموصل ثلاثة شهور ويومين ولم يُعتق سبيله الا بتوسلات عظيمة وبشرط ان يلزم بيته ولا يخرج منه . وفي سنة ١٨١٢ أسعر اليعاقبة نار الاضطهاد على الكاثوليكين فضبطوا منهم الكنائس وجبسوا الكهنة وحلقوا شعور رؤوسهم الى غير ذلك من الاهانات . فاللزم الاسقف قورلس بهنام ان يهرب الى بغداد من جورهم وكان الرب ينصره ويخاصه فيستظهر على كل ما يُعمل لاهلاكه .
 وحسبه نُقِرَ ان الكرسي الروماني في معاطاته معه وكتاباته له سماه بكل استحقاق « بولس الرسول » . وهنا تمسك القلم عن سرد سائر اخبار هذا الحبر الجزيل الفضل ولان بالغ اذا قلنا انها تستغرق مجلدات بروتها . وسنفرد لها مجالاً في كتابنا المطول « اصدق ما كان في تواريخ السريان »
 من المعلوم ان كرسي الموصل مطراني لا اسقفي من قديم الزمان . فلما رُسم المترجم به اسقف لا مطراناً لانه كان متزوجاً قد ماتت زوجته . ومن كان هكذا عند اليعاقبة لا يُسام مطراناً . وارتدّ بواسطة المترجم به الى الايمان الكاثوليكي شعب كثير من اليعاقبة والنساطرة . وهو الذي حلّ من الضلال النسطوري ^(١) سكان مدينة تليكيف القرية من

السابع وخط الحور فسقوس ميخائيل دلال في مكتبة الشرفة
 (١) النسطرة فرقة سريانية انسلخت من جسم الكنيسة الانطاكية في القرن الخامس باتباعها ضلال نسطور البطريرك القسطنطيني الذي زعم بان في المسيح اقنومين الهياً وبشرياً . وقد شجيت هذه البدعة في الجمع المسكوني الثالث الذي عُقد في مدينة افسس في ٢٢ حزيران سنة ٤٥١ برئاسة قورلس الاسكندري نيابة عن البابا قلسطينس . وقد وجدت هذه الشيعة انصاراً لها في البلاد السريانية المشرقية والملكسة الفارسية وبعض اقطار سوريا وفلسطين وجزيرة قبرص والهند والصين . وفي سنة ٩٨٠ خلت نير الطاعة للبطريرك الانطاكي ثم اقامت لها رئيساً اتحل لنفسه لقب « جاثليق او بطريرك المشرق »

الكتلكة اكثر سكان قرية قراقوش^(١) مع سكان قرى الابرشية كراخو
ويزطلي وبعشيقا وغيرها . ثم نال حجة من سليمان باشا عبد الحليل ان
تعطى للكاتوليك كنيسة مار يعقوب في قراقوش من اصل الكنائس
الثان كي يتمكنوا من اجراء فروضهم الدينية مع كهنتهم الستة وهم :
القس عبد المسيح فتوته والقس زكريا عبد النور والقس عيسى عطاء الله
والقس افرام مسيحو والقس افرام اسو والقس ابرهم

ولما كان على جانب عظيم من الفضل والفضيلة اجمعت كلمة الناس
قاطبة من نصارى واسلام ويهود على حبه واعتباره . ثم اتفق اهل
الابرشية برأي واحد وقلب واحد على انتخابه اسقفًا فكتبوا الرسائل بهذا
الشأن ورفعوها الى ملاذ السدة البطركية بحرين المترجم به على اجابة
سؤلهم لخيرهم الروحي . فسافر حينئذ الى دير الشرفة حيث رقاہ مار
اغناطيوس ميخائيل الثالث في ٢١ كانون الاول ١٧٩٠ الى المرتبة
الاسقفية على قراقوش والموصل وسماه قورلس بهنام . ولم يتالك البطرك
من ابداء امارات المسرة فضمه الى صدره اثناء الرسامة وجعل يقبله ذارفاً
دموع الفرح . وقد نفع هذا المشهد في قلوب المسيحيين وأثر فيهم تأثيراً
عظيماً حتى هملت عبراتهم هم ايضاً . وبعد ايام ودع الخبر الجديد مولاه
متزوداً ببركته وعاد الى ابرشيته منذراً ومبشراً^(٢) . فخدم الديانة بغيره

(١) ظهرت الكتلكة في قراقوش في نواحي سنة ١٧٦١ هبة ثلاثة رجال يقال لهم
المقدسي عيسى بن حبيب عطاء الله والمقدسي موسى والمقدسي عبد الله الذين كانوا اول من
قال « انا كاتوليكي » في القرية المذكورة . وبعد زمن قليل اقتنى آثارهم عبدال زومايا
ويولس ابن القس متى وعبد الاحد بن نيسان هدايا والقس يوحنا الكاتب الذي كان يرشد
الناس الى الكتلكة في ساحة القرية . فلما سُجن هذا القس الفاضل وجلد بسبب ايمانه
دُفنت الغيرة ثلاث نساء وهن مريم ومصري وشوشان فدفننه باموالهن ثم استولين
على كنيسة مار يعقوب لتضام الفروض الدينية

(٢) ترجمة البطرك ميخائيل الثالث صفحة ٦٥ وبها بقلم البطرك بطرس

خمسـة ايام . ومما يثبت ايضاً حالته الفقرية بالجسم والروح ان مسكنه كان
 حقيراً للغاية وعكازه الراعي كان ماسورة غليون وكان خاتمه الاسقفي
 زردة نحاسية . وقس على ذلك اموراً شتى عن زهده في الدنيا لا يسعنا
 تعدادها لضيق المقام . وكفانا دليل ساطع على سمو فضائله انه في ٣٠
 ايلول ١٨٠٠ صار انتخاباً للمقام البطريكي خلفاً للسعيد الذكر ميخائيل
 الثالث لكن اتضاعه الشديد جعله ان يرفضها^(١)

وفي آخر عمره أصيب بضعف البصر فاحتمل هذه الماراة بالشكر
 لنعم الباري سبحانه ولم يكن ذلك ليشبث همته عن القيام بتدبير شؤون
 الرعية كما كان يدبرها في بداية امره . وحلت منيته في ثالث تموز ١٨٢٨
 مصاباً بداء الطاعون ومتجاوزاً السنة الثانية والتسعين من عمره . ورُتب
 جثثانه في كنيسة الطاهرة القديمة التي كانت مشتركة بين الكاثوليك
 واليعاقبة وصارت الان ملكاً للكاثوليك دون سواهم . ومما يذكر بالمباهاة
 لهذا الراعي الصالح انه رقى نحو الالف شخص الى الدرجات المقدسة بين
 مزمرو وقارئ واپوودياقن وقسيس وخورفسقفس اثناء توليه على هذه
 الابرشية رغماً عن حداثة عهدها في الكشلكة . يتضح ذلك من سجل
 الرسامات المخطوط بيده والمحفوظ في خزائن كنيسة الموصل كخبرة
 ثمينة . وكان مسك ختام الرسامات المذكورة ترقية اثنين الى درجة الكهنوت
 عند ما كان المترجم به مصاباً بداء الطاعون ومطروحاً على فراش الموت .
 وكيفية الخبر ان اكثر كهنة الابرشية ذهبوا فريسة هذا الوباء ولم يبق
 منهم الا العدد القليل . فحزن الاسقف حزناً شديداً وما أراد ان يزايل
 الحياة قبل ان يؤدّي برهاناً جديداً على محبته للرعية . فاستدعى لديه
 حين احتضاره اثنين من أفاضل الشعب ورقاها الى الدرجة القسيسية ثم

(٤) خطاب البابا بيوس السابع في الديوان السري المقود في ٢٠ كانون الاول

الموصل . وأتخذ أكثر الكنائس من ايدي اليعاقبة اذ نال من الحكم
امراً ان يصلي الكاثوليك في الكنائس التي استبد بها اخصامهم اليعاقبة
ويتصرفوا فيها بالشركة معهم . فكانت الطائفتان تقضيان الخدم البيعية
في تلك الكنائس بالمناوبة: الواحدة تسبق والاخرى تتبع . ثم رسم كنيّة
وشمامسة لكل مدينة وقرية . واشتهر برحمته وجبه للفقير وتزهد
في العالم وفطنته وفصاحة لسانه وبراعته في الطقوس البيعية ^(١) . وكان
رغماً عن مقامه الاسقف يضرط الى مزاوله مهنة الدباغة لسد نفقاته
الكثيرة . فاستغنى بذلك قداسة الخبر الاعظم الذي رخص له بمعاطاة
المهنة المذكورة . وفي أسفاره الى بغداد كان يركب ظرفاً منفوحاً فوق نهر
دجلة ويجعل فيه الزوادة الكافية لمدة السفر التي لا تنقص عن اربعة او

فيجعل كرسية في سلوق التي يُقال لها المدائن . واول جئالة النساطرة كان اسمه باباي
ولم يزل خلفاؤه يتسلسلون الواحد بعد الاخر الى الزمان الحاضر . وسنة ٧٦٢ ركزوا
كرسيهم في بغداد ثم قتلوه منها في اوائل القرن الخامس عشر الى ألغوش بقرب الموصل
ومنها سنة ١٥٦١ الى اورميا على تخوم الدولتين العثمانية والفارسية . اما الان فان
بطاركة النساطرة يقيمون في « قوجانس » ضمن جبال كردستان . ومنذ سنة ١٢٥٠
انحصرت الوظيفة البطريركية عندهم بحيث صارت تتقل بطريق التوارث الى الأرشيد
فالأرشيد من عشيرة البطريرك في العصبية . وكثيراً ما حدث ان البطريرك يكون دون
سنّ الرشيد لخلوّ من هو أرشد منه سنّاً في العائلة كالبطريرك ايليا الثامن (١٦٦٠ —
١٧٠٠) وكان عمره خمس عشرة سنة وكالبطريرك شمعون الجالس الان فان عمره
لا يتجاوز السنة الثانية والعشرين . وقد انقرض آثار النساطرة من جميع البلاد التي
ذكرناها ولم يبق منها الا عشرات الالوف في جبال كردستان . اما الطائفة الكاثوليكية
الحاصلة من الشقاق النسطوري فتسمى الطائفة الكلدانية التي يرتقي زمان اتحادها نهائياً
مع كرسي رومة الى ٩ نيسان سنة ١٥٥٢ بهمة يوحنا سولاقا اول بطاركتها . وقد سمي
المرتدّون من النساطرة كلداناً سنة ١٢٢٥ باسم البابا اوجانيوس الرابع

(١) راجع كتاب « مختصر التواريخ الكنسية » المطبوع في الموصل عام ١٨٧٣

الابرشية الواسعة التي كانت تشمل حينئذ على بلاد آثور وكردستان والعراق العربي واكثر جهات ما بين النهرين . فقام الخوري ميخائيل احسن قيام بشؤون وظيفته طبقاً لتوايا ابيه الروحي الذي قرّنت به عيناه اذ رآه خليقاً بان يخلفه في تدبير كرسي المشرق . فما كاد السيد قورلس بهنام يلفظ الروح حتى اتفقت كلمة الشعب والكنيسة على اختيار المترجم به خلفاً له . فأخى هذا منكبيه لمشيئة الله وسافر الى دير الشرفة حيث ارتسم مطراناً ودعي ثئوفيلس في اوائل سنة ١٨٢٩ بوضع يد البطريك بطرس السابع الذي كان قد رجع حديثاً من عاصمة الكشلكة . وقد عاونه في الرسامة اغناطيوس سمعان الثاني البطريك السابق مع اثناسيوس جبرائيل حمصي مطران حمص وحماه وغريغوريوس يعقوب خلياني مطران دمشق . وبعد ذلك اورد الخبر الانطاكي عبارات التهنئة ذاكراً الحفلة المؤثرة التي قام بها عمه ميخائيل الثالث في الكنيسة ذاتها قبل ثماني وثلاثين سنة لدى ترقية سلف المرتسم الجديد الى درجة رئاسة الكهنوت بحيث ضمه الى صدره واخذ يقبله ذارفاً دموع الفرح . ثم عاد السيد ثئوفيلس ميخائيل الى ابرشيته مقتفياً آثار سلفه الطيب الذكر في انارة المفصلين بنور الحقيقة وتثبيت المتحدين على صخرة الايمان المستقيم . وقد افتتح عهد رئاسته بترقية خمسة عشر رجلاً من اتقياء المسيحيين في الابرشية الى درجة الكهنوت المقدس . وما طالت مدة اقامته في الكرسي سنتين حتى تقشّى الهواء الاصفر في الموصل وضواحيها . فذهب فريسة هذا الوباء الذي فتك فتكاً ذريعاً بكثير من سكان المدينة المسيحيين والمسلمين والاسرائيليين . فأراحه الله من شقاء هذه الدنيا يوم الثلاثاء من اسبوع الحاش سنة ١٨٣١ وأدخله مدينة اورشليم السموية ليكافئه على اعماله الصالحة في المجد الابدي . وبعد قضاء فريضة الجناز دُفن جثمانه المبارك بين سيول العبرات في كنيسة الطاهرة العتيقة . برّد الله مثواه وجعله مثلاً للغير بفضلته وتقواه

أوصاها . مع سائر الكهنة بالتفاني في خير النفوس وخدمة المؤمنين وتعزية
الحراني . وبعد زمن يسير من تلك الرسالة التي لم يسبق لها مثيل في
تواريخ الكنيسة شرقاً وغرباً فاضت انفاضة الثقية بيد خالقتها . وكفى بالنزر
الذي أوردناه عن ترجمة هذا الراعي الصالح إبيان فضله . بل أننا لانكون
قد بالغنا في وصفه إذا قلنا أنه كان رجلاً رسولياً منقطع البظير وخبراً
قديساً يندرج ذكره في أولياء الله العظام

٩

ثيوفيلس ميخائيل يوحانا

هو ميخائيل بن عبد الكريم بن الياس يوحانا فتح باصريته للنور سنة
١٧٦٥ في الموصل من أبوين يعقوبيين . وبعد ولادته باثني عشرة سنة
صار أبوه عبد الكريم كاثوليكياً مع بعض أبناء جنسه كآل تقار وتبوني
وعبد النور وقتدلا ويونان وصراف وبني وسنبل وكرنجي ونجار وغيرهم
بارشاد الاب رافائيل تركنوسكي رئيس الدومنيكيين . وتحسب هذه
العائلات بواكير السريان الكاثوليك في أبرشية الموصل التي حفظت
لهنّ تذكراً مجيداً لامتحوه الايام

تلقي ميخائيل مبادئ العلوم على الرهبان الدومنيكيين الذين غرسوا
في قلبه أصول الفضيلة . وفي ٢ تشرين الثاني ١٧٩١ رسمه سلفه قورلس
بهنام اخطل قسيساً على كنيسة « الطاهرة » بعد ما لقنه كل العلوم الواجبة
لكاهن الرب . فبرع المترجم في تحصيل المعارف لاسيما الالخان السريانية
التي فاق أهل زمانه في ائقان معرفتها لانه كان رخم الصوت . وفي ١٠ اذار
١٨٢٣ اصطفاه مطرانه بين جميع الكهنة ورفاه الى رتبة خور فسقفس جزاء
غيرته الرسولية على خير النفوس . وجعله عكاز شيخوخته في سياسة هذه

اليقونية وصحة المعتقد الكاثوليكي . فنجحت مساعيه ولم يلبث المطران
 غريغوريوس عمنوئيل حتى عرف الحقيقة ودخل مع اربعة قسوس حظيرة
 البيعة الجامعة . ثم سافر الخبران الى حلب لمقابلة البطريرك الكاثوليكي
 فيها . فاقبلهما مار اغناطيوس بطرس السابع متملاً ومنح المطران
 الجديد حلاً من المرطقة في حفلة بيعية شائعة . وبعد مفاوضته مع
 مطارنته اثبتته راعياً لبرشية الموصل وسلمه السُّسْطائيكون الرسولي المؤذن
 بذلك . اما السيد متى نقار فانه تنازل باختياره عن الكرسي المذكور
 وعين مطراناً على حمص وحماه والنبك . ثم كتب الى اقاربه واصحابه
 اليعاقبة في الموصل باستعرا ف المطران غريغوريوس عمنوئيل خلفاً له
 ورئيساً كاثوليكياً شرعياً بدلاً منه مع تأدية الطاعة المفروضة له كما لو بقي
 هو بنفسه مطراناً عليهم . وعند ما ودع احدهم الاخر تذكر السيد متى
 قول الرب الى النبي يونان وخاطب زميله قائلاً : « قم فانطلق الى نينوى
 المدينة العظيمة وأنذرها . » فذهب السيد عمنوئيل الى كرسيه حيث
 جرى له استقبال عظيم لم يسبق له مثيل . وما كاد يستقر قدمه بين
 ابناء رعيته حتى صدع أكثرهم بأوامره وتبعه خمسمائة نفس من اليعاقبة
 الذين ثبتوا في الكشلكة . لكن الله سبحانه لم يشأ ان يمد بايام هذا الراعي
 الصالح فدعاه ملاقاته سنة ١٨٣٥ ليضفر على هامته اكليل السعادة
 الخالدة ^(١)

(١) قد اقتطفنا اكثر اخبار السيد عمنوئيل من كراسة فرنسية العبارة مطبوعة
 عام ١٨٥٠ في مدينة نسي بفرنسا تحتوي على ترجمة المطران غريغوريوس متى نقار .
 وقد تكرر علينا بها سيادة الحور فسقفس موسى سر كيس رئيس دير الشرفة

١٠

يُونِيس متى نقار

اطلب ترجمته في سلسلة مطارنة كرسي حمص وحماه والنبك

١١

غريغور يوس عمنوئيل كرمه

قَمَ قَانطَلِقْ الى نينوى المدينة العظيمة وأنذرهما (يونان ١ : ٢)

لما سُدَّ في وجه البطريرك جرجس سيار اليعقوبي كل امل من اعادة السيد متى نقار مطران الموصل الى مذهب اجداده استشاط غضباً وكن له الشر . واخذ يفكر في مصير تلك الابرشية فيما لو انجلى لها نور الحقيقة كما جرى لأبرشيات اورشليم ودمشق وماردين لدى اهتداء مطارنتها عيسى محفوظ ويعقوب حلياني وانطون سمخيري . فاضطربت احواله وخاف من ضربة قاضية على بطريركيته التي فقدت في مدّة قليلة افضل المطارنة واهمّ الابرشيات . فاستدعى الى دير الزعفران راهباً مشهوراً بعد اوثه للكنيسة الرومانية ورفعه سنة ١٨٣٣ الى رئاسة اسقفية الموصل مجلّواً باسم غريغور يوس عمنوئيل بعد ما نفث فيه روح الانقمام من السريان الكاثوليك الذين كان عددهم ينمو يوماً فيوماً . ولما كانت احكام الله لا تُدرك فانّ هذا الخبر الجديد الذي شاهد بعينه ما قاساه سلفه ^(١) من جور البطريرك اليعقوبي شفق عليه وانغرست محبته في قلبه . وبعد مدّة من الزمان التقى المطرانان في ماردين فانتهز السيد متى نقار تلك الفرصة ليكشف القناع للمطران الجديد عن ضلال الشيعة

(١) راجع اخبار متى نقار في سلسلة مطارنة حمص وحماه والنبك

رسامة السيد لورنس تريوش مطراناً لاتينياً على بغداد وقاصداً رسولياً
على بلاد بين النهرين

وفي مدة رئاسته على هذه الايرشية نشأت قضية الاختلاف بين
الكاثوليك واليعاقبة على كنائس الموصل . فذهب الى دار السلطنة
واستحصل من عدالة الحكومة العثمانية على امير سام سنة ١٨٣٩ باقتسام
جميع الكنائس والأديار والاقواف التي كانت مشتركة الى ذلك العهد بين
الفريقين حصاً لكل نزاع في المستقبل . ثم رُميت القرعة بين الطائفتين
فاخذت كل منهما النصف الذي اصابها من جميع ما ذكر . وجرى ذلك
باحتيال عظيم حضره المترجم به مع اغناطيوس الياس الثاني بطريرك
اليعاقبة وارباب الحكومة واعيان الطائفتين ^(١) . ولما كانت مدينة بغداد
تابعة لولايتيه الروحية وخالية من معبد يقضي فيه السريان فروضهم الدينية
اشترى محلاً وافتحه للعبادة في ٢ كانون الثاني ١٨٤٢ لان ابناء هذه
الابرشية كانوا قبل التاريخ المذكور يصلون في كنيسة الرهبان الكرملين .
وفي ايامه تم استقلال جميع ملة السريان الكاثوليك عن اليعاقبة دينياً
ومدينياً كما اوردنا ذلك لدى الكلام عن البطريرك بطرس السابع . ومن
اعماله الخطيرة انه ارسل بعض التلامذة الى مدرسة انتشار الايمان في
رومة ليتخرجوا في العلوم العقلية والنقلية نذكر منهم مار اغناطيوس
بهنام الثاني بطريرك انطاكية ومار اقليميس يوسف داود رئيس اساقفة
دمشق . ثم انشأ اخوية الحبل بلا دنس التي نجحت في عهد خلفائه نجاحاً
باهراً وأبنت بكل الخيرات الروحية . ووقد بسلام الرب في ١٥ ايلول
سنة ١٨٥٥ فدفن بين مظاهر التكريم والترجيم في كنيسة الطاهرة
العتيقة بعد ما صلى عليه لفيف ارباب الكهنوت برئاسة مار يوسف الخامس
بطريرك بابل على الكلدان وبتدكتس بلانشت القاصد الرسولي على بين

(١) مختصر تواريج الكنيسة للمطران يوسف داود صفحة ٦٢٩ فما بعد

غر يغور يوس عيسى محفوظ

بك نياطح اعداءنا (مزمور ٤٣ : ٦)

هو عيسى بن عبدالله ابن القس ابراهيم عبد الجليل وامه ترازيا محفوظ
لمت زهرة وجوده في الموصل سنة ١٨٠٠ وكان ابواه من السريان
اليعاقة . فلما تزوج والده بترازيا ترك لقب اجداده العصبيين آل عبد
الجليل واتخذ كنية بني محفوظ اجداد امرأته ولم يزل احفاده معروفين بهذه
الكنية الى الان . وقد رزقه الله ثلاثة ابناء عيسى وموسى وججو . اما
عيسى فانه بعد ما لبس الاسكيم الرهباني في دير الشهيد مار بهنام ارثسم
مطراناً يعقوبياً على اورشليم بوضع يد البطريرك جرجس سيار الحلي في
غرة كانون الثاني سنة ١٨٢٦ . ثم ارتد الى الكشلكة في ١٧ نيسان
سنة ١٨٢٧ مع يوليوس انطون سمخيري اسقف ماردين وقرأ كلاهما
صورة الايمان البطرسي امام السيد يواكيم طاز بازيان مطران الارمن
الكاثوليك في كنيسة هذه الطائفة . وعلى اثر اتحادهم مع البيعة الجامعة
لحق بهذا الخبر البار جميع صفوف العذاب والاضطهاد من جور اليعاقبة
فأهين وحُجس مع السيد انطون سمخيري كما سبق الكلام عن رفيقه المشار
اليه في سلسلة اساقفة ماردين . فاكثفنا بالاشارة الى ذلك جبا بالاختصار
وتحاشياً من التكرار . وفي عهد البابا غريغوريوس السادس عشر سافر
الى رومة ونال عزاً وافتخاراً من راس البيعة الرومانية وأمرائها . وفي سنة
١٨٣٧ عُين راعياً شرعياً لبرشية الموصل بعد وفاة راعيها السابق فذاق
مرارة العذاب من يعاقبها لاسيما من مطرانها الياس عنكر الذي تولى
البطريركية يعقوبية من السنة المذكورة الى سنة ١٨٤٨ . وفي ١٥ آب
سنة ١٨٣٧ اشترك مع مطرانين كلدانيين بأمر الكرسي الرسولي في



البطريق اغناطيوس بهنام الثاني

قندلا التي قام فيها القس بولس تلميذ مدرسة برو بغندا . وآل محفوظ
الذين يفتخرون بالمطران السابق غريغور يوس عيسى . ثم آل صائغ
وكساب وغنيمة وقلدي وججو وششمان وطوقاطلي وبراص ودغدو
وعجائه وسواهم

اقبل المترجم به على عالم النور بالموصل في ١٥ آب ١٨٣١ وتنصر

النهرين • ولا ريب في انه بموت هذا الرجل البار خبا مصباح من مصابيح الدين وهوي ركن من اركان الفضل والفضيلة متين

١٣

قورلس بهنام بني

صلاحاً وتديراً ومعرفة علمني (مزمو ١١٨ : ٦٦)

هو بهنام ابن الشماس عبد الكريم بن بني ابن المقدسي مراد بن عبد الاحد كركجي وامه بهية بنت الشماس بهنام بن جرجس زبوني يتسلسل محمده من عشيرة ارمنية جنساً ومذهباً نشأت في بلاد فارس • ونزح عبد الاحد جدتها الاول الى الموصل في اواخر القرن السابع عشر لمعاطاة التجارة ثم انتمى الى ملة السريان بحيث لا يوجد قوم من ذوي الطقس الارمني في المدينة المذكورة • وأطلق علي ذرية عبد الاحد لقب بني (يشق هذا الاسم من بهنام) نسبة الى احد احفاده الذي عُرفت سلالته بالمبرات ونالت شهرة طائلة في الجاه والكرم • ومن هذه الاسرة النبيلة نذكر الكاهن الموقر القس داود بن يوحنا ابن الشماس عبد الكريم • ثم ينتسب الى آل بني أُسْرُ كريمة اشتهرت بالفضل كآل زبوني الذين قام منهم الحبر العلامة اقلييس يوسف داود رئيس اساقفة دهشق • ثم عائلة سحر التي تفتخر بالسيد يوحنا مطران العمادية على الكلدان • ثم عترة خياط التي ازهر منها الشاعر النابغة فتح الله بك ترجمان ولاية حلب سابقاً واخوه القانوني الطائر الصيت جورجى بك بن سمعان بن بجو خياط وكلاهما حائز على الرتب الرفيعة وكثير من وسامات الشرف • ثم اسرة قليان التي لا ينكر فضلها على الابرشية الموصلية ومن فروعها القس بهنام • ثم عائلة يوسفاني التي تحسب في مقدمة اعيان الطائفة الكلدانية ثروة ومقاماً ومنها يعرف داود يوسفاني احد اعضاء مجلس النواب العثماني • وعترة

امتلاك كنيسة الطاهرة وآخودامه المذكورين . فلما كان اليوم الثلاثون لشهر حزيران ١٨٨٥ استدعى تحسين باشا والي المدينة سيادة المطران قورلس بهنام بنّي واعيان جماعته واخبرهم بالقضية والزهم بتسليم الكنيستين لليعاقبة بلا ادنى مهلة . فرجع الكاثوليك الى السلطان احتجاجهم على الوالي لانه اخفى عنهم الفرمان الامر بذلك ولم يعطهم الزمان الكافي لتبيين حقوقهم المؤيدة على هاتين الكنيستين بقرامين شاهانية . وفي اليوم التالي فرّق الوالي عسكريا في الاسواق وحصر الكنائس مانعا الناس من الدنو اليها . فنشبت الكاثوليك بدعواهم رافضين تسليم مفتاح الكنيستين برضاهم لانهم وادعوا اليدها . فما كان من العساكر الا انهم هجموا على كنيسة الطاهرة وكسروا بابها الاكبر . وللحال ضبطها اليعاقبة ونهبوا امتعة الكاثوليك برمتها . ثم حملوا على كرسي مطرانهم بهنام السمرجي لابساً بدلة القديس وزيجوه باحتفال في فناء الكنيسة الخارجي وهو يردد منادياً : « الله يندصر السلطان على القوم الكافرين » وكانت جماعته تجاوب كل مرة « آمين » . ثم ان احدهم داود بن توما القصير داس صورة العذراء برجليه اختقاراً وسماها « صنم الكاثوليك » فامضى شهران حتى سقط في داء الفالج فمات به . ثم ضبط اليعاقبة ايضاً في ذلك اليوم كنيسة آخودامه واجروا هناك نفس ما اجرؤه في الكنيسة السابقة الذكر

فلما كان اليوم الخامس عشر لشهر ايلول من السنة المشار اليها اوفد المترجم به نائبه العام الحورفشففس لويس رحمانى (البطريرك الحالي) الى دار الخلافة العظمى لاقامة الحجة على اليعاقبة . فنجحت مساعيه اذ نال حكماً باسترجاع الكنيسة مصداقاً عليه من نظارة المذاهب ومجلس شورى الدولة ومجلس الوكلاء . انما رجاوا منه ان يتنازل عن كنيسة آخودامه ويرضى بكنيسة الطاهرة وحدها حسماً لكل نزاع في المستقبل

بعد ذلك التاريخ بثلاثة ايام . وتلقى العلوم اولاً في مدرسة الطائفة ثم أرسل سنة ١٨٤٦ الى رومة للتخرج في مدرسة مجمع انتشار الايمان فجری في مضمار العلوم اللسانية والكتابية حتى بلغ وطره منها وعقد على هامته اكليل الملقبة في الفلسفة واللاهوت . ثم رُقي في ١٦ اذار ١٨٥٦ الى درجة الكهنوت وفي ٩ اذار ١٨٦٢ رسمه البطريرك انطون الاول في ماردين مطراناً على الموصل مجلواً باسم قورلس بهنام . فانشأ فيها الاخويات والمدارس للذكور والاناث وبنى قصراً فخماً محتاطاً بالساتين والحدائق على نهر الدجلة كي يكون مصيفاً لمطارنة الابرشية . ثم شيد كنيسة الطاهرة ومارتوما الجديدتين وزين خزان الكرسى بمكتبة تحتوي على العدد الوافر من الاسفار القديمة والحديثة في السنة شتى . وأنفق الاموال الطائلة لاسترجاع الكنائس التي اختلسها اليعاقبة ووقعت في حصة الكاثوليك بعد الاقتراع الذى سبق القول عنه في ترجمة حياة المطران غريغوريوس عيسى محفوظ على جميع كنائس الابرشية واديرتها ووقفها . فرفع الكاثوليك دعواهم الى الباب العالي ^(١) واستعادوا في ١٢ ايار ١٨٧٩ كنائسهم المسلوقة زوراً وعدواناً بهمة راعيهم مارقورلس بهنام بني صاحب هذه الترجمة . فقام اليعاقبة وقعدوا ثم سافر مطرانهم بهنام السمرجى الى الاستانة حيث بقي ست سنين مستعملاً كل انواع الخداع لهضم حقوق اخصامهم . وبعد ذلك عاد الى الموصل حائزاً على فرمان سلطاني في

(١) اسم لاسراي المشتملة على دائرة الصدر الاعظم ودوائر بعض الوزراء في عاصمة السلطنة . وقد أطلق أيضاً على حكومة الدولة العثمانية . وكان هذا الاسم في الاصل وضع تعظيماً وتفخياً للمكان الذي كان يجلس فيه السلطان في دست القضاء لاجراء الاحكام . وقيل انه وضع في ايام الخليفة المتصم آخر الخلفاء العباسيين فانه جعل قطعة من الحجر الاسود الكريم فوق عتبة الباب بدار الخلافة في بغداد فعرّف ذلك الباب واشتهر معرّفاً (راجع القسم الجغرافي من كتاب «آثار الادهار» صفحة ٥٨٣ بقلم سليم خبائيل الحوري وسليم فيخايل شخاده)

فوق سطح الكنيسة واخذ النساء ايضاً ينشدن الاغاني بلا تعقل . وعند
 الغروب صعد الامير آلاي خسرو بك الى سطح البيعة حيث كان عدد
 وافر من اليعاقبة وطلب ان يكلمه رجل عاقل منهم . فتقدم شاب
 يسمى بهنام الاصفر واسكت الجميع . فقال له خسرو بك : « اننا وافيناكم
 بأمر البادشاه الاعظم . ولا نود قبل اخراجكم من الكنيسة وتسليمها
 لاصحابها . فان كنتم لا تخرجون منها بارادتكم فاضطررنا الى اجباركم على
 ذلك بالقوة » . فملا حينئذ ضجيج الرجال والنساء الذين أوسعوا
 الامير آلاي شتائم واهانات . ثم قال الشاب : « ان الانسان يبذل دمه
 لعرضه ودينه وماله . وهذه البيعة هي ديننا وایماننا . ولا نخرج منها بمطلق
 كلامك او كلام الوالي والوزراء والصدر الاعظم . انما نخرج منها اذا ورد
 فرمان من جلالة البادشاه بقتلنا وقتل مطراننا وكنيتنا ونسائنا واولادنا » .
 وكان الليل قد اسدل جناحيه فتركهم الامير آلاي وشأنهم ولبشوا تلك
 الليلة متحصنين ضمن الكنيسة المحتاطة بالجنود من كل جانب . وفي صباح اليوم
 التالي خاطبهم الامير آلاي برقة فقابلوه بالاهانة . حتى ان الوقاحة بلغت
 بهم الى ضرب العساكر بالعصي والحجارة . وكان صراخ النساء المتصاعد
 من بيوت اليعاقبة في جميع انحاء المدينة يزيد تهيج القوم المحاصرين في
 الكنيسة لاثارة فتنة عمومية بين الاهالي على اختلاف الفل والملل . اما
 الكاثوليكيون فانهم خلدوا الى السكينة مشكلين على العون الالهي ومعتصمين
 بعدالة الحكومة . ولما دنا عصر ذلك النهار التقى خسرو بك بالمطران
 بهنام السمرجي فدخل كلاهما الكنيسة واوعز الامير آلاي الى عساكره
 باخراج المحاصرين منها واحداً واحداً . وبعد انصراف الجميع ذهب
 خسرو بك مع رفيقه الامير آلاي توفيق بك عند المطران قورلس بهنام
 بني واستدعياه الى الكنيسة كي يستلمها . فعند ما دخلها هذا الخبر الهام
 صلى شاكرًا العزة الالهية على سوابغ نعمها ثم هنأ الرعية وباركها . هكذا

فاستشار الخوري لويس تلغرافياً بمطرائه الذي أجاز هذه القسمة وارتضى بها . فأيّد حينئذ السلطان صورة الاعلام الصادر بهذا الشأن واثبتته بخط يده . ثم أرسل الاعلام الى تحسين باشا والي الموصل مرفوقاً بالامر ان يمشد عسكرياً كافياً لتسليم الكنيسة في اسرع وقت طبقاً للارادة الشاهانية . ومعين يوم الخميس الواقع في ٢ حزيران ١٨٨٧ الموافق للحادي والعشرين من ايار سنة ١٣٠٢ مالية ^(١) موعداً لتنفيذ الامر العالي . فاحتشد الناس الوقفاً للتفرج في الطرق وفوق سطوح المنازل وجاء اربعمائة وثلاثون نفرًا مع عشرين فارس من العساكر بقيادة الامير آلاي خسرو بك والامير آلاي توفيق بك للحفاظ على الراحة . واجتمع الخلق الكثير من اليعاقبة نساءً ورجالاً متحصنين في الكنيسة وهم يقرعون النواقيس ويشتمون الكاثوليك وبصرخون بأعلى صوتهم « انهم لا يسلمون حجرًا واحدًا من الكنيسة الا بسفك دماءهم . » وكان مطرانهم بهنام السمرجي يهيج افكارهم وينادي فيهم قائلاً : « تثبتوا يا اولادي ولا تجزعوا اذ لا يستطيع احد ان يضبط منكم الكنيسة » . ثم ذهب عند الوالي لعله يستميله اليه بالنوسل والتعليق . فاجابه تحسين باشا مصرعاً على وجوب التسليم لان الصدر الاعظم كامل باشا ينتظر نهاية المسألة بفروغ صبر ساعة فساعة . وتهتده بالنفي ان لم يخضع للاوامر السنية ويسلم الكنيسة . فعاد المطران واخبر المحاصرين انه وردت له اخبار مفرحة وحرصهم على الثبات فتהלل اليعاقبة وازدادوا حماسة للتشنيع في حق الكاثوليك بأعلى اصواتهم . ثم استل شبانهم السيوف والخنجر ورقصوا بها

(١) السنة المالية تاريخ اصطاحت عليه الدولة العثمانية لضبط برنامجها . وقد اقترحه الدفتردار مورالي عثمان بك على السلطان الذي صدق عليه بارادة سنية . وهذا التاريخ شمسي يتبدى في اول اذار حساباً بولياً وقد صار بينه وبين التاريخ الهجري ستان وثلاثون سنة . فان السنة المالية حلالاً هي ١٣٢٦ اما الهجرية فهي ١٣٢٨

بالبشبات والتوفيق . وفي اليوم نفسه بعث الى السيد قورلس بهنام بني
مطران الموصل والنائب الرسولي على البطريركية السريانية الكاثوليكية
الترملة رسالة برقية نذكرها بالحرف الواحد : « اننا قدمنا صورة ايماننا
نهار السبت الماضي خاضعين للكرسي الرسولي والتوضيح في البوسطة . »
فسير اليه السيد بهنام بني جواباً تلغرافياً مآله : « مباركة عليكم البطريركية
لجميعنا » اي لطائفتي السريان الكاثوليك واليعاقبة ^(١) . لكن اعداء الخير
بين اليعاقبة المتعصبين منعوا بطريركهم من تحقيق هذه الامنية وطالوا
دون توحيد هاتين الطائفتين الشقيقتين تحت لواء راعي واحد بعد شقاق
طال عهده خمسة عشر قرناً . وفي ١٢ تشرين الاول ١٨٩٣ انتخب
المترجم به في الموصل بطريركاً باسم بهنام الثاني « رغماً عن تمنعه الشديد
المكرر عديداً » ^(٢) وتم الاحتفال بتكريسه في ١٥ الشهر المذكور في كنيسة
الطاهرة . وقد فاز بالتأييد الرسولي في ١٨ ايار ١٨٩٤ ونال فرمان
الشاهاني من السلطان عبد الحميد الثاني بتاريخ ٢ جمادى الآخرة ١٣١١
هجريه (١١ كانون الاول ١٨٩٣) ثم سافر الى الاستانة العلية ومنها
الى رومة حيث سعى في التثام مجمع البطاركة الشرقيين ^(٣) سنة ١٨٩٤

(١) راجع جريدة « البشير » الصادر بتاريخ ٩ آب ١٨٩٣ عدد ١٠٨٥

(٢) راجع اعمال الديوان الرسمي المتخذ في رومة في ١٨ ايار ١٨٩٤ صفحة ٦

(٣) عقد مجمع البطاركة برئاسة البابا لاون الثالث عشر لاجل تعزيز شان

البطريركيات الشرقية واعلاء منزلتها ازاء البطريركيات المنفصلة عن السدة البطريركية .
وكان قوام هذا المجمع غريغوريوس الاول بطريرك الملاكين واغناطيوس بهنام الثاني
بطريرك السريان والمطران الياس حويك نيابة عن بطريرك الموارنة والكردينال رمبلا
وزير الدولة البابوية والكردينال ميسيلاس لودوكسكي رئيس مجمع انتشار الايمان
والكردينال مبارك لنجنو رئيس اساقفة رمس والكردينال منصور فانوتلي والكردينال
غالميرتي . وعين المطران فكيما كاتباً لوقائع المجمع المذكور . اما بقية البطريركيات الشرقية
فلم يكن لها ممثل في هذا المجمع لاسباب : اولاً لان كرسي الكلدان كان فارغاً ب وفاة

انجحت تلك المشكلة التي طالب عهدها سنين كثيرة بين الطائفتين .
وتأيدت حقوق الكاثوليك على كنيسة الطاهرة بفرمان شاهاني لا يقضه
حكم سواء مدى الزمان

ولا شك ان الابرشية الموصلية مديونة لفضل المترجم به الذي دبرها
زماناً طويلاً بحكمة وغيرة يقصر اللسان عن وصفها . ومن اخباره انه في
في سنة ١٨٦٦ زار أكثر عواصم اوربا بمعية البطريرك فيلبس . وفي
سنة ١٨٦٩ شهد المجمع الواتيكاني وألقى فيه خطبتين نفستين باللغة
اللاتينية . واثناء المجمع المذكور عُين في ١٤ كانون الثاني ١٨٧٠ عضواً
في اللجنة المنوطة بها امور الطقوس الشرقية برئاسة الكردينال اسكندر
برنابو . وفي سنة ١٨٧٢ طاف في بلاد ايرلندا يجمع حسنات الكاثوليك
لوفاء الديون التي أثقلت كاهل الابرشية الموصلية بسبب قضية الكنائس .
وفي سنة ١٨٧٨ طاف ايضاً في بعض ممالك اوربا للغاية ذاتها فأفْلَحَ سعيًا .
وفي سنة ١٨٨٨ سافر الى رومة لتهنئة البابا لاون الثالث عشر بيوبيل
كهنوته الخمسيني وفي عودته حضر مجمع الشرنقة مع سائر اساقفة الملة . وفي
تاسع اذار ١٨٨٧ الموافق لعيد الاربعين شهيداً احتفلت الابرشية الموصلية
بيوبيل اسقفيته الفضي احتفالاً باهراً اذ تواردت عليه الهدايا والتهاني
من كل ناحية وصوب . وأقبل عليه ذوو المناصب الدينية والمدنية من
جميع النحل والملل لتقديم فرائض التهريك . وفي عام ١٨٩١ وُجِهُت
لعهده النيابة الرسولية على اثر وفاة مار اغناطيوس جرجس الخامس في ٨
كانون الاول . وفي اثناء ذلك كان البطريرك بطرس اليعقوبي اظهر
الرغبة في الاتحاد مع الكنيسة الكاثوليكية بعد استشارة أكثر مطارنته لاسما
غريغور يوس جرجس رئيس اساقفة اورشليم . ثم عقد هذا البطريرك
في دير الزعفران جمعية مؤلفة من اعيان الطائفتين الكاثوليكية واليعقوبية
لمفاوضتهم بهذه القضية فأثنى الفريقان على مقاصده الحميدة داعين له

والاحترام لنا ولهذا الكرسي الرسولي . فلقد عظم رجاءنا جداً بما كان من خروج الجماهير للقائك انت راعينا في اترعودتك من رومية واظهارها مبادئ الاحترام والفرح الحقيقي وسوأها اياك عنا وعن كرسي بطرس وعن الرسالة الرسولية . واخيراً ان الملل المسيحية التي بملء الاسف قد انفصلت عن احضان الكنيسة واحشائها تصني طوعاً الى ناصحننا وارشاداتنا كما اثبتت في كتابك . فمن ثم نقدم الشكر لله مصدر المشورات الصالحة الذي له ان ينير البصائر ويحرك الارادات . واذ كنت عارفاً بما نحن باذولونه من قبلنا من العناية الخاصة العظيمة لسعادة المشرق المسيحي ومجده فيمكنك من ثم ان تقدر جيداً العمل الحسن الذي نقرعه بتحقيقك لاقليس الكنائس الشرقية وشعبها حتى المنفصلين اهتمامنا بهم وحبنا لهم واعرابك لهم عن وجه تمنياتنا وتمنيات الكاثوليك في شأنهم . فأي شيء احب الى العالم الكاثوليكي من ان يرى الاخوة الذين بنعمة الله وجوده اضاء لهم النور عائدتين الى الوحدة وحاصلين على الخلاص الابدية ؟ ولادراك هذه الناية السعيدة ينبغي الانصباب على الاتعاب واقتفاء جميع الاعمال المناسبة فضلاً عن الضرورية . ولذلك يجب ان تشيد الكنائس للعبادة الالهية وان تفتح المدارس لتربية الاولاد وان تقوم اخويات للاعمال الخيرية وافعال المحبة المسيحية . ومساعدة على هذا العمل الخطير لا ريب اننا لانهمل امدادك بما يلزم من المشورات والاسعافات . وها اننا منذ مدة كنا قد ارسلنا اليك جانباً من هذه المساعدات ومؤخراً ايضاً ارسلنا غيرها لاستناد اعمال الديانة والاتحاد في تلك الانحاء . وعلى كل حال فاننا نتوقع ونطلب قوة العون العظيمة من الله اذ نشق بانك بمعاونته تعالى تتلقى جميع الاتعاب بسهولة وتسترجع اولئك المنفصلين عنكم الى احضانكم فنتعش الكنيسة الشرقية وتعود الى عظمتها القديمة . والان فعربوناً لمحبتنا الخاصة بمنحك ايها الاخ المحترم وللاقليس والشعب

برئاسة الخبر الاعظم كما اشتهر لدى الخاص والعام . وفي نهاية السنة المذكورة عاد الى الشرق بحيث افتقد اكثر ابرشيات الملة ولدى مروره ببيروت حل ضيفاً كريماً على دار صاحب هذا التاريخ مدة ثلاثة شهور . وبمناسبة جلوسه على سرير البطريكية رفع اليه المؤلف قصيدة مرفوقة بأبيات التاريخ الاتي ذكرها :

يا حبذا يومٌ تولانا به خبرٌ الهدى في دست انطاكية
طابت نفوس الخلق وقت جلوسه واعتز مفتخرًا مقام الغبطة
رقاه رب العرش اكرم منصب اذ قال سُس شعبي ودبر بيعي
ولذا الصفا شمعون اربح قائلًا ناداه يا بهنام أنت خليقتي

سنة ١٨٩٣

وفي غرة تموز ١٨٩٥ وجه اليه الخبر الاعظم رسالة نفيسة نورد هنا ترجمتها العربية بالحرف الواحد تيمنا وافتخاراً :

البابا لاون الثالث عشر

الى الاخ المحترم اغناطيوس بهنام بني بطريك السريان الانطاكي
ايها الاخ المحترم السلام والبركة الرسولية

« لقد قضيت عملاً شهيماً لدينا ومملوءاً عزاءً اذ كتبت اليك من عهد قريب واخبرتني شاهداً بما في صدور الشعوب المسيحية من شعائر المحبة

البطريك ايها الثاني عشر . ثانياً لان الاقباط لم يقيم عندهم اول بطريك الا بعد التاريخ المذكور بخمس سنين . ثالثاً لان الباب العالي منع بطريك الارمن اسطفان بطرس العاشر من السفر الى رومة فعث هذا بتقرير مطوّل معلناً قبوله لكل تحديدات المجمع . وقد جرى افتتاح هذا المجمع في القصر الواتيكاني في ٢٤ تشرين الاول ١٨٩٤ وانتهت الجلسة الخامسة والاخيرة في ٨ تشرين الثاني . وفي ٦ كانون الاول اصدر البابا رسالته المشهورة « Orientalium Dignitas » المشتملة على ثلاثة عشر بنداً حاوية خلاصة ما جرى من المباحث العائدة لخبر الكنائس الشرقية

أعدّه لنفسه ضمن كنيسة الطاهرة الجديدة . وجرى له ماتم حافل مشى فيه الكبراء من جميع الملل وأمروا الحكومة السنية وقناصل الدول الأجنبية مع المطارنة والقاصد الرسولي وعموم ارباب الكهنوت . وكان في مقدمتهم جرجس عبد يشوع الخامس بطريرك بابل الذي ابته تأييداً وليغاً

١٤

قورلس بولس دانيال

انما حياقي هي المسيح (فيلي ١ : ١٢)

هو دانيال بن يونان ابن القس دانيال بن يونان زهرة وامه شمونة بنت خوشابا (عبد الاحد) خوشو يتسلسل من أسرتين قديمتين في قرية قراقوش . وقد تزج جدته القس دانيال الى الموصل لخدمة النفوس فيها اثناء الوباء والغلا اللذين اصابا المدينة المذكورة سنة ١٨٢٧ فمات حينئذ مع امرأته ساره عطاء الله ^(١) ودُفنا في مقبرة كنيسة مار توما . وقد خلف ولدين يونان وباكوس : اما باكوس فسافر الى بغداد واستوطنها لمعاونة التجارة وحصل اموالاً كثيرة . ورزقه الله اربعة ابناء منهم القس ميخائيل الذي قرأ العلوم في مدرسة بروغنشا ثم ارتسم كاهناً في ٢٠ ايار ١٨٧٧ وتوفي بداء الكبد في ٢ تموز ١٨٨٧ في مدينة بغداد . وبقي يونان والد صاحب الترجمة في الموصل يبحث التجار الى بيت جرجس بن بجو خياط بصفة خادم . وفي الوقت ذاته كانت ابنة فقيرة تدعى شمونة قد دخلت كحادمة ايضاً في بيت عبد الكريم بني سدا لجوعها . فاقترن بها يونان في بيت معلمه ورزق منها صاحب الترجمة

(١) كانت سارة عطاء الله سليمة المقدسي عيسى بن حبيب عطاء الله الذي يُعبد باكورة الكاثوليك بين يعاقبة قراقوش سنة ١٧٦١ ثم صار كاهناً

المسلم الى امانتك وكذلك للاخوة المنفصلين البركة الرسولية بالرب مدعاة
المواهب العلوية

« اعطي في رومة حذاء كنيسة القديس بطرس في اليوم الاول من
شهر تموز ١٨٩٥ وهي السنة الثامنة عشرة لحبريتنا »

البابا

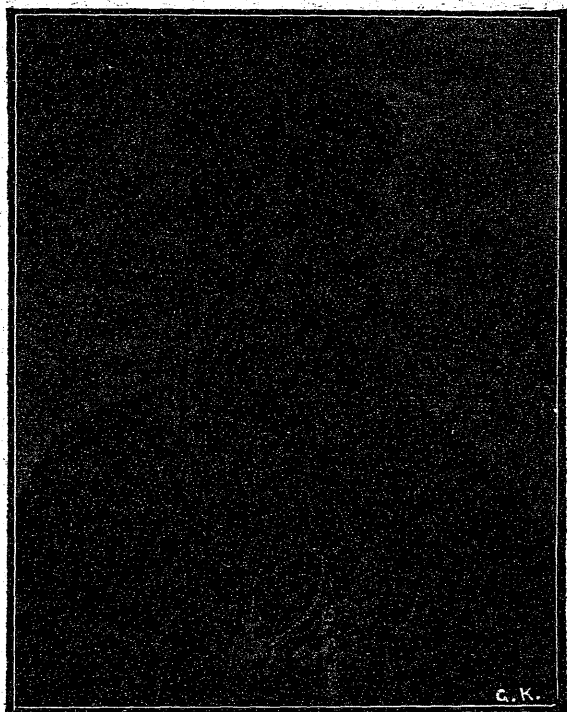
لاون الثالث عشر

وكان هذا الحبر الكبير عالماً جواداً هماماً واسع الصدر كثير
المبرات . فانه لما ظهرت المجاعة في الموصل عام ١٨٨٠ وقع الاهالي في
ضيق شديد لم يسبق له مثيل . فسعى في تلطيف بلاياهم وجعل يوزع
عليهم الصدقات المالية والطعام والملابس سداً لحاجاتهم الضرورية .
واذ لم يبق لديه شيء استلف مبلغاً من الدراهم بالفائدة وباع اثنان
الحبرية لينفق قيمتها على الفقراء . ولدى حلول النكبة المذكورة ارسل
والد مؤلف هذا التاريخ مبلغ عشرة آلاف غرش الى صاحب الترجمة
اسعافاً للمصابين بالمجاعة من السريان والكلدان والمسلمين . وخلف
ماريهنام الثاني مؤلفات شتى اهمها « كلندار الكنيسة السريانية لابريشية
الموصل » وكتاب « الدرة النفيسة في حقيقة الكنيسة » المطبوع سنة
١٨٦٧ في الموصل وكتاباً في اللغة الانكليزية طبعه سنة ١٨٧١ في لندن يسمى
« The Tradition of the Syriac church of Antioch,
concerning the primacy and the prerogatives of St.
Peter and of his successors the Roman Pontifs » .
وترك ايضاً رسائل إرشادية ومناشير راعوية واعتنى بطبع كتاب
« خدمة القديس » الى غير ذلك . وكان خبيراً بلغات شتى قديمة وحديثة
كالسريانية والعربية والتركية والعبرية واليونانية واللاتينية والابطالية
والانكليزية

وفي ١٣ ايلول ١٨٩٧ انتقل الى جوار ربه فدُفن في حديقته

عادت شمونة الى زوجها فعاشا مع اولادها في بيت جرجس خياط اربعين سنة كاملة كأن الدائنتين عائلة واحدة

نشأ المترجم به في حضن والديه على خوف الله وتناول القراءة والكتابة باللغتين العربية والسريانية في مدرسة الطائفة . ولما بلغ اشدّه نزعت منه النفس الى الانتظام في سلك الكهنوت فأرسله مطرانه السيد غريغوريوس عيسى محفوظ الى مدرسة الشرفة التي فتحت له ابوابها في ٢ كانون الثاني ١٨٥١ وعلمته كل ما يلزم من المعارف اللسانية والكتاتبية . ثم نال درجه الكهنوت في ٤ ايار ١٨٥٦ ودُعي بولس . فخدم النفوس في الموصل ومذيات وغيرها بما لا يوصف من الغيرة الرسولية . ولما اثقلت الديون كاهل الابرشية اثناء المخاضة بين الكاثوليك واليعاقبة بسبب الكنائس أوفده المطران قورلس بهنام بني في ١٣ نيسان ١٨٦٤ الى الهند كي يجمع الحسنات لوفاء جانب من الديون المذكورة . فتوفق المترجم به في مهمته وبذلك ادّى للابرشية خدمة تذكر فتشكر . وقد طالت رحلته مدة سنتين جمع في خلالها ثلاثة آلاف روية ما عدا المصاريف فقسمت بين ابرشيتي الموصل وبغداد . وفي شهر تموز ١٨٧٢ سافر الى الاراضي المقدسة نيمتاً بزيارة قبر الخلاص . وسنة ١٨٩٣ عُين نائباً استقياً لابرشية الموصل وتوابعها . ولما كان مار اغناطيوس بهنام الثاني قد احتفظ لنفسه حق الولاية على هذه الابرشية مدة بطريركيته فانه جعل السيد المشار اليه معاوناً له في ادارة شؤونها وكافأه على امانته وفضيلته وسموه استحقاقه برفع مرتبته الى الدرجة الاسقفية على كرسي دارا شرقاً . ولهذا السبب رتبنا اسمه في سلسلة رعاة الابرشية الموصلية لاسيما اننا ضربنا صفحاً عن ذكر سلسلة مخصوصة لاساقفة كرسي دارا نظراً لقلة اهميته لدى السريان في زماننا الحاضر . وفي ٢ ايار ١٨٩٤ قام بجفلة الرسامة بثقويض من البطريرك المتغيب عن الكرسي نيافة السيد هنري



المطران قورلس بولس دانيال

الذي وُلد في ١٤ ايلول ١٨٣١ وتعمد بيد الخوري ايليا في كنيسة
الظاهرة . وبعد شهور قليلة من ذلك التاريخ قلَّ حليب زوجة عبد
الكريم المشار اليه بينما كانت تُترضع ولدها بهنام الذي صار فيما بعد
بطريركاً انطاكيًا باسم اغناطيوس بهنام الثاني . فالتزمت ان تُتخذ مريضاً
لابنها خادمها القديمة وكان كلا الطفلين يرضع اُمّ الاخر . وبعد القطار

دمشق في اوائل القرن التاسع عشر . ولهذه الأُسرة فروع في القطر المصري ولندن ورومة قد اشتهر بين افرادها الخورفستفس يوسف الوكيل البطريركي في عاصمة الكشلكة وصاحب الشهامة الطائفية بكل معنى الكلمة . ونكبت هذه العائلة بثلاثة من ابنائها قد فتك بهم سيف الظلم اثناء المذبحة الهائلة التي دارت رحاها على نصارى دمشق سنة ١٨٦٠ وهم : عبيد هبرا وعبدالله بن موسى هبرا وميخائيل بن ليان هبرا

وُلد عزيز في الفيحاء في ٣ كانون الاول ١٨٥٦ ثم قرأ العلوم على الآباء اليسوعيين في بيروت . ولما بلغ اشدّه مالت نفسه الى السلك الكهنوتي فأحب الانضواء تحت لواء الرهبانية الافرامية التي سعى البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس في تجديدها بدير مار افرام الرغيم . فجااء الشرفة في ١ تشرين الاول ١٨٧٧ حيث بقي نحو السنة عاكفاً على السيرة الملائكية . واذ لم يتهيأ للبطريرك المشار اليه بتحقيق امنيته زایل المترجم دير الشرفة في ٥ آب ١٨٧٨ لائتداً بالآباء العازريين الذين عينوه استاذاً للغة الفرنسية في مدرسة عين طورا^(١) . ثم عاد في اوائل سنة ١٨٨٥ الى دير الشرفة بصفة تلميذ وبعد اتمام الدروس اللاهوتية والسريانية صار كاهناً يوم احد العنصرة الواقع في ١٣ حزيران ١٨٨٦ بوضع يد المثلث الرحمت اقليميس يوسف داود متروبوليت دمشق ودُمعي

(١) كانت مدرسة عين طورا ديراً اسسه الآباء اليسوعيون سنة ١٦٥٢ بهمة الاب امبرت (Lambert) سليل رهبانيتهم . ولما ألفت الطغمة المذكورة في ٢١ تموز سنة ١٧٧٣ بأمر البابا اقليميس الرابع عشر لم يتم انفاذ هذا الحكم الرسولي في الشرق الا بعد ثلاث سنين . ثم اصدر الجبر الاعظم يوس السادس براءة رسولية مؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني ١٧٨٢ بها يُقيم العازريين خلفاء ليسوعيين في الشرق . ومن ذاك الحين استلم العازريون دير عين طورا ثم حوّلوه في اوائل شهر تشرين الاول ١٨٣٢ الى مدرسة علمانية وهي المدرسة الاولى التي أدخلت تعليم اللغات الاجنبية في هذه البلاد . وكان والد المؤلف من بواكير تلامذتها لذلك العهد

التمايز مطران بن داد اللاتيني والقاصد الرسولي على ما بين النهرين . فكان ذلك منشطاً اياه الى مضاعفة الهمة في القيام بشؤون وظيفته المقدسة ونال الخطوة السامية لدى أرباب المناصب الزمنية والروحية لا سيما السلطان الاعظم الذي اتم عليه بالوسامين العثماني والمجدي طبقتهما الثالثة . وفي سنة ١٩٠٢ حج صاحب الترجمة الى عاصمة الكشلكة بحيث قابل في رابع تموز البابا لاون الثالث عشر وقدّم له بعض الهدايا النفيسة . ثم ذهب الى باريز ومنها للمرة الثانية الى اورشليم حيث تبرّك بزيارة الاماكن المرتوية بدم المسيح . وبعد ذلك عاد الى الموصل حيث يعاون رئيس اساقفتها في رعاية الشعب وخدمة النفوس بهمة لا يشوبها ملل . وفي ٢٩ حزيران ١٩٠٦ احتفلت الابرشية احتفالاً باهراً بيويل كهنوته الذهبي اقراراً بفضلته وتقديرًا لخدمته الجليلة في سبيل الملة . ومن آثاره المفيدة كتابٌ جمع فيه ترجمة حياته يوماً فيوماً مع الاخبار التي حدثت له والوقائع الشهيرة التي جرت في ايامه منذ سنة ١٨٥٠ الى الان مشعنا الله ببقائه زماناً طويلاً

١٥

غريغوريوس بطرس هبرا

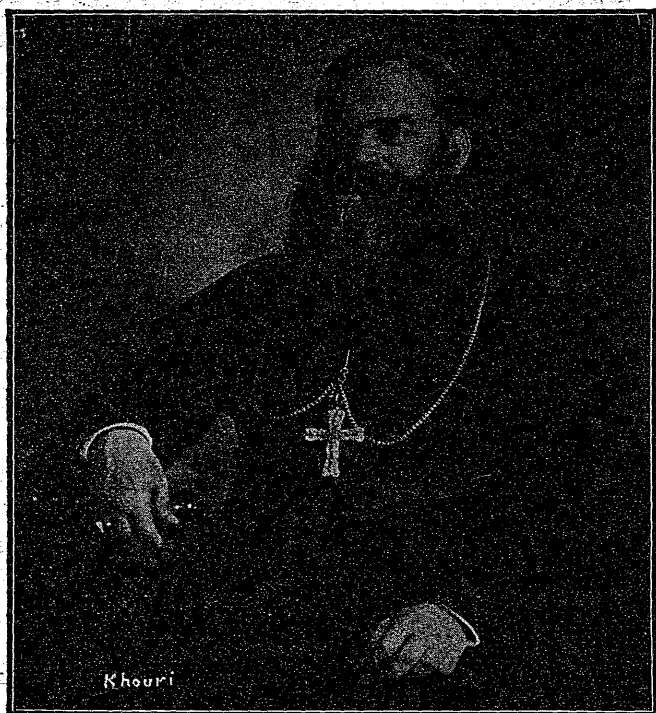
الرب عزّي وتسبيحي (مزمو ١١٧ : ١٤)

هو عزيز بن ابراهيم ابن المعلم يوسف بن موسى بن ليان بن موسي ابن الشماس عطاء الله بن سليمان هبرا^(١) وامه خنة بنت يوسف بن ميخائيل بن يوسف سويد هاجر جدّه المعلم يوسف هبرا مدينة النبك واستوطن

(١) اطلعنا في مكتبة دير الشرفة على كتاب « بسكار » مخطوط سنة ١٧٠٧ بيد ابراهيم ابن القس داود ابن القس ابراهيم حصي يذكر في آخره : « وكان المهتم في فساخته الاخ العزيز شماس عطاء الله بن سليمان هبرا في النبك »

اليها طريق العربات واستمال بلطفه قلوب الاساتذة والطلبة الذين كانوا يجلبونه للغاية . وبنوع خاص فانه حجبها الى اولياء الامور ورؤساء الملل الغربية وجعلها في مركز محترم لدى الخاص والعام . وفي ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٢ ارقاه اغناطيوس افرام الثاني في كنيسة الشرفة الى تروبوليتية الموصل مجلواً باسم غريغور يوس بطرس لما عهده فيه من اللياقة والجدارة لهذا المنصب المنيغ . وهو الآن يراها بالسداد والغيرة والنشاط ومن مآثره انه اشترك بسخاء في مساعدة المنزل الاورشليمي لطائفتنا السريانية ثم نقل من اللسان العربي الى اللغة الفرنسية كتاب « الرأي الامين في حل بعض المشاكل الزيجية عند الشرقيين » مؤلفه المطران ثيوفيلس انطون قندلفت . وترجمة هذا الكتاب النفيس نسختان مخطوطتان احدهما في خزان الشرفة والثانية في خزائن مكتبة بروغندا . وانشأ سنة ١٩٠٨ جمعيتين خيريتين لاسعاف فقراء الموصل اولاهما في كنيسة الطاهرة والاخرى في كنيسة مار توما . ثم اهتم بتحسين احوال المدارس للذكور والاناث في ابرشيته ومد يد المساعدة مادياً وادبياً لسريان القرى الذين كانوا يثنون تحت اثقال الظلم والتعدي والقتل من سكان البادية . وانش روح الحياة النسكية في قلوب بعض الشبان لينخرطوا في سلك رهبان الدير القائم في جوار الموصل على اسم مار بهنام الشهيد . فتكملت مساعيه بالتوفيق واصبح الدير روضة غناء وجنة فيحاء يتشرب من جوانبها عبير الفضيلة والعلم . فلا عجب اذا اجمعت قلوب الشعب على محبة هذا الراعي الفاضل وتبارت السنة الخلق في مضمار مديحه واجلاله

وسنة ١٩٠٩ حج للمرة الاولى الى رومة ثم جال في بعض الممالك الاوربية سعياً وراء خير الابرشية الموصلية روحياً ومادياً . قرن الله مساعيه بالنجاح ووفقه الى رعاية قطيعه الامين في جادة الصلاح والاصلاح



المطران غريغوريوس بطرس هيرا

بولس • وبرخصةٍ مخصوصةٍ عفاه الرؤساء من خدمة النفوس واذنوا له باستئناف التعليم في عين طورا اجابةً لرغائب الآباء اللاهازيين الذين كانوا يقدرون • معارفه وفضله • وفي ١٥ شباط ١٨٩٥ رُقي في كنيسة بيروت الى رتبة خورفسقوس بوضع يدهما اغناطيوس بيهنام الثاني • ثم عين في التاريخ ذاته رئيساً لمدرسة الشرفة فخلّف فيها آثاراً تذكر فتشكر لاسيما انه بحسن ادارته عزّز واردات المدرسة ونشط حالتها العلمية ومدّ

أوائل القرن التاسع عشر هاجر إليها بعض عائلات سريانية أيضاً من الموصل
وماردين وقراها . وكان أساقفة الموصل يقولون رعاية هذا القطيع الصغير
ويعثون إليه الكثرة لخدمة النفوس . وبنيت الكنيسة الأولى السريانية
في بغداد بهمة السيد غريغوريوس عيسى محفوظ ، وروى بيت الموصل وتم
تكريسها في ٢ كانون الثاني ١٨٤٢ . ولما نما عدد الشعب قضا
الحاجة إلى جعلها مع ولاية الحصرة أبرشية مستقلة في ٢٨ ايلول ١٨٦٣
في عهد البطريرك اغناطيوس انطون الأول . وأكرم العائلات السريانية
فيها هي أسرة المرحوم نعيم اندريا التي مدت كف السخاء لقيام هذه
الأبرشية مادياً وأدبياً
واليك سلسلة رؤساء الأساقفة الذين قاموا في سياسة كرسي بغداد
من حين استقلاله عن أبرشية الموصل :

١ انثاسيوس رافائيل جرجي

الهي اشكر واياه اسبح (مزمور ١١٧ : ٢٧)

هو رافائيل بن داود بن انطون بن داود جرجي وامه إيلي
(هيلانه) بنت عبد المسيح بن ابراهيم ملكيه غنمة الوجود بماردين في غرة
تشرين الثاني ١٨٢٦ ونشأ في حضن والديه على اشرف المبادئ واقومها .
فلما ترعوج قرأ على مدرسة الطائفة اصول اللغتين العربية والسريانية ثم
أرسل في ١ تموز ١٨٤٤ إلى دير الشرفة حيث تلقى جميع مائتضيه الحالة
الكنوتية من العلوم النقلية والعقلية . وفي ٨ ايلول ١٨٤٨ صار كاهناً وعاد
إلى وطنه للفلاحة في كرم الرب . وسنة ١٨٥٨ قوتضت إلى عهده خدمة
النفوس في بغداد فقام بوظيفته خير قيام حتى اجتمعت القلوب على حبه

كرسي بغداد

مدينة بغداد مبنية فوق أخربة بابل القديمة وواقعة على ساحل نهر الدجلة في العراق العربي . ويقال لها أيضاً الزوراء ودار السلام لأن الدجلة كان يقال له وادي السلام ونهر السلام أيضاً . وهي تبعد خمسمائة ميل من مصب شط العرب في خليج فارس . وكانت سابقاً مقر الخلفاء العباسيين فنالت شهرة عظيمة في العبارة والتجارة والعلم لاسيما في أيام الرشيد والمأمون . وفيها جلس زماناً طويلاً جملة النساطرة المعروفون بفطاركة المشرق بعد انتقال كرسيم اليها سنة ٧٦٢ من المدائن ^(١) .

ومن ذاك العهد أخذت النصرانية تتلاشى شيئاً فشيئاً من بغداد وسائر البلاد العراقية حتى انقرضت برمتها في أيام الشيخ عبد القادر الكيلاني فذكت معابدها وأديرتها ولم يبق لها أثر على الإطلاق . ولبت الحال على هذا المنوال الى مطلع القرن السابع عشر عندما وافى بعض المسيحيين لأجل الاتجار أو الارتزاق في عهد السلطان أحمد الأول

وبغداد الآن قاعدة ولاية بهذا الاسم ويبلغ عدد سكانها مائتي ألف نفس . وكانت في نواحي سنة ١٦٣٠ تحوي عدداً من السريان الذين تبعوا المعتقد الكاثوليكي على يد الرهبان اللاتينيين ^(٢) . ثم أنه في

(١) المدائن لفظاً أطلقها العرب على مدينتي سلوق وقطيسفون المبنية أحدهما هذا الأخرى غرباً وشرقاً على شاطئ نهر الدجلة . وكانتا متحدتين بهذا المقدار حتى كان يحيل إحداهما واحدة ولم يكن فاصلاً بينهما سوى النهر . وكانت المدائن عاصمة مملكة الفرس قبل الاسلام وهي لا تبعد من بغداد أكثر من خمس ساعات

(٢) راجع « الآثار الخطية » للاب انطون رباط (المجلد الاول : صفحة ٥١)

الاول في كنيسة ماردين متروبوليتاً على الابرشية البابلية التي تشمل جميع السريان الفاطنين في ولايتي بغداد والبصرة . فأنشأ هذا الخبر الجليل الكنيسة الكاثدرائية التي جرى تكريسها في ٨ كانون الاول ١٨٦٣ باحتفال عظيم وشيد الدار المطرانية وأقام مدارس معتبرة واقتنى اوقافاً كثيرة . ثم بذل النفس والنفيس في سبيل خير الابرشية التي تعتبر غرسة يديه بكل حق وصواب كما انه يعدُّ باكورة مطارنتها . فافادها روحياً وزمناً وجعلها في مركز رفيع بين سائر ابرشيات الملة

وسنة ١٨٦٦ كان في جملة الاحبار الذين التأموا في حلب للانتخاب البطريركي وسنة ١٨٦٧ سافر الى رومة بدعوة خاصة من الكردينال اسكندر برنابو رئيس مجمع انتشار الايمان لشهود العيد القرني التاسع عشر من تاريخ استشهاده القديس بطرس زعيم الرسل . وبعد عودته الى بغداد بزم من قصير كلف الى الجمعية التي انعقدت في ماردين من بداية كانون الاول ١٨٦٨ الى شهر اذار ١٨٦٩ لفحص تركة البطريرك اغناطيوس انطون الاول مع البحث في احوال كنائس الملة ومدارسها وابرشياتها واديرتها . وكانت الجمعية مؤلفة من الخبر المترجم والبطريرك فيلبس الاول والسيد نقولا كستلس الكبوشي مطران عرقيا نوبوليس والقاصد الرسولي على ما بين النهرين وفارس وارمينيا الصغرى وكردستان . وبقيت اعمال هذه الجمعية موقوفة حتى الثامن احبار الطائفة في رومة اثناء المجمع الوايكانسي المسكوني . فأمر البابا ييوس التاسع بتشكيل لجنة هناك لفحص اعمال الجمعية نذكر من جملة اعضائها: يوسف والرعا بطريرك اورشليم وانطون بطرس التاسع حسونيان بطريرك الارمن وكاهن من مجمع انتشار الايمان . لكن احكام الجمعية واللجنة ذهبت ادراج الرياح لان اساقفة الطائفة اختلفوا فيما بينهم على اقتسام اكثر الاموال المتروكة عن البطريرك اغناطيوس انطون الاول والمودعة في بعض المصارف



المطران اثناسيوس رافائيل جرخي

واجلاله وكان في جميع اعماله مراة النزاهة والتقوى وخافة الله . وقد طلب مراراً من الرؤساء اعفاءه من خدمة الرعية كي يتضي بقية حياته كراهب في دير الشرفة فأبوا عليه ذلك لانهم توسموا فيه مشال الراعي الصالح وشاهدوا فيه الليانة والاستحقاق لسياسة كرسي بغداد . وفي ٢٨ ايلول ١٨٦٢ دعاه الله الى مقام رئاسة الكهنوت فراقه البطريك انطون

الفقيد الكريم تذكراً موبداً . وهذا نص التاريخ المذكور :

قبر لرافائيل جرجي حبرنا	في بيعة الزوراء بات مكرما
قبر جوى رجل الفضيلة والنقى	عليه قد سكب المهيمن انما
قامت لديه في الصباح وفي المساء	ذكرى فقيد بالحمد قد سما
هذا هو الراعي الذي من بعده	يبكي القطيع عليه دمعاً بل دما
صعدت الى مجد الاعالي نفسه	من ربها تبغي الجزاء الأعظما
لما اصطفاه الله قلت مؤرخاً	للقائما خفت ملائكة السما

سنة ١٨٩٠

وكانت لشقيقته بنت تسمى مرتا قضت أكثر ايام حياتها في خدمته
فبث فيها روح الفضيلة منذ الصغر . ثم أرسلها الى دير البشارة للراهبات
الباسيليات في جبل لبنان كي تكمل في القانون الرهباني وتنشره بعد ذلك
في الطائفة السريانية . فكثرت مرثا هناك ردحاً من الزمان حتى نالت
الأرب ثم شيدت عام ١٨٩٣ من ماله الخاص وبمساعدة ذوي الاحسان
ديرآ في ماردين للغاية المذكورة . وبعد الاستدباب من البطريك
اغناطيوس بهنام الثاني وضعت اساس الرهبانية الافرامية للعدارة
السريانيات وأنشأت لمن قانوناً تنطبق اصوله الكبرى على قانون الرهبانية
الافرامية للرجال . هكذا أعطي لصاحب الترجمة ان يمد السبل لظهور
هذه الطغمة المباركة كما انه أتبع لابنة شقيقته ان تبشر هذا المشروع
المبرور الذي يخلد ذكرها مقروناً بذكر خالها الحميد الاثر جيلاً بعد جيل .
وقد توفقت هذه الرهبانية الفتاة الى ان ينشأ لها في ٢٩ حزيران
سنة ١٩٠٣ دير آخر في لبنان بجوار دير الشرفة ثم مدرسة زاهرة في
حلب سنة ١٩٠٧

الوطنية والاورزية . واثناء اختلافهم المذكور تزعزعت اركان تلك
 الصارف وتأخرت احوال ذويها الذين مات البعض منهم فباع
 المال بزمته وندم الاخبار على عملهم الذي اورت الملة خسائر لا تحصى .
 وكان السيد اثناسيوس رافائيل ذاهباً غير مذهب رصفائه في هذه القضية
 كما يتضح من رسائله البديدة الى والد المؤلف في بيروت وعمه نعمة الله
 في مرسيليا بتاريخ ١٦ شباط ١٨٧٠ فما قبل . وقد تجشم بسبب ذلك انعاباً
 كثيرة واسقاراً شاقاً واكداراً عظيمة لاسبيل الى ذكرها في هذا المقام
 وسنة ١٨٧٣ تقالى في خدمة المصابين بوباء الطاعون الذي فتك
 بأهالي بغداد فتكاً ذريعاً فأبدي حزناً الفاضل عند حلول تلك التازلة
 من جلائل الآثار ما يجد له في القلوب اجمل تذكار . وسنة ١٨٨٦
 اشترى بالاشتراك مع السيد هنري التمار مطران بغداد اللاتيني ارضاً
 متسعة وذات موقع حسن لدفن الاموات الكاثوليكين لان المقبرة القديمة
 كانت غير مرتبة ولا لائقة . وسنة ١٨٨٨ احضر الى مجمع الشرفه بداته زعماً
 عن شيخوخه وكان له فيه مقام ومقال . واشتهر هذا الخبر بقداسه
 السيرة وفضاء السريرة وارشاد الناس الى جادة الصلاح مع بذل العطاء
 للحتاجين . ولم يكن يدخر شيئاً مما يرد اليه من سخاء المؤمنين بل كان
 يوزع على الفقراء من كل الملل والاديان راضياً لنفسه بكفاف العيش .
 وكان اذا أعطى لاتدرجي يسراه بما فعلت يميناه عملاً بالتعليم الالهي .
 وفي ٢٩ نيسان ١٨٩٠ فاجأته المنية فرقد بسلام ودفن بين سيول
 العبرات وتردد الزفات في اللحد الذي أعد له لنفسه ضمن الكنيسة الكاثدرائية .
 وما نوح ابناء ابرشيته يتقاطرون الى ضريحه زرافات ووحداناً متمسكين
 بآراه تبركاً . واجابة لطلب السيد اثناسيوس اغناطيوس نوري الذي خلقه
 في مياسة الكرسي سنة ١٨٩٥ قد نظم كاتب هذه السطور ثارياً وحفره
 على صفيحة مرمرية ثم ارسلها الى بغداد هدية منه كي توضع على ضريح



المطران اثناسيوس اغناطيوس نوري

الزوراء عاد الى وطنه فقصى شينوخةً سالحة حتى وافاه الأجل المحتوم سنة ١٨٨٣ مخلفاً احسن الآثار التي تشهد بسخائه لاسيما في كنيسة ماردين الكبرى . ومن اخص العائلات التي يجمعها النسب مع عائلة نوري ايضاً أسرة عتلا التي قام منها البطريرك متى (+ ١٨١٧) واخوه المطران عبد الاحد (+ ١٧٨٣) ومنهن عائلة دولاباني الشهيرة بمبرراتها في سبيل الملة اليعقوبية . ومنهن أسرة احمردة التي نبغ فيها رجال افاض كالسيد

٢

رابولا افرام رحماني

اطلب ترجمته في سلسلة مطارئة كرسي الرها

٣

اثناسيوس اغناطيوس نوري

الرب نوري وخلاصي ممن اخاف (مزمور ٢٦ : ١)

بين العائلات القديمة التي برزت بالفضل والجاه في مدينة ماردين نخص بالذكر أسرة نوري التي يرتقي اصلها الى القرن السابع عشر وينزل نسبها من عبد الأزل جدّها الاول . واشهر افرادها الذي نال القدح المعلن في رفع شأن الملة مادياً وادبياً بل فاق على مواطنيه بالفضل كان جبرائيل جد المترجم مع نجله الكثير المبررات المقدسي يوحنا . وما يروى عن المقدسي يوحنا انه بينما كان ذات يوم ماراً بأحد اسواق ماردين سنة ١٨٢٩ وافاه رجل سرياني وطلب منه ان ينقده لساعته شيئاً من المال الذي كان يجمعه رشوةً للحاكم حتى يُنقذ المطران انطون سمحيري راعي الابرشية من الحبس . ولما كان يوحنا خالي الجيب حينئذٍ من الدراهم نزع فروته الثمينة التي كان مرتدياً بها ثم دفعها للسائل كي يبيعها ويضم ثمنها الى المال المجموع للغاية المذكورة . وبدءه نال ايضاً من الحكومة ان يطرد الياس عنكز بطريك اليعاقبة من ماردين تخلصاً من تضيقه الشديد على السريان الكاثوليك الذين تنفسوا الصعداء بعد ذاك التاريخ . وفي نواحي سنة ١٨٥٠ سافر الى بغداد بحيث نال حظوةً كبيراً لدى محمد باشا البيرقدار الذي ائتمنه على امواله وختمه ثم عزّز مقامه لدى الخاصة والعامة . وبعد ما صرف يوحنا عشرين سنة في

أثناسيوس زافاليل جرجي منزوبوليت بغداد كاهنًا في البصرة ثم منحه
في ١٧ كانون الأول رتبة خور فسقفوس جزاء غيرته . واثناء وجوده
هناك جمع مبلغًا من المال من أهل الاحسان لاجل بنيان كنيسة في قرية
بأبي ضمن أبرشية مدينت فشيدت بسعيه

وبعد انتقال المطران السابق الى كرسي حلب وقع اختيار الابريشية
البغدادية على المترجم الذي كرس مطرانا في ١٦ حزيران ١٨٩٥ في
كنيسة ماردين بوضع يد مار اغناطيوس بهنام الثاني واتخذ المرسوم اسم
أثناسيوس . واخصّ مآثر هذا الحبر الجليل انه اشترى خمسة بيوت من
صدقات ذوي البر لينفق ريعها على الفقراء واحتياجات الكنيسة . ثم نال
من ثروة المرحوم فتح الله بن نعمة الله عبود مبلغ خمسة عشر ألف فرنك
واقنتى بها داراً يعود ايرادها السنوي على المدرسة الطائفية في بغداد .
وابتاع في البصرة بناية جسيمة ذات مركز مهم يشرف على التربة المسماة
« نهر العشار » ليكون قسم منها كنيسة والقسم الآخر مدرسة . ولما كان
في مدينة كلكتا عاصمة الهند الانكليزية بيتان موقوفان نصفهما لكرسي
هذه الابريشية والنصف الآخر لكنيسة الكلدان والارمن قد ظراً خلل
على استثمارها لسوء ادارة الوكيل عليهما مست الحاجة الى سفر المترجم
الى تلك الاضلاع . فزابل بغداد في ٢٦ ايلول ١٨٩٩ فاصدا بمباي
وخيدراباد حيث قابل كل وزراء تلك المملكة وأفاضلها . وفي ٨ كانون
الاول بلغ كلكتا فأصلح الخلل الطارئ على الوقف واستبدل الوكيل
بسواه . وفي مدة اقامته هناك زار اكثر الراجات (ملوك الهند القدماء)
والورد كرزون الحاكم العام على الهند الانكليزية ثم قفل عائداً الى دار
السلام فبلغها في ٢٤ ايار ١٩٠٠

وفي ٣٠ تموز ١٩٠٣ زابل كوسيه مرة أخرى فاصداً ببروت

يعقوب متى مطران الحيرة والخورفقفوس افوام مجدد الرهبانية
الافرامية ورئيسها العام ثم القس جبرائيل وسوام . وبعد هذا الايضاح
نورد اخبار المترجم به فنقول :

هو نصر الله ابن المقدسي نعمة الله ابن المقدسي جبرائيل بن يعقوب
بن جبرائيل بن عبد الأول نوري وامه كاترينا بنت عيد المسيح ثري
باشي ولد في ماردين في ٢٠ كانون الاول ١٨٥٧ ثم درس مبادئ
اللغتين السريانية والعربية في مكتب الطائفة فنجح نجاحاً باهراً . ولما
كان حب الله قد اخذ بمجامع قلبه منذ نعومة السبا فلم يبلغ السنة السادسة
عشرة من العمر حتى وقف على عتبة الحياة وأخذ يشخص بالباصرة
والبصيرة الى طرق العالم ليختار منها طريقاً يسير فيها الى ميناء الخلاص .
فسافته العناية الالهية في ٢١ ايلول ١٨٧٣ الى دير الشرفة حيث اكب
على تحصيل المعارف وبارى لثيف اقرانه في مضمار الفضائل . وتفرّد
خاصة في آداب اللغة السريانية والاسفار المقدسة لا سيما في الالحان
البيعية التي تلقنها عن نابة عصره في هذا الفن . مار اغناطيوس جرجس
الخامس خبرنا الانطاكي . فاعجب الروساء ببراعته وعينه استاداً للغة
السريانية في المدرسة المشار اليها نيقاً وسنة . وفي شهر تشرين الاول
سنة ١٨٧٩ حج الى الاماكن المقدسة مع ابن عمته المطران يعقوب متى
احمر دقته . وفي ١٦ نيسان ١٨٨١ اقتبل درجة الكهنوت محلوّاً باسم
اغناطيوس وعين خادماً للنفوس في مدينة دير الزور حيث انشأ اول
مدرسة مسيحية لتثقيف الاحداث . وبعد سنتين ارسل لخدمة الرعية
في وطنه فبقي هناك حتى عينه البطريك المشار اليه نائباً عنه في ابرشية
مديات . وقد جرت له حينئذ وقائع شتى مع اولياء الامور في ذلك
العهد الاستبدادي اذ كان يدافع عن حقوق ذويه ويقف حاجزاً امام
الذين يرومون سلب الرعية بآي وجه . كان . وسنة ١٨٨٨ جعله السيد

الدرزي للخورى اغناطيوس نوري» . ثالثاً كتاب مواعظ يسمى
«المدد العلوي في الارشاد الابوي» . رابعاً اخبار رحلته من البصرة الى
الاهواز في بلاد العجم سنة ١٨٩١ دعاها «الرحلة الى الاهواز في مركب
لنج بلاز» . خامساً اخبار رحلته الى الهند وما شاهده من عوائد اهلها
واخلاقهم واديانهم وازيائهم ومعابدهم واعمال الرسالات الكاثوليكية وغير
الكاثوليكية . وقد اقتضب منها الشيخ ابراهيم اليازجي بعض اشياء ثم نشرها
تحت عنوان «ذكرى الهند» في اجزاء متتابعة من مجلته «الضياء»
سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٠٥ فنالت استحسان اهل الادب . وقد جرت له
معاطيات مع بعض المستشرقين في اوربا الذين امدّهم بمعارفه السريانية
ثم مهد لهم سبيل الوصول الى جانب مهم من المخطوطات القديمة النادرة
الوجود . وله غير ذلك من المآثر الدينية والعلمية والخيرية التي يطول
ذكرها فصرنا عنها صفحاً . نسأل الله ان يطيل بقاء هذا الراعي الصالح
خير النفوس التي يرعاها على مروج الفضيلة



بطريق البحر الاحمر والسويس^(١) فسكن في دير الشرفة سنة كاملة قضاها في المطالعات العلمية حتى سُمي نائباً بطريقاً في ٣ ايلول ١٩٠٤ على القطر المصري . واثناء نيابته منحت الحكومة الانكليزية على يد الخور فسقفوس افرام ابيض بقعة ارض في مدينة الخرطوم كي تُبنى فيها كنيسة وقلاية للطائفة السريانية . وفي ٢٩ آب ١٩٠٨ قدم عريضة البابا ييوس العاشر طالباً فيها حله من الارتباط بكنيسة بغداد فقبل الاب الاقدس الثامه

وهذا الخبر الفاضل خبير باللغات السريانية والعربية والتركية والكردية مع إلمام بالانكليزية . ومن مآثره العلمية نذكر : اولاً كتاب « مختصر التعليم المسيحي » في اللسان السرياني . ثانياً ديوان شعرية يحتوي على ميامر وقصائد سريانية في مواضع شتى عنوانه « العقيد

(١) هي القناة العظيمة التي انشأها سعيد باشا خديو مصر تسهيلاً لتجارة العالم فكانت واسطة الاتصال بين البحرين الاحمر والمتوسط واصبحت صلة التقرب بين امم الشرق والغرب . وكان المساعد الاكبر في تحقيق هذه الامنية رجل فرنسي يدعى فردينند دي ليسبس كان قنصلاً لدولته في الاسكندرية . فأتبع له ان يقوم بهذا المشروع الخطير الذي لم يسبق له بمثل حتى اليوم . وكان الفراغ منه في عهد الخديو اسمعيل الذي كلف ملوك الارض وامراءها وحكامها لشهود تدشين القناة . نذكر منهم فرنسيس يوسف امبراطور النمسا والمجر والامبراطورة اوجيني قرينة نابليون الثالث وكونتور عمونيل الثاني ملك ايطاليا وغيرهم كاولياء الهد في روسيا والمانيا وانكلترا والدانيمرك واسوج وزوج والبرتغال مع الامير عبد القادر الجزائري . وقد جرى ذلك باحتفال عظيم في ١٧ تشرين الثاني ١٨٦٩ بحيث كان عدد السفن البخارية التي سارت وراء اليخت الامبراطوري « النسر » ثلاثاً وستين سفينة . اما طول هذه القناة فيبلغ مائة وسبعة واربعين كيلومتراً بعرض ثمانين متراً وعمق تسعة امتار ويراودها السنوي لا ينقص عن ثمانين مليون فرنك . وفي راس القناة لجهة البحر المتوسط بُنيت مدينة بورسعيد ومن جهة البحر الاحمر شيدت مدينة السويس . وفي منتصفها عمر الخديو اسمعيل مدينة أطلق عليها اسم « الاسماعيليه » نسبة اليه ثم أوصل اليها ماء النيل بترعة مخصوصة يتفرع منها ترعتان الواحدة تمتد الى السويس والاخرى تسير الى بورسعيد

تجديد اتحادها الثابت مع السدة الرسولية الرومانية في منتصف القرن السابع عشر . وقمّدت ولاية مطارنة هذه الابرشية الى حلب وادنه وطرشوس ومرسين وعينتاب ومرعش وكّس والاسكندرونة وقوابها . ومنذ القرن السادس عشر وُجدت فيها آثار للكشككة فأنّ غريغور يوس الثالث عشر منح سنة ١٤٨٦ لقب « كونت روماني » مع « السلسلة الذهبية » رجلاً سريانياً يسمى سفر بن منصور قريع . وكان سفر قد ارسل دستور ايمانه الى رومة على يد ليونرد هاييل مطران صيدا اللاتيني ثم اُقتنى اثره عدد كبير من ذويه واقربائه ^(١) . وقد اثنى الخبر الاعظم كثيراً على غيره هذا الكونت الجليل واهتمامه في تعزيز الايمان الكاثوليكي بين ابناء جنسه . وأهمّ الذين امتازوا بالفضل على هذه الابرشية نذكر : عائلات المركز دي جروه والمركز دي صعب وكل من الكافلير الروماني الياس بن سميان قصاب ويوسف بن باسيل حجه ويوسف بن يوحنا قمرن . ومنهم ايضاً رزق الله استات وآل قدسي ومصر شاه واشتا وجواره وفتال ومدال وضاهر واسلامبوليه ورباط وشلحت ومارين ومحمدي وشوكثلي وغيرهم . بيد ان اشتهرهم هو نعمة الله بن فرج الله بن فتح الله بن فرج الله بن جرجس بن موسى صباغ الذي بلغ ذروة الكمال بسمو منافقه وحسن تدبّنه . وقد استأثرت به رحمة الله في ٢٤ نيسان ١٨٦٥ بلا عقب فدُفن في الكنيسة الكبرى اذ تبرّع عليها وعلى وقف الفقراء بجانب عظيم من متروكاته الواسعة . ثم تفتخر هذه الابرشية بالابو ذياكون ميخائيل بن يوسف بن

(١) كان الكنت سفر عين اعيان جميع النصاري في حلب ومحترماً لدى الحكم ووكيلاً زمنياً لاشغال بطريرك السريان ومانزماً وارادات جمرک المدينة المذكورة وذا ثروة طائلة وتجارة واسعة . وبعد انضمامه الى البعثة الجامعة كتب معلناً ذلك الى الخبر الاعظم والكردينال سن سويرينو (San Severino) والبطريرك نعمة الله في رومة

كُرسي حلب

حلب قاعدة ولاية بهذا الاسم واقعة شمالي سورية على نهر قويق
ويقال لها الشهباء . وهي تبعد ستين ميلاً عن انطاكية شرقاً وسبعين ميلاً
عن البحر المتوسط . ويبلغ عدد سكانها في الزمان الحاضر مائة وخمسين
الف نسمة منهم اربعون الف مسيحي . وفيها رئيس اساقفة لكل من
الطوائف الاتنية : السريان والموارنة والملكيين والارمن الكاثوليك
والارمن الغريغوريين والروم الارثوذكس . اما الطائفة اللاتينية فسياستها
الروحانية منوطة بمطران لقبه « النائب الرسولي على حلب والقاصد الرسولي
في سوريا » ومركزه مدينة بيروت شتاءً وقمة حرنبا في جبل لبنان صيفاً .
وفي ٤ تشرين الاول ١٩٠٦ اتصلت بها السكة الحديدية فراجت فيها
سوق التجارة والصناعة بعد كسادها وعقدت الآمال بانها ستبلغ مبلغاً
كبيراً بين اهم المدن الشرقية في الثروة والتقدم . وقد سقيت تربة حلب
مراراً بدم الشهداء الذين بذلوا حياتهم حباً بدين المسيح كداود الذي
استشهد في ٢٩ تموز ١٦٦٠ امام دار القضاء ^(١) . ومنهم عبد الملك بن
اسحق السرياني الذي مُنق سنة ١٧١١ ثباته في الكشلكة على يد عبدي
باشا حاكم المدينة . ومنهم الاحد عشر شاباً من الروم الكاثوليك والسريان
والموارنة الذين قتلهم خورشيد باشا والي حلب في ١٦ نيسان ١٨١٨
وسأتي ذكرهم في غير هذا الموضع
وتحسب هذه المدينة باكورة جميع الابريشيات السريانية بعد عهد

الى اوباتوس الخامس^(١) . وبعد ما قضي المترجم خمسين سنة على كرسي
 هذه الابوشية بطهارة السيدة مات شيخاً كبيراً وبالغا السنة المائسة بعد المائة
 من عمره . وبين كل المطارنة الذين سطروا تراجمهم في هذا الكتاب لم
 يبلغ احد هم عمر هذا الخبر الجليل والحميد الاثر . وقيل وفاته تاذى بالمعتقد
 الكاثوليكي على يد الاب غيلم غودت (Guillaume Godet) اليسوعي ثم
 اعترف عنده بخطايه اعترافاً عاماً فتعال بالروح نهيلاً عظيماً لاسمها عند
 ما نال الحالة من ضلال الطبيعة الواحدة^(٢) . وقد شمل الفرح جميع المسلمين
 اللاتينيين الذين سطروا لهذا القور عاقدن الامالك على نجاح مساعدهم
 في هداية السريان والروم والارمن والتساوية . وعلى اثر ذلك بايام قليلة
 استأثرت رحمة الله تعالى بالسيد ديونوسيوس قسطنطين سنة ١٦٤٩
 مذكوراً بالثناء ومشكوراً بكل لسان . ودُفن في كنيسة السيدة التي
 تملكها السريان الكاثوليك نهائياً عام ١٧٧٤ فخلوها كنيسة الكاتدرائية
 حتى زماننا الحاضر . تعمد الله برضوانه واسكنه فسيح جناته

٢

ديونوسيوس توما

بعد وفاة السيد قسطنطين وافى حلب شمعون الاول بطريرك
 البعاقبة واقام عليها مطراً سنة ١٦٥٠ مار ديونوسيوس توما الذي كان
 راهباً في دير الرعقران . فما كاد هذا يستلم وتمام الكرسي حتى تودد الى
 الرهبان اللاتين بحيث ازبط معهم بروابط الصداقة وتعلم منهم قواعد

(١) تلاً عن سجل قديم للرهبان الكوشيين في ديرهم القسطنطيني — راجع
 ايضاً السنة الثالثة من مجلة المشرق صفحة ١٥١

(٢) كتاب «الاتحاد الخطية» صفحة ٢٠٦ — ٢٠٧ : مجلد ١

جرجس بضال الذي وُلد سنة ١٨٠٥ وعاش بشولا . فانه قضى حياته كلها في عبادة الله وممارسة الفضائل ومساعدة الفقراء وعيادة المرضى وتلاوة الكتب المقدسة ونسخ الاسفار الالهية وتأليف الصلوات وخدمة الاخويات الدينية حتى انشبت به المنية اظفارها في ٢٧ كانون الاول ١٨٨٨^(١) . وهنا نبداً بسرُ د اسماء الاحبار الذين تولوا رعاية كرسي الشهباء من ظهور الكشلكة فيه حتى الآن :

١

ديونوسوس قسطنطين

أبصر النور سنة ١٥٣٩ في مدينة الشهباء ومنذ نعومة السبا رأى من نفسه ميلاً الى اتباع الجادة الرهبانية فلبس اسكيمها المقدس . ولما كان في اطوار حياته مظهرًا للصالح رقاہ البطريرك اغناطيوس بطرس الخامس الى الدرجة المطرانية عام ١٥٩٩ مجلوا باسمه اعلاه . وعند ما لاح نور الحقيقة الكاثوليكية بين اليعاقبة في خلال منتصف القرن السابع عشر كان المترجم به راعياً على هذه الابرشية . وفي اواخر عهد مطرانيته دخل احد ابنائه الروحانيين اخيجان بن عبد الغال مربى حظيرة الكنيسة البطرسية وارسم كاهناً باسم اندراوس عند بطريرك الموارنة في قنوبين . ولما رآه ان هذا القس يُعَدُّ باكورة جميع كهنة السريان الذين اقتبلوا الدرجات المقدسة من يد حبر كاثوليكي بعد اتحاد اليعاقبة مع البابوات العظام . وفي ايام قسطنطين انضم بطريرك اليعاقبة شمعون الاول الى البيعة الجامعة على يد الاباء الكبوشيين بحلب وارسل دستور ايمانه بتاريخ ١٢ اذار ١٦٤١

(١) راجع الصفحة ٨٧٦ من كتاب «مروج الاخبار في تراجم الابرا» بقلم الاب بطرس فرماج اليسوعي



البطريك اغناطيوس اندراوس الاول

برونو الى لبنان مصحوباً برسالة التوصية الى يوحنا بواب الصفراوية
بطريك الموارنة كي يرقيه الى درجة الكهنوت. وبعد مامكث مدة في دير
قنوبين سافرسنة ١٦٤٩ الى رومة حيث أكمل علومه الدينية والمدنية
في مدرسة انتشار الايمان مدة ثلاث سنين. بيد اننا نرى صورته مرسومة
في الكتاب الذي طبع في رومة سنة ١٦٨٥ احتفالاً باليوبيل المئوي

الدين الكاثوليكي . وقد ارسل الاب نقولا بوارسون (Nicolas Poirresson) رئيس الالباء اليسوعيين في سوريا والعجم الى الاب فرنسيس انات (Francois Annat) رئيسهم الاقليمي في فرنسا تتريراً مؤرخاً في ١٦ نيسان ١٦٥٣ ورد فيه ان الاب حبيب شازو (Aimé Chezaud) سليل الرهبانية المذكورة في حلب ثل من صاحب الترجمة رخصة بالقاء المواعظ في كنيسة السريان ^(١) . فينتج مما اورده ان السيد ديونوسيوس توما كان بلا شك على مذهب البيعة الجامعة اية من القائلين بالطبيعتين بالمسيح . لانه لو كان يعقوبياً حرّم على المرسلين الافرنج بثّ تعاليمهم بين ابناء رعيته بل في كنيسته جهراً فوق المنابر . وكانت وفاته سنة ١٦٥٣

م

ديونوسيوس اندراوس مربي

جدّد ايماننا كما كانت في القدم (مراثي ٥ : ٢١)

هو اخيجان بن عبد الغال مربي وامه فرحه وُلد في ماردين سنة ١٦٢٢ وكان ابوه على مذهب السريان المتوفسيين . وكان له اخوان واخنان وهم : ديونوسيوس بهنام مطران حلب والخوري اصلان وزينه ومريم . فلما بلغ من العمر اشدّه انتقلت عائلته الى حلب وصار اخيجان يطالع كتب السحر ويتعاطى طبخ الكيمياء ويتاجر بها . ثم لاح له نور الحقيقة الكاثوليكية سنة ١٦٤٥ ^(٢) بارشادات الاب برونو (Bruno de St. Yves) رئيس الالباء الكرمليين وسأله ان ينتظم في سلك رهبانيته . ولساعته عاد الى البيت واحرق كتبه المذكورة . ثم ارسله

(١) كتاب «الآثار الخطية» مجلد ١ : صفحة ٥٥

(٢) راجع «الآثار الخطية» صفحة ٢٥٣ : مجلد اول

سلطاناً مؤثراً في ١٩ محرم ١٦٠٧ هجرية (٧ تشرين الثاني ١٦٥٦) من السلطان محمد الرابع يؤيد المطران الجديد في كرسي حلب . واليك ترجمة الفريمان المذكور مع نص الحجة التي أصدرها قاضي حلب بهذا الشأن :

« بناء على لزوم ما اتضح من الاستدعاء الذي قدمه وكلاء ورؤساء الطائفة البعلبكية في حلب لأجل تعيين مطران على كنيستهم يقوم بشؤونهم معتقدهم . وبناء على المعروض المعطى من قاضي حلب بان الراهب اندراوس بن عبد الغال انتخب مطراناً لأهليته واستحقاقه من كل الوجوه ولمعرفته بأمورهم المذهبية . وبناء على ما عرضه لدينا دي لاهاي وتبليت سفير فرنسا المقيم في دار سعادتنا ان المشار اليه هو قدوة للأمر والملة المسيحية فصار تعيين هذا الراهب مطراناً على الطائفة المذكورة بموجب فرمان هابوني . ثم انه تمّ أيضاً لإعادة القديمة ادي الف مصرية بنحشيشاً وجرى تسليمها للخزينة . تحريراً في اليوم التاسع عشر لشهر محرم سنة سبع وستين والف بمقام قسطنطينية المحروسة »

« نقه العيد الفقير اليه سبحانه وتعالى مصطفى بن ابي بكر المولى بمدينة حلب المحمية عني عنهما »
(مكان الختم)

« الامر حسياً ذكر فيه كتيبه الفقير اليه تعالى مصطفى القاضي بمدينة حلب »
« أحاط علمي بما فيه نقه احمد القاضي بمدينة حلب »
« الامر حسياً حرر فيه كتيبه مصطفى بن حسن باشا القاضي بمدينة حلب »
« تحرير هذا الكتاب المرعي الخطاب هو انه »

« لما ظهر للمولى العلامة المحقق الفهامة قدوة المولى الكرام زبدة الاعالي الفخام محرز الفضلاء والاحكام حسنة الليالي والايام حاكم الشريعة المحمدية خادم السجادة الاحمدية ماحي البدع الردية طامي الملة الاسلامية »

لإنشاء المدرسة المارونية^(١) فيها بحيث صرف هناك سنة وستة شهور^(٢). وبعد عودته إلى الوطن أقبل سراً الكهنوت من يد البطريرك المار إلى مجلوا باديم أندراوس ثم أخذ يسكن في قسرواه الأيمان المستقيم بين جماعته السريانية

وكان إذ ذاك في حلب فصل للحكومة الفرنسية يسمى فونديس بيتك. فسعى هذا بالاتفاق مع أعيان الشعب في رسالة أندراوس مطراناً كي تنعز الكنياسة على يده بين السريان. فأرسله مخجوباً بكتاب التوصية إلى بطريرك الموارنة الذي أكرم وفادته ووفاه إلى الدرجة الأسقفية في ٢٩ حزيران سنة ١٦٨٦ في دير قسرين^(٣). ولبت المترجم أياماً ثم سافر إلى حلب فدخلها في ١٦ تموز مخجوباً بالقس أسطفان الدوميني الذي بقي عنده خمس سنين ثم أولي في ٢٠ أيار ١٦٧٠ إلى السدة الأنطاكية المارونية. فلما امتثل المطران أندراوس بين يدي شمعون الأول بطريرك اليعاقبة منعه هذا عن حقوق التصرف في الأبرشية لأنه أوتسم مطراناً عند بطريرك أجنبي. فكتب الفصل إلى ذي لاهاي ونثليت (De La Haye Vantelet) سفير دولته في عاصمة السلطنة ونال فرماناً

(١) تحت صورة المترجم به في الكتاب المذكور طبعت اشعار لاتينية زوي هنا ترجمتها إلى اللسان العربي وهي: «كان لاندراوس عهد الغال بطريرك السريان وتلميذ مدرسة الموارنة استاذان في الدين أحدهما جهني طالع والآخر سماوي صالح. لفته الطالع حين اذ كان فتى ولفته البتول في الوضيا حيث امسى كهلاً. فقدم رومة وطلب من انوكيتيوس العائشان يتنظم في سلك مدرسة الموارنة فادرك المعلوم وتخلق باكرم الأخلاق. وأقلب إلى سوزيا بيت فيها روح الهداية بحيث صار للسريان اباً من وجنين اولاد يحملهم على الوقوف عن صلاحهم ثم بقيامهم بطريركاً».

(٢) راجع «نبذة في بطاركة مدينة الله انطاكية» المطبوعة في رومة سنة ١٨٨١

صفحة ١٨ بقلم يوسف شمعان السعاني

(٣) تاريخ الطائفة المارونية للبطريرك أسطفان الدوميني — صفحة ٢٢٩

فكتبت له بطلبهم . تحريراً في اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع
الاول من سنة سبع وستين والف

شهود الحال

السيد محمد حلي ابن المرحوم السيد فخر الدين * درويش بلوكباشي
العسكري بحلب * الحاج درويش جورباجي الترجمان * الحاج
قوردشه الترجمان * سليمان بن عبد الله
ويلى ذلك اسماء غيرهم من الشهود لم نتمكن من قراءتها لعدم وضوح
الكتابة . فصرنا عنها صفحاً مكتفين بالإشارة إليها

وما كاد يعلم البطريرك اليقوي بذلك حتى خشي سوء العاقبة وزايل
المدينة هارباً الى ديار بكر . فذهب حينئذ السيد اندراوس الى الكنيسة
في ٩ آب وجلس رسمياً على كرسيها باحتفال كبير . لكن عدو الخير
حمل بعض الكهنة مع فريق من الشعب على مقاومته بطرق شريرة .
فطلق المطران لذلك وفي ١٥ ايار ١٦٥٧ ذهب الى لبنان وبقي مدة هناك
ريثاً تهاداً الاحوال في الابريشية . وكان الحلبيون الكاثوليكيون اشتكوا
لدى والي ابراهيم باشا على الكهنة اليعقوبيين انهم كانوا سبب ازعاج
اندرائوس فاستدعى الحاكم اولئك الكهنة بحيث أمسك لديه اثنين منهم .
ثم ارسل الثلاثة الباقين في ٢ كانون الاول لاستلام المطران من جبل
لبنان لكنهم عادوا خائبين بحيث لم يثق المطران باخلاصهم الحقيقي . فما
كان من الرهبان الكبوشيين في طرابلس الا انهم قصدوا مكان اقامته
واقنعوه بالعود الى حلب لخير النفوس التي استودعه الله اياها . وفي ١٢
ادار ١٦٥٨ دخل كنيسة بالتأهيل والتهليل ثم جلس على كرسيه بحضور
ممثل والي المدينة ابراهيم باشا الذي ارغم اليعاقبة على تأدية الطاعة له وسلمه
صكاً يعترف له فيه بالسلطة على الكنيسة

المولى المولى بجلب الحمية الواضع خطه الشريف بقلمه اللطيف أعلاه
 دام فضله وعلاه. ان حامل هذه الوثيقة اندراوس ولد عبد الغال النصراني
 قد عين مطراناً على طائفة نصارى اليقوية بموجب البراءة الشريفة السلطانية
 المؤرخة في اليوم التاسع عشر من شهر محرم الحرام لسنة تاريخه بذيله
 ليتقيد في أمور المطرانية المعبر عنها بيسقبوس على مقتضى دينهم العاقل
 حسبما هو مسطر في البراءة الشريفة السلطانية وبموجب البيورلدي الشريف
 الواردين لك من قبل حضرة الدستور المكرم المشير المنعم نظام العالم مدير
 أمور الجمهور بالفكر الثاقب متمم مهام الانام بالرأي الصائب مؤسس
 ببيان الدولة والاقبال مشيد أركان السعادة والاجلال المحفوف بصنوف
 عواطف الملك العلام الوزير المشير ذي الرأي الخطير حضرة مرتضى باشا
 يسر الله تعالى لجنايه الشريف بالخيرات ما يشاء والي ولاية حلب المحروسة
 حالاً ادام الله تعالى إجلاله وختم بالصالحات أعماله المؤرخ في الثامن
 عشر من شهر تاريخه بذيله المختوم بختمه الشريف اظهره المعتمد المرضي
 وحضر لدى المولى المشار اليه أعلاه القسيس سفر ولد مراد والقسيس سليمان
 ولد جرجس والقسيس يوصف ولد عبد الله والخوري معتوق ولد عبد
 النافع والقسيس مراد ولد عبد الحي والقسيس اصلاط ولد عبد الغال
 والقسيس نعمه ولد توما والقسيس حنا ولد ياصف والقسيس حنا ولد عبد
 الغال والقسيس عبد الله ولد سفر والقسيس يوسف ولد ياغوب والخوري
 حنا ولد مدليج ومصر شاه ولد عبد الاحد وكيل الطائفة وعبد العظيم ولد
 داود الجميع من نصارى طائفة السريان. وقرروا لديه بحضور قدوة الاماجد
 حضرة محمد آغا المباشر في هذا الحضور من جانب حضرة الدستور المومي
 اليه بانهم قد اختاروا اندراوس المرقوم مطراناً عليهم فيما يتعلق باعتقادهم
 العاقل الباطل وبانهم يرجعون الى قوله. وأشهدوا عليهم بذلك شهوده
 المذكورين بذيله إظهاراً مرضياً واتمسوا ان يكتب له بذلك هذه الوثيقة

اليوم جم غفير من الشعب . فبعد المباحثات ترجح الرأي بتفضيل معتقد
البيعة الكاثوليكية على سواه وهكذا تعزّز مركز المطران بين الرعية .
وفي اليوم الثالث استدعي اندراوس لدى القاضي الذي شهد بضعة
مذهب المطران مقررّاً انه موافق لمشيئة الانجيل . وفي الـاحد التاسع
لذلك المجمع انتخب اندراوس ثلاثة من افاضل الشعب ورقاهم الى الدرجة
الكنوتية فلم يمض وقت يسير حتى اعترف ايضا تسعة كهنة بعباقبة بالايمان
الكاثوليكي

وفي السنة المذكورة بعث رسالة الى البابا طافحة ببارات الخضوع
والشكر لما كان يجزله عليه من المساعدات وحاوية الثناء على فرنسيس
بيكت قبضل فرنسا مع اظهار الاسف لفراقه . ثم شرح ما كان يعانيه من
بعض الكهنة الذين كانوا يكرزون ضمن الكنيسة وخارجاً لافساد قلوب
الرعية وابعادهم عن حظيرة الايمان . وفي السنة التالية حدث مجاعة عظيمة
دامت سبع سنين في سوريا وبين النهرين فوزّع كل ماوصلت اليه يده
من المال على البائسين من النصارى والمسلمين واليهود

ولما مات اغناطيوس شمعون الاول البطريرك سنة ١٦٥٩ افنكر
الكاثوليكيون في حلب ان يقيموا اندراوس بطريركاً عليهم فتم لهم
ذلك في ١٩ نيسان سنة ١٦٦٢ وسعوا في استحصان براءة البطريركية
بائمه . فنجّه ابائها السلطان محمد الرابع وقد وردت هذه البراءة الشامانية
لحلب في ٣ آب سنة ١٦٦٢ مكتوبة بحروف ذهبية لم يصنع قط على
منوالها . فحملها اندراوس الى والي المدينة الذي بعد اطلاعه على نص
الخط السلطاني أهدي البطريرك رداً ثميناً وأوفد معه ستة قواصة
بجلالهم المفضضة ليرافقوه الى الكنيسة . وهي المرة الاولى التي فيها حري
مثل ذلك لامام روحاني من طرف الدولة العثمانية . ثم أوعز الوالي الى

وأول عمل بأشره أندراوس أنه اسقط من الذبيحة (١) اسم برصوم
وسائر أئمة الهرطقة وادرج بعض العوائد الكاثوليكية كعبادة الوردية
وزياح القربان واستعمال الماء المبارك عليه وغير ذلك . فقاومه أخوه الخوري
إصلاخ والخوري توما معتوق بحجة أنه ليس في يده مسطائكون بطريركي
يو يده على الابرشية . وفي تلك السنة نصب مرتضى باشا والياً على حلب
فأسناله الكاثوليك حتى استحصل من بطريرك اليقاقبة شمعون الاول في
ديار بكر مسطائكوناً بالمطرانية لاندرأوس . فتمكن هذا من توطيد
الكثلكة واخذ يهذب شيئاً على المساوى المستقيمة الرأي . وفي ٢٨
كانون الثاني ١٦٥٩ نال التثبيت من الخبر الاعظم على كرسي حلب
ببراءة رمولية بدوئها « Inter gravissimas » فكان ذلك منشطاً له
في أعماله

وفي ١٠ نيسان ١٦٦٠ عند في الكنيسة جمعاً بالغ من كل الملل
المسيحية للبحث عن عقائد البعة الكاثوليكية فشده من ملة الروم
كاهنان وراهب وثمانية شمامسة وطبيبان وخمسة تجار . وحضر من الارمن
كاهنان وشمامسان وثلاثة تجار . وأتى من اليقاقبة السريان خمسة كهنة
 وخمسة شمامسة وثلاثة تجار وجاء من النساطرة كاهن وتاجران . وكان
من اللاتين رؤساء الرهبانيات اليسوعية والكبوشية والكرملية الذين انضم

(١) لفظة ذبيحة يونانية معناها « المضاعف طمها » أرادوا بها السجلات المطوية
التي كانوا يكتبون فيها أسماء الولاة والاباء الجالسين على الكرسي الرسولي ليحفظوها
او يذكروها في الصلوات . قال يشوع بن علي صاحب القلموس « يراد بالذبيحة لوح
خودقنين وتطلق على سفر الحياة . وهو لوح تكتب فيه أسماء القديسين والإرار
واللائنة ويوضع على المذبح . وتطلق كذلك على القوانين او التذكارات التي تقال في
القداس وفي ثلاثة تذكارات للاحياء وثلاثة الموتى . وتعرف الذبيحة بالسلالات عند
السريان والتوبديانيات عند الموارنة

به بموجب فرمان السلطاني . ولذلك فانه كان يوقع امضاءه احياناً « بطريك السريان واليعاقبة » فيما يتعلق بالقضايا المدنية فقط لا الدينية . والذي نقوله عن هذا الخبر الانطاكي يصدق ايضاً على خلفه ماراغناطيوس بطرس السادس الذي سردنا اخباره في سلسلة مطارنة اورشليم فما كاد اندراوس يستلم زمام الكرسي الانطاكي حتى صرف عنايته الى خير الرعية باسرها فتوجه الى الرها وديار بكر وماردين لافتقاد الشعب الذي كان اعترف حديثاً بالكثلكة . وبعد رجوعه من ماردين تاب اخوه الخوري اصلان عن غيه ثم استغفر منه وقرأ دستور ايمانه امام الشعب في الكنيسة

وكان لدى اليعاقبة بطريك كان يتنازعان الكرسي وهما شكر الله الذي عزل قبلاً من منصبه سنة ١٦٤١ او عبد المسيح الذي استلم عكاز البطريكية عملاً بوصية شمعون الاول في حال احتضاره . فتغلب عبد المسيح على شكر الله وذهب الى دار الخلافة حيث اخنلس باسمه براءة مزورة ثم عاد الى حلب وعزل صاحب الترجمة من الكنيسة . فاغتم الكاثوليكيون لذلك وسافر اندراوس بطريكهم الى مدينة ادرنة مصحوباً برسائل التوصية من دية بونت قنصل فرنسا في حلب الى سفير دولته لدى الباب العالي بعرض دعواه للمتبوع الاعظم . فأَنْصَقَهُ السلطان محمد الرابع ومنحه البراءة السلطانية في ٢١ كانون الثاني ١٦٦٤ مشفوعةً بامر همايوني مؤرخ في ٢٧ للشهر المذكور نورد هنا ترجمتهما من اللغة التركية الى العربية بالحرف الواحد :

« أَقْضَى قِضَاةُ الْمُسْلِمِينَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ قَاضِي حَلَبٍ زِيدَتْ فَضَائِلُهُ وَقُدْوَةُ الْأَمَاجِدِ وَالْأَعْيَانِ مُحَمَّدٌ مُتَسَلِّمٌ حَلَبٍ زِيدَ مَجْدُهُ قَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَ الْآنِ مَعْرُوضٌ إِلَى دَارِ سَعَادَتِي هَذَا مَا لَهُ : لَدَى وَفَاةِ الرَّاهِبِ شَمْعُونِ بَطْرِيكِ السَّرْيَانِ الْمُقِيمِينَ فِي حَلَبٍ وَمَارْدِينِ وَدِيَارِ بَكْرِ وَتَوَابِعِهَا وَعَمَلَاءَ بِالْعُرْضِ

مكار يوس الثالث بطريرك الروم وخشادور بطريرك الارمن^(١) اب
 يشتركا في حفلة جلوس اندراوس على السدة الانطاكية
 فلما كان صباح الاحد الواقع في ٢٠ اب ذهب البطريركان الى كنيسة
 السريان بملابسهما الحبرية مرافقين بالمطارنة والكهنة مع عدد غفير من
 الشعب . فبدأ الاحتفال بترقية القس بهننام روحيجان الى كرسي حلب
 بدلا من اخيه اندراوس ثم جرى تكريس البطريرك الجديد ونودي به
 حبرا انطاكيا . فكان يوما مشهودا لم تنظر الشهباء مثله لاسيا عندما حمل
 البطارقة الثلاثة على كراسيهم فوق اكتاف الشعب وطيف بهم في
 الكنيسة بحيث كانوا يباركون المؤمنين سوية في وقت واحد . وكان
 المسيحيون قاطبة يضحون ويتهللون قائلين : « اليوم حل روح القدس
 على بيعة السريان »^(٢) . وفي ٢٦ نيسان كلف البطارقة الثلاثة مع
 المطارنة والكهنة لناول الطعام على مائدة فرنسيس بارون قنصل فرنسا الذي
 بالغ في اكرام مدعويه ووثق عرى الاتحاد بينهم وبين الحبر الاعظم .
 وبعد زمن قليل ارسل البابا اسكندر السابع درع الثبيت الذي منحه
 في ٢٢ تموز سنة ١٦٦٣ لاندراوس على يد الاب هيرونيوس الراهب
 الكرمل . وهكذا عادت السلسلة البطريركية الانطاكية للسريان
 الكاثوليك بعد اغتصابها مدة تنيف على احد عشر قرنا من اليعاقبة .
 وكان لقبه تارة « بطريرك السريان » وطورا « بطريرك اليعاقبة » وحينئذ
 « بطريرك السريان واليعاقبة » وآونة « بطريرك السريان او اليعاقبة »
 لان الدولة العثمانية كانت تعتبر الطائفتين طائفة واحدة خاضعة للترجم

(١) قال يياجيوس ترسي في مؤلفه « سوريا المقدسة » كتاب ٢ : راس ١١٠ :
 صفحة ٣٠٩ ان البطريرك خشادور رجع الى الايمان الكاثوليكي في عهد البابا
 اسكندر السابع
 (٢) مجلد ٩٣٢ من سجلات المكتبة الوطنية بباريز صفحة ٢

الكفرة ذواحاً غير جائز . ثم اذا هربت امرأة ذمية من وجه بعلها أو طلب
 احد الذميين ان يتزوج بامرأة أو يطلق امرأة فيمتنع تدخل احد قبا
 بينهم سوى بمعرفة الراهب المشار اليه . ثم انه في الزواج الاول والثاني
 والثالث وعلى سبيل الاحسان وثباً للعادة والقانون يتقاضى الرسوم التي
 كانت تؤخذ سابقاً بلا زيادة ولا نقصان . ومن مدركات جميع الرهبان
 الذين يموتون يستولي ايضا على الامتعة العائدة اليه ككائنات الفضة
 والملابس السوداء والعكاز وسائر الآنية الكنسية والحلل البيعية . ثم اذا
 قال احد أبناء الطائفة المذكورة « اني ورث المتوفى » وكان فيه يده
 شيء من الامتعة الكنسية والحلل البيعية التي لا تتعلق به فهو خد من ولا
 يتدخل اهل العرف بذلك اصلاً . ولا يرخص للرهبان بحماية الرسوم
 او الاحتانات كمواضعهم الا بمعرفة . ثم ان جميع العقارات الجارية
 تصرف الراهب الموصى اليه والعائدة الى الكنائس من كوروم وبساتين
 وطواحين ومراع واماكن الزيارات ومزارع ودكاكين وأوقاف وسواها
 تبقى بتصرفه كما كان يتصرف بها سابقاً البطارقة . وبذلك لا يتارضه
 الرهبان المعزولون . شكر الله وعبد المسيح او سواهما . فاعلموا هذا وعلى
 علامتي الشريفة اعتمدوا . تحريراً في اليوم الثاني والعشرين لشهر جمادى
 الآخرة سنة اربع وسبعين بعد الالف * طبق اصله الخضر نعمة الفقير اليه
 سبحانه وتعالى محمد بن نور الله القاضي بحلب الشهباء غفر لهما وعفي عنهما »

« أقضى قضاء المستعنين أولى ولاية الموحدين معدن الفضائل واليقين
 واورثا علوم الانبياء والمرسلين حجاً الحق على الخلق اجمعين المختصان بمراد
 غناية الملك المعين فاحسبا حلب وديار بكر وديار نصيب . ومفاخر القضاء
 والحكام معدن الفضائل والكلام قضاء مازدين و زيد فضلكم .
 اعلموا لدى وصول توقيعي هذا الهادي في الواقع انه جاء دارستان في

الوارد من قاضي حلب سابقاً مولى لا بعد الله زبدت فضائله عهدت البطيركية
الى حامل توقيعي الخاقاني الرفيع الشأن مختار الطائفة المذكورة الراهب
اندرائوس بن عبد الغال الذي لا يوجد له معارض أصلاً في اموره من
كل وجه : ولما كان الراهب شكر الله قد نال باسمه براءة البطيركية ضد
الاصول استناداً الى العروض المتقدم من قاضي ديار بكر ومداخلة الراهب
عبد المسيح نتج عن ذلك ضررٌ بالبطيريك اندراوس المشار اليه لان
الطائفة راضية عنه وطالبة تأييده في منصبه . ثم انه لدى مطالعة
السجلات المحفوظة في الخزينة العامة اتضح توجه البطيريك لعمدة
اندرائوس بعد انحلالها بوفاة شمعون رغماً عن العروض المتقدم من قاضي
ديار بكر الذي أوصى باستناد الوظيفة المذكورة الى الراهب شكر الله . وعليه
صدر فرماني باقرار الراهب اندراوس وابقائه في البطيركية بعد أدائه
تقدماً للخزينة ثلاثة آلاف وستائة غرش بتاريخ ٢٠ جمادى الآخرة سنة
٧٤٠ هـ فأقرته وابقته ومنحته هذه البراءة الهايونية . وأمرته بان يذهب
الى تلك الاماكن المأهولة بالسرياب أي حلب وديار بكر وما ردين
ويكون بطيريكاً عليهم كما كانت . ثم يتحتم على الخوارنة والقسوس
وسائر العقابة كباراً وصغاراً القاطنين في المحلات المذكورة ان يعرفوه
بطيريكهم ويراجعوه في جميع الشؤون المتعلقة بوظيفته ولا يتجاوزوا
كلامه الصحيح . ثم اذا مات احد الخوارنة او القسوس المتتمين الى دائرته
البطيريكية وكانت مذكورة تساوي اقل من خمسة آلاف غرش فيأخذها
ويقبضها الراهب اندراوس جريباً على البادة القديمة من دون ان يتعارضه
احد من الخوارج او من بيت المال او القسام او اهل العرف . ثم اذا مات
راهب على مذهبه وأوصى له او لفقراء كنائسهم بشيء من ماله فتكون
وصيته نافذة ومقبولة ولا يمكن ان يتدخل بها احد . وبلا اطلاع
اندرائوس المشار اليه لا يستطيع خوارنة القري ان يتقدموا لاحد على

العائدة لبطيريكته من متروكات خوارنة اليعاقبة وقسوسهم بعد وفاتهم .
ولما كان بعض الخوارج يتدخلون في اجرائاته عند ما يعزل احد الخوارنة
والقسوس الذين تصدر منهم أفعال مغايرة لمذهبهم ويعين سواهم بدلاً منهم
فيعيدون الخوري المعزول منه الى وظيفته . ولما كان خوارنة بعض المدن
والقرى يعقدون بلا علمه ورضاه زواجاً غير جائز بل مغيراً لطقسهم
على الارمن الكفرة . فمنعاً لكل ما ذكر التمس هذا البطريك امري الشريف
فأمرتُ بارادتي الشريفة ان يعمل على مقتضى البراءة لدى رجوع
الراهب المشار اليه فيكون امري شاملاً لجميع الخوارنة والقسوس وسائر
اليعاقبة الموجودين ضمن دائرة بطيريكته وتحت تصرف حكومتكم بحيث
يعرفونه بطيريكاً عليهم . ثم يجب ان لا يمانع في قبض الرسوم الدائمة
له من الاعراس والزيجات والزيارات كلية كانت او جزئية وايضاً في
جباية الاموال المتعلقة بالبطيريكية والفقراء . ولدى ذهابه الى القصبات
والقرى لاجل توزيع زيت الميرون بحسب مذهبهم يقتضي على
الميرمرانات وامراء الاولوية والسوباشية والجاوشية والزعما والانكشارية
ورؤساء الانكشارية وسائر اهل العرف ان لا يعارضوه ولا يعتذروه بل
يمنعوا ايضاً الذين يقصدون تعذيبه خلافاً للشرع الشريف والبراءة والامر
الهياووني . ثم اذا اراد الراهب المشار اليه تغيير ملابسه دفعاً للضرر عنه
او لاجل جباية الرسوم المفروضة فلا تؤذوه ولا تسمحوا لاحد بان
يؤذيه . ثم انه عند حلول وفاة احد الخوارنة او القسوس الموجودين
ضمن دائرة بطيريكته فجميع متروكاته الكلية والجزئية تكون عائدة
للبطريك جرياً للاصول القديمة المبينة في البراءة العالية الشأن وامري
الهياووني بحيث انه لا يحق المداخلة بذلك للقسام او لبيت المال ولا تسمحوا
بمداخلتهم او مداخلة سواهم . ثم اذا عزل او نصب احداً من الخوارنة
والقسوس المستحقين ذلك ضمن دائرة بطيريكته فامنعوا مداخلة اي كان

محروسة ادرنة الراهب اندراوس بطريك اليعاقبة القسطنطين في حلب
وديار بكر وماردين وتوابعها . ثم عرض لنا انه بعد وفاة الراهب شمعون
البطريك السابق على الطائفة المذكورة ووجهت اليه البطريكية بناءً على
الاشعار الوارد من قاضي حلب . غير ان الراهب شكر الله خلافاً للانهاء
واستناداً الى المعروض المتقدم من قاضي ديار بكر قد اختطف البطريكية
بتدخل الراهب عبد المسيح وصار هذان الراهبان يغلدران باندراوس
المثار اليه مع ان الطائفة عموماً راضية عنه واختارته عليها . والآن
عملاً بمآل المعروض المتقدم من قاضي حلب ومتسلمها تقرّر بقاؤه في
البطريكية وبذلك أعطيت له البراءة العالية الشأن مجدداً . وطبقاً
لنص هذه البراءة العالية الشأن المسلمة ليدم منحت له البطريكية
وصار منع شكر الله وعبد المسيح وسواهما من التعرض لذلك فأسمى كما
كان في السابق بطريكاً على هذه الطائفة وخوارنتها وقسوسها المنتشرين
ضمن دائرة بطريكيته بماردين وحلب وديار بكر وتوابعها . وبناءً عليه صار
يستطيع تبعاً لمذمهم ان يطوف القرى والمدن في سبيل جمع الاحسان
 ويفترق زيت الميرون ويتقاضى الرسوم المألوفة كلية كانت او جزئية
من الاعراس وعقد الزواج واماكن الزيارات والاديرة وعوائد المطارين
جرياً على الاصول القديمة . ولما كان خلافاً للبراءة العالية الشأن المعطاة
ليده صار ذوو الرتب من الميرمرانات وامراء الاولوية والسوباشية
والجاووشية وزعماء المصلحين والانكشارية ورؤساء الانكشارية واهل
العرف وسواهم يتعرضونه ويعذبونه اثناء جولانه لتحصيل الرسوم كما سبق
الكلام . ولما كان لدى مروره بالاماكن التي يخشى فيها على حياته مضطراً
الى تبديل كساويه صار بعض المأمورين المذكورين واهل العرف يتدخلون
في شؤونه ويعذبونه خلافاً للبراءة الشريفة وللامر الهايوني . ولما كان
القسم وبیت المال خلافاً للامر الهايوني يمنعون استيلاءه على الامتعة

المقيمين في حلب وديار بكر وماردين وتوابعها قدّم من ادرنة المحروسة الى دار سعادتي معروضاً يوضح فيه أنّ البطيركية المذكورة وُجّهت لمهديته بعد وفاة الراهب شمعون وانها بضبط يده وتصرفه وان طائفته المذكورة راضية عنه ثمّ بين أنّ الراهبين شكر الله وعبد المسيح نالا البراءة بطريقة مخالفة للانهاء وصارا يتداخلان في شؤون بطيركيته ويقبضان الرسوم والحقوق العائدة له فطلب منع مداخلتهما لانّ ذلك سبّب له اضراراً جسيمة . وعليه بمقتضى البراءة الجديدة العالية الشأن المسلمة ليده تقرر بقاءه في بطيركيته كما كان سابقاً ومنع شكر الله من المداخلة في امور البطيركية مع الدخيل عبد المسيح الذي لم ينل البراءة اصلاً . وكل ما هو عائد له من الرسوم التي استلمها وقبضها الراهبان المذكوران تستردّ منهما وتعطى له بموجب البراءة المسلمة ليده . وفيما بعد اذا تدخل هذان الراهبان خلافاً للاصول ثم ابرزوا برأت اوامر لاجل المحاكمة فالوامر والبرأت التي يبرزانها توضع ضمن كيس وترسل الى استانة سعادتي . وبهذا الخصوص التمس اندراوس صدور امري الشريف . ولدى مراجعة السجلات المحفوظة في الخزانة العامة ظهر انّ البطيركية المذكورة وُجّهت بعد وفاة الراهب شمعون الى اندراوس المشار اليه لكنّ الراهب شكر الله اغتصبها منه . فعملاً بمآل المعروض الوارد اخيراً من قاضي حلب ومتسلمها تقرر بقاء اندراوس بطيركا وجدّت بذلك له البراءة العالية الشأن لا سيما انّ عبد المسيح المذكور لم يظهر لاسمه اثر في القيود اصلاً . فالآن بموجب البراءة المعطاة له مجدّداً بضبط شؤون البطيركية واذا ابرز غيره برأت او اوامر بالبطيركية فتصير إحاطتها الى ديوان ادرنة . هكذا صدر فرماني وأمرت انّه لدى وصول حكي الشريف الى قدوة الاماجد والاعيان محمد زيد مجده يكون الامر الصادر بهذا الشأن دستوراً للعمل . فنعطى البطيركية للراهب اندراوس المشار اليه عملاً

مخلاقاً للهواة المهابونية . وبلا علم من بطريرك المشرق اليه لا يرخص
لكهنة القصبان والقرى ان يمتدوا زواجاً لآخذ على الكفرة ولا تتركهم
ينامون شيئاً من ذلك . وعند ما يطوف الراهب المشرق اليه أو ذروه في
مكان احذروا من ان يسخرهم احد أو يستولي على دوابهم وبغالهم . وفي
كل ما سبق بيانه لا تجملوا مجالاً للشكاوى او حاجة لارسال امر آخر .
وبعد تدقيق النظر دفعت امرى المهابوني ليدم فاعلموا هذا وعلى العلامة
الشريفة اعتقدوا . تحريراً في اليوم الثامن والعشرين لشهر جمادى
الآخرة سنة اربع وسبعين بعد الالف .

وإثناء وجود اندراوس في ادرنه اتصل به ان رؤساء اليعاقبة كانوا
بعد اخلون في مصالح بطريركيته فالتمس ايضاً من السلطان إصدار الامر
بمنعهم عن التدخل في شؤونه حيانه لحقوقه وكرامة لوظيفته . فأجاب
محمد الرابع الى ملتزمه وأصدر في ١١ آذار ١٦٦٤ امراً شاهانياً ثانياً
ينهى فيه شكر الله وعبد المسيح وسواها من معاكسة اندراوس أو انتعدي
عليه . وأليك ترجمة الامر المذكور :

” دستور مكرم مشير مفهم نظام العالم مديرو امور الجمهور بالنيك
الثائب متم مهام الانام بالراعي الصائب مؤسس ببيان الدولة والاقبال
مشيد او كان السعادة والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى
والمتصرف على ايلة ديار بكر وزيري . . . باشا ادام الله تعالى اجلاله .
واقضى قضاء المسلمين اولى ولاية الموحدين معدنا الفضل واليقين حجتنا الحق
على الخلق اجمعين وأوتانا علوم الانبياء والمرسلين المختصان بزياد عنايته
الملك المعين قاضيا حطب وديار بكر زيدت فضائلهما . ومفاخر القضاة
والحكام معدت الفضائل والكلام قضاء زيدت
فضائلهم . لدى وصول توقيعي الرفيع المهابوني فليكن معلوماً بان الراهب
اندراس المعين بموجب براء في العالمة الشأن بطريركاً على طائفة السريان

الفرنسية كما نشرها الاب انطون رباط في « الآثار الخطية » وهي :
 « الى ملك الملوك الفائق عظمة بين جميع ملوك المسيحيين وبكر ابناء
 الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية لويس الرابع عشر بهذا الاسم
 حرسه الله »

« البركة الالهية والنعمة السموية التي حلت على الرسل الاطهار في
 العملية الصهيونية وجبل الزيتون وملأت قلوبهم فرحاً تحل الان على
 نفس وجسد ملك الملوك بل بكر ابناء الكنيسة الجامعة الرسولية لويس
 الرابع عشر أيد الرب الاله سريره مرفوع الشان واخضع اعداءه تحت
 قدميه امين »

« بركة الرب تحل ثانياً وثالثاً عليك وعلى والدتك الجليلة المكرمة
 وعلى ابنك الفخيم ثمره بطنك المباركة وعلى الملكة زوجتك العزيزة وعلى وطنك
 وسلطاتك وحقوقك ومزروعاتك واثمارك بشفاعة سيدتنا والدة النور ومار
 ايليا الغيور وسائر الشهداء والقديسين »

« ان » ما نقوله ونسطره لجلالته هو اننا كتبنا لك قبل الان (١)
 بحيث اعلمناك عن احوال نصارى الشرق العائشين تحت نير الاستبداد
 بتعاسة لم يسبق لها مثيل . فمنهم كثيرون كفروا بالايمان مع نساءهم ومنهم
 ماتوا جوعاً في الحبوس . فلا ريب في ان قنصلك يكت بلغ جلالته
 شفاهاً اكثر مما يتبهاً لنا ان نباغك كتابة . فلما نفي الينا صدور امرك
 باستدعاء القنصل فرنسيس بارون مست الضرورة الى ان نكتب لك مرة
 ثانية لندرك باحوال النصارى الشرقيين ونحرك شفقة قلبك نحو هذا
 القطيع الذي افتداه يسوع المسيح بدمه الكريم . واذ لا سبيل الى احتمال
 اكثر مما قاسيناه فتكون انت سبباً لخلاصهم ونجاتهم من العبودية
 « ان قنصلك ناقل كتابنا هذا يوضح شفاهاً لجلالته جميع احوال »

بالبراءة الجديدة العالية الشأن المعطاة ليدم بحيث يكون بطريركاً
كالسابق . وبالتالي امنعوا كل تدخل او معارضة في ذلك من طرف
شكر الله وعبد المسيح المعزولين ام سواهما ايّا كان . ثم قتشوا عن عبد المسيح
المذكور وقابلوه واجثوا عن شكل البراءة الموجودة في يده اذ لا يوجد
اثر في الدفاتر لبراءة ممنوحة باسمه . اما الرسوم العائدة الى الراهب
اندر اوس والمنقصة من عبد المسيح مهما كانت فبعد اثباتها احكموا
باسترجاعها من الثاني بلا ادنى تعلل او مخالفة ثم سلموا تلك الرسوم الى
صاحبها الراهب اندراوس . وان اصرّ المذكوران (شكر الله وعبد المسيح)
على رأيهما واطهرا برأت واوامر ثم طلبا المداخلة في شؤون البطريركية
فامنعوهما من ذلك وحولوا محادثتهما الى ديوان ادرنة . تحريراً في اليوم
الثالث لشهر شعبان المعظم سنة اربع وستين بعد الالف »

وبعد ما استلم اندراوس براءة السلطانية والامرين الشاهانيين عاد
الى حلب فأخذ يشتغل في فلاحة كرم الرب وخلص النفرس وهداية
المنفصلين الى الوحدة الكاثوليكية . ثم وشح بالاسكيم الرهباني بعض
الغذارى السريانيات اللواتي احبين العيشة النسكية وتبعن قانوناً واحداً
بالاشتراك مع غيرهن من بنات الطائفتين المارونية والارمنية ^(١) . وكان
له من اكبر المساعدين في تعزيز مساعيه المبرورة لويس الرابع عشر ملك
فرنسا . فانه امدّه بالمال مراراً وتتى واوصى به جلالة السلطان الاعظم
ليقع التهم الباطلة التي كان يرميه بها اليعاقبة . وقد بعث البطريرك
اندر اوس رسالة مؤرخة في ١١ شباط سنة ١٦٦٣ يشكر فيها الملك
المشار اليه بعبارات بليغة يتضح منها سمو مكانته في العلم والغيرة على
الديانة ^(٢) . ولما كان اصلها العربي قد فقد فانتا نقل الى العربية ترجمتها

(١) كتاب « الآثار الخطية » صفحة ٢٢٣ : مجلد ٤ (٢) سجلات الوزارة

الخارجية في باريس فيما يختص بالسلطنة العثمانية : مجلد ٢ صفحة ٨٦ — ٨٧

وتوصي سفراءها في القسطنطينية وقناصلها في حلب بحماية المسيحيين لاسيما طائفتنا السريانية الفقيرة . ونرجو من جود الخالق المتعالي ألا يكون في زمان ملكك سوى كنيسة واحدة ورعية واحدة لراع واحد امين »

وكان اندراوس عائشاً بالفقر روحاً وجسماً كما يبين من الرسالة التي أنفذها الاب سلوسترس رئيس الرهبان الكبوشيين في حلب الى غزير (Gazir) رئيس الرسائل الاجنبية^(١) حيث يقول :

« يُدعى اندراوس بالبطريك القديس . فاني شاهدته امس عندما بعث خادمه يشتري له زيناً ليقلي قليلاً من الاعشاب مع الخبز والماء لاجل غذائه . ثم اخبرني ان الحكام لا يسلبون راحته لانه فقير الحال »

وفي ايامه درج اسعمال التاج والختام وصب الصدر عند بطاركة طائفتنا ومطارنتها اسوةً باخبار البيعة اللاتينية . وكان اندراوس عالماً فاضلاً محسناً لكثير من اللغات كالسريانية والعربية والتركية واللاتينية والاطالية . وخلف لنا كتباً شتى دينية قد ذهب اكثرها فريسة النار سنة ١٨٥٠ لدى احتراق الدار المطرانية في حلب . فمنها كتاب دحض فيه معتقد الزعماء السبعة المحدثين . ومن آثاره كتاب « نافورة القداس »

مخطوط بيده سنة ١٩٧٩ يونانية (١٦٦٨ مسيحية) ومحفوظ في خزائن كتب طائفة السريان بحلب . وله ايضاً نبذة رد فيها على شيعة الكلوينيين وهي تحوي على ثمانية بنود أثبت فيها صدق عقيدة الوجود الاوخرستي والاستحالة وحقيقة الذبيحة في القداس واكرام القديسين وصحة الكهنوت وسلطة الكنيسة في الامر بالقطاعة والصوم مع حرم من عاند الحق . وقد أمضيت هذه النبذة باسمه واسم اخيه ديونوسوس بهنام مطران حلب

(١) كتاب « الآثار الخطية » صفحة ٢٦٨ مجلد ١ — ورد المعنى ذاته ايضاً

في كتاب « ترجمة فرنسيس بيكت » صفحة ٧٧

البلاد . وبناءً عليه فحمد العزة الالهية ونشكر القنصل بارون الذي تعب كثيراً واشتغل معنا لتعزيز الايمان الحقيقي اذ لا يخفى انه جرت في عهده امور شتى مهمة . وقبل كل شيء انا الذليل صرت بطريكاً على السريان او اليعاقبة بما اتخذ من التدابير في انفاذ السعاة الى القسطنطينية وتسيير الرسائل الى الباب العالي ثم أقيم اخي مطراناً على الطائفة ذاتها في حلب . وفي ايامه تم الاتحاد والاتفاق بين جميع الملل المسيحية وهي : الملكية والارمنية والسريانية . فالحمد لله على ذلك لان بطاركة الملل الثلاث المذكورة هم كاثوليكيون . ولدى الملة الارمنية ما عدا البطريرك يوجد في حلب مطران كاثوليكي وعشرون كاهناً بنيف مع شعب وافر يخضعون قاطبة للبيعة الرومانية . وهنا في طائفتي الخلية ما عدا تسعة كهنة نعد بتأكيد اكثر من ثمانمائة مسيحي كاثوليكي حتى ان اخانا بطريك الملكيين واكثر شعبه بدأوا يعرفون الحقيقة

« الآن قد تأيد الحب والوفاق بين الاخوة المسيحيين في الشرق وتم ذلك في زمان القنصلين بيكت وبارون فاولهما زرع واثانيهما سقى وجلالتك ان تحصد بعون الله تعالى . فكما هو معلوم لديك يا اعظم جميع الملوك المسيحيين ان الانهار الاربعة التي تسقى اربعة اقطار المسكونة تخرج من وسط الفردوس الارضي كذلك نقول ان كل هذا الخير الكبير صادر عن كرم جلالتك . لان اخوتنا الرهبان الافرنج الذين في معتقدهم هم اشبه بالرسل يشتملون ليلاً ونهاراً في تعليم الديانة المسيحية للجهلاء ولا يغفلون ابداً عن الوعظ والاعتراف واسعاف الفقراء . فكل هذا الخير مصدره انت لان قناصلك الذين يساعدون الرهبان الافرنج قولاً وعملاً هنا وفي القسطنطينية يأتون من طرف جلالتك ادام الله معاليك

« فنرجو من عظمتك ان تتنازل وتنظر بعين الرأفة الى بلادنا

فخصّ منهم بالذكر: القس ابراهيم ابن اخيه الخوري اعلان الذي دخل
 هذه المدرسة في ٢٤ كانون الاول ١٦٦١ ومات سنة ١٦٦٧ في مدينة
 مسينا بينما كان عائداً الى وطنه . ومنهم القس فتح الله حنا . (+ ١٦٨٥)
 والقس يعقوب بن العنقش . (+ ١٦٩٨) والقس نعمة الله ناقد . (+ ١٧٢٦)
 الذين عادوا سنة ١٦٨٢ مبرزين في المعارف فرسمهم خليفة البطريك
 بطرس السادس . وكان أشهرهم باسيليوس . اسحق جبير مفريان المشرق
 الذي ذكرنا ترجمته في سلسلة مطارنة الموصل . وفي ١٨ تموز ١٦٧٧
 احصي اندراوس بين الابرار في حضن ابراهيم وقد اوصى قبل وفاته ان
 يخلفه في البطريكية غريغوريوس بطرس شاهبادين رئيس اساقفة
 اورشليم . ثم دُفن في كنيسة جلب امام دعامه الخورس حيث توجد الان
 صورة سيدة النجاة . وكانت فوق ضريحه قطعة مرمر اشبه شيء بصندوق
 ومحفور عليها تاريخ هذا الخبر القديس باللغة السريانية واليك ترجمتها
 عربياً بالحرف الواحد : « انتقل من الحياة الدنيا الى العالم الباقي ابونا
 ماريه اغناطيوس اندراوس البطريك » لكنها تشوّهت في حريق
 الكنيسة سنة ١٨٥٠ واستعملها الفعلة لدى تجديد بنيان الكنيسة
 ولم يبقَ لها اثر . اما عظامه فقد نقلها خلفه بطرس السادس في صندوق
 الى رومة سنة ١٦٩٦ اذ بلغه ان جرجس الثاني بطريك اليعاقبة عازم
 على اهانتها . وهناك أودعها في ٢٨ تشرين الثاني من السنة المذكورة
 في قبر مخصوص في كنيسة القديس يوحنا اللاتراني ^(١) سلطنة كل
 الكنائس الكاثوليكية في المعمور

(١) تَلاعن سجلات دير الرهبان الكوشيين في مدينة القسطنطينية

مع عشرة كهنة في ٢٩ شباط سنة ١٦٦٨^(١). ثم كتب رسالة محفوظة في المكتبة الواتيكانية يعترف فيها بعقيدة براءة البتول من الخطيئة الاصلية وفقاً لتعليم الالباء^(٢). وخلف رسالة اخرى ذات اربع عشرة صفحة محفوظة في دير المخلص قد وجهها الى يوحنا مطران دمشق على اليعاقبة وكنسته وشعبه . وهي تتضمن راي الكنيسة الجامعة في طبيعتي المسيح ورئاسة بطرس الرسول بشهادات الانجيل والالباء السريان . ولهذه الرسالة نسخة أخرى عند مؤلف هذا التاريخ . ومن آثاره ايضاً مناقحه من الكتب الطقسية ونوافير القداس^(٣) . ونسخ كتباً سريانية شتى نذكر منها : كتاب « رتبة الجنائز » المحفوظ في خزائن الشرفه ومنها « كتاب العب » تبعاً للطقس الماروني قد نسخه سنة ١٦٥٦ في قنوبين وهو محفوظ في المكتبة المارونية بحلب . ومنها كتاب « الرسامات » المحفوظ في مكتبة حلب السريانية قد كتبه سنة ١٦٥٦ في دير قنوبين ايضاً . ونقل كتاب « الاشيم » اثناء وجوده في حلب وغير ذلك . وكان كذلك خطيباً بليغاً لا يفتقر قط عن القاء المواعظ لاسيما في مدة الصوم الخمسيني^(٤) مع استماع الاعترافات في الكنيسة . وابطل عوائد شتى محرمة كالأكل اللحم يومي الاربعاء والجمعة وحمل الاحراز وانجيل الطفولية^(٥) . ومن جملة مآثره ايضاً انه أرسل جملة من شبان الطائفة الى رومة كي يرضعوا لبلان العلوم في مدرسة مجمع انتشار الايمان

(١) راجع السنة السادسة من مجلة المشرق — صفحة ٩٧٢

(٢) راجع السنة السابعة من مجلة المشرق — صفحة ٢٠٣ وصفحة ٢٣٨

(٣) راجع مقالة الاب لويس شيخو المعلقة « الآداب العربية في الشهباء »

(٤) كتاب « الآثار الخطية » صفحة ٩٦ وصفحة ٥١١ : مجلد ١

(٥) قلاً عن كراسة مخطوطة بدير السريان في رومة عنوانها « ابتداء الكنيكة

المبرور ثناء الناس ما عدا الاجر المعدَّ لأولياء الله في الملكوت السماوي
وفي سنة ١٦٦٩ نكبت الابرشية ايضاً بطاعون هائل لم يحدث فيها
مثله قبل تلك الآونة . فكان الموت يحصد يومياً مئاتٍ من البشر دون
ان يفتر حبرنا دقيقةً عن افتقار الموبئين او عالجتهم او دفن موتاهم . وفي
اثناء الوباء المذكور عاد يوماً الى غرفته لينال نصيباً من الراحة فلاحث
له رؤيا اذ دخل عليه ثلاثة رجال احدهما حبشي اللون والاخران
ابيضان . فهجم الاول قابضاً يده على حربةٍ ليطعن بها المطران فاخطأه
لان رفيقيه الابيضين منعه عن بلوغ اربه . فأصاب الحربة اثناء فيه ماء
فكسر وسال منه الماء على الارض . وكان لشقيق المطران ابنان فلما سمعنا
الحركة الغير مألوفة بادرتا الى محل الحادثة وسألنا عمهما عن سبب
كسر الاناء فقصّ عليهما الحكاية من اولها الى آخرها . فشكرت الفتاتان
لمراحم العزة الصمدانية على نجاة هذا الخبر البار على يد ملاكين صالحين
من طعن الحربة التي كانت مهيأة لقتله^(١) . ولا ريب في ان العناية الالهية
صانت حياة السيد ديونوسيوس بهنام من تلك الفعلة الشنعاء جزاء تفانيه
في خدمة الانسانية

ومن مآثره العلمية اشتراكه مع اخيه البطريرك اندراوس في الرد
على شيعة الكلوينيين بخصوص سر الانجارستيا المقدس كما بينا في ترجمة
هذا الخبر الانطاكي . واستأثرت به رحمة الله سنة ١٦٧٦ في حلب ودفن
في كنيسة ما بعد ما صلى عليه اخوه المشار اليه مع مطرو فان رئيس اساقفة
الروم الملكيين وجبرائيل البلوازي مطران الموارة ولفيف مصف آل
الكنهوت من الطوائف الكاثوليكية . فبكاه الناس من قاص ودان

(١) تلاماً عن اخبار سنة ١٦٦٩ في السجل اليومي المختص بالرهبان الكرملين
في حلب والمحفوظ في ديرهم المشيد على جبل الكرمل

ديونوسيوس بهنام مربي

هو روحيجان بن عبد الغال مربي ادرجته أمه بالقمط في نواحي
سنة ١٨٢٥ في ماردن ثم انتقل منها الى حلب مع عائلة ابيه بعد سنين
قليلة لمعاطاة التجارة . وبعد انضمامه بالايمان الى الحظيرة البطرسية
وتكمله في المعارف البيعية على يد الرهبان الافرنج رسمه اخوه البطريرك
اندرائوس كاهنًا في ١٤ نيسان ١٦٦٠ مجلًا باسم بهنام . ثم جعله مطرانًا
على هذه الابرشية في ٢٠ آب سنة ١٦٦٢ وهو ذات اليوم الذي جلس
فيه الراسم على الكرسي الانطاكي بعد تأييده من الباب العالي . ومن
غرائب الاتفاق انه كان مشتركًا في تلك الحفلة مكاريوس الثالث
بطريرك انطاكية للروم الملكيين وخشادور بطريرك قيليقيا على الارمن
مع غيرها من المطارنة . ويترجح لدينا انه لم يتفق لمطران ايا كان وفي
اي جيل كان سوى لصاحب الترجمة ان تقضى حفلة رسامته بحضور
ثلاثة بطاركة يختلفون اصلاً ولغةً وطقساً . فخدم المطران بهنام ابرشيته
المحوبة اربع عشرة سنة بما لا يوصف من الغيرة والنشاط وقداسة السيرة .
بل كان اكبر مساعد لآخيه في تعزيز شان الكشلكة بين السريان وفي
هداية اليعاقبة الى المعتقد الصحيح . ثم قاسى مثله اكبر الاضطهادات من
اعداء الدين لا سيما من البطريرك اليعقوبي عبد المسيح الاول الذي لم
يترك حيلة او دسيسة او فتنة الا صنعها للتكيل بالكاثوليك ورؤسائهم .
فاظهر المترجم به صبر ايوب لدى اشتداد المصائب حتى انه ادهش الرعية
بفضيلته ومبراته

ولما حدثت مجاعة حلب سنة ١٦٦١ ابدى شفقة لا مزيد عليها
وسعى في مساعدة ابناء الرعية سدًا لجوعهم وتحفيقًا لمصائبهم فقال بعمله

ثلاثة فتيان من ابرشيته كي يتعلموا في مدرسة لويس الاكبر التي بادارة
الرهبان اليسوعيين في باريس على نفقة لويس الرابع عشر ملك فرنسا .
واليك تعريب الرسالة التي أنفذها بونشارترين (Ponchartrain)
وزير الملك الى المترجم به في غرة كانون الاول للسنة المذكورة :
« وردتني رسالتك المؤرخة في ٢٤ تموز العابر ثم بلغني في الوقت
نفسه خبر وصول التلامذة السريان الثلاثة الى مرسيليا وهم الذين اتخبوا
بمعرفةك لاجل تثقيفهم . ان الملك أصدر ارادته بارسالهم الى باريس
حيث يتعلمون مع سائر التلامذة القادمين من ازمير والقسطنطينية
بكل الاعتناء الذي يؤهلهم الى خدمة الديانة في طائفتك طبقاً لنوايا
جلالته عند ما قرأ رأيه على هذا المشروع . وقد أمرني بان اكتب الى
السيد دي فيريول سفيره لدى الباب العالي ان يسعى في اعادتك الى
كنيستك بمعدل عن الامر الاول الذي يقضي على السفير ايضاً ببذل كل
المساعدات المستطاعة في سبيل الكاثوليكين لاسيما المطارنة والاساقفة
الخاضعين للسلطان الاعظم »

وفي مدته المطرانية توالى عليه النوائب بنوع يفتت الاكباد حزناً فانه
مُعزل اربع مرات من كرسيه وقاسى عذاباً اليماً من جور الحكام الذين
اعتم رشوات العاقبة بصائرهم وابصارهم سواء كان في حلب او القسطنطينية .
ولما ثارت شرارة الاضطهاد على البطريك اغناطيوس بطرس السادس
كان السيد رزق الله شريكه ورفيقه في كل شدائده ومرائره ونفيه
وحبوسه وجميع الاهانات التي لحقت به كما ورد ذلك مفصلاً في ترجمة
هذا البطريك ضمن سلسلة مطارنة اورشليم . فعلى القارء اللبيب
مطالعتهما في المحل المذكور كي لا تتجشم اعادة ما كتبناه بهذا الشأن .

عبد الاحد في ٢٦ تموز لتلك السنة واتفق ان القس يعقوب شقيق المطران يشوع مات
في اليوم نفسه فجرى الاحتفال بمشهدهما في وقت واحد بكنيسة حلب

وخسرت البيعة السريانية بفقده خبراً جليلاً مقدماً فتحدثت الابريشية
الحلمية بآثاره مدي الزمان



ديونوسيوس رزق الله امين خان

أحببت العدل وابتغيت الجور فلذلك اموت في المنفى (مزمور ٤٤ : ٨)

هو رزق الله بن توما امين خان ولد في حلب بنواحي سنة ١٦٣٧
وكان من اعيان الملة لذلك العهد . لكن الدهر أخفى على عائلته كغيرها من
العيال الاثيلة فطواها الزمان ودخلت في خبر كان . وقد ارتسم كاهناً
سنة ١٦٦٢ من يد البطريك اندراوس معلمه فخدم الدين والعلم خدمة
جليلة اهله الى ارتقاء الكرسي المطراني على حلب في ٤ نيسان ١٦٧٨
فجلى باسم ديونوسيوس . وقام بمحفلة رسامته اغناطيوس بطرس السادس
الحبر الانطاكي يعاونه السادة غريغوريوس بشاره دبك اسقف حمص
وحماه وجبرائيل البلوزاوي مطران حلب الماروني مع مطرانين ارمنيين .
وكان ممتازاً بالتقى وعلو المهمة وحداقة الفكر وسلامة القلب وجودة الخط
وفصاحة اللسان . ومن آثاره الخطية المحفوظة في دير الشرفة سسطاثيون
بطريكي ممنوح من بطرس السادس الى اثناسيوس سفر العطار اسقف
ماردين . وعلى قلة الوسائط المادية فانه افتتح المدارس وأدخل العلوم بين
ابناء رعيته الذين قام فيهم رجال اشتهروا بالفضل والفضيلة فخص منهم
بالذكر : القس سليمان منشيء دير مار افرام الرخم والقس عبد الاحد
شاهبا دين ابن شقيق البطريك بطرس السادس^(١) . وسنة ١٧٠٠ ارسل

(١) لما توفي المطران يشوع بصرشاه عند مصب نهر التير سنة ١٧١٥ كتب الكرسي
الرسولي الى القس عبد الاحد ان يرتسم مطراناً خلفاً له . انما قبل وصول الامر توفي القس

وقد لازمه زماناً طويلاً بحيث سافر معه الى الاستانة سنة ١٦٩٢ ثم سنة ١٧٠١ فنالاً فرماناً سلطانياً بضبط كنيسة حلب من ايدي السريان الكاثوليك وفتي بطريركهم الى قلعة ادنه . وبعد رجوعهما من عاصمة السلطنة اثارا على الكاثوليكين اضطهاداً عظيماً فحلت فيهم الخسائر الجسيمة وتراكت عليهم الديون الباهظة وتفرق شمل رؤسائهم . فمنهم من هرب الى طرابلس الشام وبعضهم لجأ الى جبل لبنان والبعض الآخر الى جزيرة صاقس وغيرهم الى القسطنطينية ورومة ومرسيليا والقطر المصري . هكذا قضى على السريان الكاثوليك الذين تاهوا في كل ناحية ولم يسترجعوا مركزهم بنوع ثابت في حلب الا في اواخر القرن الثامن عشر . اما المنفيون الى قلعة ادنه فمات منهم البطريك والمطران كما سبق الكلام في غير هذا الموضع . ولم يخرج سائر الاسرى من السجن الا بمساعي سفير فرنسا لدى الباب العالي بعد عزل السلطان وقتل شيخ الاسلام والصدر الاعظم الذين كانوا بغيضين للكاثوليك

فلما جلس المغريان اسحق على الكرسي الانطاكي في ٨ شباط ١٧٠٩ خلفاً لخاله جرجس الثاني كانت باكورة اعماله انه نصب تلميذه القس شكر الله مطراناً على الشهباء . فجرى المطران الجديد على خطة معلمه في اثارة نار الاضطهاد على الكاثوليكين ولم يلبث ان حج الى الاراضي المقدسة في ١٣ كانون الاول ١٧١٦ مع بعض تلامذته وهم : غريغوريوس شمعون مطران اورشليم والربان وانيس كركري والربان حنا وعبد النور ونعمة الله . وبعودته صرح بالكثلكة اذ ارتبط بروابط الحجة مع اثناسيوس الرابع بطريرك الممليكين في حلب . ولما جاء الخوري يوسف سمعان السمعاني في السنة المذكورة الى مصر وسوريا لجمع ما تقادم عهده من

السמות » وكتاب « ميامر » في اللغة السريانية وكتاب « الغلس الاخير » واخيراً « كتاب القوانين والدر الشين »

اخيراً نفي المطران مع اخيه والبطريرك وستة قسوس في ١٢ تشرين الثاني ١٧٠١ الى ادنه فكانوا مغلولين بالحبال في ايديهم واعناقهم وبحرورين كالبهائم مدة تسعة ايام متوالية . ولولا عناية الله تعالى لماتوا قاطبة في الطريق لا بالنظر الى الاتعاب البدنية والجوع فقط بل الى القساوة البربرية التي عاملهم بها قائداهم الفظ الاخلاق والفاقد المروءة . وما كادت تستقر اقدامهم في قلعة ادنه حتى مات السيد ديونوسيوس رزق الله بعد وصولهم اليها بساعتين في ٢١ للشهر المذكور . ودُفن في ساحة كنيسة القديس اسطفانوس الواقعة غربي المدينة للارمن الغريغوريين بعد ماجزته بطرس جاثليق هذه الملة . وكان قبل وفاته يردد مع المزمرة هذه الآية : « أَحْبَبْتُ الْعَدْلَ وَأَبْغَضْتُ الْجَوْرَ فَلِذَلِكَ امُوتَ فِي الْمَنِيِّ . » وَمَنْ طَالَعَ أَخْبَارَ هَذَا الْخَبَرِ الْبَارِ لَا يَتَمَلَّكُ مِنَ الْعَجَابِ بِصَبْرِهِ عَلَى احْتِمَالِ الْمَصَائِبِ وَثَبَاتِهِ فِي حِفْظِ وَدِيعَةِ الْإِيمَانِ وَاقْتِبَالِهِ الْمَوْتَ خِلَاصَ رَعِيَّتِهِ الْمُبَارَكَةِ تَعْمَدَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِالْآثَةِ وَجَعَلَهُ فِي مَقَرِّ الصَّالِحِينَ بَيْنَ أَصْفِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ .



ديونوسيوس شكر الله صنيعه

هو شكر الله بن يوحنا بن نعمة الله صنيعه ولد سنة ١٦٧٤ في ماردين من عائلة يعقوبية اشتهر منها البطريرك شكر الله الاول في القرن السابع عشر والمطران كوركيس اخو المترجم . ومنذ حدائثه قرأ على المقرئان اسحق^(١) اصول اللغتين السريانية والعربية وارسم منه كاهناً .

(١) كان اسحق من اكبر علماء زمانه وخلف مؤلفات شتى تشهد بطول باعه في العلوم نذكر منها ما يأتي : «كتاب الدين وترس اليقين» وكتاب «سركبة الاسرار» وكتاب «المواعظ» وكتاب «اجنحة الساروفيم» وكتاب «تفسير ابانا الذي في

الوطأة على السريان الكاثوليك والملكيين والموارنة والكلدان اذ استحصل امرًا سلطانيًا بمنعهم عن اتباع المذهب الكاثوليكي ومخالطة الرهبان اللاتين . وقد ساعده على تنفيذ اغراضه سلوسترس القبرصي ^(١) بطريك

(١) كان منشأ سلوسترس في جزيرة قبرص من اب يوناني وام مارونية فوافي مدينة حلب في عهد اثناسيوس الرابع بطريك الروم الانطاكي واقام عنده حيناً بصفة ارخيدياقون . ثم سافر الى القسطنطينية فسم كاهناً وسكن في احد اديرة جبل اثوس . فلما مات اثناسيوس سنة ١٧٣٢ طلب الحلبيون ان يكون القس سلوسترس بطريكاً عليهم عملاً بارادة المتوفى الذي اوصى بالبطريركية قبل وفاته لشماسه السابق . وقد ساعدهم على ذلك بعض المطارنة المتحيزين لاثناسيوس واتمسوا من ارميا البطريك القسطنطيني لتحقيق رغبتهم . فاجاب ارميا الى طلبهم ورقى سلوسترس الى الكرسي الانطاكي بينما كان الدمستقيون قد اقاموا عليهم بطريكاً غيره باسم كيرلس السادس . فكتب حزب سلوسترس يعلمه بالامر فسمى هذا لدى الباب العالي في الحصول على فرمان بنفي البطريك كيرلس الذي فر من وجه عدوه هارباً الى جبل لبنان . ومن ذاك العهد انقسمت سياسة الكرسي الانطاكي عند الروم بين هذين الحبرين بحيث اخذ البطاركة المنفصلون عن البيعة الكاثوليكية يتسلسلون من الاول وصار المتحدون معها يتخلفون من الثاني . وقد ورد عن سلوسترس في الصفحة ٣٥ من كتاب «الآل» السنة لعروس الكنيسة الانطاكية « انه كان «كوحش مفترس يضطهد كل من لم ينضم الى طاعته ويحتركل من في طاعته» . ومن ذاك العهد استولى اليونان على هذا الكرسي الرسولي وصاروا يقيمون عليه بطريكاً بعد الآخر ويرسمون المطارنة على الابريشيات من بني جنسهم مدة ١٧٥ سنة حتى ضج الشعب الوطني من استبدادهم ونهض برمته نهضة واحدة يطالب بحقوقه الموضومة . وقد انتهت الحال بنخل سبيريدون آخر بطاركة اليونان في ٣١ كانون الثاني ١٨٩٩ وجلس احد الاحبار الوطنيين ملاتيوس الثاني في ١٥ نيسان شرقي للسنة ذاتها . فاستاء لذلك بطاركة اليونان الثلاثة اي القسطنطيني والاسكندري والاورشليمي ثم طلبوا حق التداخل في الانتخاب زاعمين انه جرى خلافاً للقوانين البيعية . فدافع آباء الكرسي الانطاكي عن حقوق استقلالهم في الانتخاب واوعزوا الى هؤلاء البطاركة بالتزام الحيادة رسمياً . فانقطعت حينئذ العلاقة بين السدة الانطاكية وسائر البطريركيات مدة عشر سنين الى ان فاز الحزب الوطني واضطر البطاركة المضادون الى موافقته على عمله والتصديق على استقلاله . ولذلك فقد بعث البطريك كان القسطنطيني والاورشليمي الى غريغوريوس

الكتب الشرقية المخطوطة برسم خزائن المكتبة الوايكانية^(١) مكث زماناً في حلب . فالتقى اثناء اقامته فيها بالمطران ديونوسيوس شكر الله الذي دفع اليه وثيقة تشتمل على اقراره بالمعتقد الكاثوليكي كي يسلمها للكرسي الرسولي . وكان في ذلك الحين قد ارسل المجمع المقدس في رومة امراً الى القس بطرس مصر شاه ابن شقيق المطران يشوع ان يرسم مطراناً على حلب فاعتفى من الرسامة لعلمه باستعداد المترجم للشبات في الكشلكة . بيد ان المطران بعد زمان يسير نكث عهوده عائداً الى ضلاله وشرع يضطهد الكاثوليكين لاسيما الموارنة في عهد مطرانهم ميخائيل البلوزاوي . فلما اتصل الخبر بمجمع انتشار الايمان كرر الكتابة سنة ١٧١٨ الى القس بطرس مصر شاه ان يصير مطراناً . فامثل هذا لاوامر المجمع ثم ذهب الى دير قنوبين عند البطريك يعقوب عواد الماروني الذي اعتذر عن تنفيذ اوامر المجمع ريثما يزول الاضطهاد ويرتفع السجس من الطوائف المسيحية . فسافر القس بطرس الى دمشق ومات هناك بعد سنتين

وفي شهر تموز ١٧٢٠ ورد امر الباب العالي الى رجب باشا والي حلب بنفي السيد شكر الله الى جزيرة ارواد مع اربعة رهبان لخدمة الشغب الذي القاه بين الطوائف النصرانية . فنفذ الامر وبقي المطران منفياً مدة ستة شهور قد أصيب البطريك اسحق في خلالها بداء الفالج . فانتزح المطران شكر الله تلك انفرصة للذهاب الى ماردين ودير الزعفران . ثم انه بقوة الهدايا توصل الى القبض على زمام الكرسي الانطاكي بدلاً من اسحق الثاني الذي تنازل . وسافر الى الموصل حيث مات في ١٨ تموز ١٧٢٤ ودُفن في بيعة مار توما الرسول . وقد تكرر المترجم به بطريكاً في ٢٠ تموز ١٧٢٣ بوضع يد انطريان باسيليوس شمعون الطوراني مع سبعة مطارنة وجُلي باسم اغناطيوس شكر الله الثاني . وكانت بطريكيته شديدة

اثر ذلك برح جبرائيل مدينة الشهباء مهاتاً في ٦ اذار ١٧٢٥ فعاد الى لبنان ومنها سافر الى رومة العظمى . وكانت الطائفة الكلدانية وحدها معروفة رسمياً من الباب العالي في جهات ما بين النهرين دون سائر الطوائف الكاثوليكية . فكان السريان والروم والارمن الكاثوليك يقضون فروضهم الدينية عند الكلدان في مدينة آمد اذ لم تكن لهم كنائس خاصة بهم . فاحتدم اغناطيوس شكر الله غيظاً وادعى زوراً على يوسف الثالث بطريرك الكلدان بأنه يجرّض نصارى غير ملتته على اتباع المذهب الافرنجي لاجل تكثير الافرنج اعداء السلطان في البلاد العثمانية . فنجحت لدى الحاكم هذه الحيلة التي كانت نيتها ابعاد يوسف الثالث عن كرسيه^(٢) مدة من الزمان . فيتضح مما تقدم ذكره ان المترجم به لم يترك وسيلة الا استعملها للايقاع بالكاثوليكين ورؤسائهم فانه أنزل فيهم كل انواع الرزايا واثار عليهم من شر الاضطهاد ما يفتت حيات القلوب عمماً وحزناً . وحلت وفاته في ١٤ ايلول سنة ١٧٤٥ في مدينة آمد ودُفن في صريح سلفائه . وكرّس في مدة بطريركيته ستة عشر اسقفاً منهم شقيقه المطران كوركيس

في الكراس المخطوط بدير السريان في رومة . وقلنا البعض الاخر عن « تاريخ الروم الكاثوليكين الملكين » صفحة ٢٢

(١) لما نفي يوسف الثالث من كرسيه انتهر الفرصة لقضاء فريضة الحج الى قبر الخلاص ولزيارة الاعتاب الرسولية . فاسافر سنة ١٧٣١ وبلغ عاصمة الكنايسة في غرة كانون الثاني ١٧٣٢ حيث نزل في دير البريان مع كاهن له يدعى التيس يوحنا . وفي شهر ايار زایل الدير المذكور وطاف في بعض ممالك اوربا لجمع الحسنات وبعد نهاية الاضطهاد عاد الى مقره في آمد

الروم الارثوذكس . فانهما اجتمعا في حلب في شهر تشرين الثاني ١٧٢٥
واتفقا مع اعلان مطران آمداليهقوني على طرد بطريرك الروم الكاثوليك
كبرلس السادس الذي احتجب في جبل لبنان . لكنهم قبضوا على
جراسيموس مطران هذه الطائفة ونفياه الى قلعة لمنوس (Lemnos) او ليما
ومنها الى جبل اثوس^(١) بحيث بقي ست سنين وستة شهور معتقلاً هناك
ومكابداً اعظم الشدائد^(٢) . اما الموارنة فكان زائراً عندهم السيد
جبرائيل حوا مطران قبرص بصفة قاصد الكرسي الرسولي مدة ثمانية شهور .
فوشى عليه البطريركان لدى حاكم المدينة الذي حبسه عشرة ايام مكبلاً
بالسلاسل الحديدية ولم يطلق سبيله الا بدفع سبعة اكياس^(٣) . وعلى

الانطاكي خليفة ملاتيوس الثاني برسالة الشركة اولهما في ١٢ آب والاخر في ٢٥
ايلول سنة ١٩٠٩

(١) هذا الجبل واقع بين جونين على ساحل البحر في بلاد الروملي عند شبه
جزيرة «ايون اوروس» اي الجبل المقدس . وهو قائم في طرف الجنوب الشرقي من مدينة
سالونيك يبلغ ارتفاعه ٢٠٦٠ قدماً واستدارته عند اسفله ١١٥ كيلومتراً . ويشتمل على
كنائس واديرة بلغ عددها اكثر من خمسمائة في القرن الثاني عشر . وكان رهبانه في
الاصل تحت حماية قياصرة الروم المشاركة ومركز رئيسهم العام في قرية «خاريس» وهم
يشغلون بغير التصوير وصناعة الشمع ويتعاطون زراعة الكرم والزيتون . وسنة ١٨٢٠
طلبت روسيا إدخال عشرة رهبان من بلادها الى دير بنديلايون ومن ذاك الحين
اخذ الروس يتكاثرون في هذا الدير وفي غيره حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف ثم استولوا
على اكثر الاديرة وطردها جانباً عظيمياً من الرهبان اليونان الذين لم يبقَ بيدهم سوى ١٧
ديرأ . وسنة ١٨٧٥ بدلوا الرئيس العام اليوناني برئيس روسي وغيروا لغة الطقس اليونانية
باللغة الروسية . ومن سنة ١٨٨٠ حجروا على الاملاك الواسعة التي اقتناها الرهبان اليونان
في روسيا منذ قرون عديدة وحوّلوا رهبانها الى اديرتهم الخاصة . ولا يُسمح لأجنبي وان
كانت من الحيوان بالدخول الى الجبل المذكور

(٢) خطاب غرينوريوس الاول بطريرك الروم الكاثوليك في المجمع الواتيكاني

المسكوني

(٣) اقتطفنا خلاصة هذا الاضطهاد من اخبار سنتي ١٧٢٢ — ١٧٢٥ الواردة

بمواظبه السديده وسيرته الصالحة وبشدد في دار غربته عزائم ابناء
رعيته للشباب على ايمانهم المستقيم

وفي سنة ١٧٣٦ شهد الجمع اللبناني^(١) الذي عقدته الطائفة
المارونية وأمضى كل القرارات والقوانين المحددة فيه (راجع نص هذا
الجمع المطبوع عربياً سنة ١٩٠٠ صفحة ٥٥٧) . وقد اطلعنا في خزائن
مكتبة دير الشرفة على نسخة كرشونية لكتاب الانجيل كتبها المترجم بيده
وذيلها بما يأتي : « تم ونجز هذا الانجيل المبارك في ٢٥ كانون الاول
سنة ١٧٣٧ على يد احقر الرؤساء وارذلهم ديونوسيوس بشاره برحمة الله
تعالى مطران حلب . وقد كتبته له ولذاته ويرجو من كل اخ ينظر
فيه ام يقرأ معانيه ان يطلب له الرحمة والغفران من الخالق الرحمن لانه
يجد مثل ذلك . لان من يترحم على الخاطيء يرحمه الله في يوم الدين
والآخرة . وكان نجاحه في قرية الشيبانية بجبل الدروز في بيت الشيخ
ابوصلب . الله يجعله عامراً ويرحم امواته . » واتصل بنا ان له كتباً غير
هذا خالية من اسمه قد خطها بيده بدليل ان كتابتها تشابه غاية المشابهة
كتابة الانجيل المذكور

وانتبهت حياة هذا الخبر الجليل سنة ١٧٥٩ في دير مار افرام الرغم
ودفن في ضريح الاباء الواقع في الناحية القبليّة من الكنيسة . وقد تولى
حفلة الصلاة عن نفسه مار غريغور يوس جبرائيل فيزون متروبوليت
اورشليم الذي كان مقيماً في الدير . واشتهر السيد ديونوسيوس بشاره
بالنسك والاتضاع والصبر عند الشدائد وشظف المعيشة على ذاته . وقد

(١) كان افتتاح الجمع اللبناني صباح الاحد في ٣٠ ايلول ١٧٣٦ وجرى اختتامه
مساء يوم الثلاثاء في ٢ تشرين الاول بدير سيدة لوزة في عهد البطريرك يوسف ضرغام
الحازن . وترأس فيه السيد يوسف سيمان السعاني الماروني باسم الابا اقليميس الثاني عشر
ثم تثبت هذا الجمع في ١ ايلول ١٧٤١



ديونوسيوس بشاره جزر جي

هو بشاره ابن القس نعمه بن عيسى بن شمعون جزر جي ولد بحلب في
اواخر القرن السابع عشر من عائلة يعقوبية وما كاد يبلغ من العمر
اشده حتى اتشح بالاسكيم الرهباني في دير الزعفران . وفي شهر ايار
سنة ١٧٣٥ طلب من بطريركه اغناطيوس شكر الله الثاني ان يرفعه الى
الدرجة المطرانية . فوذي البطريرك مشروطاً عليه ان يدفع خمسمائة
غرش حتى يجيب الى طلبه . فلما تحقق الراهب بشاره ان مصالح اليعاقبة
كافة حتى بطريركهم نفسه تقضى بالسيمنية ورأى غير ذلك من الامور
التي تضرب عنها صفحاً عاد الى وطنه وصار يتردد على الرهبان الفرنسيين .
وبعد ما أرشده هؤلاء الى الحقائق الكاثوليكية سار ميمماً دير مار افرام
الرغم الذي كان بني حديقاً للسريان الكاثوليك في جبل لبنان . وعلى أثر
خروجه من حلب بثلاثة ايام درى به مطران اليعاقبة فخرمه في الكنيسة ثم
طلب من الوالي ان يرسل له عسكرياً لاسكاكه وارجاعه لحلب انتقاماً منه .
فجدد العسكري في طلبه بحيث وجدوا في طريقهم قسيساً مارونياً فالتقوا عليه
القبض وسلموه للمطران . فلما نظرت جماعته اليعاقبة اطلقت سبيله اذ
لم يكن هو الشخص المقصود ^(١) . اما بشاره فاخذ يتخمر في ايمان البيعة
الرومانية على يد المطران غريغوريوس نعمه قدسي الذي حله من الهرطقة
ورقاه في السنة الثانية الى كرسي حلب . فأقام المطران الجديد تارة في
الدير المذكور وطوراً في قرية الشبانية خذراً من شر اليعاقبة الذين كانت
تساعدهم عليه الحكومة بحلب . فكان هناك يرشد الرهبان الافراميين

(١) راجع اخبار سنة ١٧٣٥ قلاعن الكراسة المكتوبة بدير السريان في رومة
وعنوانها « ابتداء الكشاكفة فيما بين السريان »

التي أصبحت بلا راعٍ . وبعد ارتقائه الى السدة البطريكية استعاض عن
الرهبانية باخوية روحية لم تنزل الى يومنا هذا معروفة في حلب بلقب
« تقدم العذراء الى الهيكل » . ولنا في هذا الموضوع كلام اوردناه في
ترجمة حال رافائيل طنبرجي في سلسلة مطارنة الروما . ثم الف اخوية
للبنات ورتب لها قانوناً تثبت بمنشور بطريركي وبرضى جميع الاساقفة
مع ان مثل هذه العوائد كانت غريبة لدى اليعاقبة . لكن العقول
كانت تسلم بما يقول ويريد لما كانت متصفاً به من دماء الاخلاق
وثبات الجأش وفصاحة اللسان وكال الغيرة . وكأنك به « جرو أسد
مغوار وحمل وديع معاً » كما دعاه البطريك كوركيس اي جرجس الثالث
في احدى رسائله . وفي رابع تموز ١٧٥٧ سيم كاهناً على كنيسة حلب
فاهتم بتدبيرها واصلاح شؤنها مثابراً على الوعظ والتعليم وخدمة النفوس .
وقد حدثت في هذه الفصول مجاعة عظيمة دعاها القوم « غلا السبعين »
فاخذ القس ميخائيل يسعى في سد حاجات الفقراء موزعاً عليهم الصدقات
الوافرة بما تيسر له من الدراهم التي كان يملكها والتي جمعها من الاغنياء
فسمي « ابا الفقراء » . وقد رفعت يوماً امرأة صوتها في الكنيسة عند
ما كان يعظ الشعب فقالت : « طوبى للبطن الذي حملك وللشدين الذين
رضعتهما » . فسمي ذلك الى البطريك كوركيس الذي ثبت لديه انه ليس
في طائفته كلها من يحاكي المترجم به بالعلم والعمل وصلاح السيرة والمناقب
الدينية . فعينه نائباً عنه على ابرشية حلب وأوعز اليه بان يعدل
حيناً عن انجاز قصده في التهرب . فشق ذلك على القس ميخائيل واخى
منكيه طائعاً لاوامر مولاه . وفي هذه الاثناء لم يمل من المطالعة والدروس
حتى تبدى له الايمان الكاثوليكي ببهائه اللامع . غير ان احوال الزمان
ماكانت تسوغ له ان يعلن ذلك ظاهراً فبقي مترقباً فرصة مناسبة
لاشهار معتقده بأمل ان يجذب الابرشية كلها الى سبيل الهدى .

اهلته اعماله الى اكتساب محبة القريب والغريب والرفيع والوضع بكل
معنى الكلمة . فلا زالت سمائب المراحم تباكر رسمه وتماسيه وغوادي
الغفران تعالن تربة وتناجيه



ديونوسيوس ميخائيل جروه

أَلتِ هَمَكَ عَلَى الرَّبِّ وَهُوَ يَعْوَلُكَ (مزور ٥٤ : ٢٣)

وُلِدَ فِي ٣ كانون الثاني ١٧٣١ بمدينة حلب من أسرة وحيية استحققت
بفضلها وفضائلها ان ترتقي الى مقام النبلاء وتنال لقب مركيز من انعام
الحبر الروماني . وكان اسم ابيه الشمس نعمة الله ^(١) بن ميخائيل بن
عطاء الله جروه واسم امه سيده بنت القس شكر الله نشاد . ثم نُضِجَ
بماء العماد المبارك في اليوم الرابع لمولده اي يوم عيد الدنخ المقدس ودُعي
باسم جدّه ميخائيل . وبنذ حدائته مال الى الحالة الاقليروسية فقراً
العلوم على المفريان باسيليوس شكر الله اليعقوبي الحلبي مطران الهند ونبغ
في العلوم الى درجة فائقة حتى صار يُشار اليه بالبنان . ولما بلغ الخامسة
والعشرين من عمره تجرد للنسك فضم اليه زمرة من الشبان المشورعين
والف منهم جمعية تحت شفاعته القديس مومى الحبشي ونظم لها قانوناً غاية
في الكمال المسيحي . وكانت نواياه منصرفة الى انشاء رهبانية والانفراد
مع رفقاءه في البرية لممارسة اعمال التقوى . فقرّر رأيهم على ان يبتوا
ديراً في نواحي النيك قد رسم هو هيئته بمقدسه العجيب ولم يزل الرسم
المذكور محفوظاً في خزائن دير الشرفة . انما عدل عن قصده عند ما عاندته
الاحوال فاضطرّ بامر الرؤساء الى البقاء في حلب لاجل سياسة الابريشية

(١) كان نعمة الله ترجماناً اقتصادية دولة هولندا في حلب وكان عميد ابناء طائفته
وطنه جاهلاً وثرواً ومقاماً . وكان ابنه جبرائيل ترجماناً اول لدولة النمسا في المدينة المذكورة



البطريرك اغناطيوس مينخائيل الثالث

اغناطيوس جربوع متروبوليت حلب على الروم الملكيين باحتفال عظيم ومن ذلك العهد اندثرت آثار البدعة النوفسيتية من ابرشية حلب كلها التي تبعته في المعتقد ماعدا عائلة عبد العزيز عازار مع انفجار قليلين لا يستحقون الذكر . وكان في جملة المنكثلكين على يده المرحوم بطرس طرازي الجد الرابع لمؤلف هذا التاريخ . وفي اليوم نفسه بعث الى البابا بيوس السادس صورة ايمانه موقعا عليها بشهادة المطران اغناطيوس المشار

فاقبل منها العوائد المحرمة وأدخل بدلاً منها العبادات والعوائد المستعملة
 في البيعة الجامعة . واذ نظر ان عمله لا يأتي بالثمر الحقيقي الا باستمالة
 رؤسائه سافر الى ديار بكر حيث كان البطريك كوركيس الرهاوي
 مقياً . فاستمر سنة كاملة يتباحث معه ومع الشعب مرشداً اياهم وباذراً
 بينهم زرع الامانة المستقيمة . غير ان مساعيه اخفقت لان البطريك بقي
 مصرّاً على غيه واكرهه على اقتبال الدرجة المطرانية . فراه الى كرسي
 حلب في ٢٣ شباط ١٧٦٦ ثم سلمه السبطائيكون البطريكي امراً اياه
 بالرجوع الى ابرشيته . وبعد عامين مات كوركيس المذكور فخلقه بطريك
 آخر قد ورث عنه الاسم والوظيفة بل فاقه بالتضييق على الكاثوليكين .
 وكان المطران يشخر يوماً فيوماً في الايمان الارثوذكسي فرأى ان
 الزمان قد حان لاعلانه رغماً عن كل مقاوم . وبعد المفاوضة مع اخص
 الكهنة واعيان الابرشية ذهب الى دير الزعفران ليستطلع افكار البطريك
 الجديد بهذا الشأن . فصدّه البطريك عن انجاز قصده واضطره الاقامة
 تحت حكمه . فلبث المترجم به نيافاً وثلاث سنين يقدر مع شماسه في
 مكان معتزل ومنحازاً عن الاشتراك مع اليعاقبة . وفي اثناء وجوده
 هناك تم ستة كهنة واعيان الشعب في حلب ما كان قد اشار اليهم به
 راعيهم البار بغاية الفطنة فنادوا بالكثلكة رسمياً في الكنيسة وارسلوا
 يخبرونه بذلك . فلما بلغ هذا الخبر بطريك اليعاقبة نسبة الى السيد
 ديونوسوس ميخائيل واستهدفه لنبال اضطهاد . لكن العزة الصمدانية
 ساعدت المطران على احتمال جميع البلايا وسهلت امامه سبل النجاة
 من فخ الندو . فوافى حلب حيث نزل في بيت ابيه لا في الدار المطرانية
 وكان اول ما فكر فيه ان يعلن اتحاده مع الكنيسة البطرسية . فتلا
 دستور الايمان الكاثوليكي امام عدد وافر من كهنة الطوائف والمسلمين
 اللاتين في ١٦ كانون الاول ١٧٧٤ وقد حله من الهرطقة السيد

ديونوسيوس ميخائيل بزي علماني وهرب في ٢١ آب ١٧٧٨ الى الاسكندرية حيث اقام سبعة شهور . ولما هدأت عواصف الاضطهاد عاد الى حلب في ١٢ آب ١٧٧٩ بعد ما عرّج في طريقه على قبر الخلاص ليتدّرع منه القوة في الشدائد . فما كاد يصل الى ابرشيته حتى جدّد البطريك اليهقبوي شكايته لحاكم المدينة على السيد ميخائيل طالباً نفيه مع تسليم الكنيسة بموجب منطوق الفرمان السلطاني . فارسل الوالي عساكره للقبض على المطران وكنيته ثم امر بان يطرحوا جميعاً في السجن في مكان بعيد مسافة ساعة ونصف ساعة يدعى « الراموسة » على طريق خان تومان . فاقاموا هناك ثلاثة عشر يوماً والسلاسل في اعناقهم وايديهم وارجلهم . وكان الحضيض فراشهم والسقاء غطاءهم والعشب طعامهم . وقصارى القول انه بعد مقاساة احوال لا توصف اطلقهم الحاكم بنوسط بعض ارباب الوجاهة وبتأدية رشوة جسيمة

وقد وافق يوم خروجهم من الحبس عيد القديس ديمتريوس الشهيد الذي بشفاعته تخلّص المترجم به من هذا الخطر العظيم . ومن ذاك التاريخ صارت الابرشية الحلبية تحتفل بعيد هذا القديس الذي لم يكن له من قبل ذلك ذكر في كئندار الطائفة السريانية . وقد بلغ خبر تلك الاضطهادات مسمعي البابا ييوس السادس فتأثر كثيراً وشاء ان يؤدى برهاناً عن انطافه الابوي للذين تفانوا في مساعدة المطران بسخاء وامانة . فانعم في ١٤ شباط ١٧٧٨ برتبة فارس في الجند البابوي على جبرائيل شقيق السيد المشار اليه . وبمثل ذلك انعم على كل من يوسف بن كركور فرّاً والياس بن سمعان قصّاب والشماس يوسف بن باسيل حججه والمقدسي يوسف بن يوحنا قرمز . ثم اهدى كلاً منهم وسام « المہماز الذهبي » مكافأة لهم على حماسهم الدينية ومكارمهم الحاتمية . وهو نفس الوسام الذي يهديه البابوات باسم « القديس سلوستروس » وصار

اليه ورؤساء الطوائف الذين كانوا اذ ذاك حاضرين . فأجابته الحبر
 الاعظم برسالة مرقومة في ٢٢ حزيران ١٧٧٥ قد وردت فيها العبارة
 الآتية : « هذا ما أثرتنا تبيانهُ معربين لك ايها الاخ المحترم عما شمل جميع
 الكاثوليك من البهجة والسرور . فادّوا الشكر لله الذي اجتذب اليه
 بولسا آخر جعله دعامةً واساساً ورسولاً للطائفة السريانية كما كان بولس
 السليح للمسيحيين قاطبة » . وفي ١١ ايار ١٧٧٨ نوّض اليه الجميع
 المقدّس ببراءة رسولية تدبير رعايا ما بين النهرين . فجعل يرشد المؤمنين
 في تلك الاقطار الشاسعة برسائله العديدة حتى انه باجتهاده عاد كثير
 من اليعاقبة الى حظيرة البيعة الجامعة في الموصل وماردين ودياربكر والرها
 والجزيرة وطور عبيدين وغيرها . ثم رسم لهم كهنةً افاضل يرعونهم على
 مروج الفضائل المسيحية والمبادئ القويمة

اما البطريرك اليعقوبي فحضر الى حلب مع بعض من كهنته قاصداً
 الانتقام من الابرشية الحلبية والوقية براعيها الفاضل . فخطت آماله
 لانّ الشعب كله قد أعلن خروجه عن دائرة تسلطه الروحي . ومن
 ذاك الحين اخذ ديونوسيوس ميخائيل يكرز بالايمان المقدّس دون
 خوف من احد ويفلح في كرم الرب بغيرة فائقة الوصف . وقد اوغر صدر
 البطريرك كوركيس ما كان يبلغه من اخبار السيد ميخائيل فأغرّى
 طائفة الارمن غير الكاثوليك على التخطيط بمقامه . فسعى هؤلاء به
 لدى حاكم المدينة بانه مشاغبٌ يلقي الفتن بين الشعب فأحضره الوالي مع
 بعض الكهنة وطرحهم في السجن مكبلين بالسلاسل . ولم يخرجوا منه الا
 بعد ثمانية ايام بمساعي اهل المروءة الذين اكدوا للحاكم صدق نوايا المسجونين
 وخباثة اعدائهم . ولم يمرّ بذلك وقت يسير حتى بعث كوركيس رسالةً
 الى بطريرك الارمن في القسطنطينية يرجوه فيها باخراج امر من الباب
 العالي بنفي المطران . لكنه قبل وصول الامر المذكور تنكر

الكاثوليكيون قد استولوا على احدى الكنائس لاقامة الزب الطقسية واستمالوا حاكم بغداد لوقوع ماردین ضمن دائرة ولايته طالبين اليه ان يؤيد انتخاب ميخائيل جروه بطريركا ويطلب الفرمان من الباب العالي . فصادق الوالي المذكور على انتخابه وفي ٤ كانون الثاني ١٧٨٢ ازدهم المؤمنون حول الحبر المنتخب ورافقوه باحتفال الى كنيسة الاربعين شهيدا حيث تلا مع اربعة مطارنة دستور الايمان الكاثوليكي وهم : جيورجوس بشاره مطران اورشليم واثاناسيوس موسى صباغ مطران طرابلس ويونيس نعمة الله الصدي مطران دمشق وابراهيم نعلبند مطران حمص وحماء . وبعد ايام قليلة ذهب البطريرك والمطارين الى دير الزعفران حيث كرسوه في ٢٢ من الشهر المذكور بطريركا انطاكيا باسم اغناطيوس ميخائيل الثالث . وشهد هذه الحفلة بطرس بغيازريان مطران الارمن وشمعون مطران الكلدان والاب اغناطيوس الكرملی وجم غفير من سائر الطوائف . وفي ١٥ كانون الاول للسنة المذكورة منحه البابا بيوس السادس درع التثبيت المقدس . وبعد تكريسه بيومين عاد الى المدينة فعلم بان المطرانين على اثر وصوله اليها ذهبا ليلاً الى دير الزعفران وسرقا كل مال البطريرك السابق ثم فرأ الى طور عبيدين حيث تأمرا مع سكان تلك الناحية على اغتيال حياة البطريرك الجديد . فاحتفظ ميخائيل من شرهم لا سيما انه في تلك الاثناء سقطت ماردین في ايدي الاكراد الذين عصوا على الدولة ونهبوا المدينة وخرّبوا اكثر بيوتها وقتلوا عدداً من عساكرها . ولما كان اليعاقبة يواطنونهم في سوء اعمالهم اضطر البطريرك الى ان يتوارى من وجه الاعداء في بيوت انصاره مراعاة للخير العام وانتشار الايمان . وفي صباح يوم خميس العهد تجتمع اليعاقبة في الكنيسة الكبرى مدحجين بالسلاح ليقتلوه اذ لم ياذن للكهنة الكاثوليك بان يعرفوهم ويناولوهم الاسرار الالهية . فانقذه الرب منهم ولولا ذلك لكانوا قتلوا به ما بين الهيكل والمذبح كزكريا .

هذا التبديل عام ١٨٤١ في عهد البابا غريغوريوس السادس عشر
وما كادت تسكن تلك الثورة الدينية حتى حلَّ بالبطريك يعقوبي
مرضٌ عظام سنة ١٧٨١ فمات به بعد ما صرَّح بأميله نحو الكشلكة
وأوعز باختيار مطران حلب خلفاً له . فالتأم أكثر يعاقبة ما بين النهرين
من مطارنة وكننة وعلمانيين لانتخاب خلف له . واذ لم يجدوا حبراً
متميزاً بالمناقب المقنضة للكرامة البطريكية سوى مطران حلب فأجمعوا
وأبأ على انتدابه وسيروا اليه رسائل موقعة بأسمائهم وأمهاتهم ليسرع
بالحضور . فاجابهم بالرفض لانه صار كاثوليكيًا وهم يخالفونه في المذهب .
فلما وقف جمهور يعاقبة على جوابه كرروا الالتماس ثانياً وثالثاً في
رسائل تضمن قبولهم ايمانه بشرط ان يكون بطريكاً عليهم . ثم اخبروه
بانهم أبطلوا زيادة « يا من صُلبت لاجلنا » على التريصاجيون والغوا ذكر
الزعماء السبعة المحرومين واتفقوا برأي واحد وقلب واحد على اجراء كل
ما يأمرهم به . فجمع حينئذٍ لفيفاً من اساقفة جميع الطوائف بحلب وكننتها
وأعيانها مستشيراً بهم . فاتفق رأيهم على ضرورة ارتقائه الى المنصب
البطريكي لخير الشعب السرياني . فلما تحققت لديه ارادة الله سافر
مع بعض الكهنة والشمامسة الى ماردين وكان وصوله اليها في ١٥ تشرين
الثاني حيث احتفى المسيحيون باستقباله . وتوارد اليه يعاقبة افواجا
افواجا لاستماع ارشاده واقتبال الحل من الهرطقة واقل اليه ايضاً الاساقفة
خاضعين له ونابذين الاضاليل المنوفسية . انما تأخر منهم الاخوان متى وعبد
الاحد عثلا اللذان كانا في خدمة البطريك المتوفى واخذوا يزرعان زوَّان
الشقاق بين الشعب . فافتكر المطران ميخائيل انهما طامعان في البطريكية
فتنازل لهما عنها بشرط ان يتبعامعتقد البيعة الرومانية . فتشبث المطرانان
بضلالهما وسعيا في ضبط الكنائس لئلا يستولي عليها الكاثوليكيون .
وامتنطاعا بدسائسهما ان يجذبا الي حزبهما قوماً كثيراً . وكان

خبر هرب البطريك ارسل متى الى سليمان باشا والي بغداد شكايات كاذبة
 بها يدعي زوراً على خصمه انه من اعداء الدولة . فاستقدم والي اليه من
 الموصل ميخائيل الثالث وبعد الفحص عن أمره تبينت له براءته واتضح
 كذب اعدائه . ثم وعده بان يستحصل له فرماناً سلطانياً بوجهه في البطريكية
 لكن مساعيه ذهبت ادراج الرياح لفقر البطريك وابعد المسافة بين قاعدة
 السلطنة ودار السلام . اما متى فلاذ ببطريك الارمن القسطنطيني واوفد
 اليه أخاه المطران عبد الاحد ليظهر خضوعه له ويطلب مساعدته في
 استخراج البراءة السلطانية . فلما فاز بيمينه نزع الكنائس من ايدي
 الكاثوليك في ماردين وديار بكر ملتئماً القبض على مطارنتهم وكهنتهم
 ومشدداً عليهم الاضطهاد . فردوا قوله وآثروا كل البلايا على موافقته
 في الضلال . فوشى عليهم الحاكم انهم مرّة يعصون اوامر البراءة الشاهانية .
 فاحضرهم الحاكم وجلدهم بالصبي وحلق شعور رؤوسهم وطرحهم في الحبس
 مكبلين بالسلاسل ولم يخل سبيلهم حتى اغتروهم دفع مبلغ وافر من الدراهم
 وما مضت سبعة شهور على وجود السيد ميخائيل في بغداد حتى
 وردته الاخبار من تلامذته ومن النائب الرسولي في القسطنطينية انه صدرت
 اوامر بنفيه مع ثمانية عشر شخصاً من مطارنته وكهنة وعوام . ولذلك فيشيدون
 عليه بالنجاة قبل وصول الاوامر وانذروه بان الوقوع في يد العاقبة
 هذه المرة يعسر التخلص منه . فارتبك للغاية وجمع لديه بعض الكاثوليك
 مستشيراً بهم وعارضاً عليهم الخطر الذي يتهدده . فرثوا لحاله ولعلمهم
 بفقره قرضوه مبلغاً من المال ليساعده على الهزيمة . فتذكر بزي اعرابي
 وزايل بغداد ليلاً مع الشماسين زكريا القطريلي وتوما الامدي بحيث
 امنطى متن هجان سرية الجري قاصداً تدمر ودمشق . وقد قطع هذه
 المسافة الشاسعة في خمسة عشر يوماً لم يذق في خلالها لذّة النوم الا زهاء
 عشرين ساعة على متن الهجان . اخيراً حلت ركابه في احدي قرى جبل

وبقيت المدينة في اضطراب حتى جاءها حاكم جديد دحر العصاة عنها فولوا
مدبرين . واذ رأى اخصام البطريك ان مكائدهم لم تنجح اختاروا اربعة
رهبان وكرسهم اساقفة بشرط ان ينتخبوا المطران متى بطريكاً عليهم .
فقام الاساقفة بالشرط المذكور وبعد ثلاثة عشر يوماً من تكريس ميخائيل
الثالث اجتمعوا في قرية قلت ونصبوا متى بطريكاً دخيلاً في بيعة مار
يوحنا . وللحال اشهر هذا البطريك الدخيل حرباً عواناً على البطريك
الشرعي وانصاره واذقهم مرارة العذاب . ثم بلغت الوقاحة باليعاقبة الى
شنق كاهن فاضل يدعى ييعقوب القبطيلي . كان اهتدى الى الخطيرة
البطرسية فمات شهيداً وهو يصرخ : « اني اموت على دين المسيح
كاثوليكيًا » ^(١)

وبعد ذلك دخل متى دير الزعفران وجلس مكان البطريك الشرعي
الذي هرب من وجه خصمه مختبئاً في بيت رجل كاثوليكي بماردین .
فتعقب متى اثره حتى قبض عليه والقاء في حبس مظلم مدة اربعين يوماً
ثم اتى به الى دير الزعفران كي يقتله خفية . فلم يسمح الله بوقوع هذا
الاثم الفظيع لانه عند ما بلغ حاكم ماردین عبيد باشا خبث البطريك
الدخيل عاقبه على سوء معاملته وأنقذ ميخائيل الثالث من يديه . فلم يجد
الحبر القديس مفرّاً من هذه الاضطهادات الا الهرب . فاتصل بقوم من
الاکراد وسافر معهم الى الموصل حيث حلّ ضيفاً على عائلة سلمون
ووجد بوالي المدينة ملاذاً آمناً . ثم قضى هناك زهاء الشهرين يثبت في
الايان اولئك الذين ارتدوا الى الكشلكة على يده وكان قد رسم لهم في
حلب عام ١٧٢٨ كاهناً يدعي بالقسّ بشاره اخطل الذي حرث في
الكرم الروحي بغيرة عظيمة . وهذا القس ارتسم بعد ذلك اسقفاً على الموصل
سنة ١٧٩٠ . يوضع يد هذا الحبر الذائع القداسة . فلما شاع في ماردین

وقد كان متعشماً ان يفوز براحة البال والجسم باستقراره في ذلك
 المحل المنفرد . ولكن قد خاب املاً لان مدينتيه لما دروا انه اشترى
 محلاً في لبنان طفقوا يتهدّدونه بالعبارات الجارحة والرسائل المتواصلة
 لاستيفاء مطالبهم . وجاء منهم الى حلب يضايقون وكلاءه ويازمونهم
 ان يستدينوا بالرباء على اسم موكلهم ويفهم . وكانت هذه الاخبار تفهم
 فواده غماً والمّا اذ يرى انه عاجز عن اداء ديونه الباهظة . وكان قلبه
 الابوي يتفطر اسفاً لما كانت تبلغه الانباء عمماً يقاسيه الشعب الكاثوليكي
 في بلاد ما بين النهرين من الاذيات والغرامات بسبب متى الدخيل حتى
 اصبحوا بحالة الفقر المدقع . وارسلوا يتظلمون اليه ويسألونه الاحسان
 بدلاً من ان يؤدّوا له العشور الكنسية ليقوم بأود نفسه . فلم يجد له ما يعزّيه
 في هذه التوائب الروحية والزمّية الا الخضوع للاحكام الصمدانية واذراف
 الدموع هاتفاً مع الملك والنبي داود: «الهي اشكر واياه اسبح» . ولما كان
 اعتماده على المدد العلوي لم يهمله الله سبحانه فتمكن من وفاء ديونه شيئاً
 فشيئاً ومن بنيان غرف جديدة في المحل الذي اشتراه بحيث يمكن ان
 يطلق عليه اسم دير . واذا كانت الخسرات والعبرات قد اثرت فيه لم يعد
 سنة ١٧٩١ يرى بعينه اليسرى وضعف نور عينه اليمنى . وهو كان
 يتجملد شاكراً المولى على سوايح آلائه

ولما اشتد الخلاف بين اغايوس الثاني بطريرك الروم الملكيين

المطارنة والكننة القانونيين نير الطاعة له ثم أقاموا بطريركاً دخلاً وغضبوا كنائس الملة
 وواقفها واديارها . فاستفحل الامر مدة بضع سنوات حتى خمدت نار الفتنة واقطع اثرها .
 ثم تنازل انطون حسونيان عن الكرامة (الطريركية في سكاوتون الاول ١٨٨٠ بعد ما
 سماه البابا لاون الثالث عشر كردينالاً . وهو الرجل الوحيد الذي فاز بهذا المنصب الشريف
 بين جميع الشرقيين منذ اربعة قرون . وخلفه في كرسي قليقيا اسطفان غازريان
 سنة ١٨٨١ وبولس عمانولييان سنة ١٨٩٩ وبولس صباغيان سنة ١٩٠٢ ثم تنازل في
 اواخر سنة ١٩٠٩ ولم يزل الكرسي فارغاً حتى الآن

لبنان يقال لها «بيت شباب» فبلغها يوم سبت النور في ٣١ اذار ١٧٨٤ ونزل في دير مار انطونيوس النبع مضوكاً من الحاجة والتعب . وبعد اربعة شهور وافى الدير خمسون راهبة قد هجرت ديرهن بسبب الحرب الناشئة بين والي صيدا وامير جبل لبنان . فانقل البطريك مع تلميذه الى منزل رجل فلاح متوقفاً الفرج من لدنه تعالى . فساقت العناية الالهية في غرة كانون الاول ١٧٨٤ الى قرية درعون حيث استأجر بعشرين غرساً في السنة مدرسة صغيرة لتعليم الاولاد في محل يدعى الشرفة ^(١) واقام فيها مع رفقاءه . وفي ١١ ايلول ١٧٨٦ ابتاع المحل المذكور مع ما يلحق به من كرم وحقل وغابة صنوبر بقيمة الفين وستمائة واثنين وثلاثين غرساً وجعله مركزاً لاقامته واقامة خلفائه من بعده . ثم سماه دير «سيدة النجاة» تيمناً بالثول التي نجت من مخاطر الاعداء وكان حاملاً على صدره ايقونتها المحفوظة حتى اليوم في الدير المشار اليه مدة اسفاره الكثيرة . وقد حملته على اختيار هذا الموقع الجميل قربهُ من دير يزمار الذي اتخذ بطاركة الارمن الكاثوليك كرسياً لهم قبل سنين قليلة ^(٢)

(١) حباً بالابحاز قد ضربنا صفحاً عن ذكر اخبار دير الشرف لانتا وضعنا كتاباً خاصاً يحتوي على اكثر من عشرين فصلاً دعواناه «التحفة في تاريخ دير الشرفة» وعولنا على طبعه قريباً ان شاء الله . وهو يشتمل على كل ما تروى معرفته من اخبار موقع هذا الدير ومنشأه والمحسنين اليه وكنيسته ومكتبته ومطبعته والجامع التي عقدت فيه ومدرسته وجداول رؤسائه وتلاميذه مع اسماء مؤلفاتهم وماثر الذين تقانوا في سبيل خدمته الى غير ذلك من الفوائد التي تتعلق به من كل الوجوه

(٢) تأسس دير يزمار سنة ١٧٢٩ بعناية البطريك يعقوب بطرس الثاني الذي جعله مقراً له ولخلفائه بدلاً من دير الكرّيم . وفي سنة ١٧٩١ أُلحق به غريغوريوس بطرس الخامس مدرسة كهنوتية لانارة بني ملته في العلوم الصحيحة . وسنة ١٨٦٧ انتخب فيه مطارنة الارمن بطريكاً السيد انطون حنونيان جاثليق القسطنطينية وقرروا توحيد الوظيفتين البطريركية والجاثليقية في شخص البطريك الذي نقل كرسيه من يزمار الى عاصمة السلطنة . وما كاد البطريك يستقر في كرسيه حتى خلع بعض

في بيروت كير يوس اغناطيوس صروف الذي ارثني عام ١٨١٢ الى المقام
 البطريكي . قال مانصه : « اني لما كنت اتصدى لمخاطبتكم عن ساداتنا
 الرسل الاطهار كنت امثلهم امام بصائر خيالتكم باشكال وامثال تقرب من
 تصوير عقولكم . واما اليوم فاني اعدل عن هذا التمثيل اذ قد ظهر من
 هو معادل لهم بروحه وسيرته . وكانكم به رفيقهم ومثلهم لاتتكلفون
 مشقة باهظة لان تروه بعيونكم فتقرون انكم قد رأيتم واحدا منهم تنشر
 من لحده وجاء الى معاشره الناس وهدايتهم . وان هو الا غبطة السيد
 الجليل والخبر الفاضل النبيل مرآة الفضائل ونموذج حسن السمائل مار
 اغناطيوس ميخائيل جزوه المضطهد حبا لاهنا يسوع المسيح ومحاماة عن
 الايمان الارثوذكسي القويم . فهو غرة هذا العصر والمصباح المنير في ادلهام
 الهرطقة والكفر . من حل به روح الاله فبلغ اعلى ذرى النقوى والغيرة
 واصابة الرأي والعلم والعمل . وحسبي ان اقول لكم انه رجل رسولي بل
 رسول الله وبشير الحق . » وقد شاء الله سبحانه ان ييدي بواسطة هذا
 الخبر البار معجزاته الباهرة والآله التي يخص بها خائفيه . وحسبنا هذا
 التلميح دون النصريح اذ يضطررنا ضيق المقام الى ان نوجز الكلام .
 فنجيل القارئ اللبيب الى الترجمة المطولة عن غبطته بقلم البطريك اغناطيوس
 بطرس السابع

وفي ١٠ ايلول ١٨٠٠ اُصيب بحمى شديدة ف شعر ان هذا المرض
 هو الاخير وتأهب للموت باقتبال الاسرار المقدسة . وفي ١٤ ايلول زاره
 اخوه بالسيرة والوظيفة غريغوريوس الخامس بطريك الارمن وبحضوره
 فاضت روحه بين يدي خالقتها فصمدت جثته في الكنيسة ليتبارك منها
 المؤمنون . وفي اليوم الثالث اجتمع بطاركة الموارنة والارمن والروم
 الملكيين ومطارنة الطوائف وجم غفير من الكهنة فصلوا عليه ووفوه حقه
 من الثناء والثناء . ثم واروه في لحد مخصوص ضمن الكنيسة حيث لم يزل

واغناطيوس صروف مطران بيروت في قضية الرهبانية السمعانية^(١) لجأ
الفریقان الى حكم بطريركنا ميخائيل الثالث لفصل الخلاف بينهما .
فاعتفى هذا من قبول التحكيم لكفاف بصره وانحطاط صحته مفوضاً الحكم
في القضية المذكورة بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٧٩٨ الى لويس غندلفي
رئيس الآباء العازرين في عين طورا وجبرائيل انجلورئيس الكبوشيين
في دمشق وفلامينينوس رئيس الرهبان الفرنسيين في اورشليم الذين ابدوا
حكم مجمع دير القديس ميخائيل على مقتضى الذمة والقانون^(٢)

وبعد ذلك ابتلي بمرض عضال غريب حير نطس الاطباء . وهذا
المرض كان يجعله ان يصبح صيحات متوالية تسمع من مسافات بعيدة
وكانت عروقه توشك ان تتمزق مرات شتى في الليل والنهار وقواه تزداد
انحطاطاً وهزلاً . وفي كل ذلك كان يشكو اغاني الحمد لله مسروراً
كعادته . وبنائاً لسمو فضائله نورد شيئاً مما قرّطه به مطران الروم الملكيين

(١) أنشئت الرهبانية السمعانية في العشر الاخير للقرن الثامن عشر بمساعي اغناطيوس
صروف مطران بيروت على الروم الملكيين . وهي منسوبة الى ديرها الاساسي المشيد
على اسم القديس سمعان العمودي عند قرية كفرعقاب في جبل لبنان . فاكادت تظهر
للوجود حتى اتضح ان اجتماع رهبانها لم يكن بروح الرب فشردهم جاحدين دين
المسيح . فاستدعى البطريرك اغايوس الثاني مطارته الى مجمع بتاريخ ١١ ايلول ١٧٩٧ في
دير مار ميخائيل بجوار زوق ميكايل حيث قرر الآباء ملاحظة هذه الرهبانية باتفاق
الرأي ثم انضمام ابناءها الى احدى الرهبانيتين الخاضعة أو الشورية . فبعد ما قبل مطران
بيروت بهذا الحكم ثم أمضاه بخط يده ندم على عمله واخذ يستمر في تأييد الرهبانية
خلاً للنواميس السبعة . فعاد النزاع بين البطريرك والمطران فكان الاول يحرم رهبان
مار سمعان والثاني يحلهم من الحرم حتى لم يبق سبيل للتوفيق بين الفريقين الا بتحكيم
رجل ثالث بينهما يكون منزهاً عن كل غرض او ميل شخصي . فاتفق كلاهما بصورة رسمية
على تحكيم مار ميخائيل الثالث الذي كف رؤساء الرهبانيات اللاتينية لبث الحكم في
هذه القضية وهكذا ألغيت الرهبانية السمعانية

(٢) قتل عن كتاب مخطوط في خزائن كرسي مطرانية الروم الكاثوليك في بيروت

يُطبع ويبقى دستوراً للعمل على ممر الأزمان . ولهذا الكتاب نسخة محفوظة
في كرسي المطرانية بحلب

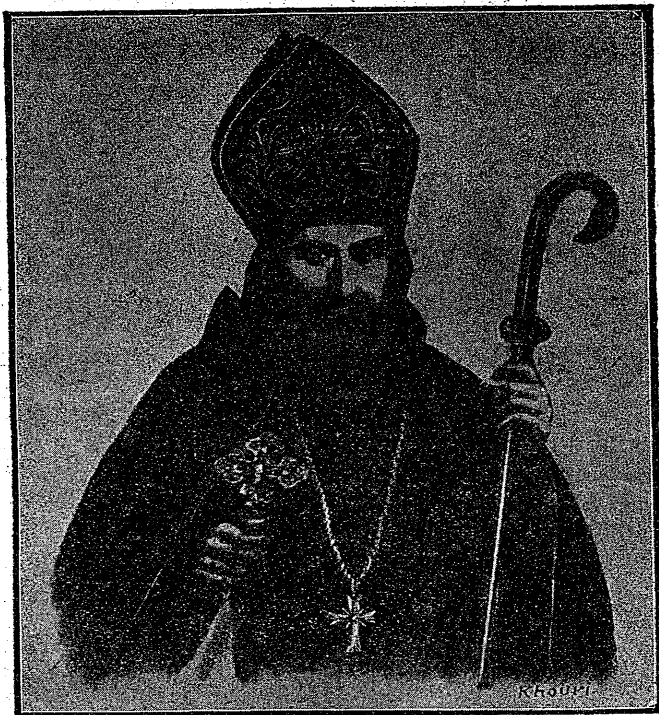
ومن مآثره التي تسطر على صفحات الفخر انه خلف لدير الشرفة جميع
متروكاته المنقولة وغير المنقولة التي نذكر منها : أولاً مكتبة التي كانت
تحتوي على كتب خطية نادرة في بابها . ثانياً اواني بيعية ثمينة ذهبية وفضية .
ثالثاً بدلة للمقدّيس طرّزتها بيدها ملكة اسبانيا ماري لويز امرأة كرلس
الرابع واهدتها للبطريرك المشار اليه . رابعاً جميع العقارات التي اقتناها
لنفسه او ورثها عن عائلته او جمعها من صدقات المحسنين . خامساً صورة
العذراء العجائبية التي رافقته في جميع اسفاره واضطهاداته وهي قديمة العهد
ومحفوظة باكرام المؤمنين الذين يؤمنون زيارتها من كل ناحية

ومن اقوى الوسائل التي ارشدته اليها غيرته خير الملة انه انشأ في
هذا الدير مدرسة لتخريج الشبان الاقليروسين بالعلوم الالهية والآداب
البيعية ليخضعوا النفوس ويهدوا الخراف الضالة الى حظيرة المسيح الحقيقية .
فنجّح هذا المعهد العلمي نجاحاً باهراً لانه اتّحف الطائفة حتى الآن
من تلامذته بثلاثة بطاركة وتسعة عشر مطراناً ومائة وسبعة واربعين كاهناً .
وقد اتّحف ايضاً بقية الطوائف بكثرة ورهبان تلقوا فيه جانباً من العلوم
لاسيما اللتين العربية والسريانية وعلم الالحان البيمية . ومن اراد زيادة
تفصيل عن هذه المدرسة المعتبرة فعليه بمطالعة كتابنا الذي دعوّناه «التحفة
في تاريخ دير الشرفة»

وقد بارك الله عائلة المترجم به فاشتهر منها عمه غريغوريوس شكر الله
جروه مطران اورشليم وابناء اخيه وهم : اغناطيوس بطرس السابع
البطريرك الانطاكي والقس جرجس (+ ١٨١٢) والقس ميخائيل
(+ ١٨٦٦) وحفيد اخيه الخورفسقفس رافائيل (+ ١٨٩٢) . ثم جاد
البابا ييوس السابع بلقب مركيز على فتح الله ونصر الله ابني اخيه شكر الله .

موضوع مباحاة الآمة بأسرها . وسنة ١٩٠٠ اي بعد مرور قرن كامل
لتاريخ انتقاله من الحياة احتفل السريان في جميع الانحاء احتفالاً باهراً
بهذا التذكار المئوي . وكان عالماً كبيراً لاسيما في السريانية التي برز فيها
أكثر من جميع ابناء جنسه في ذلك العصر . فانه رتب « نافورة القدس »
المعروفة باسمه ^(١) وعلق عليها الشروح المفيدة وأجاد فيها . والف نبذة في
« التجسد » ونبذة في « التقديسات » ونبذة سماها « الحق المظهر في
انبثاق روح القدس والمظهر » . وترجم كتاب « الحوسايات » من اللسان
السرياني الى العربي وهي صلوات الاستغفار التي تتلى في فرض الكنيسة
السريانية على مدار السنة . وله غير ذلك من التصانيف والمناشير
الراعية والرسائل الارشادية والمواعظ المفيدة كما يبين من السجلات
والمخطوطات المصانة في خزائن دير الشرفة . وصنف طقوساً سريانية
خاصة بمخميس الجسد وبالايام الصومية التي تتقدمه والايام الثمانية التابعة
له وترجم حوساياتها الى العربية . ثم رتب طقس الجنازات وطقساً آخر
لاحدى القديسات وطقساً تاماً لمريم المجدلية . وزاد على ذلك صلوات
وصلوات لقديسات غير المذكورات في جدول قديسي السريان قديماً
كالقديسة ترازيا وكاترينا وسوسنة ولوقية . ثم ترجم حوسايات
الشرطونيات ورسامة الراهبات وصلوات كتاب العب من السرياني الى
العربي . ولجميع هذه الآثار الطقسية نسخة او أكثر في مكتبة دير الشرفة
ولعله يوجد في سواها ايضاً . وسعى في طبع « الاشحيم » مرة ثانية
سنة ١٧٨٧ في رومة بهمة القس الياس بن فتح الله اميرخان الالمدي .
ثم انه صيانة للطقس السرياني من التغيير استنسخ كل مايجب ان يتلوه
الكاهن والشماس في القداس وعرضه على المجمع المقدس في رومة لكي

(١) راجع «رسالة التوطئة الى الاحتجاج والتبرئة» بقلم المطران اقليميس يوسف



البطريرك اغناطيوس ميخائيل الرابع

فتوجه الى دير الشرفة حيث جرت رسامته مطرانا في رابع ايار على الدير المذكور ثم تكرر س بطريركا باسم اغناطيوس ميخائيل الرابع بحضور يوسف تيان و بطرس الخامس بطريركي الموارنة والارمن مع مطارنة سائر الطوائف • وبعد عام من جلوسه على الأريكة البطريركية سافر مع القس بطرس جروه الى رومة حيث كان محفوقا بكل انواع الاعزاز والاعتبار • وقبل وصوله الى عاصمة الديانة نال في ٢٠ كانون الاول

وانعم الخبر الاعظم ييوس التاسع بذات اللقب ايضاً على ابني حفيده اخيه
المذكور وهما المركيز عبدالله دي صعب والمركيز جرجس دي صعب .
ومن سلالة آل جروه نذكر ايضاً سليم باشا ملحمه واخاه نجيب باشا حفيدي
المركيز نصرالله دي جروه والد امهما ورده ارملة بشاره بن يوحنا بن
مارون ملحمه

٩

ديونوسيوس ميخائيل ضاهر

يمين الرب رفعتني (مزمور ١١٧ : ١٦)

هو ميخائيل ابن المقدسي شكور بن ميخائيل بن جبرائيل بن الياس
ضاهر يتسلسل اصله من أسرة نشأت في الشهباء منذ القرن السادس
عشر وعرفت من قديم الزمان بوجاهتها ونبل محتدها وانصال نسبها باكرم
الأسر الحلبية . وُلد بحلب في ٢٧ نيسان ١٧٦١ ونضح بماء العماد
في ١٣ ايار لتلك السنة . فبعد ما قرأ العلوم في مدرسة الشرفه التي يُعدُّ
من بواكير تلامذتها ارتسم كاهنًا في ثالث تموز ١٧٨٨ ثم رُقي الى رتبة
خور فسقفس في ٢٦ تشرين الثاني ١٧٩٩ فخدم النفوس في وطنه بغيره
ليس وراءها زيادة لمستزيد . بل كفاه فخراً انه انتخب بطريركاً انطاكيًا
في ٢٤ نيسان ١٨٠٢ عند ما كان خوريًا مما يدلُّ على سمو مكانته وجزيل
فضله . وذلك من الحوادث النادرة التي لم يعودنا التاريخ على مثلها في
الاعصار القريبه « لانه كان مشهوراً بالصلاح والعلم والشجاعة والثبات
المتين في الايمان الكاثوليكي . فلما نُمي اليه خبر انتخابه للسدة الانطاكية
لم يشأ قبول الوظيفة الممنوحة له لكنه خضع اخيراً للتوسلات الجميع » (١) .

(١) راجع خطاب الخبر الاعظم ييوس السابع في اعمال الديوان السري المعقود

في ٢٠ كانون الاول ١٨٠٣ صفحة ١١

الروم الملكيين والأب لويس غندلني^(١) رئيس دير الآباء اللعازريين في عين طورا والخورى خير الله اسطفان الماروني . فبعد الفحص اتفق هولاء على مراجعة المجمع المقدس الذي كان اصدر اوامره الرسولية بشأن الوسايا ولايعلو حكم على اوامره . ثم كلفوا البطريرك الى مزابلة دير الشرفة والاقامة في دير آخر ريثما ترد الاجوبة على الكتابات التي سيرها الفريقان الى رومة . فذهب البطريرك في ١١ ايار ١٨٠٨ الى دير مارافرام الرغم وليث هناك حتى ورد الامر من البابا بيوس السابع على يد المجمع المقدس بتحكيم لويس غندلني وكيل القاصد الرسولي في هذه القضية . فتعين دير الآباء الفرنسيسيين في حريصا للاجتماع الذي حضر اليه بدعوة مخصوصة السيد يوسف تيان بطريرك الموارنة سابقا . وكان المقدسي يوحنا عجوري من طائفة الروم الملكيين في حلب محاميا عن البطريرك ميخائيل الرابع .

وكان جرمانس واسع الاطلاع قوي الذاكرة وقد تولى وظيفة القضاء في جبل لبنان مدة طويلة . وعين قاصدا رسولا في المجمع الذي عقد في عهد يوسف اسطفان بطريرك الموارنة من ٣ الى ١٦ كانون الاول ١٧٩٠ في بركري . وللسيد آدم تاليف كثيرة نذكر منها كتابه ضد رئاسة البابا العامة لكنه في وصيته الاخيرة اخضع كل مصنفاته للكرسي الرسولي ومات في ١٠ تشرين الثاني ١٨٠٩ في زوق ميكايل من جبل لبنان . ومن مؤلفاته نذكر : كتاب « اعتقاد الآباء القديسين ضد الحساد المشاغبين » ومنه نسخة في مكتبة دير الشرفة . وكتاب « البراهين اليقينة على حقيقة الامانة الارثوذكسية » وكتاب « المجمع » لكباسوطيوس (Cabassut) ونبذة في « ارشاد معلم الاعتراف » وكتاب « التعليم المسيحي » وغيرها . وقد حرّم البابا بيوس السابع تعاليم السيد جرمانس آدم المبينة للايمان الكاثوليكي في رسالتين انفذهما هذا الحبر الاعظم الى مطارنة الروم الكاثوليك احداها مؤرخة في ٣ حزيران ١٨١٦ والاخرى في ٨ ايار ١٨٢٢

(١) كان لويس غندلني رئيسا على دير الآباء اللعازريين في عين طورا ووكيلا للقصادة الرسولية في سوريا ثم ساء البابا بيوس السابع في ٢٧ تموز ١٨١٦ قاصدا رسولا بالاصالة وتمت رسامته عام ١٨١٧ ومات في ٢٥ آب ١٨٢٥

سنة ١٨٠٣ درع الثبیت من البابا ييوس السابع على يد السيد اثناسيوس صراف مطران ثيوضوسيوبولي على الارمن . فبلغ رومة في شهر شباط سنة ١٨٠٤ ثم زابلها عائداً الى كرسيه في اوائل السنة التابعة . وكان اثناء رحلته مظهر الاكرام للجميع لاسيما راس البيعة الجامعة الذي احتفى به كثيراً وقدّم له الهدايا الفاخرة . وبسبب المعاكسات التي جرت له من بعض مرؤوسيه أصيب بداء شديد في امعائه كان يقاسي منه آلاماً مبرحة . وذلك انه جرّعه نزاع بينه وبين وكيلي دير الشرفة كرمي البطريكية وهما يوليوس انطون ديار بكرلي مطران آمد والخوري بطرس جروه بخصوص وصية سالفه ميخائيل الثالث المثبته من الخبر الاعظم لانه كان يريد ملاقاتها والاستبداد بمتروكاتها . فلما اعترضه الوكيلان التجأ الى الامير بشير الثاني الكبير حاكم جبل لبنان الذي امر بتأليف لجنة لفصل النزاع قوامها جرمانس آدم^(١) متروبوليت حلب على

(١) وُلد بحلب وقرأ العلوم في مدرسة انتشار الايمان في رومة وارتقى الى درجة رئاسة الكهنوت سنة ١٧٧٢ على ابرشية عكا . ثم نُقل الى كرمي حلب سنة ١٧٧٧ فطراً بينه وبين بعض الكهنة خلاف أدى بالفريقين الى رفع التفتيش لحكم الكرسي الروماني . فسافر السيد جرمانس الى عاصمة الدين ماراً بمدينة فلورنسا حيث اجتمع بالسيد رتشي اسقف يستويا ثم تبع آراءه وآراء مجمع يستويا المردولة من الكنيسة الجامعة . فلما عاد الى الشرق رتب دستوراً لطائفته الملكية ودس فيه تلك التعاليم الفاسدة بذكاء فائق وحذق لا يوصف . ثم طلب من بطريركه ان يعقد مجمعاً من احوار الملة للبحث في الدستور المشار اليه . فأجاب اغاييوس الثاني الى طلب جرمانس آدم وعقد في دير مار انطونيوس المعروف بدير القرفة سنة ١٨٠٦ مجمعاً دعي بالجمع الانطاكي الذي طبعت اعماله سنة ١٨١٠ في دير الشوير . هكذا وقع بطريرك المكيين ومطارسته في حبال السيد آدم وامضوا قاطبة اعمال الجمع التي صادق عليها ايضاً لويس غندلني ممثل الكرسي الرسولي في سوريا ويوسف تيان بطريرك الموارنة . وقد حرم البابا غريغوريوس السادس عشر اعمال مجمع قرفة براءة رسولية مؤرخة في ٢٦ ايلول ١٨٣٥ بناءً على التماس البطريرك مكسيوس الرابع الذي كان كاتباً في الجمع باسم الخوري ميخائيل جرجي مظلوم .

على رسالة البطريرك . ثم انه لم يكتب بذلك بل منع ايضاً تلاوة المنشور
على الشعب ونهى عن اقامة اسم البطريرك في الرتب البيعية لانه لم يكلف
كسائر المطارنة الى الانتخاب البطريركي . فكتب اليه السيد سمعان مرة ثانية
في ٥ نيسان مصرحاً له بمخالفته القوانين البيعية وأنذره بالمنع عن كل
تصرف اسقني ان لم يبادر الى تلاوة المنشور البطريركي في مدة ثلاثة ايام
بعد بلوغ هذه الرسالة الى يده . فاتفق بعض مطارنة حلب مع رؤساء
الزهبان الافرنج على ازالة هذا الخلاف وبينوا لصاحب الترجمة خطأه
بحيث لا يحق له في المجمع الاول بعد تنازله ان يشترك في الانتخاب
البطريركي . فاقنع السيد ميخائيل لصحة براهينهم صادعاً باوامر بطريركه
وهكذا زال الخلاف بين الفريقين . وحلّ اجله المحنوم في ٢٢ كانون
الثاني ١٨٢٢ ثم دُفن في الكنيسة

١٠

ديونوسيوس ميخائيل هدايا

يدك تهديني ويمينك تمسكني (مزمو ١٣٨ : ١٠)

هو فرنسيس بن يوحنا ابن القس جرجس ابن القس ميخائيل بن نعمه
هدايا ينتمي الى عائلة قديمة جداً اتحفت الملة السريانية بالبطريرك بطرس
الخامس الذي تولى السدة الانطاكية من السنة ١٥٩٨ الى السنة ١٦٣٩ .
وقد فتح فرنسيس باصرته للنور في حلب سنة ١٧٨٣ ونشأ منذ نعومة
اظفاره في حضان البيعة الجامعة . وكان القس ميخائيل ابو جده
كاهناً يعقوبياً من افضل كتبة اللغة السريانية في عصره . فاتفق هذا مع
كوركيس مطران حلب اليعقوبي على إلغاء كافة شهادات كتبهم المؤيدة
للدين الكاثوليكي وكتابة ما يوافق مذهبهم بدلاً منها . فنتج من هذا
العمل انه وقف على تعاليم الكنيسة الرومانية وعرف اضاليل بني جنسه .

فطال الاجتماع خمسة ايام متوالية على عدد الجلسات التي جرت فيه من ثالث ايلول ١٨١٠ الى اليوم السابع منه . وبعد فحص جميع القضايا والاختلافات الناشئة بين الفريقين قد جرت تسويتها بنوع حيي ثم نُقِرَّت رسوما في احد عشر بنداً وتسجلت . ولما تباحث المجتمعون في قضية جلوس ميخائيل الرابع بدير الشرفة أجبى الإقامة هناك لاسباب شخصية . فكلفه حينئذ وكيل الكرمي البطريزي لزيارة الدير المذكور حتى يتحقق الناس ان الاتفاق قد تم بين الفريقين وعادت المياه الى مجاريها . فلبى البطريك دعوتهم وذهب مع بطريك الموارنة والقاصد الرسولي والأب سلفادور رئيس دير حريصا الى الشرفة حيث مكث يومين بكل سلام . وفي اليوم الثالث الواقع في ١٠ ايلول جمع لديه كل من سبق ذكرهم في مجلس حافل ثم تنازل طوعاً عن السدة الانطاكية^(١)

وبعد ذلك وافى بيروت فخلّ ضيقاً على منزل جد المؤلف الذي كان قد هاجر الشهباء قبل التاريخ المذكور بسنتين متخذاً المدينة السابقة لسكناه . ثم حجّ ميخائيل الرابع الى اورشليم تيمناً بالاماكن التي قدسها يسوع المسيح بمجاوله الطاهر على الارض . وفي ٥ حزيران من السنة التابعة ووجهت لهعدته مطرانية حلب فساسها سبع سنين حتى تنازل عن كرسيها برضاه سنة ١٨١٧ منقطعاً الى الصلاة والصوم . ولما انتخب مار سمعان الثاني خلفاً له في الكرمي الانطاكي بعث البطريك الجديد في ٧ كانون الثاني ١٨١٤ رسالة فيها يخبره بارتقائه الى هذا المنصب الشريف مع منشور ليقراً في الكنائس . فمضت اربعة شهور لم يجابو المطران ميخائيل في اثنائها

(١) اقتطعنا تفاصيل هذه الحادثة من كراسة عتيقة تألف من عشر صفحات في خزائن الشرف لان الاصل قد اثناء حريق الدار البطريكية عام ١٨٥٠ في حلب . انما يوجد منه نسخة في خزائن الكرمي الرسولي برومة . وقد اثبت ييوس السابع احكام جمية حريصا سنة ١٨١٣ بعد رجوعه من منفاه في فرنسا

سنتين بعد ما أثقل كاهلها بالديون الكثيرة ثم مات في ٥ كانون الثاني ١٨٢٧ بداء الحمى ودُفن في ضريح البطريرك اندراوس الاول . ولما كان وباء الطاعون منفسياً في تلك المدينة وفي أكثر مدن سوريا وبين النهرين فقد صار تجنيز الفتيدي في ايوان القلاية لا في الكنيسة الكبرى منعاً لازدحام الناس ودفعاً لانتشار الوباء بالعدوى . ومن جملة الذين فتك بحياتهم هذا الوباء نذكر المطران جرمانس حو الماروني الذي انتقل الى رحمة ربه في ١٣ حزيران ١٨٤٧

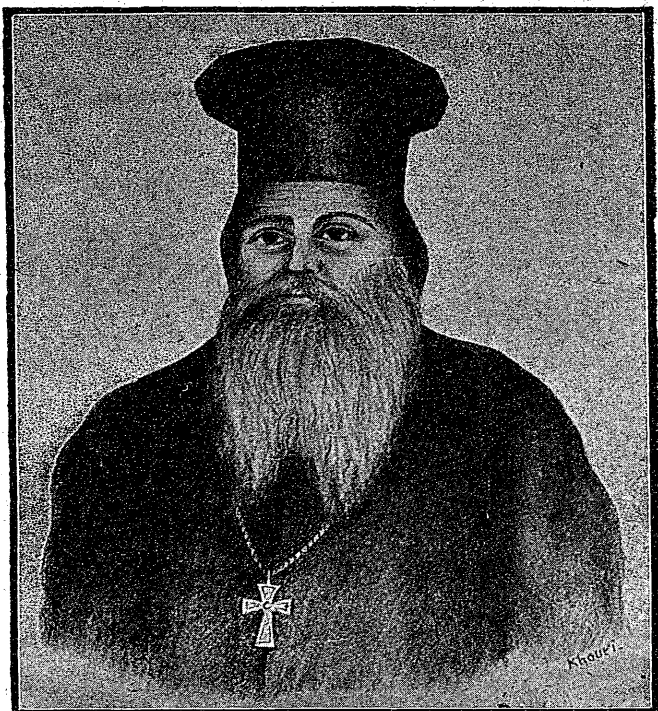
وفي عهد صاحب الترجمة جرت في ١٦ نيسان ١٨١٨ «حادثة الشهداء» المشهورة واليك خلاصة الخبر : ان الروم في حلب اتحدوا قاطبة سوى طائفتي انطاكي وزمرباً مع البقية الجامعة لكثرة ما ذاقوه من اضطهاد سلوسترس القبرصي بطريرك انطاكية الارثوذكسي في مبادئ القرن الثامن عشر . فلما تولى سيرافيم منصب البطريركية المذكورة سنة ١٨١٦ أرسل اليهم بعد مدة مطراناً يونانياً صعب المراس قليل التبصر بعواقب الامور يدعى جراسيموس ومعه اوامر قاسية من الباب العالي بقتل كل من لا يخضع له من الروم الكاثوليك . فما كاد هذا يستلم زمام الابرشية حتى قدم الى خورشيد باشا حاكم المدينة لائحة باسماء ابناء هذه الطائفة الذين اصروا على عدم الطاعة له . فقتل الحاكم منهم تسعة اثنار وأعدم معهم رجلاً سريانياً اسمه جرجس بن ميخائيل بخاش ثم شاباً مارونياً يدعى انطون بن ميخائيل مصور . اما شهداء الروم الكاثوليك فاليك اسماءهم : يوسف بن نقولا قاق * بطرس بن نصر الله مرّاش * جبرائيل بن نعمة الله طنبه * نصر الله بن عبد الله طنبه * جرجس بن جبرائيل عجوري * انطون بن ميخائيل باسيل واخوه نعمة الله * يوسف بن نعمة الله شهايات * وفتح الله بن يوسف عبيد الاسود^(١)

فذهب لدير الرهبان الفرنسيين تأثراً سنة ١٧٣٥ م ثم صار يقدس علانية في كنيستهم بعدما اختبروا ثباته في الايمان القويم^(١) . اما حفيده صاحب الترجمة فانه تربى في مدرسة الشرفه لعهده طورها الاول واخذ من بدايات العلوم ولم يقف دون نهاياتها . وفي ٨ تموز ١٨١٥ م سيم كاهناً على كنيسة وطنه مجلواً باسم اغناطيوس وفي ١٧ تموز ١٨١٦ جعل خورفسقساً وبعد سبعة ايام رُسم مطراناً على ديار بكر باسم باسيليوس ميخائيل . ثم نقل في السنة التالية لكرسي حلب بعد استقالة راعيها السابق فأبدى نحوه من القساوة البربرية وقلة الشهامة ما يجعل له نقطة سوداء في صحائف التاريخ . فانه لما حضر الى الشهباء تمتع عن دخول الدار المطرانية قبل خروج سلفه ميخائيل ضاهر منها . فامتعضت الطائفة لسلك المطران الجديد وخصصت غرفة حقيرة تسمى « بيت الشمع » للمطران القديم الذي انتقل بعد ذلك الى الدار الواقعة بجانب الكنيسة^(٢) .

ومن اخبار السيد ميخائيل هدايا انه عين قائماً بطريركياً (١٨١٨ — ١٨٢٠) بعد تنازل البطريك سمعان الثاني الى تاريخ انتخاب بطرس السابع . ولما كان الخبر الاعظم قد توقف عن منح درع التشييت لهذا البطريك بسبب الدعاوى الباطلة التي رُفعت عليه بعد انتخابه للسدة الانطاكية فان الجميع المقدس فوض النيابة البطريكية ايضاً لعهده المترجم به ريثما تنتهي الدعاوى المذكورة . ومن احب زيادة ايضاح عن هذه القضية فعليه بمطالعة ما كتبناه بشأنها في ترجمة حال الخبر الانطاكي المشار اليه في سلسلة مطارنة اورشليم . وقد دبر هذه الارشدية مدة عشر

(١) نقلاً عن اخبار سنة ١٧٣٥ في الكراسة المعروفة بالعنوان الآتي « ابتداء الكتلّة فيما بين السريان »

(٢) راجع « نبذة تاريخية لطائفة السريان » صفحة ٩ : عدد ٧ بقلم المركز ميخائيل دي جروه وهي في خزائن مؤلف هذا التاريخ



المطران ديونوسيوس يوسف سمنه

وشيد في المدينة الأخيرة معبدًا صغيراً مع مدرسة (١) لتعليم الأحداث
قد تخرّج فيها العدد الوافر من أبناء الأعيان . وبعد ما خدم الرعية
البيروتية نيابةً عن مطرانها السيد كوارثس يوسف حائك من سنة ١٨٥٣

(١) كان موقع المعبد والمدرسة المذكورين في «حي المقسم» ثم انتقل هذا العقار
من المترجم الى نور أمّ أمين الشلفون التي باعتها من منصور تيان . ثم اتصل بالشراء الشرعي
الى الحوري يوحنا فحاس الماروني الذي وفّقه على قراء طائفته

١١

اثناسيوس جبرائيل حمصي
اطلب ترجمته في سلسلة مطارنة كرسي خمس وحماه

١٢

ديونوسيوس يوسف سمحه

دعوت الرب في شدتي فأجابني (يونا ٢ : ٣)

هو يوسف بن رزق الله سمحه وُلد في حلب سنة ١٧٩٨ ودخل مدرسة الشرف في عهد طورها الاول فتلقى الآداب السريانية والعربية مع العلوم المنطقية واللاهوتية والطقسية . ثم نال درجة الكهنوت عام ١٨٢١ بوضع يد البطريرك اغناطيوس بطرس السابع وسافر الى القطر المصري حيث ساس ابناء الملة اربعاً وعشرين سنة . وفي نهاية هذه المدة نزع نفسه الى المراتب بطريقة غير مشروعة فذهب الى اورفا سنة ١٨٤٥ حيث اقتبل الكرامة الاسقفية على كرسي الشهباء من ائمة اليعاقبة الذين استحصلوا له البراءة السلطانية بذلك . وفي العام التابع جاء حلب نائباً ثم التمس من الخبر الانطاكي المشار اليه ان يحمله من قيود الهرطقة . فأجاب مار اغناطيوس بطرس السابع الى ملتمسه بحيث ضمه الى حظيرة البيعة الجامعة مشترطاً عليه ان يتنازل عن مرتبته . وعن كل حق على كرسي حلب ولا يقدر قط في الكنيسة الكاتدرائية . فأحى السيد يوسف منكبيه لأمر مولاه وصار يقدر تارة عند الآباء الفرنسيين وتارة في الكنيسة المبنية للسريان في محلة « العنكبوت » على اسم مار اسيا . ثم عاش بعد التاريخ المذكور اربعاً وعشرين سنة أخرى قضاه في التوبة وعمل الخير وخدمة النفوس في حلب وطرابلس وبيروت

ديونيسيوس جرجس شلحت

بك يارب رجوت، فلا أخزى (مزمور ٣٠ : ١)

أُطلَّ على الوجود بحلب في ١١ تشرين الاول ١٨١٨ وتعمد في اليوم العشرين من الشهر المذكور . وكان اسم ابويه رافائيل بن جرجس بن ميخائيل بن يوحنا شلحت وسوسان بنت جرجس بن نعمة الله بن فرج الله أَلطي . ومن نبغ في أسرة شلحت نخص بالذكر : اولاً الشاعر الناثر الخورفسقفس جرجس بكتم أسرار مجمع الشرفة الكبير ثم صاحب المهمة السماء الخورفسقفس يوسف الذي نيطَ به نظام الحفلات في المجمع المذكور . فلما بلغ المترجم سن الرشد انضوى في سلك خدمة الحكومة المصرية لعهد ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا^(١) راس العائلة الخديوية .

(١) ولد محمد علي باشا سنة ١٧٦٩ في مدينة قواله من اعمال الروملي وفلذ ولاية القطر المصري سنة ١٨٠٦ بقرمان سلطاني مع انه كان يجهل القراءة والكتابة . ففسى في تحسين احوال البلاد حتى فتح لها عصرأ جديداً من الفلاح . وضارت بوقت سريع في مقدمة جميع البلاد الشرقية بزراعتها وصناعاتها وتجارتها وادارتها . وفي ١٣ شباط ١٨٢٠ نال من السلطان عبد المجيد ان تكون حكومة مصر وراثية في اعتابه . ولما طعن بالسن تنازل سنة ١٨٢٧ عن الاحكام ليكر انجالة ابراهيم باشا ومات في ٢ آب ١٨٢٩ ودفن في جامع القلعة بالقاهرة . اما ابراهيم باشا فمات سنة ١٨٢٨ في حياة ابيه وكان ساعده الايمن في جميع فتوحاته واعماله الخطيرة . ثم خلفه عباس الاول الى سنة ١٨٥٢ وهو الذي انشأ السكة الحديدية الاولى في وادي النيل . ولما سافر ابنه الامير ابراهيم الهامي باشا الى الاسكندرية افتتحت السلطان المشار اليه بجماله وزوجه باحدى بناته التي منها ولدت ام الخديو عباس الثاني . وجلس بعده سعيد باشا ابن محمد علي (١٨٥٢ — ١٨٦٣) وفي عهده بوشر بحفر قناة السويس الواصلة بين البحرين الاحمر والمتوسط . ثم قام اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي وفي ايامه حصرت عام ١٨٦٦ وراثته الحكومة المصرية في بكر انجالة وبعده في بكر انجال اكبر انجالة بطريق التسلسل المستقيم

الى سنة ١٨٥٩ عاد الى وطنه ففضى أنفاسه المكدودة في ١٩ اذار ١٨٧٠ في
الموافق لعيد شفيعه القديس يوسف العجول ، فطمثت جثته في
الكنيسة الكبرى وأجريت له الرسوم المألوفة في جنازة المطارنة ثم دُفن
مأسوفاً عليه في ضريح البطريرك اندراوس الاول^(١) ، اما المعبد والمدرسة
المذكوران فقد باعها ووقف ثمنها لدير الشرفة

كان السيد ديونوسيوس يوسف حسن الصورة جميل الخط واسع
الاطلاع لطيف المعاشرة مع جلسائه كثير النكت في حديثه محبوباً من
الخاصة والعامة . ومن جملة النكت التي نقلت عنه أنه عاد يوماً من
القداس الى بيته وكانت ثيابه مبللة بماء المطر فقال لمن حوله : « تعالوا
شموئي هل بقي في شيء من رائحة برصوم ؟ » فقصد بهذا الكلام ان يوضح
اعتصامه بالكشلكة وينفي عن نفسه تهمة من كانوا يعيرونه بالشيعة
اليعقوبية التي تعتبر برصوم من اهم زعمائها . لكنه قصد بنوع خاص ان
يستعطف خاطر الرؤساء كي يعاملوه بالرفق ويرخصوا له باقامة القداس
في الكنيسة الكبرى بدلاً من كنيسة مار اسيا البعيدة عن بيته . وروى
احد الشيوخ الحلبيين ان اللطائف والنكت والحكم المنسوبة الى المترجم
لوجمعت في كتاب مخصوص لتألف منها قاموس (معجم) كبير . سكب
الله على ضريحه سيول الزفران وعامله بالرحمة والرضوان

١٣

ديونوسيوس يوسف حايك

اطلب ترجمته في سلسلة مطارنة كرسي بيروت



البطريق اغايطوس جرجس الخامس

ايار ١٨٦٢ ان مقام رئاسة الكهنوت وعين المترجم به قائماً بطريقاً
مرتين على اثر وفاة البطريق كين انطون الاول وفيلبس الاول وسافر
ثلاث مرات الى اربابا: اولاً سنة ١٨٥١ لجمع حسنة المؤمنين في
سبيل تجديد كنيسة حلب التي احترقت في العام السابق وثانياً
سنة ١٨٦٦ وثالثاً سنة ١٨٦٩ لحضور المجمع المسكوني الواثيكاني
وفي ٧ تشرين الاول ١٨٧٤ انتخب بطريقاً انطاكية في دير

انما كان يتردد بلا انقطاع على الكنيسة لحضور القداس الالهي والوعظ
وسائر الفروض الدينية . ففي مساء احد الايام بينما كان مار اغناطيوس
بطرس السابع جالساً في كرسية البطريركي يتلو الفرض مع المطارنة
والكهنه لاحظ امامه شاباً يصلي باخبات وتوسم فيه خيراً . فدعاه اليه
وسأله عن اسمه وعمره فاجابه الشاب باحترام قائلاً : « اسمي جرجس بن
رافائيل شلحت وعمرى تسع عشرة سنة » فقال له البطريرك : « تعال
الي غدا للقلاية مع والدك » فلما امثل لديه صرح البطريرك لرافائيل
عن رغبته في تربية الشاب وتعليمه كي يكون لاوياً في بيعة الله
الجامعة . فشكر الوالد لعناية هذا الخير الجليل وسلمه ابنه ثم لثم يده
وانصرف . ومن ذلك اليوم اخذ البطريرك يعلم الشاب جرجس ومهيئته
لاقتبال الدرجات المقدسة فرقاه في ٢ شباط ١٨٤٣ الى درجة الكهنوت
التي خدمها بغيرة رسولية لا توصف . وفي ٢٩ اذار ١٨٤٦ صار خور فسقفساً
مع اربعة كهنه آخرين وهم : جبرائيل رباط وباسيل صعب ويوسف
يقين ورافائيل جروه . ولما كان على جانب عظيم من الصلاح والجدارة
استدعاه مار اغناطيوس انطون الاول الى ماردين ورفعته في ٢٥

بعد ما كانت تمنح الى الارشيد فالارشيد من امراء العائلة * ثم أطلق عليه في ٧ ايار
سنة ١٨٦٧ لقب خديو مع حق التقدّم على جميع الوزراء والامراء في السلطنة العثمانية .
وفي ٢٥ حزيران ١٨٧٩ طلبت الدول الاوربية خلعه من السلطان لان القطر المصري
وقع في اشد الارتباك بسبب الديون الباهظة التي حمله اياها الخديو المذكور . وبعد
سقوطه جلس ابنه توفيق الاول وفي عهده حدثت الثورة العربية التي جرت الاحتلال
الانكليزي سنة ١٨٨٢ . وبعد وفاته سنة ١٨٩١ تولى الاربيكة الخديوية ابنه عباس الثاني
الجالس سعيداً . وقد ارّخ المؤلف جلوسه بالايات الآتية :

جلوس عباس الخديو مسرة في قلب كل الناس كان لها صدى
أنظار مصر تهلت واستبشرت لما تولى عرشها وتوسدا
فدعا الجميع بحفظه وبقامه والطير بشراً أرخوا قد غردا

سنة ١٣٠٩ هجرية

عنه للباب العالي اموراً لا صحة لها كقبوله المنشور الرسولي الذي بدؤه
« ريفرسوس » وبسببه حدث الشقاق في ملة الارمن الكاثوليك بين
حزبي البطريرك حسون والمطران كويليان فتمزأت ساحة المترجم به من
تلك التهمة . وفي خامس جمادى الاولى ١٢٩٥ هجرية الموافق ليوم
السادس من ايار ١٨٧٨ مسيحية نال البراءة الشاهانية . وبعد ذلك افتقد
اكثر ابرشيات الطائفة كبيروت ودمشق والقدس الشريف والقطر
المصري وديار بكر وماردين والرها . ثم عاد في ٢١ ايلول ١٨٨٢ الى
الشهباء التي اتخذها مركزاً لاقامته مدة حياته باذن الكرسي الروماني
ومن اخص ما أثر هذا الخبر الفاضل انه انشأ ثلاث عشرة كنيسة في
اقطار سوريا وقيليقيا وما بين النهرين . وعمر ديراً في ماردين لرهبانية
القديس افرام التي تجددت في عهده بعد ملاقاتها نحو عشرين سنة .
وسعى في زيادة اوقاف الكرسي الطريركي والابرشية الحلبية . ورسم ما
كان قد تهدم سنة ١٨٥٠ من الكنيسة وأبنية القلاية في حلب . وانشأ
للكرسي المطراني مكتبة نفيسة جمع اليها عدداً وافراً من الكتب
المخطوطة والمطبوعة . وفي عهده التأم مجمع الشرفه الكبير الذي ثبته

بعد ما كان سيفها هو السيف القاطع شرقاً وغرباً . فاكاد هذا يستلم زمام السلطنة حتى
انتشبت مع روسيا تلك الحرب الهائلة التي كانت مشؤمة على الدولة العثمانية رغماً عن
بسالة بعض قوادها المشاهير كعمان باشا الغازي ومختار باشا الغازي . ثم اتفقت الدول
على عقد مؤتمر برلين الذي فصل جميع تلك المشاكل بين الدولة العثمانية وأخصائها
وصادق على استقلال شعوب البلقان التي تألفت منها ممالك السرب ورومانيا والبلغار
وامارة الجبل الاسود مع منح الامتيازات لبعض الولايات كجزيرة اقريطش وجزيرة ساموس .
وفي ايامه أيضاً سلخت البلاد الآتية عن المملكة العثمانية وألحقت بغيرها من الدول وهي:
تونس لفرنسا وتساليا ليونان ثم باطوم والقرص واردهان والقوقاس لروسيا والرومي
الشرقية لبلغاريا وسنجق طاشليجه ابودايبه ونيش للصرب ثم البشناق والمهرسك للنمسا
والعقبة لمصر وجزيرة قبرص للانكليز . اخيراً جرى الاحتلال الانكليزي في وادي النيل
والسودان على اثر الفتنة العراقية سنة ١٨٨٢

الشرفه باسم اغناطيوس جرجس الخامس^(١) وفي ١١ منه تم احتفال تكريسه مع تسليمه البصا الابوية وهو اليوم الذي أبصر فيه النور قبل ست وخمسين سنة . وفي ٢١ كانون الأول ١٨٧٤ نال التأييد الرسولي من البابا بيوس التاسع ثم سكن البطريرك في دير الشرفه ثلاث سنين وعشرة شهور لان الدولة العلية رفضت اشعرافه بوشاية بعض المفسدين فضلاً عن انها كما بالقلاقل الداخلية والخارجية^(٢) . نان هو لاء بلغوا

(١) ذكر القس اسحق ارملة في كتابه الموسوم بعنوان « الزهرة الذكية في البطريركية السريانية الانطاكية » اربعة بطاركة باسم جرجس في سلسلة الاحبار الانطاكيين وهم : جرجس ١ (٧٥٨ — ٧٩٠) وجرجس ٢ (١٧٢٦ — ١٧٦٨) وجرجس ٣ (١٧٦٨ — ١٧٨١) وجرجس ٤ (١٨٧٢ — ١٨٩١) . فأسقط منهم بطريركاً بهذا الاسم قد تولى رئاسة اليعاقبة سنة ١٦٩٠ والذي بعد وفاة اغناطيوس بطرس السادس الكاثوليكي سنة ١٧٠٢ شملت رئاسته جميع السريان من كاثوليك ويعاقبة الى وفاته سنة ١٧٠٩ فكان في بداية امره دخليلاً ثم صار اصيلاً . وكان جرجس هذا ثانياً باسمه كما اعترف القس المشار اليه في كتابه المذكور (صفحة ٩٣ سطر ١١) فنقل كلامه بالحرف الواحد : « بيد ان السريان اليعاقبة ابوا الا ان يستبدوا برأيهم فأقاموا في ديار بكر اسحق مطران حلب بطريركاً في ٨ شباط ١٧٠٩ خلفاً لحاله البطريرك جرجس الثاني اليعقوبي . » بناء عليه قد أخطأ مؤلف كتاب « الزهرة الذكية » في إسقاط هذا الخبر الانطاكي من سلسلة البطاركة وتعين على المؤرخ تلقب اصحاب هذا الاسم بالاعداد الموافقة لترتيب زمان جلوسهم على الكرسي الانطاكي الرسولي . فينتج مما تقدم ان مار اغناطيوس جرجس شلحت الذي نكتب الآن ترجمته لما كان الخامس باسمه وجب ان يقال له جرجس الخامس خلافاً لما نقلته به القس اسحق في كتابه اي جرجس الرابع .

(١) كان الباب العالي في ذاك العهد مضطرباً بالمرء المالي ورتبكاً في علاقته مع بعض الدول ومشتبكاً بالحروب مع شعوبه البقانية التي جاهرت بالهضيان رافعة لواء الاستقلال . فظراً بسبب ذلك اضطراب عظيم أفضى سنة ١٨٧٦ الى قتل بعض الوزراء وخلق السلطان عبد العزيز وموته . ولم تمض ثلاثة شهور على خلفه السلطان مراد الخامس حتى خلع ايضاً وبويع بعده بالخلافة والسلطنة في ٣١ آب اخوه السلطان عبد الحميد الثاني الذي سار بالملسكة الى انصى دركات النقر والذل والانحطاط وصارت تنزلف

ونقلها في صباح العيد المذكور الذي شهدته في كنيسة القديس بطرس
 سفراء الدول والكرادلة والبطاركة والمطارنة والامراء ووفود المسيحيين
 من اربعة اقطار المسكونة . واستنضع جرجس الخامس على يد اشهر المنصورين
 رسوم البطاركة سلفائه وعلقها في دير الشرفة . وسنة ١٨٨٧ التحفة
 السلطان برسم كبير من الطغراء الهايونية الغراء فكان وصولها الى حلب
 في ٢٠ نيسان حيث جرى استقبالها رسمياً وتعليقها في صدر الايوان
 البطريركي باحتفال شائق شهدته اركان الولاية ومطارنة الطوائف وجمهور
 من اعيان المسيحيين والمسلمين والاسرائيليين . والطغراء المشار اليها
 مرسومة ضمن غصنين من الغار بخط عبد الفتاح رئيس سكاكي الخضر
 الشاهانية ومحفورة على صفيحة معدنية مذهبة ومنزلة على ميناء ذات لون
 احمر . ويحيط بالجميع اطار مذهب بديع الصناعة يعلوه شعار الدولة
 العثمانية . وفي الاحتفال المذكور أشد المطران ثيوفيلس انطون قندلفت
 قصيدة نظمها مؤلف هذا التاريخ وهي :

برزت تيمسُ اليوم كالغدراء	وبدت ثنية بعزة وسناء
شمسٌ علت شمس الضحى ببهاها	وضيائها في القبة الزرقاء
شمسٌ تجلت من ملك زماننا	ذي القدر والتدبير والآلاء
ملكٌ على عرش الخلافة جالسٌ	ولواه معقودٌ على الجوزاء
قد خص بطركنا باسراف منحة	جاءت اصدق ولائه كجزاء
فاعتز دست البطركية عند ما	برغت عليه اشعة الطغراء
وافت تبلغه رضى سلطاننا	عنه وعن ابنائه الامناء
علم له البصر المبين مؤيدٌ	قد بات يلعب في ذري الشهباء
هذا طراز بالمفاخر معلمٌ	لا بل شعار الدولة الغراء
نخفت بنود المجد حول لوائه	ظفراً ولاحت فوق كل لواء
فاهناً بما أحرزت ياخير الوري	ياصفوة السادات والروءاء

الكرسي الرسولي في ٢٨ اذار ١٨٩٦ وكان افتتاحه باحتفال عظيم في ٢٢ تموز ١٨٨٨ واختتامه في ١٣ تشرين الاول من تلك السنة . وقد شهدته السيد لودوفكو بيافي القاصد الرسولي ونائبه السيد غودنسيو بنفيلي مع سبعة مطارنة مريان . وانتقل البطريرك الى جوار ربه في ٨ كانون الاول ١٨٩١ في مدينة حلب ودُفن في غرفة ملاصقة للكنيسة يقال لها « بيت الشمع » . وقد جرى احتفال مأتمه بحضور ارباب المناصب الدينية والمدنية وابنه متروبوليت الروم الملكيين الذي جلس في ٢٩ حزيران ١٩٠٢ على السدة البطريركية لطائفته باسم كيرلس الثامن . وكانت الارشسية قد هيأت كل شيء للاحتفال بجنائز اليوم الثالث عن روح فقيد الكرسي الانطاكي الرسولي وجعلت في صحن الكنيسة دكة مرتفعة صمدت عليها أنجر الحلال البطريركية والحلى الثمينة والاواني البيعية المستبدعة . لكن يداً أثيمة شوّعت رونق الاحتفال فاحرقت تلك الدكة الجنازية المعبرة اثناء الليل السابق واتلفت ما كان عليها من الامتعة الغالية التي تنيف قيمتها عن عشرة آلاف فرنك .

واشتهر هذا الخبر الجليل بالعلوم الطقسية والتاريخ الكنسي لاسيا في ما يتعلق بالطوائف الشرقية . وسعى في طبع أهم الاسفار الطقسية بعد تهذيب أكثرها بقلم الخبر العلامة السيد اقليميس يوسف داود كالفناقيث والحوسايات والكتاب المقدس والعهد الجديد . ثم طبع « خدمة القداس » وكتاب « الخدم الكهنوتية » وغيرهما . وخلف كتاباً يحتوي على خطب ومواعظ ملوّه درر مع كتاب تاريخ كنسي اشبع الكلام فيه على الشرق مهد الدين المسيحي . وله الفضل في اثنان الاطنان البيعية وتلقينها لكرينة الملة وصيانتها من الضياع . وسنة ١٨٨٢ أهدى الى البابالاون الثالث عشر في يوبيله الكهنوتي الخمسيني بطرشيلاً ثميناً منسوجاً بالخيط الذهبية ومرصعاً كله بالؤلؤ . فاعجب الخبر الاعظم بهذه النحفة النادرة

١٥

ديونوسيوس افرام رحمانى
راجع ترجمته في سلسلة مطارنة كرسي الرها

١٦

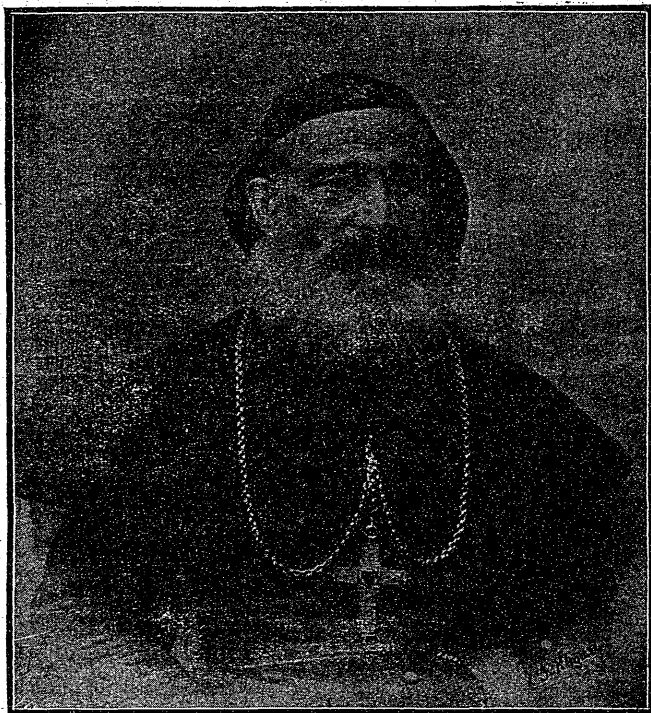
ديونوسيوس افرام نقاشه
عوننا باسم الرب (مزمور ١٢٣ : ٨)

وُلد في الموصل في ٢٧ كانون الثاني ١٨٥٠ وكان اسمه بهنام بن عبد الاحد بن الياس نقاشه واسم امه خالصة بنت القس بطرس . وقرأ العلوم اولاً في الشرفة التي دخلها في ١٤ ايار ١٨٦٦ ثم اكملها في مدرسة مجمع انتشار الايمان . ثم ارتسم كاهناً في الكنيسة اللاترانية سنة ١٨٧٤ يوم سبت النور وجلي باسم القس افرام وعلى اثر ذلك عاد الى وطنه الموصل فخدم النفوس بغيرة رسولية . وسنة ١٨٩٣ حجّ الى الاراضي المقدسة لحضور المجمع القبراني الذي التأم في اورشليم برئاسة الكردينال لتجينو رئيس اساقفة رمس . وفي شهر حزيران ١٨٩٥ فوتّضت اليه سياسة ابرشية الرها التي كان قد نُقل راعيها السابق الى كرسي الشهباء . وعام ١٨٩٩ رافق مولاه البطريك في رحلته الى عاصمتي السلطنة والكشلكة وتشرف بمقابلة البادشاه الاعظم وراس البيعة الجامعة . ثم وُجهت الى عهده مطرانية حلب في ٥ نيسان ١٩٠٣ وجرى الاحتفال بذلك في دير الشرفة بوضع يد اغناطيوس افرام الثاني . وله ولع خاص بفن التاريخ لاسيما في ما يتعلق باخبار القبائل الارامية . فانه وضع تاريخاً مفصلاً لطائفته عنوانه « عناية الرحمان في هداية السريان » وكتاباً آخر في « سيرة القديس افرام » الملقان . اما مواظبه على بساطتها فانها مؤثرة

اذ انت متجهُ التهانى والثنا
ولأنت افضل من نردد ذكره
بل انت السريان اعظم موئل
لازلت تسمو بين احبار الهدى
وبقيت في كنف المهيمن رافلاً
برداء عز دائم وهناء
وبلاغة في ألسن الشعراء
ومحط آمال الضئيل النائي
وملاذ اهل الدل يوم بلاء
كالبر بين الانجم الزهراء

ثم نقلت الطغراء الى ماردين سنة ١٨٩٢ وعقلت هناك في الدار
البطيركية بعناية مار اغناطيوس بهنام الثاني اثناء نيابته الرسولية على
الطائفة . وكان صاحب الترجمة جميل الصورة حسن الصوت فصيح العبارة
سليم الذوق جامعاً بين علو الجانب وروعة الطبع محققاً في عهد رئاسته
بالسعد والتوفيق . ورغماً عن محافظته الشديدة على التقاليد الطقسية فاننا
لأناسف الا على بعض الامور التي أبطلها او تغاضى عنها في زمانه مجمع
الشرف الكبير لاسباب مجهولة . فياليت المجمع المذكور الذي صار دستور
العمل للعملة السريانية حتم بالحرص عليها لانها ميراث اجدادنا وموضوع
مباهاتنا . ومن جملة تلك الامور نذكر الرتبة المفريانية الشريفة التي تميزت
بها طائفتنا عن سائر الطوائف شرقاً وغرباً منذ اربعة عشر قرناً وقد
أهمل الآب العمل بها . ومن هذا القبيل ايضاً تنزيل مرتبة بعض
الكراسي المطرانية الى الدرجة الاسقفية بلا سبب شرعي (١) . ولا يخفى
ما في ذلك من الاجحاف بطائفتنا ازاء سائر الطوائف التي نراها محافظة على
التقاليد المتسلسلة لديها منذ القرون القديمة . لكن ذلك أبعد من ان يشين
كرامة المترجم الذي حلّ جيد الامة الارامية بأشرف المآثر بل اعترف
له القاصي والبداني بالفضل الباهر بين بطاركة الاوائل والاواخر

(١) راجع ما ورد عن كرسي الرها وغيره في النص اللاتيني لمجمع الشرفه السابع



المطران ديونوسيوس افرام نقّاشه

جواسيسه بقوة الاصفر الرنان لزراع بزور الثمن بين الرعية مع تخريض
الجهلاء الخونة على ذبح النصارى في أقطار السلطنة . فتمّ له ذلك
بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٠٩ في جهات شتى لا سيما المدن التابعة لهذه
الابرشية كآدنه وطرسوس ومرعش والاسكندرونة وحاجين وكلس
ودرت بول وغيرها . وقد بلغ عدد القتلى المسلمين النّا وخمسمائة نسمة
وعدد القتلى المسيحيين نحو العشرين النّا بينهم ثمانمائة وخمسون من

ومفيدة للغاية . ومن آثار قلمه أيضاً : « محاورة بين مار افرام والامة السريانية » وهي اشبه بمفاوضة المسيح مع السامرية قد نظمها في الشعر السرياني مفنداً فيها آراء الخارجين عن الكنيسة الكاثوليكية لاسيما اليعاقبة . ثم نبذة في « محاكمة البروتستانتى قدّام الفيصل الذي اختاره » اي امام الكتاب المقدس . ثم « خيبوبة اليهود من أملهم في انتظار المسيح » . وكتاب « مختصر انماطيق العبراني وقابلته مع اللغة السريانية » . وكراسة عنوانها « لما ذا لا تجوز مخالطة البروتستانت » على سبيل السؤال والجواب . وكتاب « الهرموتكا » لدراسة الكتاب المقدس . وكتاب « بدول تصارييف الافعال السريانية » . وكتاب « مختصر التعليم المسيحي » في اللغات السريانية والتركية والكردية لفائدة سكان القرى . ثم ترجم الكتب الآتية : « تعليم مسيحي فلسفي » من الايطالية الى العربية . ومقالة في « مخاطبة يسوع قلب الكاهن » من اللاتينية الى العربية . وكتاب « مختصر علم اللاهوت الادبي » من اللاتينية الى السريانية وغير ذلك . ومن جملة زياه أنه ساعد كثيراً سنة ١٩٠٢ في تجديد دير القديس بهنام الشهيد القديم العهد ببارشية الموصل بحيث اهتم في تشويق بعض الشباب الى اتباع السيرة للنسكية . وكانت نيته الانخراط في سلك رهبان الدير المذكور لو لم يُجبر على قبول مطرانية حلب لما انصف به من العلم والكمال المسيحي

وقد نكبت الارشنية في زمانه بمصائب وطنية لم يرو التاريخ مثلها في عصور الظلم والاستعباد . وخلاصة الخبر ان السلطان عبد الحميد الثاني الذي شابت نواصيه في الحكم المطلق وقضى ثلاثاً وثلاثين سنة على عرش آل عثمان اذعن صاغراً الى قبول الحكم الشوروي في ٢٤ تموز ١٨٠٨ بفضل رجال تركيا الفتاة على يد البطلين الشهيرين نيازى وانور . ولما كانت نفسه تحن طبعاً الى الحكومة الاستبدادية سولت له ان يغري

كرسي آمد

(ديار بكر)

ديار بكر مدينة كبيرة واقعة على نهر الدجلة يبلغ عدد سكانها نحو المائة الف نسمة واطلق عليها هذا الاسم نسبة الى قبيلة من قبائل العرب معروفة باسم بكر. وكانت تدعى قديماً بآمد ثم سميت قنسطنسيا نسبة الى قنسطنس الملك الذي جدد بنيانها وحصنها بالاسوار المنيعة في السنة الرابعة للملكه . وهي مركز ولاية مهمة معروفة بهذا الاسم في بلاد ما بين النهرين . وكانت في سالف الزمان مقراً لبطاركة اليعاقبة من سنة ١٠٣٤ الى تاريخ انتقال كرسيتهم لدير الزعفران سنة ١١٧٦ في عهد البطريرك ميخائيل الاول الكبير . ولبت كرسياً لاحدى سلسلتى بطاركة الكلدان منذ ١٢ تشرين الثاني ١٥٥٣ ^(١) الى ٥ تموز ١٨٣٠ فألغى كرسى آمد وضمت حقوقه الى صاحب الكرسي البابلي . هكذا توحدت البطريركية الكلدانية بعد ما كانت سياستها مشتركة بين اثنين يجلس احدهما في آمد والاخر في الموصل . ومنذ سنة ١٨٨٨ اعتبر بطاركة السريان الكاثوليك مدينة آمد خاضعة لولايتهم طبقاً لقرار مجمع الشرفة ^(٢) السابع وصاروا يدبرونها على يد نوابهم . واليك اسماء الاساقفة الذين قاموا في رعاية هذا الكرسي :

(١) مجلة المشرق : سنة ٣ : صفحة ٨٢٣

(٢) راجع النص اللاتيني لمجمع الشرفة السابع : صفحة ٣٥٨

السريان الكاثوليك واليعاقبة . اما مقدار ما احترق من البيوت والكنائس والاديرة والمعابد والمدارس والدكاكين فيبلغ ٨٢٣ منها ٤٤٣٧ لانصارى فقط على مقتضى تقرير الهيئة التفتيشية الرسالة من العاصمة الى اذنة . وفوق ذلك كله فقد بات ثلاثون الف نسمة من النساء والاطفل بلا مأوى فضلاً عن الذين فجوا من حد السيف او الحريق فهلكوا جوعاً او ماتوا من الضيق والامراض . ومن جميع معابد المسيحيين في اذنة وحدها لم يسلم سوى كنيسة السريان الكاثوليك بعناية ربانية

فما كادت تشيع اخبار تلك الفظائع حتى قامت الملكة باسرها وقعدت طالبة خلع السلطان عبد الحميد الثاني ومبايعة اخيه ولي العهد محمد الخامس . فتحققت الآمال في ٢٧ نيسان ١٩٠٩ ثم أرسل السلطان الخليفة اسيراً الى مدينة سالونيك حيث معين قصر لسكناه يدعى بقصر « الاتيني » واقع على ساحل البحر . ومن ذاك اليوم اهتمت الحكومة بمعاقة المجرمين فشنت عدداً كبيراً من السفاحين وحكمت بالنفي والسجن على الثائرين . فنجت الامة العثمانية من خطر عظيم كان يتهدد املاكها براً وبحراً وصارت في حوزة امين من كل عدوٍ مفاجيء داخلأً او خارجاً . ثم عينت الحكومة مقداراً من المال لاعادة الابنية المتهدمة او المحروقة ولتعويض على اصحاب الامتعة المنهوبة . ودفعت الحمية ايضاً ذوي الاحسان من جميع الطوائف لمساعدة المنكوبين اخوانهم في الانسانية فأرسلوا اليهم المال والملابس والعلاجات . وقانا الله من شر الخونة الظالمين والسلام على من اتبع الهدى



الفرات والمعروف بدير السلم في بلد الجرجز . فلما كاد يتعظم في سلك
 الحبساء بالدير المذكور حتى حدثت هناك مجاعة عظيمة فذهب الى الرها
 حيث انتخبه شعبها في السنة التابعة راعياً عليهم . وفي ٢٥ تشرين
 الثاني ١٦٦٢ وافى حلب قياًماً بفروض الخضوع والتهنئة باسم ابناء رعيته
 الرهاوية للبطريرك اندراوس بعد نيابة الفرمان السلطاني بالبطريركية^(١) .
 وكان عامة اليعاقبة في ذاك العهد لا يميزون بين الكشلكة وسواها بل كانوا
 على مذهب رؤسائهم يتبعونهم بقلب سليم تارة في سراط الامانة
 وتارة في سبيل الضلال . ومما لا يختلف فيه اثنان ان السيد طيمشوس
 عبد الجليل كان اشتهر احبار السريان في زمانه علماً ونفوذاً ثم قاسى
 الشدائد ودفع الغرائم من دون ان يتزعزع ايمانه^(٢) . ويترجح لدينا
 انه كان من اكبر العالمين على ارشاد اسحق جبير ابن وطنه وجنسه الى حظيرة
 البيعة الجامعة مع تحريضه بمساعدة البطريرك اندراوس على السفر الى مدرسة
 انتشار الايمان في رومة . روح الله روحه في نعيم خلوده بين اصفياه
 وجنوده



طيمشوس اسحق جبير
 سبقت ترجمته في سلسلة مطارنة كرسي الموصل



طيمشوس اصلان

جلس على كرسي آمد في نواحي سنة ١٧١٥ بوضع يد اغناطيوس اسحق

(١) كتاب « الآثار الخطية » صفحة ٢٧٦ : مجلد ١

(٢) مجلة المشرق : سنة ١٢ : صفحة ٥٩٥

١

ديونوسيوس دلود

وُلد في معدن وعليها نُصب مطراناً ثم تولى الاربيكة الانطاكية عام ١٥١٩ ومات في السنة التابعة بدير الزعفران حيث دُفن في ضريح سلفائه . وقد ورد عنه في مجمع الشرفه الخامس المنعقد سنة ١٨٥٣ ما نصه : « وهكذا خليفته (اعني خليفة اغناطيوس يعقوب الدمشقي) اغناطيوس داود قد ارسل ايضاً صورة ايمان كاثوليكي الى الخبر الاعظم لم تزل حتى الآن محفوظة في المكتبة الواثيكانية . وهذا البطريك ايضاً ما ثبت على عزمه . » ولما كان كرسي معدن ملغى عند السريان الكاثوليك وواقعاً عندهم ضمن حدود كرسي آمد ادرجنا اسم المترجم في سلسلة مطارنة هذا الكرسي

٢

طيمثاوس عبد الجليل

كان منشأ عبد الجليل من عائلة يعقوبية بمدينة الموصل في منسليخ القرن السادس عشر ومنذ حدائته نزلت نفسه الى العيشة النسكية فالتحق بالاسكيم الرهباني . ولما كان على جانب عظيم من العلم والفضيلة ذاع صيته بين قومه فرفاه بطريكه اغناطيوس بطرس الخامس الى كرسي آمد بحالوا باسم طيمثاوس . وسنة ١٦٣٨ زار وطنه فاستحكت العلائق بينه وبين الرهبان الكبوشيين الذين بثوا فيه روح الكشلكة ولم يلبث ان اعترف بها على يدهم . ولما كانت الملة يعقوبية منقسمة على ذاتها بسبب نزاع البطريكين الدخيلين شكر الله ويشوع على كرسي انطاكية شقي ذلك على المترجم وحمله على الاتجاء سنة ١٦٦٠ الى دير مار انجاي القائم على شاطئ

الرسولية على الطائفة مدة فراغ السدة البطركية مرتين : الاولى بعد وفاة ميخايل الثالث والاخرى بعد استقالة ميخايل الرابع . وكان موصوفاً بالصدق واصالة الراي وشدة الحرص على جميع المصالح التي تولاها . وفي ٥ كانون الاول ١٨١٤ انتقل الى دير مار افرام الرغم فتحولت من بعده وكالة دير الشرفة الى المطران غريغوريوس بطرس جروه . وحلت منيته في ١٢ نيسان ١٨١٦ ودفن في مصلى النديس افرام بدير الشرفة مخلفاً اجمل الأثار من بدمه رحمه الله وجعل الجنة مأواه



باسيليوس ميخائيل هدايا
سبق ترحمته في سلسلة مطارنة كرسي حلب



يوليوس انطون سمحيري
ادرجنا ترحمته في سلسلة اساقفة كرسي ماردين



يوليوس فيلبس عركوس
العدل والسلام ثلاثاً (مزمور ٨٤ : ١١)

هو سعيد بن انطون ^(١) ابن الشمس جرجس بن جرجس عركوس وامه مريم بنت يوسف بن يشوع جردو ولد في ٣٠ نيسان ١٨٢٧ في ديار بكر واقتبل سرّ العماد في ١٢ ايار للسنة المذكورة . وبعد بلوغه من

(١) كان انطون عركوس من المحسنين الى دير الشرفة كما يستفاد من سجلات الدير المرقوم ومن رسالة البطريك اغناطيوس سمعان الثاني المؤرخة في شباط ١٨١٥

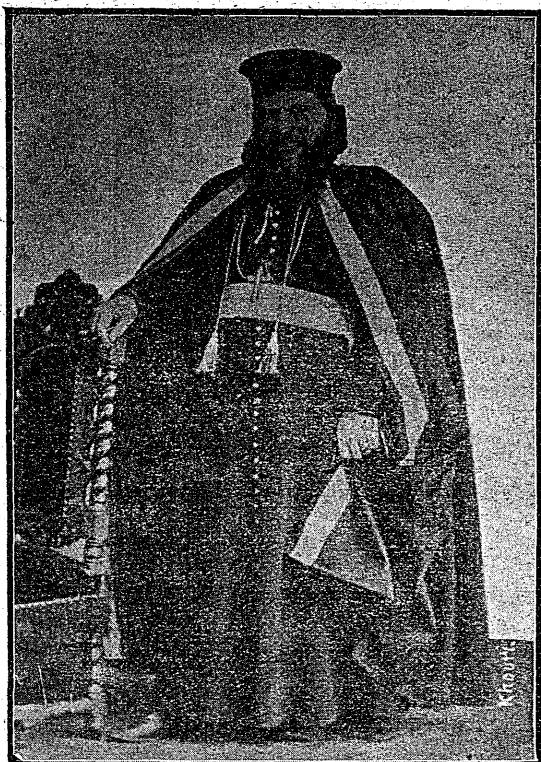
الثاني وكان من اهم المطارنة اليعاقبة لذاك العهد . وفي شهر اذار ١٧٢٥
 وافى حلب بحيث صار الساعد الايمن لبطريكه شكر الله الثاني ولد لوسترس
 بطريك الروم في التنكيل بالكاثوليك كما سبق الكلام في ترجمة حال
 ديونوسيوس شكر الله صنيعه مطران حلب . وبعد ذلك بزمان قصير ندم
 طيمشاوس على عمله فاتحد مع البيعة الجامعة واجتذب اليها عدداً وافراً
 من بني جنسه النوفسيين وثبت في معتقدها الى آخر حياته . ومن مآثره
 العلمية كتاب يسمى « صحة الاعتقاد بطبيعتي المسيح من بعد الاتحاد »



يوليوس انطون ديار بكرلي

هو زكريا ابن الخوري اسحق الامدي اليعقوبي ولد في قطر بل
 بجوار ديار بكر بعد منتصف القرن الثامن عشر . وفي صباه وافى ماردين
 حيث اتخذه مار ميخايل الثالث خادماً لديه . واثناء وجوده عند البطريك
 المشار اليه مال قلبه الى الكشكلة فاعترف بها على يد هذا الخبر الانطاكي
 وكابد معه الاذيات التي لا تحصى في النفي والاضطهاد ولم يفارقه مدة
 حياته كلها . وبمرافقته اياه قد اكتسب منه شيئاً كثيراً من الفضائل
 والمعارف وقداسة السيرة . وبعد انشاء دير الشرفة ابرز فيه النذور
 الرهبانية الثلاثة ثم اكب على تحصيل العلوم واحراز الكمال المسيحي . واذ
 شاهده مار ميخائيل الثالث جديراً بارتقاء درجة الكهنوت رسمه في ٢٤
 اذار ١٧٨٨ ودعاه يوسف . ثم لما رآه اميناً بخدمته سامه اسقفاً في ٢١
 تشرين الثاني ١٧٩٠ على ابرشية آمد مجلواً باسم يوليوس انطون وجعله
 وكيلاً له . ونظراً الى صلاحه وسموه مداركه فانه تولى النيابة

ماردين ورفعهُ في ٢٨ ايلول ١٨٦٣ الى رئاسة الكهنوت على ديار بكر .
 وبعد وفاة هذا البطريك استثنين عقد المطارنة مجعاً بحلب في ٤ ايار ١٨٦٦
 برئاسة السيد ديونوسيوس جرجس شلحت مطران هذه الابرشية ثم رتبوا
 دستوراً تقررت فيه مواد شتى ائمة الى وحدة الطقس السرياني وتمهذيب
 الطغمة الكهنوتية وغير ذلك . ولما فرغوا من هذا العمل انتخبوا المترجم
 في ٢١ حزيران حبراً انطاكيّاً باسم اغناطيوس فيلبس الاول . ثم كرسوه
 باحتفال عظيم واجلس على العرش الرسولي في اليوم الرابع والعشرين للشهر
 المذكور امام الالوف من الشعب المسيحي يتقدمهم اصحاب المراتب الدينية
 والمناصب المدنية . وعلى اثر ذلك سافر محفوفاً باكثر المطارنة الى رومة
 حيث منحه بيوس التاسع درع التثبيت في ٦ آب . وقد شاء الحبر الاعظم
 ان يبدي جلياً انعطافه الخاص للبطريك الجديد فقلده بذاته الدرع
 المقدس في ثامن الشهر المذكور . وكان البطريك لابساً الحلل الحبرية
 يحف به مطرانا حلب والموصل ومتوظفو مجمع انتشار الايمان والثلامذة
 الشرقيون في مدرستي برويندا ومار اثناسيوس اليونانية مع غيرهم من
 اعيان الملة واشراف رومة . وبعد ذلك عرج على بعض العواصم الشهيرة
 في اوروبا فقابل ملوكها الذين اكرموا وفادته . وقد تبرع حينئذ الامبراطور
 نابوليون الثالث على الطائفة السريانية بتعليم اربعة فتيان اقليرسيين على
 نفقة الحكومة الفرنسية في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير . وكان
 مسك ختام هذه الرحلة شرف المشول لدى السلطان عبد العزيز الذي ناول
 بطريكنا الفرمان الشاهاني بيده في ٩ جمادى الاولى سنة ١٢٨٣ هجرية
 الموافق لليوم العشرين من ايلول ١٨٦٦ مسيحية . وفي سادس آب ١٨٦٩
 سافر مع ستة مطارنة واهص كهنة الملة لحضور المجمع الواتيكاني وهم :
 جرجس شلحت متروبوليت حلب وبهنام بني رئيس اساقفة الموصل ورافائيل
 جرخي مطران بغداد وبطرس متاح مطران الجزيرة وافرهم تكهجي مطران



البطريك اغناطيوس فيلبس الاول

الرشد تلقى العلم في مدرسة الشرفة التي واها بتار يخ غرة تموز ١٨٤٤
 فاحرز قصب السبق على اقرانه في جميع العلوم الانسانية والمعارف الفلسفية
 واللاهوتية . وفي مطلع العام ١٨٥٠ صار كاهنًا وعين لخدمة النفوس في
 وطنه فاشرفت اعماله ببناء الفضائل الكهنوتية كما يليق بمن قدسه الرب
 فوضعه على منارة ليستضيء الناس بنوره . واصبح بكمال سيرته واصالة
 رأيه موضوع اعجاب للجميع فاستدعاه مار اغناطيوس انطون الاول الى

الرسائل بحيث من رومة لا بدّ أخبركم ولدينا القس يوسف معار باشي كيف
انهم حملونا من الدار الى الكروسة ومن الكروسة الى سكة الحديد ومن
سكة الحديد الى الاوتيل ومن الاوتيل للبحر . دائماً كنا محمولين من
دون ان نقدر نخطو خطوة . اي نعم في البحر امتلكننا قليلاً من
العافية ولكن قد خسرنا اضعافها من الاسكندرونة الى بيلان فقط . ومع
اننا سافرنا في تحتروان فقد تعذبنا عذاب الشهداء وما كنا نصدق اننا
نصل الى حلب . فنشكر الله وصلنا حلب وحالاً استدعينا الاطباء وبعد
يومين او ثلاثة ايام اخذنا جزءاً يسيراً من الراحة . ولكن باسف لم تدم
معنا الحال المذكورة بل نقهرنا الى الورا وتزايد المرض وتورّم جسمنا كله
حتى امتنعنا عن الحركة الضرورية وفقدنا راحة النوم . ويكفي ان نقول
انه لتخفيف الورم قد التزم الاطباء ان يرشقونا بمائة نشتر فصارت ترشح
المياه يوميّاً نحو ستمائة درهم واستمر ذلك اياماً عديدة تنيف عن
العشرين ولا يمكن ان نعبّر لحضرتكم عن الالم الذي قاسيناه من
جراء العلاجات المحرقة التي اقتضى ان يعالجونا بها اذ لا توجد الفاظ توضح
ما قاسيناه . فقد فقدنا الصواب وغبنا عن حسنا وبقينا ساعات ادر كنا فيها
درجات المنون . وفي عشرين الشهر الحاضر نهار عيد مار الياس ايسنا
من الحياة واخذنا القربان المقدس كروادة واقتبلنا سرّ المسحة الاخيرة .
الرب قد تحنن على ذلنا واستجاب من اجلنا دعاء الاحباب وردنا الى
الحياة نرغب الى جزيل حبكم ان توافرونا بادعيتكم لاننا لم نزل
بالعذاب . ومن ثمانية شهور ليوم تاريخه ما امكننا قط ولا الان يمكننا
ان نأخذ نصيباً من النوم . وكما لا يخفى عليكم ان التذكر في مصائب
طائفتنا المسكينة واحتياجاتها اورثنا هذه الاوجاع العضالة . نسأل الرب
ان يلاشي تلك المصائب ويفرج عنا هذه الاوجاع . ونظراً لاحتياجات
الابرشيات عموماً فقد عرضناها على الكرسي الرسولي بعد البحث عنها في

المرها وإيليا عثمه مطران القلاية الماردينية والخورف قفوس يوسف داود
والخورف فسقفس يوحنا معمار باشي وغيرهم . وقد نزلوا قاطبة في قصر الامير
طوبولوجي الذي اعد لسكناهم وفيه زار البابا بيوس التاسع بطريركنا فيلبس
الاول اثناء مرضه وبأدله عبارات الاخاء . ولدى مرورهم ببيروت في
هاتين الرحلتين ذهبا وإيايا باحلوا ضيوفا على والد المؤلف اياما طويلة . واثناء
اقامتهم في رومة رأى فيلبس الاول ان يتنازل عن البطريركية في
كانون الثاني ١٨٧٠ كما يتضح من الرسالة الآتية المؤرخة في ٤ ايار
للسنة ذاتها :

« جناب كريم الشيم عزيزنا الخواجه نصر الله طرازي وكيلنا المحترم
« البركة الرسولية والسلام بالرب يسوع

« غب مزيد الاشواق لمشاهدتكم . . . فنظرا الى عارض المرض
لم يزل باقيا وقد قاسينا مالا يلهمه الا الله فليكن اسمه مباركا . نرغب
ان تذكرونا في صلواتكم حتى نحصل على الشفاء اذا كان ذلك راجعا لمجده
تعالى وخير الطائفة وخلص نفسنا . والامر الذي يزعبنا اكثر من غيره
هو حال الطائفة المسكينة الفاقدة كل تعزية وكل مساعدة . وما دام المرض
علينا فلا نقدر ان نسعفها بشيء ولهذا التزمنا ان نقدم استعفاءنا مرارا
انيافته ولقد استه . وبأسف نرى ان قداسته قد اعطانا الجواب الاخير
انه لا يقبل ولا يريد ان يقبل استعفاءنا . فباقي لنا الا الصبر وانتظار الفرج
من العلي . . . »

وبعد توقيف الجمع المذكور عاد الى كرسيه محتملا آلام مرضه
اكراما ليسوع المصلوب . وبياننا لخطارة تلك الآلام نورد فقرة من رسالة
انقذما المترجم من حلب في ٣٠ تموز ١٨٧٠ الى والد المؤلف ايضا
وهي :

« فيما عزيزنا لو تعلمون حقيقة حال مرضنا العذرتونا عن انقطاع

لم يكن فيها معبد للمسيحيين قبل ذلك العهد . وأنشأ للكرسي البطريركي في ماردين مكتبة غنية بالمصاحف الدينية والتاريخية والعلمية واللغوية وغيرها . ومن آثاره العلمية كتاب مواعظ عنوانه « خبز الحياة » لم يزل غير مطبوع

ومن أشهر حوادث العالم التي يرويها التاريخ في أيامه نذكر ما يأتي : أولاً انعقاد المجمع الواتيكاني المسكوني الذي جرى افتتاحه في ٨ كانون الاول ١٨٦٩ بحضور ١٠٤٤ من البطاركة والجنائفة والمطارنة والاساقفة . ثانياً نزع السلطة الزمنية عن الخبر الاعظم باستيلاء الحكومة الإيطالية على مملكة الكرسي الرسولي ثم دخول الايطاليان في ٢٠ ايلول سنة ١٨٧٠ الى مدينة رومة التي جعلها ملكهم وكثور عمهويل الثاني عاصمة للبلاد ومقرّاً له وخلفائه من بعده . ثالثاً بلوغ ييوس التاسع اطول مدة في حبريته بين سائر البابوات الذين تسلسلوا قبله وبعده في الكرسي الروماني منذ الرسول بطرس ^(١) . رابعاً سلامة الطائفة السريانية من كل انقسام داخلي خلافاً لما جرى عند بعد الطوائف الشرقية الكاثوليكية . فمنها طائفة الروم الملكيين التي نزع بعض ابنائها الى الشقاق قبيل حين بسبب ادخال الحساب الغريغوري في عهد البطريرك اكليمنضوس بجوئ . ثم طائفتا الارمن والكلدان في زمان البطريركين انطون بطرس

ممتازة كتصرفية القدس الشريف ويبلغ عدد سكانها (اي سكان التصرفية) مائتي ألف نسمة

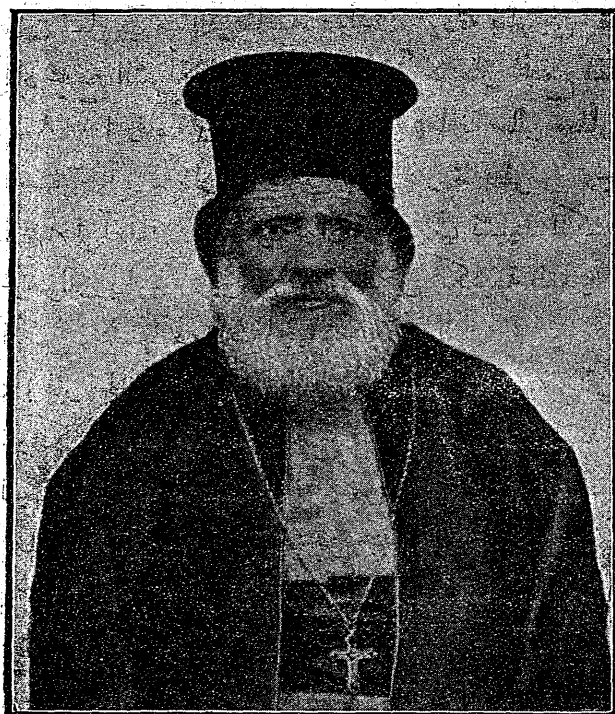
(١) جلس ييوس التاسع على السدة البابوية في ١٦ حزيران ١٨٢٦ ومات في ٧ شباط ١٨٧٨ . ويليّه لاون الثالث عشر من عشرين شباط ١٨٧٨ الى عشرين تموز سنة ١٩٠٣ ثم بطرس الرسول من ٢٢ نيسان ١٩٠٣ (بحجة المشرق ٦٠ : ١٧٣) الى ٢٩ حزيران ١٩٠٣ ثم ييوس السادس من ١٥ شباط ١٩١٥ الى ٢٩ آب ١٩٦٩ ثم ادريانس الاول من ٩ شباط ١٩٦٢ الى ٢٦ كانون الاول ١٩٦٥ . (٢)

الجمعية المنعقدة قبل سنتين في ماردين • والخبر الاعظم قد شكل الان
جمعية ثانية في رومة مؤلفة من السيد يوسف والرغا بطريرك اورشليم
والسيد انطونيوس حسونيان بطريرك الارمن وقسيس من بروغندا الفحص
الجمعية الاولى • وليوم سفرنا لم تكن اعمال هذه الجمعية قد انتهت والى الان
ليس لدينا خبر نهايتها حتى نفيدكم عنها كرجبتكم . . . »

وبقي يعاني الاوجاع التي نهكت جسمه حتى استكمل حياته بالقداسة
في سابع اذار ١٨٧٤ ماسوقاً عليه من الغني والفقير ومبكياً من الرفيع
والوضع • ثم دُفن تحت مذبح مار افرام في الكنيسة الكاتدرائية بماردين
بعد ما جنزه اساقفة جميع الطوائف وكهننتها ووفوه حقه من الثأبين •
وفي مدة رئاسته عوّل بالاتفاق مع بعض المطارنة على تحويل المدرسة
الاقليرسية من دير الشرفة الى ماردين لانتقال الكرسي البطريركي اليها
قانونياً • فاعترض السيد يعقوب خلياني مطران دمشق على هذا الراي
المخالف لارادة مار ميخايل الثالث منشيء دير الشرفة وحذراً من
ملاشاة هذا المشروع الطائفي بتحويل مركزه الى بلاد لم تزل معروضة
للطوارئ السياسية واضطهاد الامم الغربية • فتكالت بالنجاح مساعي
المطران يعقوب الذي نال ثناء الخاصة والعامة من ابناء الملة

وكان هذا الخبر الانطاكي المنزه عن اللؤم واعظاً بليغاً وراعياً اميناً
ورسولاً مثقداً بنار الغيرة على خلاص النفوس • ونبغ في اللغات
السريانية والعربية والتركية والارمنية مع المام بالايطالية • وعمر كنيسة
النبي ايليا في عاصمة الديار المصرية وكنيسة في مدينة دير الزور^(١) التي

(١) مدينة حديثة موعها في منتصف البادية على الشاطئ الجنوبي من نهر الفرات
يحدها بر الشام جنوباً وديار بكر وماردين شمالاً والموصل وبنداد شرقاً • وأطاعت عليها
قديمًا اسما شقي كشمزور ودير الشعار ودير العصارين وكانت في اول عهدهما ديراً
مشهوراً للنسك تحت رئاسة راهب يدعى سركيس • وهي الان مركز متصرفية بهذا الاسم



المطران ماروثا بطرس طوبال

الاعمال المبرورة ما جعل منزلته من بني رعيته بمنزلة السواد من العيون والسويداء من القلوب . واتخذ جميع الذرائع لقتضاء خط السبل الفداهية بابنائه الروحيين الى خير نفوسهم ونجاح اشغالهم . وعلى اثر دخول السيد اسطاتيوس افرام تكمجي مطران خربوط وبوجاغ حظيرة البيعة الجامعة سنة ١٨٦٣ عين المترجم لتعليمه اصول الديانة الكاثوليكية بامر مار اغناطيوس انطوني الاول . وفي فرصة اليوبيل الخمسيني لكهنوت البابا لاون الثالث عشر

الجامع حسونيات ويوسف الخامس اودو^(١) بسبب بعض القوانين
التهديدية التي رسمها الخبير الاعظم في منشوره الذي اوله (Reversnrus) . انما
تلاشت هذه الانقسامات رويداً رويداً وعاد السلام الى تلك الطوائف
التي صار كل منها رعية واحدة لراع واحد

٩

ماروثا بطرس طوبال

واما يوسف خطيبها فكان صديقاً (متى : ص ١ : عدد ١٩)

هو عبد الاحد بن شمعون بن عبد الاحد ابن الشماس شمعون بن ابراهيم
طوبال وامه ارلياً بنت عبد الاحد بن عبد الاحد ابن المقدسي توما وُلد
واعتمد بتاريخ ٤ كانون الثاني ١٨٢٦ في ديار بكر وينتمي اصل ابويه
الى قطر بل بجوار المدينة المذكورة . ومن انسابه المشهورين نذكر :
يوليوس انطون ديار بكرلي مطران آمد وكوارتس انطون ديار بكرلي
مطران بيروت والكاهن الفاضل يعقوب القطريلي الذي استشهد مشوقاً
بيد اليعاقبة في اواخر القرن الثامن عشر وهو بهشف : « في اموت على دين
المسيح كاثوليكيّاً »^(٢) . وكان ابراهيم جده الاعلى من اخص الذين نالهم
الاضطهاد وحبسوا في ماردين لما ناضلتهم عن الايمان القويم^(٣)
رضع بطرس لبنان العلوم في مدرسة الشرفة التي اقبل اليها في ١٠ آب
١٨٤٣ ثم سيم كاهناً في ٢٩ شباط ١٨٤٨ مجاًوا باسم بطرس وخورقةفساً
سنة ١٨٦٤ . فابدى في مدة كهنوته من علو الهمة ومضاء العزيمة في مباشرة

(١) تم صلح الارمن في ٩ ايار ١٨٨٨ على يد بطريركهم اسطفان بطرس
الاعظم وبري لدى الكلدان في ٢ حزيران ١٨٨٩ بمساعي بطريركهم ايليا الثاني عمر

(٢) مجلة المشرق : ٣ : ٩٢٢

(٣) " " : ١٢ : ٨٣٢

كرسي دمشق

دمشق ويقال لها ايضاً جبرون وجلق والنيحاء والشام^(١) هي قاعدة بلاد سوريا واعظم مدنها اتساعاً في الزمان الحاضر اذ يبلغ عدد سكانها نيفاً ومائتين وخمسين الف نسمة . وكانت سابقاً مقرّ الخلفاء بني امية الذين ينسب اليهم الجامع الاموي ثالث الجوامع الكبرى لدى الامة الاسلامية بعد جامع اجياصوفيا في القسطنطينية وجامع الامام عمر في اورشليم . ومنها قام علماء مشاهير وملافة عظام كالقديس يوحنا الدمشقي الذي شرف وطنه بمؤلفاته النفيسة وفضائله الباهرة . ولما دكت مدينة انطاكية بالزلازل التي توالى عليها نقل بطاركة الروم الملكيين كرسيمهم منها الى دمشق سنة ١٥٢٩ في عهد بطريركهم ميخائيل السادس^(٢) . ومن ذاك الحين لم تزل هذه المدينة مقرّ خلفائه الذين انقسمت سلسلتهم من عشرين ايلول ١٧٢٤ الى سلسلتين مستقلتين احدهما للروم الكاثوليك^(٣) والاخرى للروم غير الكاثوليك . وهذه المدينة يقصدها السياح من كل صوب وأوب وفيها خريج السلطان صلاح الدين الايوبي الذائع الشهرة . وفي ٥ تشرين الثاني ١٨٩٨ زارها الامبراطور غليوم الثاني عاهل المانيا مع

(١) راجع لفظة « دمشق » في كتاب « دائرة المعارف » للعالم بطرس البستاني

(٢) كتاب « الدر المنظوم » للسيد بولس مسعد بطريرك الموارنة: صفحة ٢٥٢

(٣) ان كيرلس السادس الذي جلس في ٢٠ ايلول ١٧٢٤ تأييد من البابا

بندكتوس الرابع عشر في ٣ شباط ١٧٢٣ وهو اول بطاركة الروم الكاثوليك الذين اثبتهم الكرسي الرسولي بعد عهد الشقاق . ولم تزل سلسلة خلفائه غير منقطعة الى الزمان الحاضر

سنة ١٨٨٧ ذهب الى رومة مصحوباً بالمدايا الشرقية النفيسة التي قدمها
 لابي المومنين العام في مقابلة خاصة . ولدى عودته بطريق القسطنطينية
 وافق انعقاد مجمع الشرفة السابع فعين مسجلاً لاعمال المجمع المذكور . وفي
 ٣٠ ايلول ١٨٨٨ رقاہ مار جرجس الخامس بمعاونة سائر مطارنة الملة الى
 المرتبة الاسقفية على ميأقارقين مجلوا باسم ماروثا بطرس وجعله نائباً
 بطريركياً عنه على آمد . ومن مآثره فيها انه سعى في تشييد الكنيسة الكبرى
 على اسم الرسولين بطرس وبولس فوق انقاض الكنيسة القديمة فجاءت من
 اجمل الكنائس وانجمها في تلك الجهات

ولهذا الخبر الجليل معرفة باللغات السريانية والعربية والتركية مع المام
 بالارمنية والكردية . وله ايضاً الاطلاع الثام على الكتاب المقدس واقوال
 ملافة البيعة وسير القديسين اذ انه يسرد في حديثه ومواعظه وكتاباته
 من الشواهد والايات والامثال ما يعجز عنه سواه . ولا ريب في ان
 تفرده في هذا الباب يدل على قوة ذاكرته وسعة مطالعته في الاسفار
 الالهية . وقد اتاح له المولى ان يشهد العيد الستيني لارتقائه الى درجة
 الكهنوت . فكانت الابرشية قد عقدت الزية على الاحتفال بهذا التذكار
 البهيج بياناً لسرورها وشدة تعلقها براعيها الفاضل لكنه ابي موافقتها على
 ذلك تواضعاً منه وتزهداً عن المهرجات العالمية . ورغماً عن ائقال
 الشيخوخة التي احنت ظهره فلم يزدہ بياض الشيب الا همه على همه وكلاً
 على كمال



أسرة هيرا التي قام منها السيد غريغوريوس بطرس ماثروبوليت الموصل .
ثم آل صالحاني وسويد وقرواني وفتال وغيرهم . واليك سلسلة رؤساء الاساقفة
الذين تولوا هذه الابشية المدمشقية :

١

غريغوريوس يعقوب المزوق

وُلد في دمشق وعليها ارتسم مطراناً . فلما أُكره البطريرك اغناطيوس
يشوع الاول على الاسلام سنة ١٥١٠ انتدب المطارنة صاحب الترجمة
الى دير الزعفران وسلموه العصا البطريركية لانه كان أليقهم جميعاً . وقد
ورد عنه في مجمع الشرفه الخامس المنعقد سنة ١٨٥٣ مانصه : « وفي
بعض الاحيان قد اجتهد اليعقوبيون ان يتحدوا مع الكنيسة الرومانية .
ولهذه الغاية اغناطيوس يعقوب المدمشي الرابع عشر ^(١) احد بطاركتهم
في الجيل السادس عشر . . . قدّم صورة ايمان ارثوذكسي الا انه
لم يثبت فيه . » ومن اخباره انه في السنة السادسة لجلوسه هجم الاكراد
والروم على دير الزعفران فخرّبوه بعد ما نهبوا كل موجوداته . وقد
حلت وفاته سنة ١٥١٩

٢

غريغوريوس عطاء الله

كان من مشاهير مطارنة اليعاقبة في اوائل القرن السابع عشر
وبعد انضمامه الى الكشلكة قصد رومة العظمى في عهد أريانس الثامن .
وقد ورد ذكره في الصفحة ١٠٢ من كتاب اللاهوت المطبوع باللغة اللاتينية
للعلم انطوين لدمي البحث المتعلق بمادة الاوخراسميا . فلما انتهى المعلم

قربنته الامبراطورة اوغستا فيكتوريا بعد حجها الى القدس الشريف
ومرورها ببيروت وحيفا وبعلمك فجرى لهما في كل هذه الاماكن استقبال
شائق يردده التاريخ جيلاً بعد جيل

وبتقادم عهد الكشلكة فيها بين السريان الى مطلع القرن السابع عشر
كبابين من سلسلة مطارنتها . وقد نمت وتغزرت المبادئ الكاثوليكية
منذ اوائل القرن الثامن عشر بدليل انه كان لهم فيها قسوس ومدرسة
معتبرة يديرها القس نعمه قدسي الذي سيأتي ذكره . ولنا ايضاً دليل آخر
على ذلك وهو ان كيرلس الخامس بطريرك الروم الملكيين كان قد رفع من
كريمة السريان اسماء السبعة المحرومين منذ سنة ١٧١٥ كما ورد في كرامة
عتيقة كتبت في ديرنا الروماني تحت عنوان «ابتداء الكشلكة فيما بين السريان» .
ثم يؤيد هذا القول ما رواه يوحنا اندراوس دي بليس (Jean-André du Bellis) قنصل
دولة فرنسا في صيدا سنة ١٧٣١ وهو ان طوائف
السريان والارمن والروم في دمشق تتألف من كاثوليك وغير كاثوليك^(١) .
واهم القرى التابعة لهذا الكرسي هي : راشيا وقطنة وقلعة جندل وما يجاورها .
ولا يزال الاساقفة السرياني دارجاً بالاستعمال في بعض القرى كعلولا
وبجة وعين التينة وجب عدين . الا ان جميع سكانها من طائفة الروم
الملكيين والاسلام . وذلك برهان واضح على ان هذه الطائفة كانت تستعمل
اللغة السريانية في طقوسها قبل اللغة العربية خلافاً لزعم بعضهم^(٢)
ومن اهم العائلات الدمشقية وجاهة وغيرة على بيت الله نذكر : اولاً
عائلة فيزون التي ازهر منها غريغوريوس جبرائيل رئيس اساقفة اورشليم .
ثانياً عترة ابي حمد الحلياني التي جادت على الطائفة بالطبيب الاثر مار
غريغوريوس يعقوب الذي رعى هذه الارشية نيافاً وخمسين سنة . ثالثاً

(١) كتاب «الانكار الخطية» مجلد ١ : صفحة ٥٩٠

(٢) كتاب «القصارى» للمطران افيليس يوسف داود

ليسهل فصلها عن العجين . وفعل مثل ذلك بالقالب الخشي المنقوشة عليه الصلبان والنقط المذكورة . فايقن رئيس البلاط المقدس ان الزيت لا يدخل الكتلة انما يستعمله اليعاقبة لسببين : اولها تسهيلاً لبصم نقش القالب وثانيهما لامكان خبز الكتلة على الصاج . ومع ذلك فقد حتم رئيس المجمع بضرورة اتباع المنشور وهو ان يستحضر المطران خبز القربانة من كتلة العجين الاكثر جفافاً والخالية من استعمال الزيت . وبهذه الوسيلة يتسهل بصم النقش متى رُشت الكتلة بقليل من الدقيق ثم خبزت في الفرن »

هذا ما اتصلت بنا معرفته عن هذا المطران الذي كان كاثوليكيًا بلا ادنى ريب لاسيما انه يتضح من ثلاثة امور وهي : سفره الى عاصمة الكشلكة وخضوعه لاوامر الخبر الاعظم وطلبه ان يستعمل في القداس نافورة مثبتة من الكرسي الرسولي



غريغور يوس يوحنا

بعد وفاة السيد غريغور يوس عطاء الله عاد اليعاقبة فاستولوا على الكرسي الدمشقي واقاموا سنة ١٦٤٧ مطراناً يسمى غريغور يوس يوحنا . فاقتدى هذا الخلف بالسلف بحيث اهتدى الى الكشلكة بارشاد البطريرك اندراوس الذي انفذ اليه والى الكهنة والشعب الدمشقيين منشوراً اذا اربع عشرة صفحة مورخاً في ٢٢ تشرين الثاني ١٧٧٣ يحتوي ايمان الكنيسة الجامعة في طبعتي المسيح ورئاسة الرسول بطرس بشهادات من الانجيل وآباء الكنيسة السريانية . والمنشور المذكور محفوظ في دير الخالص للروم الملكيين بالقرب من صيدا وقد اتحفنا بنسخة منه الخوري قسطنطين الباشا سليل الرهبانية المخلصية . واليك فقرة من هذا المنشور :

المذكور الى كيفية استعمال هذا السرى في الكنيسة الشرقية قال :
 « قد جرت العادة لكثيرين ان يمزجوا بالعجين المختمر زيتاً وملحاً .
 فمن هذا الامتزاج اذا سلمت طبيعة الخبز من تغيير يلحقه به الزيت
 فيكون هذا الخبز موافقاً لمادة الاوخرستيا . وعلى رايانا انه قد نشأت
 عادة استعمال الزيت عند النساطرة واليعاقبة تسهيلاً لطبع العجين
 بالقالب وتيسيراً لسلخه عن الصاج بعد خبزه . وبتوالي الايام اعتقد
 خلفاؤهم ان استعمال الزيت سنة من السنن الطقسية . ولدينا بهذا
 الشان منشور صادر عن مجمع انتشار الايمان المقدس في ٢٢ حزيران
 ١٦٣٣ نورده بنصه :

« انتهى يناطلب السيد عطاء الله رئيس اساقفة دمشق والامة اليعقوبية
 يستأذنا فيه باقامة الذبيحة الالهية بموجب الطقس السرياني في كتاب
 القديس الماروني ثم باتباع احدهم الليترجيات المدرجة فيه والمثبتة من
 الكرسي الرسولي . فلما ادخل المطران الى المجمع سئل بواسطة الترجمان
 عن امور شتى تتعلق بمادة الاوخرستيا المقدسة فقرر آباء المجمع بعد
 استصواب الخبر الاعظم ان يرخص للمطران بما طلبه ويوعز اليه
 بالامتناع عن استعمال الزيت كجاري عادة الروم . ومن المعلوم ان قربانة
 الخالية من الزيت تكون اجف ويستطاع بصمها على القالب مع الصلبان
 التي تمثل الاثني عشر رسولاً والنقط المرموز بها عن الاثني والسبعين
 تلميذاً . وفي الحال المذكورة تختار القربانة في القرن بدلاً من الصاج
 المضطاح عليه لدى اليعاقبة لاجل خبز القربانات المدهونة بالزيت . ثم بناءً
 على التماس المطران سمح له المجمع بتهيئة القربانة من عجين مختمر
 ومدهون بالزيت تبعاً لعادة امته امام رئيس البلاط الحبري وكاتم
 الاسرار كي يختبرا بنفسيهما ان كان الزيت يدخل الكتلة . ففي الغد جاء
 المطران وقدموا له العجين المختمر فدهن راحة يده اليسرى بالزيت



غريغوريوس نعمه قدسي

هو نعمه ابن الشمس ابراهيم بن شكر الله بن شمعون قدسي وامه مريم بنت عبد الاحد بن عبد الحلي بن مبارك مصر شاه شارف الوجود بحلب في ٥ آب ١٦٦٦ واعتمد في ٢٠ من الشهر المذكور بيد الخوري توما بن عبد النافع معتوق^(١). ومنذ حداثه عمره توفر على التخرج في العلوم وفنون الآداب فدرس اصول اللغتين السريانية والعربية في مكتب الطائفة . ثم اقبل على تحصيل علوم العرب كالخطابة والشعر والمعاني والبيان والبديع والمنطق على افضل علماء الاسلام في وطنه لاسيما الشيخ سليمان النحوي وابي السعود احمد بن محمد بن حسن فانقضا برمتها . ولما نزعته نفسه الى اتباع جادة الكهنوت قرأ العلوم الفلسفية واللاهوتية على العالم الشهير انفران باسيلوس اسحاق جبير فبرز في جميع فنون المعارف التي اوردهاها حتى صار يشار اليه بالبنان . وارسم كاهناً سنة ١٦٩٢ بوضع يد خاله واستاذه المطران يشوع مصر شاه الذي تولى كرسي اورشليم من سنة ١٦٧٨ الى سنة ١٧١٥ . واحتمل القس نعمه مرارة الاضطهاد من اليمانية عند ما كان مع البطريك بطرس السادس في حلب . فمن ذلك انه بتاريخ ١٤ آب ١٧٠١ أُلقي في حبس مظلم عند باب قنسرين وحكم عليه بان يضرب ثمانين ضربة بالعصي لاتباعه المذهب الكاثوليكي . ثم رافق البطريك المشار اليه والمطران رزق الله امين خان رئيس اساقفة حلب عند ما صار نفيهما مع بعض الكهنة الى قلعة ادنه في ١٢ تشرين

(١) نقل عن هامش في كتاب الاناجيل مخطوط بيد صاحب الترجمة ومحفوظ في

«فهو امانة اندراوس عبد عبيدكم وهذا هو تعليمنا لجماعتنا وعلى هذه الامانة نحيا ونموت . قدسأل السيد يسوع المسيح المخلص الناصري ان يبارك على السامعين الطائعين والذين يعملون وصاياه ونواميسه المقدسة والقوانين الرسولية . . . وان يثبتكم على الحجة والايمان المستقيم والرجاء ويتقبل ما تقدمونه من الصيام والصلوات والصدقات والقرايين وتكملون نعمة روح القدس . ويحفظ الله ابناءكم ويرشدكم في دينكم ويؤمنكم في اوطانكم ويرحم امواتكم الخبيرين المؤمنين وينفر ذنوبكم وخطاياكم بصلاة والدة الاله العذراء البتول مرت مريم النقية الزكية . و بصلوات مار بطرس الرسول ومار بولس ومار حنانيا ومار يواكيم ومار افرام ومار يعقوب . وبصلوات اثني عشر الف قديس وبصلوات الاربعين شهيداً واثني عشر السليحين واثنين وسبعين المبشرين . وبصلوات الشهداء والقديسين ومن أرضى الله باعماله الصالحين »

وحدثت وفاة الخبر المترجم في نواحي سنة ١٦٧٦ لان ذكره لم يرد بين الاساقفة الذين كرسوا اغناطيوس بطرس السادس خليفة اندراوس عام ١٦٧٨ في الكرسي الانطاكي . ومن بعده بقي كرسي دمشق فارغاً مدة من الزمان حتى اغتصبه اليعاقبة بمساعي مطران موصوف بالتعصب الذميم ضد الكاثوليك يسمى «ديونوسيوس امرالله» كان متزوجاً ثم نصب سنة ١٦٨٠ على ابرشية حلب . وبما كان تدبير الابريشية الحلبية عائداً حينئذ الى السيد رزق الله امين خان الكاثوليكي بموجب براءة سلطانية اصبح المطران امرالله بلا رعية . فالتجأ الى دمشق وهدم اكثر ما شيده فيها السيد يوحنا من الآثار المعترزة لاركان الكشلكة

تخرج فيها بعض المطارنة والكهنة فخص منهم بالذكر جبرائيل فيزون
مطران اورشليم قبل ذهابه الى ديرنا الروماني لا كمال علومه . وعام ١٧١٥
لاذ بكيرلس الخامس بطريرك الروم الملكيين لرفع اسماء المحرومين السبعة
من كنيسة اليعاقبة في المدينة المذكورة فافلح سعيًا . وفي سنة ١٨٢١ لم
ينق من جميع اساقفة السريان في قيد الحياة سوى اثناسيوس سفر
الطار اسقف ماردين الذي كان طاعنًا في السن وساكنًا في دير
« سيدة الصحة » برومة . فارسل الاسقف مرارًا شتى يستقدم اليه
القس نعمه قدسي الذي كان مشهورًا بفضلہ وعلمه كي يرقيه الى المرتبة
الاسقفية فيخلفه في سياسة الملة . فكان المنتخب يرفض دائماً قبول هذه
الكرامة المقدسة لشدة تواضعه . ولم يقبل بها الا اضطراراً بعد وفاة الاسقف
سفر بناء على الحاج المجمع المقدس الروماني الذي عينه نائباً رسولياً على
السريان عموماً . وجرت حفلة رسامته مطراناً على دمشق في غرة كانون
الثاني ١٧٣٠ بوضع يد كيرلس السادس بطريرك الروم الملكيين في كنيسة
دير الخلد . فذهب الخبر الجديد الى كرسي ابرشيته وما كاد يستلم زمام
الرعية حتى اجمعت الالسن على اطرائه واجتمعت القلوب على تعظيم غيرته
وحنانه لانه كان من رجال الدين السلفاء الاثقياء الذين يفتخر الدين
بفضائلهم وتيمن الالسنه بذكر محامدهم . واشدة ما عاناه من اضطهاد اليعاقبة
اضطر الى مزايلة كرسيه عاجلاً والاقامة في دير مار افرام الرغم في
جبل لبنان حيث صرف الاعوام الاخيرة من حياته في عبادة الله وثقيف
الشبية الرهبانية وممارسة الاعمال الصالحة . وفي سنة ١٧٣٦ شهد
بدعوة مخصوصة جلسات المجمع اللبناني^(١) الذي عقده احبار الطائفة المارونية
في دير اللوزة لعهد بطريركهم يوسف خضرغام الخازن

(١) راجع نص المجمع اللبناني المطبوع عربياً سنة ١٩٠٠ : صفحة ٢٨ و ٥٥٧ ثم
فيل المجمع : صفحة ١٩٧

الاول ١٧٠١! بوشاية بطريرك اليعاقبة^(١). وهناك صنف كتاب «شرح
الآجر» ومية للعملة النصرانية» وجعل أكثر شهاداته من الكتاب المقدس.
وهو اول من طرق هذا الباب من أئمة المسيحيين اذ لم يسبقه اليه احد كما
يبين من مطالعة الكتاب. اما عبارة المؤلف فبلغية لا يشوبها عيب
مبني ومعنى وبها تتضح منزلته العلمية بين مشاهير عصره. ولا نكون قد
بالغنا اذا قلنا انه من ابرع الكتبة الناطقين بالضاد في القرن الثامن عشر
بل احد نوابغ الناشئة السريانية لذلك العهد. ولهذا الكتاب النفيس نسخة
خطها المؤلف بيده ووقفها لدير السريان برومة لكنها نُقلت الى خزائن
مكتبة الشرفة بعد بيع الدير المذكور. وتوجد ايضاً نسخة منه في المكتبة
الشرقية للآباء اليسوعيين ببيروت ونسخة اخرى في مكتبة المطرانية
السريانية الحلبية الى نسخ اخرى في مكاتب الشرق والغرب. نخص منها
بالذكر خمس نسخ في دير المخلص للروم الكاثوليك كتبت احداها
سنة ١٧٣١ بخط يد اكليمنضوس الحلبي مطران صيدنايا الملكي

وبعد وفاة البطريرك والمطران أطلق سبيل صاحب الترجمة من
القلعة مع سائر القسوس في شهر كانون الاول ١٧٠٤ بمساعي الميسو
فيديول سفير لويس الرابع عشر ملك فرنسا لدى الباب العالي^(٢). وسنة ١٧٠٥
سافر الى الاستانة لزيارة المفريان استحق جبير استاذة ونسخ كتاب
«المختصر في الالهيات» الذي استخرجه هذا المفريان من اللغة اللاتينية في
اربعة مجلدات الى اللغة العربية. ثم قفل عائداً الى الديار الشامية بطريق
القطر المصري ولبث مدة يلاحظ ابناء طائفته القليلي العدد المتفرقين في
بعض مدن وادي النيل. ثم ذهب الى دمشق حيث أنشأ مدرسة معتبرة

(١) راجع تفاصيل هذه الوقائع في ترجمة السيد غريغوريوس بطرس شهابدين
ضمن سلسلة مطارنة اورشليم. وقد اكتفينا بالاشارة الى ذلك جاً بالاختصار
(٢) «الآثار الخطية» بقلم الاب انطون رباط السرياني اليسوعي — مجلد ١ ص ١١٩

الجنوبية من كنيسة الدير . ومن مآثره انه هدى عددًا من اليعاقبة الى حظيرة البيعة الجامعة وفي مقدمتهم ديونوسيوس بشاره جزرجي مطران حلب سنة ١٧٣٥ . وعمر جانبًا كبيراً من الدير المذكور لاقبال العدد الوافر من ابناء الملة الى الاتساح بالاسكيم الرهباني . ثم ارسل فريقاً من الشبان الاذكياء الى ديرنا ومدرسة مجمع انتشار الايمان في عاصمة الكشلكة للتكفل في العلوم الالهية والبشرية . كافأه الله عداد حسناته وتهدد ضربه بوابل رحماته

يونس نعمة الله

ولد سنة ١٧٣٥ في مدينة صدد التي ورد ذكرها مراراً في الكتاب المقدس وجميع سكانها سريان منهم كاثوليك ومنهم يعاقبة . ومنذ حدثته لبس الاسكيم الرهباني في دير مار موسى الحبشي^(١) الواقع بجوار النبك . وقد كرس مطراناً يقوياً على دمشق بوضع يد البطريك جرجس الرابع الآثوري . ثم اهتدى الى الكشلكة وقرأ صورة الايمان البطرمي في كنيسة ماردين الكبرى بتاريخ ٤ كانون الثاني ١٧٨٢ على يد البطريك ميخائيل الثالث وقاسى معه الاضطهادات من اعداء الخير . وفي اوائل السنة التالية فرّ من قساوة اليعاقبة الى مصر حيث ساس رعيته مدة سنتين . ثم لحق بالبطريك الى جبل لبنان ملازماً اياه وقاءاً في خدمته بكل اخلاص حتى آخر ايامه . وفي سنة ١٨٨٧ عوّل على الذهاب الى مدينة صدد لزيارة اهله لكنه لدى مروره بمحصر رفض اليعاقبة قبوله في بيوتهم . فكلفه السيد ارميا كرامة مطران القلاية الانطاكية

(١) نقل عن رسالة وجهها القس الياس اميرخان من رومة بتاريخ اول شباط ١٧٨٨ الى البطريك ميخائيل الثالث ومحفوظة في خزائن الشرفه

وكانت المراسلات متواصلة بينه وبين أكبر علماء عصره لاسيما المفريان
باسيلوس اسحق جبير وجرمانوس فرحات مطران حلب الماروني والسيد
يوسف سمعان السمعاني والخورى نيقولاوس صانع الشاعر الملكي . اما
ناشف شديداً على فقدان تلك الكنوز النفيسة مع سائر مؤلفاته التي
تلفت برمتها سنة ١٨٤٠ لدى احتراق دير الرغم ولم يسلم منها لفائدة اهل
زماننا الا كتاب الآجرومية الآنف الذكر وكتاب « اعمال الرسل »
الذي ترجمه الى التركية وتوجد منه نسخة بخط يده في مكتبة الشرفه .
ولدينا كتابة تلقاها منه بتاريخ غرة ايلول ١٧٣٢ صديقه الحميم السيد
يوسف سمعان السمعاني في رومة قد ضمنها المطران غريغور يوس نعمه
قدسي مايقاسيه من صروف الزمان وعذاب الفقر واضطهاد الامم الى ان
قال : « لصق لحي بعظمي وصرت مثل اليوم في الخربة وشابهت الغيب
البري » . ولما كان مشهوراً بجودة الخط فانه خاف كتباً شتى منسوخة بيده
نذكر منها كتاب « منارة الاقداس » لابن العبري كتبه في نواحي سنة ١٦٩٥
ومنه نسخة في دير الشرفه ثم كتاب « المختصر في الالهيات » المار ذكره
للمفريان باسيلوس اسحق الذي اوقفه على المكتبة الواتيكانية . وكتاب « الزبور
الاهي » ثم كتاب « الاناجيل » الذي خطه في اواخر شهر شباط ١٧١١
في مدينة القاهرة وقد راينا لكليهما نسخة في خزائن دير الشرفه . ومن
متروكاته الخطية ايضاً المحاوره الشهيرة التي جرت بين القديس مكسيموس الراهب
وبين بيرس بطريرك القسطنطينية بخصوص الايمان لاسيما المشيئتين في
المسيح . وهذا الكتاب المحفوظ في دير الخالص قد انجز صاحب الترجمة
نسخه في القاهرة في ٢٧ تموز ١٧١٦ نقلاً عن نسخة قوبلت على الاصل
الذي كتبه انشاس عبدالله بن الفضل بن عبدالله الانطاكي مترجم المحاوره
المذكورة

وحلت وفاته في سنة ١٧٤٠ ودفن في مغارة الالباء الواقعة في الجهة

بل انهم كانوا يضربون بالعصي في كل يوم ولم يطلق سبيلهم الا بعد تأدية اثني عشر الف وخمسمائة غرش لبطل باشا والي دمشق . ثم اتفق يوماً ان السيد ارميا وقف عند باب الكنيسة يلتمس مساعدة المحنين لتأدية ما أُجبر على دفعه . فلما علم اثناسيوس خباز بذلك امر بطرده ^(١) وفي ٣٠ ايلول ١٨٠٠ ترأس صاحب الترجمة مجمع الشرفة الاول الذي أسفر عن انتخاب السيد قورلس جهنم اخطل اسقف الموصل خلفاً للبطريرك ميخائيل الثالث . لكن المنتخب ابي قبول تلك الكرامة لاسباب شرعية وصوابية . وفي ٢١ ايار ١٨١٢ انتقل المطران يونيس الى جوار ربه بعد ما بلغ من العمر شينوخة صالحة ثم دفن بمقبرة الالباء في مصلى الدير المذكور . وقد حضر لمآتمه يوحنا الحلو واغناطيوس الرابع ^(٢) وغريغوريوس بطرس الخامس بطاركة الموارنة والروم والارمن مع مطارنة جميع الملل الكاثوليكية في كسروان . وابنه اغناطيوس الرابع بطريرك الروم الملكيين تأييداً بليغاً اذ عدد حسناته ومناقبه الفريدة . نسأل الاله الغفار ان يضمه في الملكوت الى مصاف الصديقين والابرار

٦

غريغوريوس سمعان زورا

ويلي ان لم ابشر (١ قورش ٩ : ١٦)

هو هندي بن اسحق بن توما زورا وُلد بالموصل سنة ١٧٥٤ ولبس

(١) مختصر تاريخ الروم الملكيين الكاثوليكين : صفحة ٦٣ — ٦٤ : طبعة

بيروت سنة ١٨٨٤

(٢) جلس هذا البطريرك في ٩ شباط ١٨١٣ بعد وفاة اغايوس الثاني . وعند ما

كان مجتازاً من دير القديس سمعان القنودي الى دير سيدة التياح بصروا جبل لبنان قتله الياس عماد واولاده ظالماً وعدواناً في ٦ تشرين الثاني لتلك السنة . وكان خطيباً

مصقلاً فصيح اللسان (تاريخ الروم الملكيين الكاثوليكين : صفحة ٧٢)

الروم الملكيين ان ينزل عنده في بيت اخيه ابراهيم^(١) فاقبل المترجم دعوته وكان يقيم الذبيحة الالهية يومياً في البيت المذكور . فلما اشتهر هذا الخبر اغتاظ شيخ صدد من المطران يونيس نعمة الله واتفق مع مسعود آغا سويدان حاكم حمص واثناسيوس خباز مطران الروم هناك في شكاية المطرانين الكاثوليكين مع كهنتهما وجماعتهما لاسيما ابراهيم كرامة الذي جعل بيته كنيسة . فهرب السيد يونيس الى جبل لبنان انما قبض على رفقاءه المذكورين وأودعوا السجن بضعة شهور وضيق عليهم كثيراً .

(١) كان ابراهيم والد نابغة عصره المعلم بطرس كرامة كتحذا الامير بشير الثاني الكبير وشاعره واستاذ ابحاله . وقد اشتهر بطرس بأصاله الرأي حتى ذاع صيته وعلت منزلته وصار اليه مرجع أمور لبنان كلها . ونبت خاصة في فن الشعر اذ نال ارفع طبقة بين شعراء زمانه كما شهد الجميع بذلك . وله ديوان شعر نفيس موسوم بعنوان « سجع الحمامة » يحتوي على القسم الكبير من قصائده . لان بعضها لم يزل غير مطبوع . وسنة ١٨٤٠ رحل مع الامير بشير الى مالطة وعاصمة السلطنة حيث صار ترجماناً في الباب العالي ومات سنة ١٨٥١ بالغا السنة ٧٧ من العمر . وخلف ابناً يسمى ابراهيم قد ورث الاسم عن جده . والادب عن ابيه فضلاً عن معرفته التامة بأصول اللغتين العربية والتركية . فاحرز ابراهيم شهرة طائلة في السياسة لاسيما في عهد الصدر الاعظم فؤاد باشا الذي استصحبه معه الى سوريا سنة ١٨٦٠ على اثر الفتنة المعروفة . وكان لابراهيم حينئذ مقام ودقال بحيث تعين في وظيفة مهمة في دمشق ثم صار ترجماناً اول لهذا الوزير الخطير . وبعد سنتين أفل نجم سنده بوشاية البعض فنفي الى جزيرة ملتين حيث قضى شطراً كبيراً من حياته . ثم أخلي سبيله فجاء بيروت ومات فيها سنة ١٨٨٨ شيخاً شعباناً من الايام . وقد نظم المؤلف لضريره هذه الايات التاريخية :

متوى غدا في حماء الان مضطجعا	من كان في قومه من اكبر العمد
سلب بيت رفيع الشأن مشهور	في الشعر والنثر والتدبير والرشد
بعلم علم قد زانه عمل	برأيه غرة في جبهة الاسد
بنو كرامة قد ناجوا عليه كما	عليه ناحت ديار العرب من كيد
ففي وأحرف تاريخ لنا رقت	حيث يا قبر ابراهيم للأبد

كاثوليكيًّا على يد قورليس بهنام اخطل اسقف الموصل . وفي ثاني العنصرة
الواقع في ١٠ حزيران ١٨١٢ رسمه السيد انطون ديار بكرلي في دير
الشرفة مطراناً على دمشق . ومن المعلوم انه انتخب راعياً على الابريشية
المذكورة في حياة مطرانها السابق السيد يونس نعمة الله الصدي مع حق
الخلافة في الكرسي من بعده . لكن الرسامة لم تتم الا بعد وفاة سلفه
المشار اليه . وفي غرة كانون الثاني الموافق ليوم الخميس سنة ١٨١٤ انتخب
في مجمع الشرفة الثالث بطريركاً باسم اغناطيوس سمعان الثاني^(١) وصار
تكريسه في اليوم التابع بحضور بطرس السادس بطريرك الارمن ولويس
غندلي القاصد الرسولي وجرمانس ثابت مطران جبيل والبترون على
الموارنة وكثير من الاحبار . وقد اثبت البابا بيوس السابع انتخابه ومنحه
كأ سلافه درع الرئاسة . لكن المترجم قبل ان يرد اليه التأييد^(٢) الرسولي

(١) أخطأ القس اسحق ارمله في كتابه « الزهرة الذكية » اذ اسقط من سلسلة
البطاركة الانطاكيين اسم شمعون اوسمعان الاول (١٦٢٠ — ١٦٥٩) بلا سبب
وخلافاً للواقع . ولما كان هذا القس قد اعتبر شمعون بطريركاً دخلياً لوجود شكر الله الاول
البطريرك السابق في قيد الحياة (كتاب الزهرة الذكية : ص ٨٨ : حاشية) فانه انخلفه
رأياً بل تعتبر شرعياً جلوس شمعون للاسباب الآتية : اولاً لانه كان حائراً على الفرمان
السلطاني بالبطريركية دون سواه . ثانياً لانه اتحد مدةً بالإيمان مع الكنيسة الجامعة ولو
لم يثبت على عهوده (راجع كتابنا هذا : صفحة ١٧٦ — ١٧٧) . ثالثاً لان بطريركنا
اندر اوس الاول نفسه اعترف صريحاً ببطريركية شمعون (صفحة ١٩٠ من هذا الكتاب)
كما رأيت . رابعاً اذا كان شمعون لم ينتقل الا يوماً واحداً من العقوبة الى الكتلكة
اصبح بموجب شرعنا ذا حق في ان يدوّن اسمه في سلسلة الاحبار الانطاكيين وبفضل
على شكر الله الذي لم يعرف اسم الكتلكة بل لبث على الضلال المنوفسي . خامساً ان لقيف
الريان اليقابة ومورخهم من احبار وكهنة وشعب كانوا يعتبرونه رئيسهم الشرعي الا
نقر قليل من اشباع شكر الله . فينتج من كل ذلك ان شمعون كان حبراً انطاكياً شرعياً
على الريان باسم شمعون الاول وبالتالي صار شمعون اوسمعان الذي نكتب الان
ترجمة حاله ثانياً بهذا الاسم

(٢) اعمال الديوان الرسمي المنعقد في ٢٨ كانون الثاني ١٨٢٨ : صفحة ٣



البطريك اغناطيوس سمعان الثاني

الاسكيم الرهباني في دير مار بهنام بقرب تلك المدينة . وبعد سيامته
 كاهنًا سنة ١٧٨٠ صار رئيسًا على الدير المذكور وكان الرهبان يلقبونه
 بالربان هندي ^(١) . وفي مطلع القرن التاسع عشر رحل الى القطر المصري
 واورشليم ودمشق فاقام فيها حينًا ثم عاد الى وطنه . وفي سنة ١٨٠٤ صار

(١) هندي اسم مصطلح عليه في بلاد بين النهرين تيمًا ببلاد الهند التي كرز فيها
 الرسول توما بيشارة الانجيل

«صح قد انعرض علي هذا الضك من كاتبه البطريرك اغناطيوس سمعان بطريرك طائفة السريان المحترم واذني بالشهادة عليه بما هو محذور اعلاه . فمن ثم اشهد على اقراره كما هو محذور بهذا الضك

«الحقير انطون الخازن مطران بعلبك * الحقير جرمانس ثابت مطران جبيل والبترون * الحقير ديونوسيوس ميخائيل مطران حلب ونائب بطريركي حالاً * الحقير يوليوس انطونيوس وكيل دير الكرسي * الحقير اثناسيوس جبرائيل حمصي مطران حمص

و يلي ذلك تصديق السيد لويس يوسف غندلي القاصد الرسولي على سوريا في اللغة الابطالية

ثم عاش كراهب بسيط في دير الشرفة حتى ادركته الوفاة في ٢١ آب ١٨٣٩ وقد رُتب جثثانه في مصليّ الدير المذكور بجانب البطريرك ميخائيل الثالث . ومن مآثره انه ساس الرعية بتمام السداد والغيرة ووقف كل مقتنياته المنقولة وغير المنقولة للكرسيّ البطريركي . ثم انشأ سنة ١٨١٧ اسقفية جديدة في بيروت لثموا أبناء الملة هناك . ومما يذكّر بالفخر لهذا الامام الانطاكي انه عزّز مدرسة الشرفة وخلف المناشير المفيدة والرسائل السديدة التي تدل على غزارة علمه في عصر كانت فيه سوق المعارف كاسدة . ونبع خاصة في اللغة السريانية التي كان يكتب ويتكلم فيها بسهولة جزئية ولهذا الخبر الفاضل اخبار مؤثرة تشهد على ما احتمله من العذاب في سبيل الايمان ومن قساوة رؤساء الملة اليعقوبية في الموصل بعد اعلان معتقده الكاثوليكي . وهدايته كثيرين من اليعاقبة والنساطرة الى الحظيرة البطرسيّة . فانهم ربطوه يوماً بالحبال وجرّوه على الحضيض مدة ست ساعات متوالية ثم وشوا عليه زوراً الذي الحاكم بدعوى انه تابع لمذهب الافرنج اية الكاثوليك لان الطوائف الكاثوليكية كانت غير معروفة رسمياً امام الباب العالي . فحبس الربان هندي خمسة اسابيع كاد يشرف

رأى نفسه مسئولة أمام الله اذا تغاضى عن تدبير منصبه السامي بسبب
تفاقم الامراض عليه . فآثر الاعتزال والزهد في الدنيا حذراً من حدوث
شيء يشوش ضميره الصالح . وقد تفرغ متزلاً عن السدة البطيركية
برضاه التام كما يتضح من الاوامر الرسولية الصادرة بتاريخ ٢٠
حزيران ١٨١٨^(١) . واليك صورة الصك الذي اعلن تنازله المذكور:
« اعلام بالرب الى كل من يخصه ذلك

« اقول انا الحقير في رؤساء الكهنة اغناطيوس سمعان بطيرك
طائفة السريان الكاثوليكين انه قد اعتبرت ذاتي من قبل عجزي الصادر
من امراضي الضعبة المتواصلة وضعفي المتزايد اني لم اعد استطيع ان اسهر
على الرعية ولا اقدر على سياسة دير الكرسي البطيركي كما يجب ولا عاد
يمكنني ان اواظب على الاعتناء كما يطلب من وظيفتي ليم كل شيء بحسن
النظام ويؤول الى مجد الله وعمار نفوس هذه الطائفة . فمن ثم لم ار طريقة
اخرى ليتمجد الله وتخلص ذمتي ويرتاح قلبي الا ان اهتم بخلاص نفسي
والتي نير كل هذه الاثقال عني بتنازلي عن هذه الوظيفة — الامر الذي
كنت اشتاق اليه منذ عدة سنوات . فمن بعد الالتجاء الى ابي المرام
قد اعلنت وأعلن اني برضائي واختياري قد تنازلت واتنازلت عن الوظيفة
البطيركية على طائفة السريان مع ابقاء حق علي الكسوة والمعاش نظير
اخوتي . وقد ثقلت ضمير اخوتي المطارين في نظام دير الكرسي وتدبير
الطائفة كلها في كل البلاد . ولنا كيد ذلك قد اصدرت هذا الاعلام
الممضى من حقايري والشهود به من الانام المحترمة اسما وهم ادناه — تحريراً
سنة الف وثمانمائة وسبع عشرة يوم عيد الجسد في دير الشرفة »

غريغوريوس

(مكان الختم)

مطران سمعان

لكنه سقط مرة ثانية في الهرطقة عام ١٨١٨ عند ما انتخب خلفاً لأغناطيوس
يونان في رئاسة الشيعة اليقونية . وفي ١٧ ايار ١٨٢١ ارعوى مرة
ثانية عن ضلاله وكتب صورة ايمانه الكاثوليكي المحفوظة في خزائن الآباء
اليسوعيين ببيروت . لكنه نكث عهوده وسقط ايضاً في الهرطقة وأصلى
على الكاثوليكين حرباً عواناً

وفي عهد بطريركته انزل الله نعمة مخصوصة على قلوب سبعة من
مطارنته فرفضوا مذهب القائلين بطبيعة واحدة في المسيح وانضموا الى
الخطيرة البطرسية وهم: انطون سمحيري مطران ماردين سنة ١٨٢٧
وعيسى محفوظ مطران اورشليم سنة ١٨٢٧ ويعقوب حلياني مطران دمشق
سنة ١٨٢٩ ومتى تقار مطران حمص وحماه سنة ١٨٣٢ وعمنويل كرمه
متروبوليت الموصل سنة ١٨٣٣ وغريغوريوس عبد المسيح مطران حمص
سنة ١٨٣٦ وغريغوريوس زيتون مطران مذياب سنة ١٨٣٦ . ومات
جرجس سيار سنة ١٨٣٧ في دير الزعفران بعد ما تمكن بوشاياته ودسائسه
لدى ارباب الامر والنهي من القاء اكثر هؤلاء الاحبار الافاضل في السجون
وتعذيبهم اشد العذاب



غريغوريوس يعقوب حلياني

كونوا ودعاء كالحمام (متى ١٠: ١٦)

هو يعقوب بن فارس بن عبد الله ابن الحاج فارس حلياني وامه مريم
بنت سمعان ابن الحاج فارس حلياني فتح باصرته على الضياء بمدينة راشيا
سنة ١٧٩٤ ومن اهم العائلات التي تنفرع من اسرته نذكر آل ابي حمد
المعروفين بوجهتهم في تلك الديار . وقد رسمه البطريرك جرجس سيار
مطراناً على يعاقبة دمشق سنة ١٨٢٤ فلم يمض على ذلك وقت قليل حتى

في خلاها على الموت لشدة ما قاساه من الآلام . وبعد ذلك 'حكم عليه بالشنق . فلما اتصل به الخبر تهلل بالروح قائلاً : « اليوم صرت بالحقيقة مسيحياً كاثوليكياً . » لكن العناية الربانية حرّكت الشفقة في قلب رجل من اعيان المسلمين الذي كان واقفاً على حقيقة اخباره فذهب عند الحاكم واثبت له براءة ساحة الربان المذكور وخباثة اعدائه . فاقننح الحاكم وارسل جنوداً لالاخراجه من الحبس مع حل القيود من رجله . وبعد ذلك اركبه الرجل المسلم فرساً مطهماً وامر بان يطاف بالربان البار في شوارع المدينة بالعز والتوقير^(١)



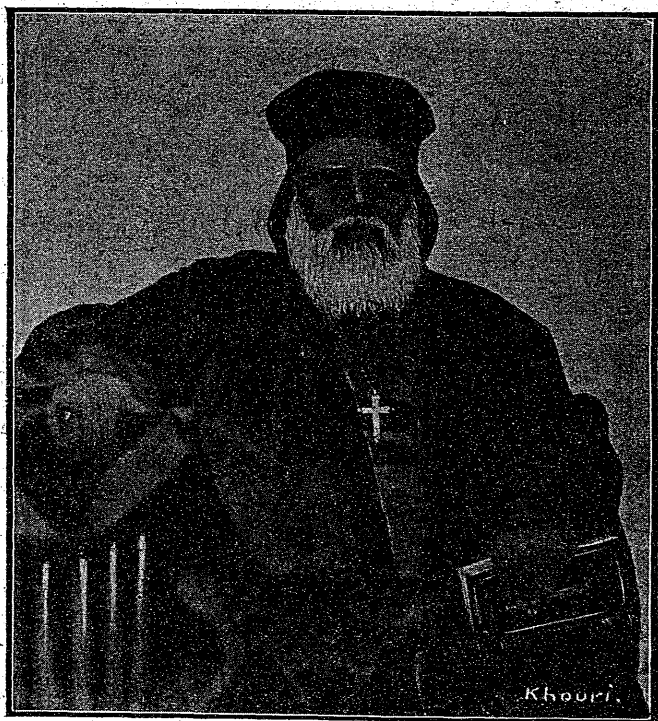
غريغوريوس جرجس سيار

كان يعقوبياً من حلب وسُقّف على دمشق في اوائل القرن التاسع عشر واشتهر بميله الى الديانة الكاثوليكية عند ما كان راعياً لهذه الابرشية . وفي غرة شباط سنة ١٨١١ عقد مجمعاً في كنيسة القديسة شمونة بماردن مؤلفاً من مطارنة اورشليم والموصل ومديات وكهنة المدينة المذكورة وشيوخها . وبعد ذلك حرّر المطارنة بخط يدهم وتحت ختمهم صورة المعتد الكاثوليكي المحفوظة في خزائن البطريركية السريانية . ثم صرف المترجم مدّة من الزمان في حلب حيث كان يستعمل الطقوس البيعية في البيوت ولم يراع اصول المحبة مع السيد ميخائيل ضاهر مطران الابرشية . وبعد ذلك ذهب الى دير مار افرام الرغم ليتشف على اصول المعتد المذكور^(٢) . ولما عاد الى كرسيه لبث اميناً على عهدده بضع سنين

(١) راجع رسائل المترجم المحفوظة في دير الشرفة مع الرسالة الموجهة بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٨١٢ من مطارنة السريان الى مجمع انتشار الايمان
(٢) راجع ايضاً مجموع الرسائل القديمة في دير الشرفة

اغناطيوس بطرس السابع وفأوضه بامر الاتحاد . وفي شهر حزيران ١٨٢٩ نادى فوق المنابر بالكشلكة في كل انحاء ابرشيته فتبعته في الايمان بقسوسها وشعبها وكنائسها قاطبة . ومن ذاك الحين تأصلت فيها الديانة الكاثوليكية وانقرضت آثار الشيعة اليعقوبية برمتها فاصبح الجميع رعية واحدة لراع واحد . لكنه بتوالي الايام هاجر الى دمشق بعض عائلات يعقوبية من ماردين وطور عبيد فعمروا كنيسة صغيرة على اسم مار جرجس الشهيد في عهد بطريركهم اغناطيوس يعقوب الثاني . وفي شهر شباط ١٨٣٢ وافى منى تقار متروبوليت يعاقبة الموصل حاملاً رسائل التوصية من بطريركه الى والي دمشق بالقبض على مطرانها والقائه في الحبس لانه تبع المذهب الكاثوليكي . انما قبل وصوله بخمسة ايام كان اتصل هذا الخبر سراً بمطران دمشق من اصدقائه في حلب . فزایل هذا ابرشيته لانه لا اذ بجحى الامير بشير الثاني الكبير ^(١) حاكم جبل

(١) هو الامير بشير ابن الامير قاسم ابن الامير عمر ابن الامير حيدر ابن الامير موسى جد الاسرة الشهابية التي حكمت جبل لبنان سنة ١٦٩٧ باقراض ولايتها السابقين أمراء بني معن . ولد في غزير في ٦ كانون الثاني ١٧٦٧ في قصر جده الامير عبد الله والي كسروان وهو القصر الذي اقتناه الرهبان اليسوعيون سنة ١٨٢٤ فجعلوه مدرسة . وقبل ولادته ثلاث سنين تنصر ابوه الامير قاسم على يد البطريرك يوسف اسطفان الماروني فاقتدى به جميع آل شهاب القاطنين جبل لبنان . ولما قبض على زمام الاحكام في شهر ايلول ١٧٨٨ اشتهر بالعدالة والبأس وحب الاصلاح وترويج الصنائع وقطع دابر المفسدين . وفي سنة ١٨٣١ تحالف مع محمد علي باشا عزيز مصر على الدولة العثمانية فاحتلت الجنود المصرية بقيادة ابراهيم باشا جميع البلاد الواقعة من حدود العرش الى اسيا الصغرى . وقد ذهب الامير بشير وولده الامير خليل بعساكرها اللبنانية مع ابراهيم باشا لحصار دمشق ففتحوها في ١٥ حزيران ١٨٣٣ ودخلوها جلة بعد ما سلمهم الاهالي مفاتيح المدينة . بل كادت العساكر المصرية تهدد عاصمة السلطنة لولا تداعى الدول الاوربية التي عقدت مؤتمراً في لندن بتاريخ ١٥ تموز ١٨٤٠ فجعلت حداً لمطامع المصريين وأبرمت الصلح بين السلطان ومحمد علي . وبعد خروج هولاء من سوريا خسر



المطران غريغوريوس يعقوب حلياني

لاح له نور الحقيقة الكاثوليكية بارشاد السيد اغناطيوس عجوري مطران
الفرزل وزحلة للروم الملاكين ثم أقام عنده مدة طويلة^(١). فلما درى
بذلك صديقه الحميم ورفيقه القديم مار انطونيوس سمخيري مطران
ماردين تهال فرحاً واثني على عزمه الحسن وباده عبارات الشكر بالايمان
البطرسي. وقد خابر المطران يعقوب بهذا الشأن بطريرك الملة السريانية

(١) راجع كتاب «مختصر تاريخ طائفة الروم الملتكين الكاثوليكين» من ٩٢-٩٣

وفي ٢٦ اذار ١٨٥٤ اوفده مار اغناطيوس انطون الاول مصحوباً بالخورى جرجس شلحت الى الشهباء بمصلحة مهمة فتكملت اعماله بالنجاح .
ولدى عودته منها في ١٧ ايلول ١٨٥٤ عين رئيساً لدير الشرفة الى غرة تشرين الثاني ١٨٥٦ فنقعه مادياً وادبياً

ولهذا المطران النبيل والراعي الجليل ماثر جديدة بالشاء في سبيل الملة والوطن نضرب صمخاً عن ذكرها حباً بالايجاز لاسيا ماكانه مراراً من الحبوس محاماة عن المذهب الكاثوليكي . وبهمته ايضاً دخل الى حظيرة الكنيسة البطرسيية بتاريخ شهر كانون الاول سنة ١٨٦٣ قسم كبير من يعاقبة قرية زيدل التابعة لابرشية حمص وحماء^(١) فشملمهم بعنايته وشيد لهم معبداً لقضاء فروضهم الدينية . ولما ثارت نار الفتنة المشهورة عام ١٨٦٠ في دمشق^(٢) عمل على اخمادها بنفوذه وارشاده ساعياً في اغائة المنكوبين

(١) قلاً عن رشاله للمترجم موجهة الى والد المؤلف ومؤرخة في ٢١ كانون

الاول ١٨٦٣

(٢) قدحت الشرارة الاولى لفتنة سوريا عام ١٨٦٠ يوم الاربعاء في ٣٠ ايار بمدينة حاصبيا وفي اليوم الثاني بمدينة راشيا اذ فتك الدروز بالنصارى فتكا ذريعاً ثم امتد لهما فجهم الدروز على زحلة ومنها ذهبوا الى مدينة دير القمر فطوقوها برجالهم وذبحوا سبعائة نفس من اهلها المتجمعين في سراي الحكومة ونهبوا بيوتها وفعلوا مثل ذلك بنصارى اكثر القرى في تلك النواحي . فلما تمني الخبر الى السلطان عبد المجيد اوعز الى فؤاد باشا وزير الخارجية بالسفر حالاً لسوريا مع الجيوش الكافية وخو له حرية العمل واستقلال الرأي لاصلاح البلاد وإخماد الفتن . فلما كاد يصل الى جزيرة قبرص حتى بلغه خبر الفتنة الاثيمة التي جرت ايضاً في دمشق يوم الاثنين الواقع في ٩ تموز بحيث تعدى رعا المسلمين على النصارى بالنهب والقتل وحريق البيوت وارتكاب الفظائع المختلفة التي نهر منها اخواننا المسلمون اصحاب العرض والشهامة في كل الاقطار شرقاً وغرباً . وكانت تلك الحوادث حاراً التخط به جبين الانسانية وتأثر له جميع العالم المتدنى . وكان نابليون الثالث امبراطور الفرنسي قد سار في تلك المدة حملة عسكرية مؤلفة من ستة آلاف جندي لوقاية النصارى ومساعدة الدولة العثمانية في اعادة النظام الى البلاد فلما وصل فؤاد باشا في ١٧ تموز الى ميناء بيروت اتفقد المصايين المجتمعين فيها من

لبنان الذي انقذه من ظلم اعدائه . فلما رآه المطران اليعقوبي انه اخفق سعيًا عاد بجني حنين وذهب الى القدس الشريف . ولم يعد المترجم الى كرسية سوى حيفه شهر كانون الاول عند ما بلغت بشرى اهتداء خصمه المطران متى الى حضن البيعة الجامعة . وفي ٢٠ تشرين الاول سنة ١٨٤٢ سافر الى الاستانة العلية للدفاع عن حقوق كنائس ابرشيته التي قصد اغتصابها البطريرك الياس عنكر ومطران دمشق اليعقوبيان ^(١) مع كنائس سائر الابشيات الكاثوليكية . وكان من اكبر المساعدين لتحقيق نواياه علي باشا والي دمشق وبودين (A. Beaudin) قنصل فرنسا في المدينة المذكورة بالاشتراك مع دفواز (A. Devoize) سفير هذه الدولة لدى الباب العالي . وفي ٢٠ تموز ١٨٤٤ توجه البطريرك بطرس السابع للغاية ذاتها الى دار السلطنة فظفر كلاهما بالبراءة السلطانية التي تؤيد للكاثوليك حقوقهم على الكنائس المذكورة واوقفها . ثم نال البطريرك المشار اليه فرمانًا شاهانيًا في استقلال السريان الكاثوليك مدنيًا عن اليعاقبة كما جرى الاستقلال بينهم دينيًّا وعاد الحبران الى مقرهما .

الامير بشير عضداً قويا لانه انفرد بذاته وضعت ثقة الباب العالي به وكثرت القوضى في البلاد بين النصارى والدروز . فسافر مع انجاله في شهر ايلول ١٨٤٠ من لبنان الى جزيرة مالطة مصحوباً بكتابه الشاعر المشهور المعلم بطرس كرامة والحوري اسطفان حبش تلميذ مدرسة اتشار الايمان ومن ذاك الحين أطلق عليه لقب «مالطي» . وبعدما قضى في هذه الجزيرة أحد عشر شهراً توجه الى القسطنطينية فعاث فيها حتى وافته الاجل المحتوم في ٢٩ كانون الاول ١٨٥٠ بالغاً السنة الرابعة والثمانين من العمر ودُفن في كنيسة الخلد للارمن الكاثوليك في غلطة . ومن ما أثره انه شيد في «بيت الدين» قصرًا فخيمًا على الطرز الشرقي تحيط به البساتين وجدول المياه من كل جانب . ولما تشكلت الحكومة اللبنانية ببيتها الحاضرة صار القصر المذكور مركزاً صيفيًا لها في عهد متصرفها الاول داود باشا وخلفائه . هكذا تحولت قاعدة الجبل من مدينة «دير القمر» الى «بيت الدين» صيفاً والى قصبة «بعدا» شتاءً

وقد لاذ بحمايته اثناء تلك النكبة عدد كبير من النصارى الذين فتكت
بهم يد الظلم وتلطف عرضهم بدم الفساد . فافتبلهم في داره المطرائية
بقلب ابوي وجبر خواطرهم المكسورة اذ شملهم بشفتته ولطفه واحسانه
اما الذين قتلوا في تلك الحادثة الفظيعة من السريات فهم :
القس عبد الله حلياني . وموسى مصري . والد القس افرام مصري .
وعبد الله صالحاني . والد الاب انطون صالحاني اليسوعي . والشماس موسى
سركيس . والد الخوري موسى سركيس رئيس دير الشرفة . وميخائيل بن
ليان هبرا شقيق الخوري يوسف هبرا الوكيل البطريركي في رومة .
وعبد الله بن موسى هبرا . وابراهيم بن جرجس مدور . والاخوين يوسف
وخليل ابني موسى لولو . والياس شلي . وعبيد هبرا . ومنصور سكر جد
القس منصور سكر . وام موسى حبيس وسواهم . وفي هذا المقام لايسعنا
السكوت عما ابداه صاحب المروءة العربية والمكارم الحاتمية الامير عبد
الساكر الفرنسية تعود الى وطنها بامر نابليون الثالث اذ لم يعد من حاجة الى بقائها
بعد استتباب الراحة في سوريا

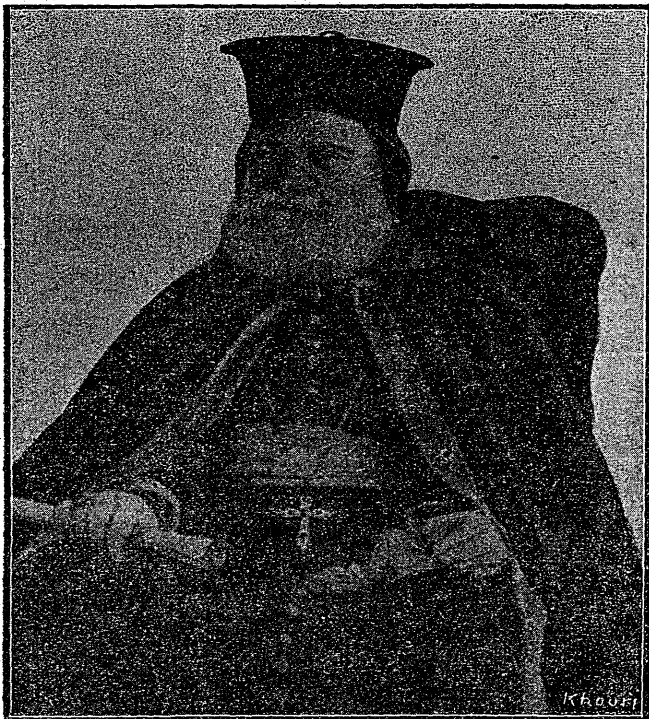
ولما كان المسيحيون الدمشقيون قد انتهت اموالهم واحترقت منازلهم وساءت
احوالهم قضت العدالة بان يصير التعويض عليهم تلطيفا لمصائبهم . فوضع فؤاد باشا ضريبة
على اهالي مدينة دمشق وملحقاتها لا سيما المشتركين منهم في الفظائع بلغت نيفاً وعشرة
ملايين فرنكاً . ثم الف جمعية برئاسة محمد رشدي باشا شيرواني يتألف اعضاؤها من
النصارى والاسلام الموصوفين بالصدق لتخمين اضرار المسيحيين مع التعويض عليهم عن
المسؤولات والمحروقات . وما كاد ينتهي من مهمته حتى كافاه السلطان عبد العزيز بالقاء
مقاليد الصدارة العظمى الى عهده ثم اهداه سيقاً مرصعاً بالحجارة الكريمة جزاء امانته في
خدمة الدولة مع اجراء قانون العدل في جهات سوريا . ثم سافر من بيروت في ١٩
كانون الاول ١٨٦١ م . شيعاً بالاكرام (اننا اقتطفنا خلاصة اخبار هذه الحادثة من
كتاب « النشائد القوادية » الصادر عن المطبعة السورية في بيروت سنة ١٨٦٣ بقلم
الشاعر البليغ المرحوم خليل الحوري مدير الامور الاجنبية في ولاية سوريا ومنشىء
« حديقة الاخبار » في سنة ١٨٥٨ وهي أقدم الجرائد السورية والثانية عهداً بين جميع
الجرائد في البلاد العربية

وتحصيل اموال المنهوبين وتأليف قلوب الاهالي على اختلاف الاديان

اهل حاصبيا وراشيا وجبل لبنان وأمر بتوزيع الملابس والنفقات اللازمة لهم وعين اطباء لمعالجة مرضاهم. ثم خصص محل الكرتينا الفسيح وسماه «دار الشفقة» لايواء الارامل والايتام. واقتسح هناك المدارس لتهديب الاولاد واحسن اليهم بكل ما يحتاجون اليه من لوازم العيشة وكان يفتقد احوالهم مرة بعد الاخرى. ثم سافر الى دمشق حيث اجرى في سبيل المنكوبين انواع المراحم التي اجراها في بيروت. والف مجلسين سمي اولهما «مجلس فوق العادة» لمحاسبة اصحاب الجنايات برئاسة عمر باشا والي دمشق وسمي ثانيهما «ديوان الحرب» برئاسة المشير حليم باشا لمحاسبة احمد نظيف باشا واليها السابق وسائر الامراء والضباط العسكريين الذين كانوا موجودين في دمشق وحاصبيا وراشيا ودير القمر اثناء المذابح وتهاونوا في مأمورياتهم. وبعد التحقيقات المدققة السريعة حكم بجزاء الاعداد على الوالي المشار اليه احمد نظيف باشا وعلى كثير من الضباط والساكر والاهالي الذين وقعت عليهم الشبهة باشتراكهم في تلك الجرائم الفظيعة. ثم حكم بجزاء السجن في القلاع على بعض الاعيان لا سيما اعضاء مجلس الادارة منهم. وقتاً ومنهم موبداً

ولما عاد الى بيروت ألقى القبض على رؤساء عشائر الدروز المتهين وأمر بالحجز على املاكهم مع اسقاط امتيازاتهم. وفعل مثل ذلك بنجور شيد باشا والي صيدا والفرق بين طاهر باشا واعتقلهم قاطبة في الشكينة العسكرية مع الثائرين من اهل صيدا. ثم عقد مجلساً سمي «مجلس فوق العادة» برئاسة المشير احمد باشا والي صيدا الجديد لاستكشاف خفايا الامور واستنطاق المجرمين علناً امام الاجانب والوطنيين. وبعد البحث الطويل في متفرعات الحوادث مع المجلس الدولي الذي كان يلتمس برئاسة فؤاد باشا للمداولة في اصلاح شوون سوريا حكم على مائتين وثمانية واربعين درزياً بالنفي الى طرابلس الغرب عدا عن الوزراء والمأمورين وامراء الدروز ومشائخهم الذين ابعدوا الى قلعة بلفراد ورودس وبستان كوي وغيرها. وقد نفذ الحكم فيهم قاطبة بتاريخ ٦ رمضان سنة ١٢٧٧

هكذا تطهرت البلاد بدم البغاة وساد الامان في كل الانحاء. وبعد ذلك سافر معتمد الدول الى عاصمة السلطنة حيث جرى الاتفاق بينهم وبين الباب العالي على وضع نظام مخصوص لجبل لبنان منحت بموجبه ادارة الجبل لحاكم مسيحي. واوّل من تقلد هذه الوظيفة كان داود باشا الارمني الذي قدم بيروت في ٦ تموز ١٨٦١ وتلقى فرمان ترصيه يوم الخميس التالي في ساحة الحرم بالمدينة المذكورة. ومن ذاك التاريخ اخذت



المطران اقليميس يوسف داود

بنت سفرآغا بن سليمان الارمني ينتمي الى آل «زبوني» الذين أطلق عليهم هذا اللقب منذ اواخر القرن الثامن عشر بدلاً من «صنغ» كنيستهم الاصلية . وكان جدّه الشماس بهنام رخم الصوت ولشدّة اعتصامه بعري الكشلكة كان يجلس في ساحة الكنيسة ايام الاحاد والاعياد ويجادل الشعب في الامور الدينية . فاعتصب اليعاقة ضده وضر به وشتّموه ثم شكّوه الى الحاكم الذي سجنه مع ذويه وفرض عليه غرامة مالية مانعاً

القادر الحسيني الجزائري الطائر الصيت . فانه فتح منازل قصره الفسيح في دمشق لايواء خمسة آلاف مسيحي قد لجأوا اليه حينئذ ثم كان يوزع عليهم المآكل والكساوي لمطلقاً احزانهم بخنان لا يوصف . ودامت هذه الحال مدة شهرين كثيرة حتى انه لم يبق لسان الاً طراً أعمال الأمير الخطير الذي سيكون اسمه مذكوراً بالرحمة والثناء بل مطبوعاً على صفحات القلوب جيلاً بعد جيل . وقد بلغت الخسائر التي لحقت بكنائس الابريشية الدمشقية ووقوفها نحواً من ستائة وخمسين الف فرنك كما يتضح من الاعلام المصدق عليه من طرف الحكومة المحلية وقنصليات الدول الاجنبية . وفي جملة الامتعة المحروقة او المنهوبة من الدار المطرانية كتب قديمة قدرت قيمتها بثمانين الف فرنك بمعرفة اهل الخبرة نذكر منها انجيلاً سريانياً يرتقي عهده الى القرن الرابع وكتاب « تاريخ الازمنة » سريانياً وعربياً ثم معجماً سريانياً وعربياً وغيرها^(١) . وطالت مدة رئاسته على الابريشية الدمشقية اثنتين وخمسين سنة قضاهما في الصلاح والاعمال المبرورة وخلاص النفوس . وغربت شمس حياته الطاهرة في ١٠ حزيران ١٨٧٦ ودفن تحت مذبح قلب يسوع الاقدس في كاتدرائية دمشق تاركاً بعده من حسن السمعة ما لا تمحوه طوال السنين . وكأني بلسان حال هذا الامام الهام يردد مع الشاعر على عمر الاحقاب والاعوام :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

٩

اقليميس يوسف داود

بقيثارة ذات عشرة اوتار ارتل لك (مزمر ١٤٣ : ١٠)

هو يوسف بن داود ابن الشماس بهنام بن جرجس صنع وامه نانو

(١) قلا عن رسالة بث بها صاحب الترجمة الى والد الموف في ٢٦ تشرين الثاني ١٨٦٠

كثيراً من الألسنة القديمة والحديثة حتى ذاع خبر براعته في اقصى
البلاد الشرقية

وفي ذاك الحين طرأ نزاع شديد بين الطائفتين السريانية والكلدانية
بسبب التلميذ يوسف داود اذ كان كلٌّ من رؤسائهما يكتب الى رئيس
مجمع انتشار الايمان مدّعياً بأنه من رعيته ويورد البيّنات على صحة مدّعاؤه .
فلما سافر مار اغناطيوس انطون الاول الى رومة سنة ١٨٥٤ أحبّ ان
يحسم هذه الدعوى التي طال جدالها بان يُخيّر التلميذ يوسف في اختيار
الطقس الذي يفضلهُ على الآخر من كلا الطقسين . فاختر ان يكون
سريانياً كما جداده ثم اتّمس من بيوس التاسع ان يؤيد له ذلك . فاجابه
الحبر الاعظم الى ملتمسه بصكٍّ مؤرخ في ٢٧ آب للسنة المذكورة .
وفي ٢٥ اذار ١٨٥٥ رقي الى درجة الكهنوت بوضع يد السيد كيجي
نائب البابا . وفي ٥ نيسان الموافق لخمس العهد كان من جملة الاثني عشر
كاهناً الذين غسل الحبر الاعظم أرجلهم ثم خدمهم على العشاء . وفي
الخمس التابع حدثت النابتة المشهورة بسقوط العلية التي كان بيوس التاسع
مجتمعاً فيها مع حاشيته وتلامذة مدرسة بروغنذا في دير القديسة اغنيسة
الواقع خارجاً عن المدينة فتهوّروا قاطبة الى الطبقة السفلى . وكان بينهم
القس يوسف داود فرّض بدنه حتى اضطرّ الى ملازمة الفراش مدة
طويلة بحيث تنازل خليفة القديس بطرس لعيادته مراراً . وتخلّداً
لذكر الواقعة علقت في المكان نفسه صورة تمثّل راس البيعة الجامعة مع
جميع الذين شهدوا الحادثة المذكورة . ثم جعل على جانبي الصورة لوحان
يتضمنان اسماء الذين خسفت بهم العلية ومن حملتهم اربعة سريان وهم :
صاحب الترجمة والبطريرك اغناطيوس بهنام الثاني والقس لويس صابنجي
والخوري بطرس بوصيك . ولدى نهاية السنة المدرسية حاز على شهادة
المفئدة في اللاهوت والفلسفة ثم أُعطي اربع جوائز فضية مع نوط ذهبي

اياهم من دخول الكنيسة . فاخذ حينئذ يتردّد على بيعة الكلدان
ولبث على هدم الحال سنين كثيرة حتى مُدَّ كلدانياً ولم تنزل سلالتها
تابعةً للطقس المذكور . اما الجدُّ الاعلى جرجس فعاداه بعض المسلمين
وكادوا يكرهونه على اتباع دينهم فاخشي من وجههم ثمّ تاه في البلاد
حتى بلغ رومة العظمى وفيها قضى نحبهُ

بسم ثغر الوجود ليوسف في ٢٣ تشرين الثاني ١٨٢٩ في العمادية
من بلاد كردستان واعتمد بعد يومين بيد قسيس نسطوري لانه لم يكن
كاهن كاثوليكي حينئذ في تلك الناحية . ولدى بلوغه السنة الخامسة من
العمر عاد به ابوه الى الموصل وطنه فجعله في مدرسة الطائفة ثمّ في مدرسة
الآباء الدومنيكيين لتحصيل العلوم الابتدائية . فقال - قصب السبق على
اقرانه علماً وفضيلةً لانه منذ كان يدرج مع الاطفال لم يكن له ولعٌ ولا
لذة الا في القراءة والتثبت بكل ما يتعلق بالقراءة . وقد غلب عليه لقب
« يوسف داود » بدلاً من « يوسف زبوني » لانّ عامّة الفتيان كانت
تسميه في صغر سنه يوسف بن داود جرياً على عادة الشرقيين ان يكنى
الانسان باسم ابيه فعرف كذلك . وظهر منه منذ حدثه ان الله سبحانه
قد اجتباه لكي يجعله لاوياً في بيعته المقدسة . فقرّ رأي الروّساء بالاتفاق
مع الاب يوسف والرضا الذي اقيم بعد ذلك بطريركاً اورشليمياً ان
يرسلوه الى مدرسة انتشار الايمان في رومة ليدرس العلوم على اختلاف
انواعها وطبقاتها . فسافر من الموصل في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٤٥ ماراً
بيروت . ودخل المدرسة اليسوعية في غزير بابعاز السيد فلردل الذي
اشار اليه بان يلبث هناك مدة ريثما يطيب سفر البحر لان فصل الشتاء
كان شديداً ولم تكن السفن البخارية تأتي الى سوريا في ذاك العهد .
وفي ٣١ ايار ١٨٤٦ زایل غزير قاصداً عاصمة الكشلكة فأكبّ على
الدروس بجدّ لا يوصف ونبغ في جميع العلوم الالهية والبشرية وأثّقن

البديعة على قدودٍ رخيصةٍ لأغلب أعياد السنة ورتب قدماً خبرياً على أصول الموسيقى الاوربية عينها. ثم ساقته الرحمة على الفقراء الى ان ينشئ جمعية «الغذاري العوايد» ويضع لها قانوناً لأحكام الزي والسيرة والشغل. ومن وظيفتهن خدمة المرضى واسعاف البائسين وتهذيب الفتيات وتعزية الحزاني. وفي ٢٢ تشرين الثاني ١٨٦٣ رُقي الى رتبة خورفسكس وأنعم عليه باستعمال الامتيازات الحبرية وقيم نائباً عاماً على كرسي الموصل

وفي ٣٠ ايلول ١٨٦٧ دُعي رسمياً الى المجمع الواتيكاني الذي عقد بعد سنتين فعين مستشاراً في اللجنة المنصوبة لتهيئة ما يتلقى بهتذيات الكنائس الشرقية وتواريجها. فسافر في ١٣ حزيران ١٨٦٩ مستحجاً معه صناديق عديدة تحتوي على كتب مخطوطة في السريانية والعربية قد أهداها الى مكتبة بروغندا^(١). وعلى اثر وصوله الى عاصمة الكشلكة سمي لاهوتياً في المجمع ولم يعين لمثل ذلك احد سواء من جميع الطوائف الشرقية^(٢). وفي ٥ كانون الاول أُقيم ترجماناً لأعمال المجمع في لغات مختلفة. وفي ٦ نيسان ١٨٧٠ صار وكيلاً عن المطران يعقوب حلياني الذي منعه الشيخوخة عن الحضور بذاته الى المجمع المذكور. كذلك فعل البطريرك اغناطيوس فيلبس الاول بموجب صك مؤرخ في ٩ نيسان لاعتلال طراً على صحته. فأبدى المترجم سداد راي في جميع المسائل التي فوّضت اليه ثم عاد لدى توقيف المجمع الى وطنه في ختام السنة المذكورة

وقد صرف عنايةً حيثئذٍ الى تعريب الكتاب المقدس في أربعة

(١) ان المخطوطات المذكورة نقلت بعد ذلك الى متحف برجيا ومنه الى الخزنة الواتيكانية (مجلة المشرق ١٠ : ٥٧٠)

(٢) كتاب «مختصر تواريج الكنيسة» صفحة ٧١٢

لانه فاق على اقرانه في علم اللاهوت وكان يربو عددهم على المائة
وبعد ذلك عاد الى الموصل فصرف همته الى انشاء المدارس التي
كان بذاته يلقي فيها العلوم واللغات . ولما كانت اللغة العربية مفتقرة الى
تأليف وافيه بالمرام للتعليم أخذ يؤلف كتباً فيستنسخها الطلبة ويدرسون
فيها . ثم نُشرت هذه الكتب تدريجاً في المطبعة التي أحدثها الآباء
الدمينيكيون سنة ١٨٥٩ . وجعلوه فيها مؤلفاً ومترجماً ومصححاً . وهو اول
من زود البلاد الشرقية بكتب منقحة على الطريقة المدرسية في الصرف
والنحو والعروض والخطابة والتاريخ والجغرافية والحساب وسائر فنون
الادب . وكفانا القول ان أكثر كنهه الموصل وأعيانها هم تلامذته او
تلامذة تلامذته . وبين البطاركة والمطارنة الذين قرأوا عليه بعض العلوم
او أكثرها نذكر عشرة وهم : لدى السريان اغناطيوس افرام الثاني
بطريك انطاكية وديونوسيوس افرام نقاشه متروبوليت حلب . وعند
الكلدان ايليا الثاني عشر بطريك بابل (+ ١٨٩٤) ويعقوب ميخائيل
نعمواسقف البصرة (+ ١٨٩٥) وجبرائيل آدمو مطران كركوك
(+ ١٨٩٩) ويوحنا تمار مطران العمادية (+ ١٩٠٩) وسليمان
صباغ رئيس اساقفة ديار بكر . وبين اللاتين لويس ليون مطران دمياط
والقاصد الرسولي على بين النهرين (+ ١٨٨٣) وكريس دوثال مطران
يترا والقاصد الرسولي على سوريا (+ ١٩٠٤) وهنري التاير مطران
بغداد والقاصد الرسولي سابقاً على بين النهرين

ثم رخص له الرؤساء بمعاونة فن الطب لانه كان بارعاً فيه
لا سيما ان مدينة الموصل كانت خالية حينئذ من طبيب قانوني . ومع
قيامه بذلك كان يفرغ ليلاً ونهاراً لخدمة النفوس وافتقاد الرعاية
وتأليف الكتب والقاء المواعظ بهمة تفوق كل وصف . وكان مولعاً
بالالخان البيعية فظم طغمة الكهنة وعلمهم الالخان الكنسية ولف النشائد

الشريفة التي من لدن غبطتكم بتاريخ ٧ تموز الخالي . وبها تعلمون لي
رسمياً خبر هذا الانتخاب الاسقفي . وتحريضي على قبوله . وتأمروني بالتأهب
لاخذ المرتبة الاسقفية * والان بقلب مشوش مضطرب مزعوج قادم
الى حضرة غبطتكم بالجواب كما تنتظرون مني فاقول باذنكم :

« ان فطنكم الثاقبة قد عرفت جوابي سابقاً اي منذ عزمتم على اقامتي
على هذه المنزلة الجديدة . وشعرت منذ ذلك الحين باني لن اقابلكم على
هذه الدعوة الابلاً . ومن اجل ذلك وضعت امامي ببذل الجهد
كل ما من شأنه ان يرغبني ويسميلي ويغير ارادتي ويزعزع عزمي * فله
دركم حيث علمتم انه ما عندي في هذه المسألة الاجاب واحد وهو لا
وكيف يمكن ان يكون الان جوابي غير لا ؟ وغبطتكم تعلم ان هذا
هو ما تعودته الى الان ولا استطيع ان اغيره . واذا تنازلت غبطتكم الى
النأمل في ما انا قائله باذنكم لاشك في انكم تعذرون ان قلت لا *
فاقول ايها السيد المغبوط ان دعوتكم هذه الشريفة تضرني انا وتضر
كنيسة دمشق التي اليها تدعونني وتضر الطائفة السريانية بأسرها . فهذه
ثلاثة اسباب : اما الاول فان غبطتكم . . . (الى ان قال :)

« فلا عجب من انني كنت كلما دُعيت الى الكرامة الاسقفية رغبت
عنها وأبيتها . واعترف اني في ذلك لا فضل لي لاني لو كنت احب هذه
الكرامة واميل اليها وكنت اهلاً لها ثم اعرض عنها وازهد فيها لكان ذلك
حتماً فضلاً يحسب لي * والحال اني زهدت في رئاسة الكهنوت كل هذه
المرات لشعوري بعجزني عن القيام باعبائها وعدم قابلية نفسي لها وكراهتي
ايها كانهما شيء لم يخلق لي الخ الخ . . . (وهنا شرح طويل الى ان قال :)
« ولذلك فاني أريد ان اكشف لكم خفايا قلبي واقول اني انفر من
الاسقفية نفوراً واستقلها لما فيها من وجوب اعمال السياسة في ادعائات تتعلق
بها مما اراني قاصراً عنه غير قادر على الاضطلاع به كما ينفر كل انسان

مجلدات على افضل النصوص المقبولة في البيعة كالسريانية والعبرانية واليونانية واللاتينية . بل هو اول من نال قصب السبق في هذا المضمار بين الناطقين بالاضاد وطبع الكتاب بنفقة الامير الكردي نال لوقيان بونابرت . ثم راجع الترجمة السريانية المعروفة بالبيسطة للكتاب المقدس وأعادها الى رونقها القديم . ووضع كتابه المشهور « الحنجج الراهنة في إبطال دعاوي الموارنة » ردًا على كتاب « روح الردود » بقلم الخوري يوسف الدبس الماروني الذي تولى مطرانية بيروت من سنة ١٨٧٢ الى سنة ١٩٠٧

ولما التأم أجبار السريان سنة ١٨٧٤ في مجمع الشرفة السادس اتجهت أنظارهم قاطبة الى الخوري يوسف داود ورشخوه للسدّة البطيركية على اثر وفاة مار اغناطيوس فيلبس الاول . فأرسل اليه المطران جرجس شلحت النائب الرسولي على الطائفة رسالة برقية فيها يستدعيه للحضور الى المجمع فأجابته بالرفض والاعتذار . وقبل ذلك كان قد انتدب مراراً الى الكرامة المطرانية منها سنة ١٨٥٨ لكروسي الموصل وسنة ١٨٦٢ للنيابة العامة في الكروسي البطيركي وسنة ١٨٦٦ لكروسي ديار بكر وغيرها فرفضها بتماماً . ولما جرى انتخابه سنة ١٨٧٨ لكروسي دمشق حل عليه الخبر كالصاعقة وأفزع على قلبه كأس المارة . فاصر على الامتناع ايضاً وأنفذ الرسائل المؤثرة الى الرؤساء كي يعفوه من ذلك . وعلى سبيل المثال نذكر بعض فقر من رسائله الى مار اغناطيوس جرجس الخامس فقال بتاريخ ٨ آب ١٨٧٨ :

« اما بعد الخ . . . فانه في يوم عظيم لن أنساه ماحييت حدث الامر الباهظ الذي كنت اتوقعه منذ ايام بحققان قلب وجزع وكنت اخشى من حلوله فارقاً مرتجفاً . وهو انه في ثاني يوم من شهر آب الحاضر وردت الى الفقير الدعوة التي بها اهل دمشق الكرام يدعونني بتاريخ ١٧ ايار من هذه السنة الى رعاية كنيستهم بصفة اسقف لهم - مقرونة بالرسالة

في الاسقفية وخبرت في ذلك لفضل كرمي جلق الزهراء على سائر الكراسي

« فلا يغضب الدمشقيون الكرام عليّ لاني تجاسرت ان ارفض دعوتهم الكريمة وآبى اكرامهم . فاني والله عالم لم افعل ذلك اذ درآء بهم او يكنيستهم او استخفافاً بصوتهم هذا الشريف القوي الذي يسحر أجدد الالباب ويفري ازهد القلوب * حشاي من ذلك الخ واطلب الى الله آبي الانوار عزّ وجلّ مثوسلاً أن يرغب قلوبهم عني ويلهمهم بأن يقيموا مطراناً جديراً بأن يبلغهم مرادهم ويغنيهم عني ويزين كنيستهم الغراء بحسن خلالة ومحامده ومكارمه »

ولما كان البطريك عالماً بأحوال المتزجم احب ان يجعله با كورة المطارنة الرسومين في عهد رئاسته ويزين به الكرسي الدمشقي . فاعز اليه بأمر الطاعة ان يقبل هذه المرتبة مستعيناً عليه بالبابا لاون الثالث عشر وبالكرد ينال سيميو في رئيس مجمع انتشار الايمان المقدس . فوقع الخوري يوسف داود في حيرة عظيمة مضطراً بعد جدال طويل الى تحقيق رغائب الخبرين الروماني والانطاكي . وهاك شيئاً من رسالة وجهها الى الخبر الانطاكي في ١٨ آب قال في مطالعها :

« آه يا ايها السيد المغبوط العظيم الجلالة ! ماذا اقول الآن وبأي لسان اوافيكم وانا الفقير الحقير الدني ؟ آه اني اتكلم ولا اشفق لاني اعلم مع من اتكلم ! وان تشكيت فالسيد الفائق العزة الذي اليه اشكو خالي يعلم يقين اني لا اتشكى اليه إهانة له او تقليلاً لعزته * حشاي من هذه الجريمة الفظيمة بل تدللاً عليه اذ قد عودني عوائد الحب واللفظ . فاقول اذاً باذنكم : اهكذا يا ايها السيد الفائق الغبطة كان حتي ان تعاملوني انا ولدكم الذي نخري في حبكم وإطاعتكم والتذلل لكم ؟ أما كان يكفي لجرح قلبي ان تاتوني راساً بهذا الخبر الذي تعلمون انه يؤلمني ويحزنني ؟

من الذهاب الى سجن ضيق مؤبد . وكيف لا وانا اعلم ان كرامة الاسقفية
تكلف صاحبها حملاً ثقيلاً باهظاً به يلتزم ان يؤذي الله تعالى الديان
العظيم حساباً شديداً عن الوف والوف من النفوس المسلمة لعهدته * فترى
غبطتكم واضحا انكم بانتخابكم اياي لاسقفية دمشق تنزعون عني ماهو
أعز الاشياء لدي واكمها واحلاها وهو التفرغ للدرس ومطالعة الكتب
وترفعوني الى مرتبة اخاف من علوها وتنفر نفسي منها . ولا تنكر غبطتكم
ان التفرغ للدرس لا يتفق مع الاسقفية ولاسيا في بلاد المشرق ولاسيا
في زماننا هذا الخ الخ

« ومن بعد كل هذا الكلام الطويل الممل التجاسر ان اتوجه
اليكم بقلب ذليل خاشع واجثو امام قدميكم راکعاً متوسلاً ومتضرعاً
واطلب الى حلمكم ولطفكم ان ترحموني وتعفوني عن هذه القضية وتتركوني
في راحتي ومسكنتي وصغري كما فعلتم معي غير مرة . ولا بد من
انكم تجدون مانقنعون به اهل دمشق الكرام بالاعراض عني والرضاء
بواحد آخر يكون اجدر مني بالقيام بامرهم وبالمداومة على الاتفاق والصلح
الذي تفضلتم بالافادة بانهم قد حصلوا عليه منذ جرت المداولة بنصي
عليهم اسقفاً * فهذا جوابي الدليل لكم . وان كنت لم اجسر ان افيكم
بالانكار المطلق وبقول لا راساً فانما ذلك حرمة لجلالتكم العزيزة لاني
احب ان يكون قول لا منكم لامني وذلك يكون فخري وفروحي الخ »
ثم قال بتاريخ ١٢ آب ايضاً :

« فلولاً هذه الاسباب وغيرها لكانت هذه فرصة أحسن ما يكون لمن
يرغب في الكرامة والجاه والاسم والغنى وطيب العيش لنوال كل ذلك .
لاني لا انكر ان كرسي دمشق هو من افضل الكراسي الاسقفية التي في
بلاد المشرق من وجوه شتى وانه من اشد ما يهيج الشوق ويفري الحرص
ويرغب اقوى النفوس زهداً . واني لو امكن ان تطوع نفسي أن أرغب

حملاً ثقيلاً مؤبداً من يعلمون انه ليس له اذني ميل او حركة الى حملة
وانه لا يتدبران يقنع نفسه بحبه وتحمله»

وفي ٢٣ كانون الاول للسنة المذكورة وردت اليه من الكردينال
سيموني رسالة كانت فصل الخطاب في هذه القضية التي طال جدالها فاحني
منكبيه لمشية الله سبحانه وارادة الرؤساء . وقبل مزاييلته الموصل التأم
رهبان القديس عيد الاحد برئاسة سليل طغمتهم السيد لويس ليون
القاصد الرسولي على بلاد بين النهرين محفلين بوداع الخوري يوسف
داود احتفالاً شائقاً . فاراد المترجم حينئذ ان يؤدي لهم برهاناً جلياً
عن المحبة التي ارتبط معهم بها مدة ثلاث وعشرين سنة بحيث طلب
الانضواء الى الطغمة الثالثة في رهبانيتهم . فتهلل الآباء الدومينيكيون
فرحاً ولساعته وشجته السيد ليون بالاسكيم الرهباني في معبد القصادة .
وفي ١٦ اذار ١٨٧٩ مافز من وطنه الى حلب حيث اقتبل الدرجة المطرانية
في ٢٠ نيسان بوضع يد مار اغناطيوس جرجس الخامس متخذاً اسم
اقليميس لاتفاق مولده في يوم عيد البابا الشهيد المعروف بهذا الاسم .
وفي ٨ ايار جاء بيروت وحل على الرحب والسعة في منزل والد المؤلف
الذي بذل النفس والنفيس لاكمال هذا الضيف الجزيل الاعتبار . وفي ٢٣
لشهر المذكور تيمنت دمشق بطلعه للمرة الاولى فهرع النصارى لاستقباله
على اختلاف المراتب والطوائف

فأقبل السيد اقليميس على العمل الرسولي بغيرة متقدة ورتب
حال الكهنة وأنعش في البيعة روح الطقوس السرياني وأعاد الرتب
الكنسية التي كانت مهملة . ثم أنشأ الاخويات التي كان يديرها بذاته
واقام مجلساً طائفيًا للنظر في شؤون الأبرشية . وشيد ورمم بعض
الكنائس حيث دعت اليه الحاجة . وأوجد المدارس في المدينة وقرى
الأبرشية لتثقيف الفتيان والفتيات . وبذل قصارى الجهد في إجراء

ولا كفأكم ان حرّ كشم عليّ انوال اربكم بالقسر والكره حضرة القاصد؟
 لكن افرغتم كاس المرارة على قلبي بتهيهج مجمع برو بغداد عليّ : هلاً قنعتم
 ان تدبروا الامر بينكم وبينى؟ وان كنتم تعلمون اني لاجب الاسقفية
 واتكره منها واتعوذ منها أفكأ من لطفكم ورقة قلبكم وشفتكم عليّ
 ان تستعينوا بالجبر والاكرام والالحاح لتضعوا على كاهلي الواهي الحمل الباهظ؟
 واعجباً واعجباً ! أي ذنب قد ارتكبت اليكم في آخر عمري حتى انكم ترون
 ان تعاقبوني هذا العقاب الشديد المرّ؟ فان كان هذا العمل من جهة
 السيد المغبوط هو دليل ساطع على حب زائد وافر فهو من جهتي ضرر
 عظيم واذى جسيم وظلم * نعم هو ظلم ان يغصب الانسان ان يعمل
 حملاً باهظاً يراه اثقل البلاء عليه وتكرهه نفسه ولا يقدر ان يميل قلبه
 الى قبوله ادنى ميل . بل كلما زاد في معالجة اقناع نفسه بالرضى به زادت
 نفسه اشمئزاً وتمناً وتعزّزاً ...

(وهاك ما قال في آخرها :) « ان هذه رسالة الكرد بنال سيميوني
 قد اوقعتني في حيرة عظيمة وبلبلت الاحوال عليّ غاية ما يكون وصبت
 على قلبي كاس الالم والجوى الى قعره * فاني ان قابلت برو بغداد الان
 بالتمنع والاباء أخذ ذلك عليّ من باب العصيان وظهرت امام هذا المجمع
 المنيف متمرّداً . وانا الى الان افتخر باني في كل شيء وعلى كل حال
 قد بذت جهدي في ان ارضي هذا المجمع المحبوب اليّ الذي هو امي
 الثانية وارعى خاطره من دون خلل ولا نقص * وإن قابلته بالاذعان
 والتسليم ظلمت نفسي ظملاً عظيماً وحرمتها كل لذّة وهدو وسكنة
 ماحيت * لا أنكر اني ملزوم بطاعة رؤسائي والتسليم لارادتهم حتى في
 الاشياء التي لاتعجبني والاشياء التي اكرها . بل اقول لا لافتخاري بل
 لان الحق يسوقني الى القول اني معتمد على ذلك مؤتلف به منذ صباي *
 ولكن مع كل ذلك اقول ايضاً انه يليق برافة الرؤساء ورحمتهم ان لا يحملوا

اوروبا بالنسبة اليه هم معطفون . وقد عرفوا ذلك واقرّوا به في هذه الايام الاخيرة . » اما من جهة اللغات التي أتقن معرفتها فانه نبغ كتابة وتكلماً في السريانية (الغربية والشرقية) والعبرانية والعربية والتركية واليونانية واللاتينية والايطالية والفرنسية والانكليزية والجرمانية مع الملمام بالفارسية والكردية والسسكريتية والحشية والارمنية . وكان يقرأ اقلاماً شتى قديمة وحديثة كالكوفي والحميري او السبائي والبابلي او المسماري والهبرغليفي او المصري القديم والستينغرافي . فاذا أُضيفت هذه الاقلام الى اللغات المذكورة فيكون مجموعها عشرين لغة وقلماً . وكان مع انها كلها في التأليف وسياسة الرعية وديعاً غيوراً محباً للسلام شديد التمسك بالصوم والصلاة . وخلاصة القول انه ماثل من جهة فضيلته قديما النساك في البرية ومن جهة علمه ملائمة البيعة ومعلميهم . ومن مناقبه ايضاً انه اشتهر بمعرفة الفقه الاسلامي وبرع في فن التجويد الى درجة لا يعلم معها ان اماً روحانياً قبل الان أدرك هذا الفن وأتقنه

وفي ٤ آب ١٨٩٠ أفل نجم حياته فجره له ماتم عظيم ثم رُتب جثائه في ضريح سلفه المطران يعقوب . وفي السنة التالية اذعنا كتابنا « القلادة النفيسة في فقيه العلم والكنيسة » حاوياً أخبار المترجم مع بعض ما ورد في رثائه بقلم أفاضل الشرق والغرب في عشرين لغة وهي : العربية والسريانية واللاتينية والارمنية والفرنسية والكلدانية والالمانية والقبطية والايطالية والتركية والاسبانية والبرتوغالية والعبرانية والاسوجية والنروجية والفارسية والانكليزية واليونانية والهولندية والدنمركية . ثم هزّت الاريحة الطائفية صاحب النبل والفضل جورجى بك خياط فطبع مجموعين آخرين يحتويان على مرثي أدباء حلب للمترجم : اولهما يسمى « قضاء فريضة الرثاء » والاخر عنوانه « رنة العود في مرثي ابن داود . » وبعد انتشار كتاب القلادة النفيسة وردت على

كل ما من شأنه ان يعود على الرعية بالخير والنفع . وقد اعتنى حينئذ
 بجمع مكتنته التي يقل وجود مثلها في الاقطار المشرقية لا سيما لانها
 حوت جانباً عظيماً من الكتب المخطوطة باليد والنادرة الوجود . وكان
 مع سياسته الابرشية لا يفتر من التأليف والمطالعة والدرس . واغتم
 تلك الفرصة لضبط « الفناقيث » اي كتب الصلوات القانونية في البيعة
 السريانية . وكان بدأ بالعمل منذ سنة ١٨٧٧ حينما كان خورياً في الموصل
 وذلك من بعد مخاضات طويلة جرت بينه وبين السيد البطريرك
 المغبوط . فأكب على العمل باجتهد عجيب فريد مدة عشر سنين
 متوالية وتجشم المشقات المختلفة والهموم الوفيرة لاجل القيام بهذا المشروع
 العظيم الواسع الاطراف الكثير المصاعب

وقد تم العمل برمته سنة ١٨٨٨ باللغة السريانية التي بلغ فيها مبلغاً
 لم يصل اليه احد في هذا الزمان وقسم الكتاب الى ستة مجلدات ضخمة .
 وكان قبل مطرائته قد اعتنى بترتيب كتاب « الحوضايات » المستعملة
 عند السريان وصحح عربيتها . هكذا تحققت اماني السيد اقليميس ببلوغ
 النهاية والفوز باصلاح الاسفار الطقسية السريانية التي لاجلها كابد الهموم
 والسهر بل أفنى جانباً عظيماً من صحته . وبعد الفراغ من هذا المشروع
 العظيم وجه همهته الى مشروع اعظم كان كاكليل ضفر على هامته قبل
 غروب شمس حياته . نريد به مجمع الشرفه السابع الكبير اذانه هياً كل
 مواد بحذق عجيب ثم نقله بقلمه البليغ من اللسان العربي الى اللاتيني
 وكان طويل الباع في كل فن حتى انك كنت تجد الجواب لديه
 خاضراً لاية مسألة تسأله اياها . وقد كتب عنه جرجس عبد يشوع
 الخامس بطريرك بابل الكلداني في ١٢ ايلول ١٨٩٠ ما نصه : « اقول
 ولا اخاف المبالغة ان السيد يوسف اقليميس داود كان سند العلوم
 الشرقية واللغات السامية والفنون الطقسية كافة . حتى ان اعظم علماء

- ١٤ تعليم البيعة السريانية في انبثاق الروح القدس سريانية
- ١٥ خطبة تاريخية في رئاسة بطرس الرسول مع تأييدها عربية
- ١٦ « القصارى » في حل ثلاث مسائل تاريخية تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها (وفيها شرح طويل عن الطقوس المسيحية وقد اضاف الى ذلك زيادات شتى مفيدة لطبع ثانية)
- ١٧ طقس البيعة الانطاكية السريانية وناقورثها فرنسية
- ١٨ المقابلة بين نافورة القديس يعقوب المستعملة عند السريان وناقورة القديس يوحنا في الذهب المستعملة عند اليونان (ويتخللها شرح طويل عن الطقوس اللاتينية والكلدانية والارمنية والمارونية والحبشية والقبطية)
- ١٩ مقالات شتى طقسية وتهذيبية الفها وطبعها في رومة لاتينية وإيطالية
- ٢٠ لغة اهل دمشق العربية في ايامنا فرنسية
- ٢١ اللغة التي تكلم بها يسوع المسيح على الارض
- ٢٢ بحث عن لغة اهل سوريا وفلسطين لدى ظهور العربية فيهما مع بيان انها كانت اللغة السريانية
- ٢٣ مواد « مجمع الشرفة » المفقود سنة ١٨٨٨ عربية ولايتينية
- ٢٤ صلوات جديدة بموجب الطقس السرياني لجملة اعياد مستحدثة في البيعة الكاثوليكية سريانية
- ٢٥ كلندار عام للبيعة السريانية على مدار السنة عربية
- ٢٦ كلندار عام لجميع الطقوس غربية وشرقية (الحقبة بكتاب تحفة الزهور)
- ٢٧ نبذة من القوانين البيعية لكهنة ابرشية الموصل

صاحبه رسائل الاطراء من كل جانب فجمعت في كتاب مخصوص دعي
« قطر الندى في ردة الصدى » لم يزل مخطوطاً . بل ان هذا الكتاب
النفيس لا يقل قيمة عن الكتاب الاول لما حواه من أدلة التعظيم
والتكريم والترحيم لفقيه العلم والكنيسة . وبياناً لسمو علمه وبسطة فضله
نورد هنا اسماء الكتب التي برزت من قلمه وهي :

اولاً جدول الكتب المطبوعة من تأليفه

عدد	اسم الكتاب	لغة الكتاب
١	كتاب « التمرنة » في الاصول النخوية مع مقدمتين في اصول الكتابة والقراءة (مجلدان)	عربية
٢	التمرين في التمرنة (مجلدان)	:
٣	غرماطيق فرنسي مع الشرح العربي	فرنسية :
٤	اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية (افتتحه بمقدمة في تاريخ اللغة السريانية ثم زاد عليه وطبع ثانية)	سريانية :
٥	نحو اللغة السريانية (مع الشرح اللاتيني)	لاتينية
٦	نبذتان في العروض والشعر (الحقهما بكتاب التمرنة)	عربية
٧	مدخل الطلاب في علم الحساب (مختصر)	:
٨	ترويض الطلاب في علم الحساب (مطوّل)	:
٩	علم الجغرافية	:
١٠	مختصر المختصر في تواريخ الكنيسة	:
١١	مختصر تاريخ السريان	فرنسية
١٢	تاريخ « مجمع الشرف السابع » المعقود سنة ١٨٨٨	:
١٣	تقليد البيعة السريانية في رئاسة الرسول بطرس وخلفائه	لاتينية

- ٤٨ مجموع « خطب ومواعظ » شائقة المعاني عريية
- ٤٩ مقالات شتى في حقيقة سرّ الاوخرستيا عريية وفرنسية
- ٥٠ قداس حبري سرياني على اصول الموسيقى الاوربية : وسريانية
- ٥١ تصانيف موسيقية شتى بيعية :
- ٥٢ مجموع المنشير او الرسائل الراعية التي انفذها من
- ٥٣ حين جلوسه الاسقفي (تبلغ نيّفاً عن ٢٥ منشوراً) عريية
- التوطئة الى الاحتجاج والتبرئة (فوائد تاريخية وطقسية) :
- ثالثاً جدول الكتب المطبوعة التي نقّحها او جمعها او ترجمها
- ٥٤ الكتاب المقدس (اصلح الترجمة العربية بالمقابلة مع العبرانية
والسريانية واللاتينية واليونانية ثم علق الحواشي على الآيات
الغامضة وجعله في اربعة مجلدات) عريية
- ٥٥ الكتاب المقدس (راجع الترجمة السريانية المعروفة
بالبسطة على افضل النسخ القديمة وطبعها بحروف كلدانية) سريانية
- ٥٦ كتاب « الفناقيث » اي الصلوات القانونية عند
السرّيان (اصلحها ورتبها في ستة مجلدات كبيرة) :
- ٥٧ كتاب « الحوسايات » لكل ايام السنة (صحّحها وضبطها) عريية
- ٥٨ « مختصر تواريج الكنيسة » بقلم المعلم لومون الفرنسي
(استخرجه الى اللغة العربية وذيّله بزيادات عن
الطوائف الشرقية تبلغ حجم الكتاب المترجم) :
- ٥٩ النافورة الكلدانية (اصلحها بمؤازرة احبار الكلدان) كلدانية
- ٦٠ تقديس السنة المسيحية بقراءة سيرة القديسين اليومية
او تنزّه الانفس الروحية في روضة الكنيسة الكاثوليكية
(ترجمه وجعله في مجلدين) عريية

- ٢٨ المتدّمة والنتيجة في الخطبة والزيجة عربية
- ٢٩ الكنارة الصهيونية (تراثيل للعزّة الالهية والقديسين
وقد راجعها ونقحها وطبعها ثانية) عربية وسريانية
- ٣٠ خدمة القديس الاشيجمي :
- ٣١ فهرست القراءات التي يقال على مدار السنة بحسب
الطقس السرياني من الهدّين القديم والجديد عربية
- ٣٢ ترويض في الآلام المسيح لكل يوم جمعة من الصوم الكبير :
- ٣٣ الرسالتان الاولى والثانية ردّاً على المطران يوسف الدبس :
- ٣٤ انشاء الرسائل :
- ٣٥ التعليم المسيحي :
- ٣٦ : : فرنسية
- ٣٧ التصاريف العربية عربية
- ٣٨ تصاريف الافعال الكلدانية كلدانية
- ٣٩ كراسة الاشنقات عربية
- ٤٠ تعليم القراءة السريانية :
- ٤١ جامع الحجج الراهنة في ابطال دعاوى الموارنة :
- ٤٢ تعليم القراءة الكلدانية :
- ثانياً جدول الكتب غير المطبوعة من تأليفه
- ٤٣ مختصر تاريخ الطائفة السريانية الكاثوليكية :
- ٤٤ علم الهندسة :
- ٤٥ علم الجبر :
- ٤٦ اغلاط ترجمة العهد الجديد العربية التي انشأها البروتستنت :
- ٤٧ رياضة درب الصليب :

- ٧٧ كتاب الرموز ومفتاح الكنوز (نقحه وطبعه) عربية
 ٧٨ امثال لقمان الحكيم الاديب وطُرف من لطائف
 : العرب الانسية
 : «رياضة درب الصليب المقدس» مطوَّلة (ترجمها)
 ٧٩ :
 ٨٠ «رياضة درب الصليب المقدس» مختصرة (ترجمتها)

ورابعا جدول الكتب الغير المطبوعة التي نقحها او جمعها او ترجمها

- ٨١ الفرض اليومي المعروف بالاشعيم (اصلحه ونقحه) سريانية
 ٨٢ التعليم المسيحي المطول (استخرجه من الفرنسية) عربية
 ٨٣ الكنز اللغوي (Thesaurus Polyglottus) وهو
 كتاب جامع لأحسن ما جاء في العربية والسريانية والتركية
 وغيرها من اللغات نثراً ونظماً من قلم اشهر المؤلفين . وقد
 ترجمه السيد اقليميس وكتبه بخط يده في ٩٥٨ صفحة ذات
 القطع الكبير وأوصى به بعد موته لمكتبة بروغندا برومة
 مع سائر الكتب المخطوطة باليد التي كانت لديه عربية وسريانية وتركية
 ٨٤ كتاب الاناجيل لكل آحاد السنة والأعياد (رتبها
 بموجب الطقس السرياني)
 ٨٥ كتاب الاناجيل لجميع ايام السنة ما عدا ايام الاحاد
 والاعياد (نظمها وجمعها تبعاً لطقس الكنيسة السريانية) عربية
 هذا ما امكن الوقوف عليه من تأليف السيد اقليميس يوسف داود
 وتنقيحاته ومطبوعاته وترجماته ومجموعاته الجليلة المفيدة ولعله يوجد
 غيرها ايضاً . نفعا الله بآثار هذا الخبر الكثير المبررات وسقى ضريحه
 بوابل الرحمات والبركات

- ٦١ « فاكهة الخلفاء ومفاكحة الندماء » للعلامة الشيخ احمد بن محمد بن عرب شاه الحنفي (اصح متنه ورتبه وحذف منه ما يمجّه الذوق السليم وعلق عليه حواشي مفيدة)
عربية :
- ٦٢ كلبلة ودمنة (نقيح عربيته)
- ٦٣ تنزيه الالباب في حقائق الآداب (مجموع من افضل كتب العرب)
- ٦٤ جنى الاثمار (مجموع من احسن كتب العرب)
- ٦٥ مواعظ الالب بولس سنيري (ترجمها عن الايطالية بمجلدين)
- ٦٦ « الحرب الروحية » بقلم القديس ألفنس ليغوري (ترجمه)
- ٦٧ المزامير السريانية (راجعها على الاصل العبراني وافتحها بنبذة في استعمال المزامير بالطقوس)
- ٦٨ فرض اخوية السيدة (ترجمها عن اللاتينية)
- ٦٩ « زيارة القربان المقدس وزيارة مريم العذراء » للقديس ليغوري (ترجمها عن الايطالية)
- ٧٠ تحفة الزهور الذكية للنفوس المابدة المسيحية (اصح متنه وزاد عليه)
- ٧١ « تأملات يومية » تاليف ليغوري (ترجمه)
- ٧٢ كتاب « المتعبد لمريم » تاليف بولس سنيري (ترجمه)
- ٧٣ زوادة النفس النقية في طريق الحياة المسيحية (ترجمه)
- ٧٤ « الشهر المريمي » تاليف موزارلي (ترجمه)
- ٧٥ المناهل الدرية (جمعة من كتب افضل علماء الفرنسيس وترجمه)
- ٧٦ دليل الشماس في خدمة القداس (بجميع خصوصياتها)
- سريانية وعربية



المطران اقليميس يوحنا معمار باشي

ومن ابنائه ايضاً ملكي الذي سافر في حداثته الى بلاد الهند بحيث نال جاهاً عظيماً لدى امرائها وحصل بمجده وجمده ثروة طائلة تعادل ثروة اكبر اغنياء تلك الاقطار الشاسعة . وقد ظهر منذ بضعة اعوام كتاب مطبوع في ٣٢٠ صفحة باللغة الانكليزية يحوي اخبار هذا الرجل المنفرد بالمناقب الشريفة والاعمال الخيرية والصيت الحسن . ومنهم رافائيل الذي قام من أبنائه ابراهيم نزيل مدينة لندن وأحد أنصار الآداب الشرقية في بريطانيا

١٠

اقليميس يوحنا معمار باشي

بالحكمة ميني البيت (امثال ٢٤ : ٣)

نشأت أسرة صاحب الترجمة في اورفا (الرها) وتتسلسل فروعها من يوسف جدّها الاعلى الذي جاء ماردن في منسلخ القرن السابع عشر فأطلق عليه لقب اورفلي نسبة الى المدينة التي تزح منها . وكان له سبعة بنين اشتهر اكثرهم في فن البناء فعرفوا باسم معمار باشي وهم : القس توما وعبد الاحد يعقوب وابراهيم وعيسى وجرجس وعبد المسيح . ثم انقسمت هذه الاسرة الى ثلاثة فروع يعرف الآن كل منها بلقب خاص وهي : فرع المقدسي ميخو (تصغير ميخائيل) وفرع البري (تصغير ابراهيم) وفرع معمار باشي . فاوّل الفروع المذكورة اي المقدسي « ميخو » معروف في ماردن بالشهامة وحسن السمعة . وينتمي الفرع الثاني اي « البري » الى يعقوب بن يعقوب بن ابراهيم بن يوسف اورفلي الجد الاعلى . ثم انتقل يعقوب بعائلته الى ديار بكر سنة ٨٣٨هـ ولقب بالصابونجي لانه تفرّد بصناعة الصابون . ومن سلالته الملقان القس لويس^(١) الذي اشتهر بكتاباتة العديدة ثراً وشعراً وأتيح له قبل جميع آل سام بن نوح ان يطوف حول الكرة الارضية كما انشد في هذين البيتين من قصيده له في الفخر :

وقد طفت حول الارض شرقاً وغرباً وصيتي سرى قبلي بذيع برحلي
وما طاف قبلي من بني سام طائف ولا جال منهم بالبسيطة جولي

(١) انا أسهنا الكلام عن الملقان القس لويس صابنجي وذكرنا آثاره العلمية في كتابنا « التحفة في تاريخ دير الشرفة » فتحيل القارئ الى مطالعتها في الكتاب المذكور

استصحبه في رحلته الشهيرة الى اوربا من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٦٦ فتشرف بمقابلة السلطان عبد المجيد والبابا بيوس التاسع ونابليون الثالث اهل الفرنسيين وفرنسيين يوسف الاول امبراطور النمسا وليوبولد الاول ملك بلجكا وسواهم . وفي شهر نيسان ١٨٥٢ زار الاراضي المقدسة وفي ٢٥ اذار ١٨٦٥ نال رتبة خور فسقفس جزاء مساعيه المشكورة في سبيل الملة . ثم تقلب في مناصب كثيرة كالنيابة البطريركية في الاسكندنة وبيروت وديار بكر . ولما تفشى الهاء الاصفر في بيروت سنة ١٨٦٥ قام بخدمة المصابين من كل الطوائف حتى انه اُصيب بالوباء المذكور ونجا منه بطريق الاعجوبة ^(١) . وقد شاء السلطان عبد العزيز ان يكافئه على اعماله المبرورة فانعم عليه بالوسام المجيدي العالي الشأن . وسنة ١٨٦٩ سافر مع البطريرك لحضور الجمع الواتكاني وكان بين الاثني عشر الذين غسل البابا ارجلهم يوم خميس الاسرار من السنة التابعة . واثناء وكالته البطريركية في عاصمة المملكة توفيق سنة ١٨٨٠ الى نيل فرمان السلطاني المؤذن ببناء كنيسة بيروت ثم تبرع لذلك بجميع النفقات الرسمية وغير الرسمية من جيبه الخاص . وفي ثاني العنصرة الموافق لليوم السادس من شهر حزيران ١٨٩٢ ارتقى في كنيسة حلب بوضع يد السيد قورلس بهنام بني الى كرسي مطرانية دمشق التي خدمها نيافا وستين . ومن مآثره فيها انه انشأ جمعية خيرية لمساعدة الفقراء تعرف بجمعية القديس موسى الحبشي . وسنة ١٨٩٣ كان في جملة البطارقة والمطارنة الذين التأموا من الشرق والغرب لحضور الجمع القرباني الاورشليمي . وفي ايلول ١٨٩٤ تنازل عن مطرانية دمشق باختياره فعهدت اليه رئاسة اسقفية تكريت شرقاً . وعلى اثر وفاة مار اغناطيوس بهنام الثاني عين قائماً بطريركاً لحين انتخاب البطريرك اغناطيوس افرام الثاني . وفي شهر ايلول ١٩٠٨

العظمى . ورابعهم جرجس الذي نال قصب السبق بفن التصوير بين زملائه في بيروت كما هو مقرر لدى الخاص والعام . وحلت وفاته عام ١٩٠٧ كما يستدل من ابيات التاريخ التي نقشت على ضريحه من نظم كاتب هذه السطور وهي :

لابن البري شهرة في الشرق ذائعة اذا أدرك السبق في التصوير واكتسبا
بفقداه مال ركن للفنون كما عم المصاب وبات الدمع منسكبا
مضى الى ربه الغفار مبتهجا ونفسه في الاعالي نالت الاربا
لذاك بيروت فوق الحد قد ضفرت اكليل محمد يفوق الدر والذهبا
أنشدت لما بعام ارخوه جرجس لثله ملكوت الله قد كتبنا

١٩٠٧

واشتهر فرع « معمار باشي » بكثير من الرجال نخص منهم بالذكر :
القس توما المشار اليه آنفاً والمطران يوحنا صاحب الترجمة والخورفسقفس
يوسف الذي تولى رئاسة مدرسة الشرفة وجمع الحسنات من الاقطار
الاميركية والاوربية لبناء دير القديس افرام في ماردين . ثم الخورفسقفس
ابراهيم الذي كتب مقالات في مجادلة اليعاقبة والبروتستانت وفي اثبات
اسرار الكنيسة وطقوسها . ومنهم انطون الذي نال وجاهة واعتباراً لدى
اهل وطنه وعشيرته . وبعد هذه الايضاحات نورد اخبار المترجم
ف نقول بايجاز :

هو يوحنا ابن المقدسي ملكي بن ابراهيم بن يوسف معمار باشي الاورفلي
وامه هيلي (هيلانة) بنت المقدسي يوحنا بن رافائيل هارون ولد في
ماردين في ٢٩ كانون الثاني ١٨٣٠ وتنصر في التاريخ ذاته . وتلقى العلوم
اولاً في مدرسة الشرفة التي احتضنته في ١ تشرين الثاني ١٨٤٦ ثم نقل
منها باصر الروساء الى مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير . وفي ٢٤ نيسان
١٨٥٤ رسمه البطريرك انطون الاول كاهناً وجعله كاتم اسرار . ثم



المطران يوليموس باسيليوس قندلفت

وفي تشرين الاول ١٨٨٨ استدعاه اثناسيوس رافائيل جرخي مطران بغداد وجعله نائباً عنه على الابرشية . فلبث بهذه الوظيفة زهاء سنتين ثم عاد الى الشهباء على اثر وفاة راعي الكنيسة المذكورة في ٢٩ نيسان سنة ١٨٩٠ . وفي ٢٤ كانون الاول ١٨٩٣ تكرر في بيعة بيروت اسقفاً على يافا بوضع يداخيه السيد ثيوفيلس انطون قندلفت وعين للمرة الثانية رئيساً على دير الشرفة . ومن نوادر الاتفاق ان والده الاخوين

أُحيلت لمعهدته النيابة البطريكية على مرعيث ماردين وتوابعها خلفاً للسيد يعقوب متى احمر دفته . وهو يحسن التكلم باللغات العربية والسريانية والتركية واللاتينية والايطالية والفرنسية . وله كتاب « السبيكة الدرية في الرحلة السمحية » الذي ضمنه تاريخ البطريك اغناطيوس انطون الاول بطل الطائفة السريانية في القرن التاسع عشر مع اخبار سياحته في القارة الاوربية . واعنى بطبع كتاب « المعذنان » مع كراسة عنوانها « جدول الاصوام والاعياد والتذكارات » لفائدة الكنيسة السريانية

١١

يوليوس باسيليوس قندلفت

رأس الحكمة مخافة الله (سيراخ : ١ : ١٦)

وُلد في حلب في ١٤ تشرين الاول ١٨٤٩ وكان اسمه رافائيل بن يوسف بن جبرائيل اشرم واسم امه مدلول بنت ابراهيم بن يوحنا عاقل . وقد غلب عليه لقب قندلفت بدلاً من أشرم للوظيفة التي كان المرحوم والده ^(١) متقلداً اياها في كنيسة حلب . وتلقى العلوم أولاً في مكتب الطائفة بحلب وآخرها في مدرسة غزير للآباء اليسوعيين . ثم كرس كاهناً مجلواً باسم باسيليوس في غرة تشرين الاول ١٨٧٦ ولبث يخدم الرعية في وطنه حتى عين سنة ١٨٨٥ رئيساً لدير الشرفة . وعام ١٨٨٧ توجه مع شقيقه المطران انطون باسم بطريك الملة الى رومة لتقديم الهدايا والتهنئة للبابا لاون الثالث عشر في يوبيل كهنوته الخمسيني .

(١) قضاء الله قتل يوسف أشرم والد المترجم في ٢٤ نيسان ١٨٦٥ أثناء استعمال وظيفته بكنيسة حلب يوم وفاة نعمة الله صباغ (راجع صفحة ١٧٥ من هذا الكتاب) . فانه سقط من سلم عالية ومات لساعته ثم دُفن في الكنيسة جزاء اتباعه في سبيلها بأمر مطران الارششية

الكتب غير المطبوعة من مؤلفات اخيه المشار اليه . ثم اقبل على درس
فن الموسيقى فأتقنه وعلمه لكثيرين من تلامذة الشرفة قاصداً تعميم
استعماله في كنائس الملة . وقد برع كتابةً وتكلماً في اللغات السريانية
والعربية والفرنسية والاطالية واللاتينية . متعنا الله بطول بقائه وأجل
عليه سوايغ نعمه وآلائه

١٢

اقليميس ميخائيل بخاش

من مثل الرب (مزمو ١١٢ : ٥)

هو ميخائيل بن جبرائيل بن ميخائيل بن موسى ابن الشماس يوحنا بن عازار
بن بطرس بخاش وُلد في حلب في ٦ تشرين الاول ١٨٦٥ من عائلة قديمة
اتحقت الملة برجال افاضل خدموا الدين والوطن والعلم . وامه منوش بنت
ميخائيل بن يوسف بن ميخائيل ابن الشماس انطون بن جبرائيل بن انطون
بن نصر الله فتال التي تتخّر عائلتها بالسيد غريغوريوس جرجس فتال
رئيس اساقفة اورشليم في القرن الثامن عشر . وتنقسم اسرة فتال ليومنا
هذا الى فرعين سرياني وملكي ينزلان من اصل واحد ويتسبان الى
نصر الله جدّهما الاول^(١)

(١) قام في عائلة بخاش كهنة كثيرون نكتفي هنا بذكر من اتصلت بنا اسماؤهم:
القس انطون (+ ١٨٤٨) والخوري رافائيل (+ ١٩٠٣) والقس بولس والقس
جبرائيل والقس يوسف بخاش . وبين اصحاب المراتب قد اشتهر في هذه العائلة صاحب
السعادة نصري بك بخاش الذي تقلد مناصب مهمة في مأموريات الدولة العثمانية وعين
من عهد قريب متصرفاً لمرسين . ثم تفجّر هذه العائلة بالشاب جرجس بن ميخائيل
بخاش الذي مات شهيداً في ١٦ نيسان ١٨١٨ بامر خورشيد باشا والي حلب كما سلف
القول (راجع الصفحة ٢٣٥ من هذا الكتاب) . ومن عائلة فتال نذكر الخوري
جرجس وابنه القس عبدالله اللذين عاشا في اواخر القرن الثامن عشر بحلب

الاسقفين الراسم والمرسوم كانت بنفسها في ذلك الاحتفال البهيج ثم انتقلت الى رحمة الله بعد ستة شهور ودُفنت في دير الشرفة . وفي ١٥ شباط ١٨٩٥ نقل الى النياحة البطريركية على القطر المصري فانشاء هناك في شهر نيسان ١٨٩٦ جمعية خيرية لمساعدة الفقراء في مدينة القاهرة . ولما كان كرسي دمشق فارغاً بتنازل المطران اقليميس يوحنا معمار باشي جعله البطريرك اغناطيوس بهنام الثاني نائباً عاماً على الابرشية المذكورة التي استلم زمام رعايتها في سابع ايلول ١٨٩٦ . ولما جرى الانتخاب الاسقفي في ١١ تموز ١٨٩٧ نادى به الكهنة والشعب مطراناً على كنيسة دمشق وتوابعها باتفاق الراي والصوت الحي وحرروا الصكوك المتعلقة بذلك الى المقام البطريركي . لكنه استعفى من الارتباط بهذا الكرسي الشريف لاسباب صوابية ولبث يرعاه الى سنة ١٩٠٠ يجلس المطران الحالي . هذا ما حملنا على ذكره في سلسلة مطارنة دمشق سيما اننا لم نسطر سلسلة مخصوصة لاساقفة يافا او تدمر لقلة اهمية هذين الكرسيين عند السريان في زماننا الحاضر . وسافر سنة ١٩٠٢ الى عاصمتي السلطنة والكشلكة بمعية البطريرك الذي رقاها حينئذ الى رئاسة اسقفية تدمر شرفاً . ثم نال من الحضرة السلطانية الوسامين المجيدي الثاني والعثماني الثالث وكان قد اهداه الخبر الاعظم سنة ١٨٨٨ وسام « البابا والكنيسة » . ومنذ السنة الثانية للقرن العشرين أقام في باريز معزلاً المناصب ومتفرغاً للدرس والتدريس

والف هذا الخبر كتباً شتى منها كتاب « نبراس الكاهن » الذي طبعه سنة ١٩٠٠ وهو يحتوي على نصائح مفيدة للكهنة تعقبها صلوات الاستعداد والشكر قبل تناول وبعده لكل ايام الاسبوع . ووضع نبذة في الزواج جعلها ذيلاً لكتاب « السراج الوهاج وهو منهاج لصيغة سنة الزواج » تأليف شقيقه المطران انطون قندلفت واعتنى بنشر بعض

عينته حكومة ايطاليا مرشداً روحياً لتلامذة مدارسها ذكوراً واناثاً في
المدينة المذكورة مدة سبع سنين لعهد القنصلين غوبرناتيس وثيتو .
وسنة ١٨٩٦ جعل استاذ العلم اللاهوتي في دير الشرفة بحيث تخرج على
يده كهنة افاضل نفعوا الملة بفضائلهم ومعارفهم . وفي ٣ حزيران ١٩٠٠
رفاه اغناطيوس افرايم الثاني في كنيسة دمشق متروبوليتاً على الابرشية .
فاتخذ المترجم اسم اقليميس تيمناً بذكر سلفه الطيب الاثر والذائع الشهرة
مار اقليميس يوسف داود رحمه الله تعالى وسلفه الآخر مار اقليميس
يوحنا معمار باشي . ثم اخذ يهتم بشؤون وظيفته كراع يقظان لا يأخذه
ملل ولا كلل نهاراً وليلاً . فرم الدار المطرانية واصلح الكنيسة
الكاتدرائية واستجلب لها الاواني الفاخرة وانشأ مقبرة خاصة باموات
الملة ومستقلة عن المقبرة العمومية المشتركة بين جميع نصارى دمشق . وعمر
كنيسة في قطة بدلاً من الكنيسة القديمة وقد جرى تكريسها في ١٦
كانون الثاني ١٩١٠ باسم سيدة النجاة . ثم حسن حالة الاوقاف ورتب
الرياضات السنوية للرجال والنساء وعزز شأن المدارس والجمعيات
الخيرية والمجلس الطائفي . وصرف عنايته الرسولية الى ترقى الشعب في
الروحيات بمواظبته على الوعظ وتجوّله حيناً بعد حين في القرى متفقداً
احوالها ومراقباً بنفسه أعمال رجال الكهنوت . وفي ٢ آب ١٩٠٢ رافق
غبطة البطريرك الى رومة العظمى وعاصمة السلطنة فتشرف بالمشول لدى
الحضرة السلطانية التي انعمت عليه بالوسام المجيدي الثاني . وانتبه الفرصة
في رحلته لاجل تأدية فروض التبريك باسمه واسم ابرشيته للبابا لاون
الثالث عشر في اليوبيل الفضي . لمرور خمسة وعشرين عاماً على ارتقائه الى
السدة البطرسية . وفي ٩ ايلول ١٩٠٦ احتفل بتصب تمثالين نعيمين
من المرمراخالص في ايوان الكرسي الدمشقي لسلفيه اللذين زينوا الابرشية
بفضلهما المقرّروهما يعقوب حلياني واقليميس يوسف داود . وقد تم



المطران اقليميس ميخائيل بخّاش

لبث المترجم نيفاً وسنة في مدرسة الشرفة التي دخلها في ١٥ ايار سنة ١٨٧٩ قبل ذهابه الى مدرسة انتشار الايمان في رومة حيث رضع حليب العلوم الالهية والبشرية وكان من انجب التلامذة . وبعد رسامته كاهنًا في ١٩ اذار ١٨٩٠ جاء بيروت فسمي رئيساً لكننتها وكان من اكبر العاملين لنجاح جمعية « المساعي الخيرية » في هذه الابرشية . ثم

كرسي الجزيرة

تُطلق لفظة « الجزيرة » على ناحية كبيرة من البلاد الواقعة بين نهري دجلة والفرات وكانت تُعرف باسم « بازدي » في الازمنة القديمة .
 اما الآن فانها معروفة باسم « جزيرة ابن عمر » وفيها عدد وافر من السريان اليعاقبة يسوسهم اسقف ويجلس في مدينة الجزيرة قاعدة تلك الناحية . ومن اشهر الاساقفة الذين تولوا كرسيها جرجس الثاني (١٦٩٠ — ١٧٠٩) البطريك اليعقوبي الذي اضهد الكاثوليكين وسعى بوشاياته في نفي بطرس حبرنا الانطاكي ورزق الله امين خان مطران حلب وغيرهما سنة ١٧٠١ الى قلعة اطنه ^(١) . وبعد انضمام بعض سكانها الى المذهب الكاثوليكي في مطلع القرن التاسع عشر كان مطران الموصل يفتقدهم حيناً بعد آخر ويعتني بشؤونهم الروحية وقيم لهم الكهنة ويدافع عن حقوقهم المنصوبة لدى الحكام . ولبت الحال على هذا المنوال حتى جعلها البطريك انطون الاول في ١١ تشرين الثاني ١٨٦٣ ابرشية مستقلة عن كرسي الموصل وكرّس عليها اسقفاً يعتني بتدبيرها . اما أهم مدنها وقراها المأهولة بالسريان الكاثوليك فهي : الجزيرة وآخ وإسفس وكربوران . واليك سلسلة مطارنة هذا الكرسي :

١

يوحنا ابراهيم قاشا

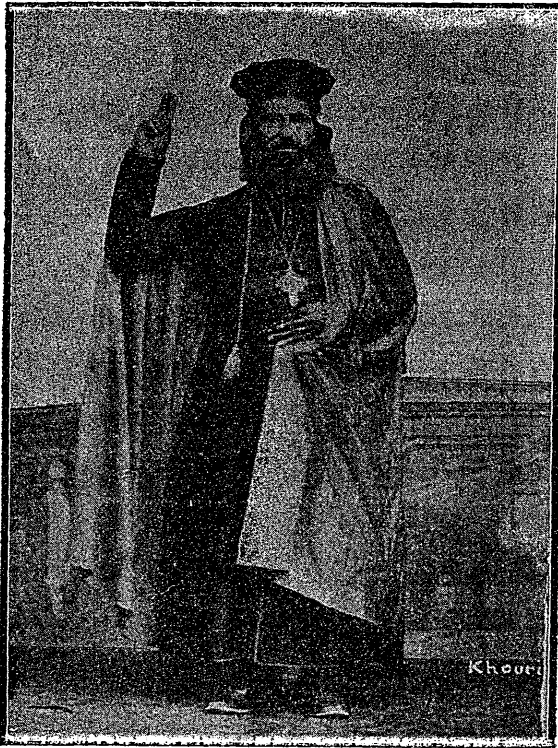
سافر هذا الاسقف اليعقوبي في نواحي سنة ١٥٦٠ الى رومة حيث

(١) راجع صفحة ٧٦ فابعد من هذا الكتاب

ذلك بحضور ذوي المناصب الدينية والمدنية مع قناصل الدول الاجنبية
والجم العظيم من نصارى الفيحاء . وفي هذا المقام لانرى بداً من التنويه
بسبب سيادة الخورفسقفس يوسف هبرا ممثل الخبر الانطاكي لدى السدة
الرومانية اذ أخذ على عاتقه القيام بهذا العمل المبرور ثم تبرّع بكل نفقات
التمثالين تخليداً لذكر صاحبيهما واشعاراً بمعرفة الجميل نحوهما . وفي غرة
تموز ١٩٠٩ سافر مرة ثانية الى القسطنطينية تبريكاً للسلطان محمد الخامس
بجلوسه على اريكة اجداده آل عثمان وباعلان الدستور في الدولة العلية .
وهو يرى الآن هذه الابرشية بما عهد فيه من الحكمة والغيرة مع التفاني
في سبيل خير الرعية دينياً وزمناً

وللمترجم معرفة تامة باللغات السريانية والعربية واللاتينية والاطالية
والفرنسية مع الملم بغيرها . ولعلمنا بانضاعه ضربنا صفحاً عن سائر المناقب
التي تحلى بها فנסأل الله ان يتمتع زمناً مديداً بالعافية والهناء والتوفيق
لخير الكرسي الدمشقي





المطران فلايانس بطرس متاح

المعتقد الكاثوليكي . وسنة ١٨٦٦ كان في عداد الاساقفة الذين اجتمعوا في حلب للانتخاب البطريركي . وسنة ١٨٦٩ اذهب الى رومة لحضور المجمع الواتيكاني وجال في بعض ممالك اوروبا . وبعد ذلك عاد الى ابرشيته التي ساسها بغيرة رسولية حتى دعاه الله الى ملاقاته ليكافئه على اعماله الصالحة ويضفر على هامته اكليل السعادة الخالدة . وكان انتقاله من هذه الحياة

أذعن لتعليم الكنيسة الجامعة على يد البابا بيوس الرابع الذي أكرم وفادته كثيراً . وعند ما صمم على الرجوع الى بلاده انفذ الخبر الاعظم بواسطته رسالة ابوية الى نعمة الله بطريك اليعاقبة فيها يشوقه الى الاتحاد مع البيعة الرومانية . انما بقيت تلك الرسالة بلا جواب وذهبت . مساعي صاحب الترجمة ادراج الرياح . وبعد حين وقع البطريك في شدة الجأته الى التنازل سنة ١٥٧٦ عن الكرسي الانطاكي فسافر الى رومة وهناك تاب على يد البابا غريغوريوس الثالث عشر . اما المطران يوحنا ابراهيم قاشا فلا نعم شيئاً من ترجمته بعد عوده من عاصمة الكشلكة

٢

فلايانس بطرس متاح

قلمي مسنعة يا الله (مزمور ١٠٧ : ٢)

هو يوسف ابن المقدسي عبد المسيح بن ابراهيم بن يعقوب متاح واهله مارينا بنت داود مغزل وُلد بمباردين في ٧ كانون الثاني ١٨٢٢ ودرس اللغتين السريانية والعربية في احدى مدارس وطنه . وكان منذ حداثة يتردد على الكنيسة متعبداً لله سبحانه فرغبت نفسه عن الدنيا بالآخرة وطلب ان يكون لاوياً في البيعة المقدسة . فاجاب الرؤساء الى طلبه وفي ١٠ تشرين الثاني ١٨٤٣ دخل مدرسة الشرفه حيث تلقى المنقول والمعقول من المعارف اللسانية والآداب البيعية . وهو من بواكير تلامذتها بعد تجديدها في عهد رئاسة المطران اقليميس بولس صعب . وفي ٣ ايلول ١٨٤٦ سم كاهناً وعين لخدمة النفوس في وطنه . وفي ١١ تشرين الثاني ١٨٦٣ رقاہ البطريك انطون الاول الى الدرجة الاسقفية على الجزيرة ودعاه فلايانس بطرس . فذهب المرتسم الجديد الى هذه الابريشية الفقيرة وانشأ فيها كنائس شتى ورسم قسوساً وثبت كثيراً من اليعاقبة في



المطران يعقوب متى احمردقنه

الاول ١٨٣٣ ثم دخل مدرسة الشرفة في ٢٢ حزيران ١٨٤٩ وارتسم
 كاهنًا في ثالث تشرين الاول ١٨٥٨ مجلّلاً باسم متى . نخدم النفوس في
 وطنه بكل غيرة حتى استنداه اغناطيوس جرجس الخامس الى حلب ورفاه
 في ٢١ ايلول ١٨٧٩ الى اسقفية نصيبين وجعله نائباً عنه في ماردين .
 فاغتنم الخبر الجديد فرصة وجوده في سوريا كي يحجّ الى قبر الخلاص ويزور
 المدرسة التي ارضعته حليب العلوم والتقوى . وبعد قضاء هاتين الفريضتين

في ١٦ حزيران سنة ١٨٧٤ بمدينة ماردين ودُفن في الكنيسة الكبرى

ومن مآثره انه لما بُنيت البيعة الكاثدرائية بماردين سنة ١٨٥٩ كان ينقل الحجارة والطين على ظهره الى سطح الكنيسة غيرة منه على بيت الله وابتغاءً للاجر في الملكوت السموي . وعند ما تفشى الهواء الاصفر في المدينة المذكورة قبل ذلك العهد بمدة وجيزة أُصيبت امرأة مسيحية بالوباء امام « جامع اللطيف » وبقيت جثتها مطروحة أكثر من يوم على قارعة الطريق ومتروكة بلا دفن . فدفعت الغيرة صاحب الترجمة الى الاعتناء بها وبعد تكفينها حملها على عاتقه الى المقبرة ودفنها . ثم انه كان لهذا الخبر الفاضل اخٌ وحيد وفقير يدعى يعقوب قد بلغه ان اخاه المطران اذنف على الموت ووقف كل أمواله في سبيل البر . فذهب اليه متوسلاً ان يخصه بقسم من تلك المتروكات سداً لحاجاته . فتوسد المطران فراشه واجاب اخاه قائلاً : « يا يعقوب يا يعقوب ان المال الذي تراه بعينك ما ورثته عن ابيك بل جمعته من احسان الكنيسة وسخاء المؤمنين . فيجب ان يعود مال المذبح للمذبح . انما المال الذي ترجو منه النفع لنفسك فهو يضرُّك بدلاً من ان يجلب لك الفائدة . » هكذا وقف السيد فلا يئانس كل أمواله من بعده لاجل الاعمال الخيرية نفعا لله بصلواته كما نفعا بمثله الصالح في حياته

٣

يعقوب متى احمد دقنه

بظل جناحيك استرني (مزمو ٦٢ : ٨)

هو يوسف بن ابراهيم احمد دقنه وامه منوش بنت المقدسي جبرائيل بن يعقوب بن جبرائيل بن عبد الازل نوري وُلد في ماردين في ٣٠ تشرين

جنته^(١) وألبس الحلل الحبرية . وثاني يوم وفاته أُقيمت له الجنائزات في الطقوس السريانية والكلدانية والارمنية واللاتينية ثم أُنْبِئُ الخورفسقفس رافائيل بردعاني والخورفسقفس الياس سالم . وبعد ذلك دُفِنَ في مثواه الاخير تحت مذبح القديس افرام عند جنوبي الكنيسة الكبرى في ماردين بالغاً من العمر ٧٥ سنة . واشتهر خاصة بمعرفة الاحان والطقوس البيعية مع العناية التامة بالمحافظة عَلَى اتقانها . وله الفضل في نسخ بعض الكتب السريانية القديمة وذات الفائدة العظيمة خدمة للعلم وصيانة لميراث اجدادنا . تغمده الله برحمته واجزل ثوابه في نعيم جنته



يوليوس بهنام العقراوي

وُلِدَ صاحب الترجمة سنة ١٨٣٥ وهو ينتمي الى عائلة يعقوبية نشأت في عقرا بالقرب من الموصل . ومنذ اوّل جلوسه عَلَى كرسي الجزيرة انضمّ الى الحظيرة البطرسيّة في عهد مار اغناطيوس جرجس الخامس ثم عاد بعد مدة الى معتقده السابق . وفي ٨ تشرين الاول ١٩٠٣ قرّر دستور الايمان الكاثوليكي للمرة الثانية بين يدي الخورفسقفس ميخائيل ملكي النائب الاسقفي عَلَى هذه الابرشية وحرّر صكاً مدوناً بجنته وتوقيعه . فلم يمْضِ عَلَى ذَلِكَ وقتٌ يسير حتى نبذ طاعة الكنيسة الجامعة وسقط ايضاً في الحبال المنوفسيّة

(١) انْ غُسل جثة البطارقة والمطاونة بعد وفاتهم عادة شائعة في ماردين وبعض مدن ما بين النهرين من عهد قديم

عاد الى ابرشيته للحراثة في كرم الرب فسعى على عهد البطريك المشار اليه في بناء كنائس فلت وبنائيل والكولية وكربوران وباتي . ثم اعتنى في تعزيز شأن الرهبانية الافرامية مع تحريض الشباب الانقياء على الانتشاح باسكيمها . وقد جرى انتشاح ديرها الرئاسي بماردين ^(١) على يده في ثامن كانون الاول ١٨٨٤ وكان في مقدمة الذين انضموا تحت لواء هذه الطغمة الشريفة ابن اخيه الخور فسقفس افرام منشىء هذه الرهبانية بارشاد البطريك مار اغناطيوس جرجس الخامس ومساعدته

وفي عهد نيابة المترجم على هذه الابرشية أنشئ سنة ١٨٩٣ بجانب الدير المذكور دير آخر للعذارى ^(٢) اللواتي اتسحن بثوب الرهبانية الافرامية . وفي عام ١٨٨٨ شهد السيد يعقوب متى مجمع الشرفة السابع فعينه الالباء بوحدة الرأي في . اثشرين الاول اسقفاً على الجزيرة فتولاهما مع بقاء النيابة البطريكية على ماردين في عهده . ومن مآثره في الجزيرة انه رمم بعض الكنائس العتيقة وأنشأ المعابد الجديدة وشيد الدار الاسقفية ونقع الكرسي مادياً وادنياً . سنة ١٨٩٣ سافر الى الموصل لحضور مجمع الانتخاب البطريكي الذي اسفر عن ارتقاء مار اغناطيوس بهنام الثاني . وفي ٣٠ اذار ١٩٠٨ اشتدت عليه وطأة المرض الذي كان يعذبه منذ ثلاث سنوات فاقتبل الاسرار المقدسة مع سر المسحة الاخيرة وامر بان يدفن في دقتر قداديسه اليومي مانصه « اليوم مسحت » . ولما علم بدنو اجله جدد وصيته الاخيرة ووقف كل ما ملكته يده لدير مار افرام . وفي اول نيسان لفظ روحه بيد خالقها وصعد في الكنيسة بعد ما غسلت

(١) ان الصورة الكبرى التي تمثل القديس افرام فوق مذبح هذا الدير الرئاسي قد وقفها كاتب هذا التاريخ باسم عائلته سنة ١٨٩٨ وهي مرسومة بقلم المصور البارع حبيب بن نعمة الله بن فرنسيس بن يوسف بن فرنسيس سرور

(٢) راجع الصفحة ١٦٧ من هذا الكتاب

الاديرة العتيقة ورسموا قسوساً عديدين وافتتحوا الرسالات في أكثر النواحي . وهي تحسب من اهم الابريشيات السريانية لاسيا بعد اتصالها الآن بالسكة الحديدية الممتدة بين بيروت والمدن الداخلية كدمشق وبعلمك وحلب وسواها . وكنيسة السريان في حماه هي الأولى بل الوحيدة التي بنيت للطائفة المذكورة دون سائر الطوائف الكاثوليكية وهنا نورد اسماء الاساقفة الذين دبروها واحداً بعد الآخر من حين انتشار الكشلكة فيها الى الزمان الحاضر :

١

قورلس بشاره دَبْكَ

وُلد في صدد وارتسم اسقفًا على دير مار يوليان في القريتين بوضع يد بهنام مطران دير مار موسى في النبك . فلما علم اغناطيوس عبد المسيح الاول بطريرك البعاقبة بهذه الرسامة التي جرت خلافاً لرضاه حرم الاسقفين ومنعهما عن التصرف بوظيفتهما . فهرب حينئذ المطران بهنام الى بلاد الحبش ومات هناك . اما الاسقف بشاره فذهب الى حلب مقدماً الطاعة للبطريرك الذي صفح عنه وعينه راعياً لبرشية حمص وحماه والنبك وتوابعها . ومن اخباره انه عند ما صدر فرمان الباب العالي سنة ١٦٧٨ بضبط كنيسة حلب من يد عبد المسيح الاول وتسليمها لاغناطيوس بطرس السادس المنتخب بطريركاً كاثوليكياً لبث الاسقف بشاره في الكنيسة معترفاً بمعتقد البيعة الجامعة . ولما رسم بطرس السادس كلاً من السيدين رزق الله امين خان مطراناً على حلب ويشوع مصرشاه مطراناً على اورشليم في ٤ نيسان لتلك السنة عاونه الاسقف بشاره بالرسامة المذكورة مع جبرائيل البلوزاوي مطران الموارنة ومطرانين ارمنيين . وعاش هذا الخبر النقي حياة كانت اجمل مثال للبر وكان انتقاله لدار الصالحين

كرسي حمص وحماة

ان هذه الابرشية واقعة في ولاية سوريا وتشتمل على مدن شتى وقرى عديدة مأهولة بالسريان كحمص وحماة وبيروود والنبك والقريتين وصدد وزيدل وحفر ومسكنة والجابرية وام دولاب وقضاء بعلبك وغيرها. وفيها ديران قديمان يرتقي عهدهما الى اكثر من الف سنة وهما : دير مار يوليان الشيخ الناسك^(١) في القريتين ودير مار موسى الحبشي^(٢) بجوار النبك . وقد وجه الرؤساء في السنين الاخيرة عناية خاصة الى هذه الابرشية الواسعة الارضاء فاحيوا آثارها وعمرروا فيها الكنائس والمدارس ورمموا

(١) مجلة المشرق : السنة العاشرة : صفحة ١١٧

(٢) دير مار موسى واقع في جبل القملون الشرقي وقائم في اسفل وادي محاط من الاكام الشاخطة يرتقي تاريخ بنائه الى اواخر القرن الرابع . وعلى جائطه الغربي صخر نقش عليه الكتابة الآتية : « ان الملك قديسي افلام ملك الحبش ابوالقديس موسى حينما كان ولده موسى في حجره في سن الولد أقرنه في الزواج فخرج ليلاً وترك عروسه بكراً . فبقي جملة ايام وصل الى هذا السكان اعني مكان الدير السكائن الآن في جبل قملون الشرقي وبني غرفة صغيرة ونسك بها ايامه الغير المحدودة . فلم به ابوه فجدد في طلبه شخصياً . حين وصل وجد القديس موسى ولده متوفى من برهة وجيزة فاخرجه من المدفن وارسله الى مملكته . فطلب اهل البلاد المجاورة هذا الدير بركة منه فبقيت لهم كف البين مع بناء الدير على اسم القديس وتووخ باسم ابيه المذكور آنفاً . » وفي جوار الدير صخرة غرس فيها مار موسى زيتونة لم تزل نامية حتى الان . وهناك مغارة فيها عظام قد نقش على صخرة قريبة منها هذه الكتابة : « اذكر يا انسان الى اين ينتهي مسيرك . » ولدير كنيسة فيها مائدة مقدسة واحدة مع ايكونسطاس وقبة خشبية متينة جداً . وفي صحن الكنيسة بئر عميقة ما لها قرار . اما دير مار يوليان فلا يقل قدماً عن دير مار موسى وهو قائم في مركز جميل تحيط به المياه والرياض من كل جانب

يد الاب اغناطيوس رئيس الرهبان الكرمليين في المدينة المذكورة . فتميز
 البطريك غضباً ثم اُصلى على الكاثوليكين نيران الاضطهاد الشديد
 لان هذا الرئيس فتح ابواب ديره لحمايتهم من شر الاعداء . ولم يكن
 بذلك بل انه وشى بهم قاطبة لدى الحاكم الذي اتى القبض على بشاره
 نعلبند مع الراهب اغناطيوس في شهر ايلول ١٧٧٧ وزجهما في الحبس
 مصقدين بالقيود الحديدية . وبعد ثلاثة ايام أُطلق سبيل بشاره بدفع غرامة
 قدرها ٦٠ غرشاً اما رفيقه فلبث مدة طويلة يتقلب على جمرات العذاب
 والظلم حتى تمكن اخيراً من النجاة بتأدية غرامة جسيمة
 وكان الخبر المترجم يشاهد كل ذلك صامتاً بل متألماً ويتوقع الفرصة
 المناسبة لانتفاء آثار والده . فحققت امانيه عند دنو أجل البطريك جرجس
 الرابع الذي أوعز الى مطارنته وشعبه ان ينتخبوا خلفاً له السيد ميخائيل
 جروه الكاثوليكي مطران حلب . هكذا تيسر للمطران ابراهيم ان يفوز
 برغبته بعد عذاب اليم . وفي ٤ كانون الثاني ١٧٨٣ تلا صورة الايمان
 الكاثوليكي علناً مع ثلاثة احبار يعاقبة آخرين على يد البطريك ميخائيل
 الثالث في كنيسة « الاربعين شهيداً » بمباردين امام الجم الغفير من
 جميع الطوائف الكاثوليكية وغير الكاثوليكية . وبعد عودته الى ابرشيته
 اشتغل في فلاحه كرم الرب وسعى في اجتذاب الكثيرين الى حظيرة
 الايمان المقدس بمثل الصالح وتعليمه كعائلة هبرا المشهورة بحسن
 تدينها . انما لا يعرف بالتدقيق تاريخ سنة ارتحاله من عالم الفناء الى دار
 البقاء رحمه الله تعالى . وما لاريب فيه ان وفاته حلت قبل سنة ١٧٩٠
 بزمان قليل . ومن عائلة المترجم يعرف القس ميخائيل الذي قرأ العلوم
 في مدرسة الشرفة وارتسم كاهناً في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٨٤

سنة ١٦٨٥ فمضى مبكراً بعيون الانسانية ومأموراً عليه من ارباب الدين والدنيا

٢

قورلس جرجس فتال
سبقت ترجمة حاله في سلسلة مطارنة كرسي اورشليم

٣

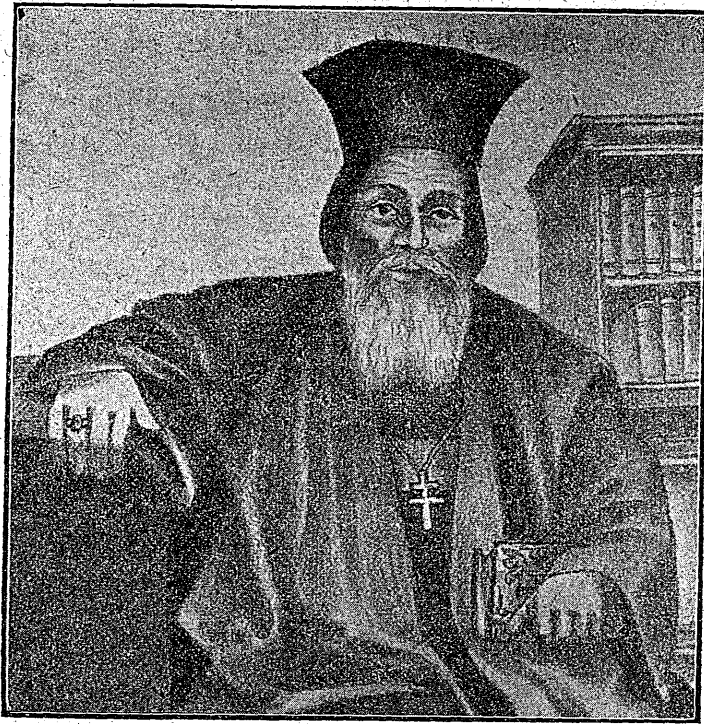
اقليميس

وُلد المترجم في صدد وارتسم مطراناً يعقوبياً في نواحي سنة ١٧٦٢ بوضع يد البطريرك جرجس الثالث . ولما كانت سنة ١٧٧١ جاء حلب وحلّ ضيفاً على مطرانها مار ديونوسيوس ميخائيل جروه الذي ارشده الى المعتقد الكاثوليكي . فنزع السيد اقليميس الى طاعة الكنيسة الجامعة وقرّر دستور ايمانها امام ذخيرة عود الصليب وايقونة العذراء بحضور المطران ميخائيل المشار اليه ثم كتب صكّ اعتقاده المحفوظ في دير الشرفة . وما كاد يعود الى النيك حتى لامته الرعية على عمله فنكث عهوده وعاد الى مذهبه الاول . وكانت وفاته في نواحي سنة ١٧٧٨

٤

ابراهيم نعلبند

هو ابراهيم بن بشاره بن أصلان بن رزقو (رزق الله) نعلبند وُلد بماردين في منتصف القرن الثامن عشر وبعد ما لبس الاسكيم الرهباني في دير سيدة الناطفة ارتسم مطراناً يعقوبياً بوضع يد اغناطيوس جرجس الرابع الآثوري . وفي مطلع الربع الاخير للقرن المذكور حصص الحق لبعض يعاقبة وطنه لاسيما بشاره ابيه فنزعوا الى الكشلكة وجاهروا بها على



المطران اثناسيوس جبرائيل حمصي

كرسي الشهباء رغماً عماً اقتطفه هذا المطران في حقهِ من المعاكسات والافتراءات كما سلف الكلام ^(١)

وبعد وفاة هذا الخبر الانطاكي أقیم صاحب الترجمة نائباً رسولياً على الطائفة فزاغ رشدهُ عن الصواب لشدة الفرح وصار يقول لكل انسان من ذويه : « اعلم يا ابني انه لكل زمان دولة ورجال » . وأخذ يكتب

(١) راجع صفحة ٩٣ فما بعد من هذا الكتاب



اناسيوس جبرائيل حمصي

هو انطون بن يوسف بن انطون ابن الشماس نصرالله بن عبد المعطي بن نصرالله حمصي وُلد في حلب سنة ١٧٨٤ من أسرة عريقة العهد في الكشلكة . ومن هذه الاسرة يذكر القس ابراهيم في اواخر القرن السابع عشر ثم ابنه القس داود الذي اشتهر بجودة الخط السرياني كما يتضح من بعض الكتب المخطوطة في دير الشرفة . ومنها يعرف ايضاً القس يوحنا الذي تولى ادارة المكتب الطائفي في العهد المذكور ثم القس الياس الذي ارسله البطريرك بطرس السابع سنة ١٨٣١ للدفاع عنه امام المجمع المقدس في رومة ضد صاحب الترجمة . ومنها اخيراً الخورفستفوس يوحنا خادم كنيسة القاهرة حالاً في القطر المصري

قرأ انطون في المكتب الطائفي اصول اللغتين السريانية والعربية قبل ذهابه الى مدرسة الشرفة التي واقفاها سنة ١٨٠٩ بحيث تلقى فيها العلوم الطقسية واللاهوتية . ثم نال درجة الكهنوت في ١٨ ايار ١٨١٤ وعين استاذاً في المدرسة المشار اليها . وفي ١٧ تموز ١٨١٦ رُقي الى رتبة خورفستفوس وفي ٢٣ منه صار مطراناً على كرسي حمص وحماه بوضع يد مار اغناطيوس سمعان الثاني . فلبث في منصبه الى ٢٧ تشرين الثاني ١٨٣٢ عند ما اُنتدب الى الكشلكة المطران متى نقار وسمي بدلاً عن المترجم في كرسي الابرشية المذكورة . وفي سنة ١٨٢٥ اقامه المطران ميخائيل هدايا النائب الرسولي على الطائفة رئيساً لدير الشرفة فلم يمض وقت قصير حتى انفرط عقد التلامذة وهرب اكثرهم راجعين الى بيوتهم لسوء ادارة رئيسهم الجديد . ومنذ سنة ١٨٣٢ سلمه مار اغناطيوس بطرس السابع تدبير

ما يتعلق منها باوائل اسقفيته . ثم ترجمت تلك النبذة الى اللغة الفرنسية بقلم « الفونس بوم » من اعضاء المحفل العلمي في مرسيليا وتجدد طبعها مراراً مصدرة بمقدمة بليغة لاحد اعضاء الجمعية الوطنية يسمى بوجولات . وقد استندنا في بعض ما روينا الى الطبعة الثالثة التي نشرت في ثنائي واربعين صفحة عام ١٨٥٠ في مدينة ننسي (Nancy) بفرنسا فنقول :

هو متى بن بشاره بن عبد الجليل نقار وُلد سنة ١٧٩٥ في الموصل من اسرة يعقوبية قديمة العهد أُطلق عليها لقب « بيت المطران » لكثرة عدد المطارنة الذين تسلسلوا من افرادها في كرسي المدينة المذكورة مدة ستة قرون متوالية . وعند ولادته كان عمه قورلس عبد العزيز مطراناً على هذه الابرشية فرباه على اصول مذهب اجداده وعلمه العلوم الضرورية ليخلفه في الوظيفة . ولما ناهز قورلس السنة الخامسة والتسعين من العمر ضعف نور بصره وأصيب بداء الفالج فأرسل ابن اخيه عام ١٨٢٦ الى دير الزعفران مصحوباً بكتابات التوصية الى البطريرك جرجس سياركي يرسمه مطراناً على الابرشية بدلاً عنه . فمال متى خطوة لدى البطريرك الذي رفعه بعد شهر قليلة الى درجة رئاسة الكهنوت على الموصل مجلوّاً باسم يونس متى . واتفق حينئذٍ ان اثنين من مشاهير اخبار اليعاقبة وهما عيسى محفوظ مطران اورشليم وانطون سمحيري مطران ديار بكر وماردين أعلنوا ايمانهما الكاثوليكي واستوليا بسطوة الحكام على الكنيسة الكبرى المعروفة في ماردين بكنيسة الاربعين شهيداً . فلما شاع هذا الخبر بين اليعاقبة حزنوا كثيراً وصمم بطريركهم على التكيل بهما بكل الوسائل الفعالة . فأنفذ من قبله صاحب الترجمة الى داود باشا والي بغداد لان مدينة ماردين كانت تابعة لحكمه ورفع اليه شكواه على المطرانين المذكورين . فتجح السيد متى نقار في مهمته وعاد بعد زمن قليل حاملاً الاوامر بجبس المطرانين واسترداد الكنيسة . وما كاد يستقر به المقام حتى وردت الاخبار من

لجميع انتشار الايمان رسائل مشحونة بالقصص الفارغة والحوادث التي لا طائل تحتها حتى ضجر منه رئيس المجمع ناسباً اليه خفة العقل وسوء الادارة كما قال للخورسقفس جرجس شلحت (صار بطريكاً باسم اغناطيوس جرجس الخامس ١٨٧٤ — ١٨٩١) الذي كان حينئذ في رومة . وبعد مبادلة الآراء اوعز هذا الخورسقفوس الى رئيس برويندا بوجوب عزل المطران جبرائيل من النيابة وتعيين السيد يوليوس انطون سمحري مطران ماردن بدلاً عنه . وقد تم ذلك في ٢٢ اذار ١٨٥٢ على يد السيد فرنسيس فلر دل مطران تارون القاصد الرسولي على سوريا . فغذراً من ملل القارىء اللبيب نضرب صفحاً عن كثير من الشواهد التي تؤيد هذا القول ولا توجب الافتخار للترجم . انما نجمل الكلام عنه بعبارةٍ قالها يوماً البطريرك اغناطيوس سمعان الثاني وهي : « ان ضميري لا يوجبني على شيء الا على رسالة المطران جبرائيل حمصي ^(١) »

وقد ناجاته المنية في اوائل تشرين الثاني ١٨٥٣ ثم دفن في ضريح البطريرك اندراوس الاول . وحدث حينئذ ان مطارنة الملة كانوا ملثمين في حلب ومستعدين للسفر جملة في اليوم التابع مع صاحب الترجمة لحضور مجمع الشرفه الخامس . فتأخر سفرهم اياماً ريثما احتفلوا بيجازته مع تقديم الصلوات لراحة نفسه



غريغوريوس متى نقار

من الاعماق صرخت اليك يا رب . (مزمو ١٢٩ : ١)

لهذا الخبر الطائر الصيت نبذة سريانية ضمنها شيئاً من اخباره لاسيما

(١) طالع صفحة ٩ : عدد ٨ من « نبذة تاريخية لطائفة السريان » بقلم المريكز ميخائيل دي جروه — راجع ايضاً عدد ١٠ : صفحة ٢٨ و ٢٩ من النبذة ذاتها

لزيرة الاراضي المقدسة ومنها جاء حلب بأمر البطريرك لاسترداد
كنيستها التي كانت في حوزة الكاثوليك منذ سنين عديدة . فسأته العناية
الالهية الى « خان البنادقة »^(١) الذي كان على غير علم من المطران
قد تحوّل منذ عهد قريب الى دير للمرسلين اللعازرين . ولدى وصوله
استقبله الاب نيقولاولوس غودز رئيس الدير باكرام وانزله في احسن غرفة .
وعند المساء بعد مبادلة الحديث عرف كلاهما الآخر فقال الرئيس للمطران :
« اطلب من العزة الالهية التي قادتك صدفة الى شبكتنا الرسولية الا
تسمح بخروجك منها دون ثمرة خلاصك الابدي » . ثم اخذ في تخطيط
مذهب اليعاقبة بسرد شهادات من مؤلفات مار افرام السرياني . فكان
لحديثه تأثير شديد على قلب السيد متى الذي لم يتمالك من اعلان رغبته في
رفض ضلال الطبيعة الواحدة واتباع المذهب الكاثوليكي

فما كاد يبلغ الخبر مسامع البطريرك اغناطيوس بطرس السابع حتى
اقبل بنفسه مع مطارنة الملل الكاثوليكية لتهنئة السيد متى ودعاه الى البيعة
الكاثدرائية ليحله من الهرطقة . فجرى ذلك باعظم مايكون من الابهة
في ٢٧ تشرين الثاني ١٨٣٢ بحضور اثناسيوس جبرائيل حمصي مطران
حمص وحماه على السريان وغريغور يوس شاهيات مطران الروم الملكيين
وبولس اروتين مطران الموارنة وغيرهم من جميع الملل مع الوف من
المسيحيين الذين ضاقت بهم الكنيسة على رحبها . وفي نهاية الذبيحة الالهية
تلا السيد متى بصوت جهوري دستور الايمان الكاثوليكي فمنحه البطريرك
حلاً من الهرطقة

وبعد ذلك بزمن يسير سافر المطران الى ماردين لبشر ابناء جلدته
بالايمان الحقيقي . فما كاد يطأ ارض تلك المدينة حتى رفع البطريرك اليه قوياً
شكواه الى الحاكم مدعياً بان المطران خرج عن طاعة امير المؤمنين باتباعه

(١) نسبة الى مدينة البندقية التي يقال لها « فينيسيا » في ايطاليا



المطران غريغوريوس متى نقار

دمشق ان مطرانها يعقوب حلياني انضم ايضا الى البيعة الرومانية مع القسوس والشعب . فتبيح صاحب الترجمة لمقاومته وسافر الى الفيحاء حاملاً رسائل التوصية الى واليها بالتبض على يعقوب حلياني . انما قبل وصوله بخمسة ايام كانت الاخبار قد بلغت مطران دمشق فزائل ابرشيته الى جبل لبنان حيث لاذ بالامير بشير الثاني الكبير الذي اتخذ تحت حمايته حتى نهاية الاضطهاد المذكور . واذ رأى المطران متى انه اخفق سعيًا ذهب

فاحتمل الحبر المضطهد كل تلك المصائب واثقاً بالمرامح الالهية وثابتاً
 على ايمانه بلا وجل . الا ان الله سبحانه الذي لا يهمل خائفيه بل ينظر
 بعين الرافة الى عبيده الامناء نجاه من تلك الحال باعجوبة ربانية واليك
 خلاصة ماجرى : بينما كان شهيد الايمان هذا يصلي باخبات في اليوم
 الثاني مرت به زوجة امير الاكراد وسمعت انيناً من وراء الحائط .
 فأوعزت الى خدام الدير بهدم الباب لكنهم اعتذروا بانهم لا يستطيعون
 مخالفة اوامر البطرك . ولساعتها اشارت الى رجلها بتنفيذ امرها . فلما
 هدم الباب وشاهدت ذلك المنظر الفظيع الذي تنفطر له القلوب الصلبة
 هملت دموعها حزناً واستغربت عملاً بربرياً كهذا من امام روحاني . ثم
 تقدمت الى الحبر المظلوم وسلخت يدها اكليل الشوك عن رأسه . فلما
 بلغ عملها مسامع البطرك حسب الف حساب لغضب الامير زوجها وفي
 لحظة بصرفه مارباً الى بلدة بعيدة ثلاثة ايام تدعى الابشيرة . ولم يكن
 الا القليل حتى جاء الامير بنفسه وطيب خاطر المطران قولاً وعملاً .
 ولبت الاميران في الدير مدة اسبوعين يعالجان المريض بذاتهما حتى
 عادت اليه قواه وضمدت جراحه وصار في طاقته ان يسافر الى ماردين .
 فشكرهما المطران على صنيعهما واستأذنهما بالسفر مع بعض اتباعهما
 محافظة على حياته . فسلمه الامير حينئذ رسائل التوصية الى حاكم
 المدينة ولم يكتف بذلك بل انه بعث معه ابنه الامير احمد ضناً بزيادة
 المحافظة على حياته .

فاكرم الحاكم وفادة المطران ولاطفه ووعد به بكل مساعدة اكراماً
 لخطير الامير . فانصرف السيد متى من لدنه شاكرًا ثم توجه الى الكنيسة
 حيث حمد العزة الصمدانية على نعمها الوافرة لا سيما على نجاته من ايدي
 ذاك البطرك الظالم . وبعد تأدية هذه الفريضة المقدسة انتقد ابنائه
 الروحانيين الذين نبذوا الهرطقة على يده قبل الاضطهاد المذكور . وقد

مذهب البابويين الذين ليس بيدهم فرمان سلطاني . ثم طلب معاقبته بصرانة
عبوة لسواه . فسمع الحاكم كلام البطريك وسلمه المطران الذي رُبِطت
يداهُ وركل ظهره وطيف به مكشوف الرأس والرجلين في اسواق المدينة
بينما كان اليعاقبة يضربونه ويضقون بوجهه صارخين : « هذا جزاء من
يعصى اوامر البطريك ويتبع البابا . » وبعد ذلك التي في سجن مظلم تحت
الارض مدة سنة شهور حتى خارت قواه والعصفت ثيابه بلحمه وانتشر
القيح في كل جسمه . ثم امر البطريك بان يساق كالبهائم من السجن
الى دير الزعفران بينما كان رعا اليعاقبة يشتمونه طول مسافة الطريق
التي تبلغ نحو الساعتين . وهناك أنزل السيد متى في جب عميق حيث كان
لا يسمح له بان يأكل في النهار الا كسرة خبز ولا يشرب الا قنينة ماء
ولبت هكذا مدة خمسة عشر يوماً يردد مع النبي والملك داود قائلاً :
« من الاعماق صرخت اليك يارب » وكان يطيب للبطريك ان يراه
في تلك الحال معذباً ومهاناً . فدعا ذات يوم اليه قائلاً : « ان البابا أهداك
تاجاً و صليب صدر فاريد اليوم ان اهديك تاجاً و صليباً أثنى منهما . » وللحال
أمر خادمه باحضار اكليل من شوك غليظ مع خفين مربوطين بخيط
ومضمومين على شكل صليب ^(١) . فجعل الصليب في عنق المطران وغرز اكليل
الشوك في رأسه فسالت منه الدماء بنزارة لا توصف . ثم اخذ يضربه
بقساوة وحشية حتى سقط له خرسان من حنكه وأغمي عليه من شدة
الاعوجاج . وبعد ذلك أمر البطريك بان يجلس المطران في غرفة حقيرة
خارجاً عن الدير ويسد بابها بالحجر ولا يترك لها سوى نافذة ضيقة . ثم
التفت الى من حوله قائلاً : « اذا مات فلتطرح جثته ما كلاً للكلاب »

(١) ان عادة استعمال التاج و صليب الصدر جارية في الكنيسة الكاثوليكية
وليس لها اثر لدى اليعاقبة . وما قصد البطريك اليعقوبي بذلك سوى الاستهزاء بعوائد
الكاثوليك

رعاية واكرام . ثم يم فرنسا وبلجكا وغيرهما من الممالك المسيحية فجمع
 ماتيسر له من حسانات اهل البرقياما بالمشروعات المفيدة في الابرشية .
 وسنة ١٨٥١ قفل عائداً الى كرسية فرم الاديرة وبني كنيسة النيك
 والقريتين وحسن اوقاف الكرسي ورسم كهنة فيهم الليافة لخدمة الدين .
 وما من احد ينكر انه لما دخل الابرشية لم يكن فيها فراش يتوسده انما
 بعنايته انتظمت احوالها واصبحت تنافس سواها من الابرشيات القديمة
 العهد . وسنة ١٨٥٣ شهد مجمع الشرفه الخامس ثم عاد الى مقره ومن ذاك
 الحين صار يوقع امضاءه هكذا « غريغور يوس متى » بدلاً من امضائه السابق
 « يونس متى »

وعام ١٨٦٨ أصيب بداء عضال في جميع اعصابه فجاء بيروت انتجاعاً
 للعافية وحلّ بجاري العادة ضيفاً على منزل والد المؤلف حيث كان
 اشهر الاطباء يلتئمون لمعالجته . ولما اشتد عليه الداء ذهب الى دير الشرفه
 فرقد بسلام الرب في ٢٨ اذار ١٨٦٨ وأقيمت له مناحة عظيمة اجتمع
 فيها اعيان البلاد وكبراء آل الكهنوت . وبعد حفلة الجناز رتب جثثانه مع
 مصف الآباء الاطهار في مصلي القديس افرام . واخبرنا سكان الدير
 القدماء انه قبل وفاته بساعات قليلة طلب ان يزور الكنيسة للمرة الاخيرة
 فحمل اليها على اكف بعض الكهنة وهناك رفع عينيه الى السماء واخذ
 يرتل بصوت شجي بعض ميامر القديس افرام بينما كانت عبرات التقوى
 تنساقط من مقلتيه . فتنشع سكان الدير وهملت دموعهم ايضاً لدى مشاهدتهم
 هذا الشيخ الصالح في حال احتضاره يناجي العزة الالهية بفرح لا يوصف .
 ومن مآثره انه خلف لهذا الدير المبارك مالا وافراً ووهبه كل ما كان
 لديه من الامتعة الخيرية الغالية الثمن

حملته غيرته على زيارة المطران عمنوئيل اليعقوبي الذي رُسِمَ حديثاً على كرسي الموصل بدلاً عنه . ففجحت مساعيه ولم يمض وقت طويل حتى رده الى خراف البيعة الجامعة مع اربعة كهنة واربعة نُسمة من بعاقبة ماردين . ثم سافر كلاهما الى حلب حيث تنازل المترجم للسيد عمنوئيل عن حقوقه في ابرشية الموصل والتمس من البطريرك تعيينه على ابرشية حمص وحماه

فذهب السيد متى الى ابرشيته الجديدة التي كانت في احتياج عظيم الى راعٍ مثله يلتهب غيرته على خلاص الشعب . وفي بادئ الامر صرف عنايته الى اثارة عقول المنصلين بنبراس الحقائق الكاثوليكية متخذاً جميع الذرائع المقنضة لخط مناهج السبل الداهية بهم الى صلاح نفوسهم . وقد بارك الله مساعيه المبرورة باستئصال الاضاليل من حقل رعيته اذ اتحد اكثر اليعاقبة وقسوسهم في النيك والقريتين وجوارهما مع الكرسي الروماني . وتمكن السيد متى بحسن ادارته من استرداد ديرين عتيقين بقيا بيد اليعاقبة اكثر من الف سنة : احدهما دير مار يوليان في القريتين وثنانيهما دير مار موسى في النيك . وهنا يقف القلم عن وصف ما جرّى من المنازعات بينه وبين اليعاقبة على الديرين المذكورين ولم تنتهِ تلك المنازعات الا بسفر المطران الى عاصمة السلطنة حيث نال من السلطان عبد الحميد فرماناً شاهانياً مؤرخاً في ١٢ شعبان ١٢٦٣ (حزيران ١٨٤٩) باستقلاله عن اليعاقبة دينياً ومدنياً وبمنعهم عن التدخل بشؤون رعيته وكنائسه وأديرتهم وباعفائه مع قسوسه واوقاف ابرشيته من الرسوم الاميرية وبالترخيص له في بنيان المعابد وتعليق الاجراس فوق الكنائس واستعمال العصا الراعوية واستخدام القواصة . وقس على ذلك جميع الحقوق التي تعزز كرامة المترجم ويتمتع بها الاساقفة المنفصلون في انحاء السلطنة . وبعد ذلك انطلق الى رومة العظمى فقابل البابا بيوس التاسع مراراً ونال منه كل

ويستفاد من رسالة محفوظة في خزان دبر الشرفة كتبها جرجس طحان تلميذ مدرسة بروغندا بتاريخ ٢٨ آب ١٨٤٠ للقس جرجس صعب ماموؤداه: ان هذا المطران وافي الى رومة قبيل ذلك العهد ثم جال في بعض مدن اوروبا استدراراً لسخاء المؤمنين على ابرشيته . واستصحب معه كترجمان في هذه الرحلة رجلاً موصلياً يقال له عبو . فلما انتهيا الى باريس كان قد تجمع ليهما جانب من المال وهناك احتال عبو على المطران واختلس منه الدراهم مدعيًا بانها له وفرّ هارباً . فخاضت جرائد العاصمة الفرنسية في هذه القضية حتى اتصل صداها بالملكة ماري اميلي زوجة لويس فيليب ملك فرنسا . فشفت على السيد غريغوريوس عبد المسيح ورثت حالته الفقيرة ثم استدعيته الى بلاطها حيث خصصته بحجرة لسكنه وشملته باحسانها حين عودته الى ابرشيته . وبعد ذلك بزمان يسير انتقل الى راحة الصالحين وأطبق ثرى الجدلث على بحر من الفضيلة في هيكل كرسية



غريغوريوس الياس شهوان
أردؤنا يا اله خلاصنا (مزمو ٨٤ : ٥)

هو الياس ابن الخوري سمعان ابن الخوري طانيوس شهوان وُلد في سنة ١٨٠٨ في قرية غوسطا بجبل لبنان من عائلة مارونية اشتهر بعض أفرادها بخدمة الدين والعلم . ثم حجّ في جداثته الى القدس الشريف تبرّكاً بقبر الخلاص وسائر الاماكن المقدسة . ولما كان له إلمام باللغة السريانية اخذ يتردّد على السيد جبرائيل مارديني مطران اليعاقبة اذ لم يكن حينئذ ديرٌ او كنيسة في اورشليم الا لليعاقبة من جميع القبائل السريانية . فسكن دبرهم المعروف « بيت مار مرقس » حيث اتشح بالاسكيم الرهباني . وبعد ما تثقف في مذهبهم ارتسم كاهنًا في ٢٧ اذار



غريغوريوس عبد المسيح

استشهد امام الرب وامام مسيحه (مزمر ٤٦ : ٢٢)

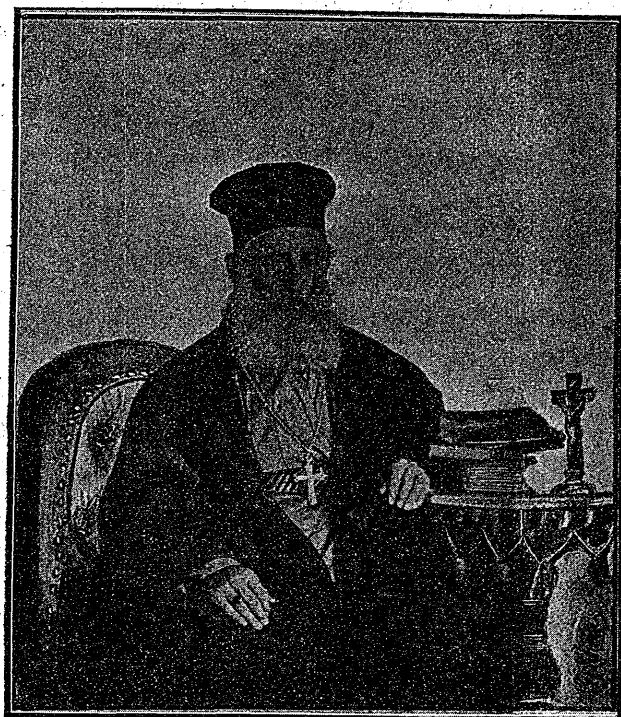
بعد اتحاد المطران متى نقار مع البيعة الجامعة القيت مقاليد الملة اليه يعقوبية
بارشية حمص وحماه الى غريغوريوس عبد المسيح الذي ارتسم بوضع يد
البطريرك جرجس سيار . وما لبث هذا الاسقف حتى اصلى نيران
الاضطهاد على الكاثوليكين المنتشرين في ابرشيته وبارشية دمشق^(١) ايضاً
والحق بهم الاضرار الجسيمة . ثم اتضح له نور الحقيقة الكاثوليكية فنبذ
اضاليل اليقافة معترفاً بايمان الكنيسة الجامعة . وقد جرى ذلك في اواخر
شهر آب ١٨٣٦ بحفلة عظيمة في كنيسة دمشق بعناية راعيها السيد يعقوب
حلياني الذي كلف بدعوة رسمية رؤساء كل الملل الكاثوليكية لحضور
الاحتفال المذكور . وفي اثناء القداس الذي اقامه مكسيموس الرابع
بطريرك الروم الملكيين ألقى هذا البطريرك خطبةً بليغة موضوعها سمات
الكنيسة وهي : واحدة جامعة مقدسة رسولية^(٢) . ثم تقدم المطران
غريغوريوس عبد المسيح وتلا صورة الايمان الكاثوليكي وذيّلها بتوقيعه
وختمه . وبعد ذلك سافر المطران يعقوب وعبد المسيح الى حلب^(٣) لمقابلة
البطريرك بطرس السابع . وهناك صار الاتفاق على ان تكون سياسة كرسي
حمص وحماه منقسمة بين المترجم والمطران متى نقار فاعطيت لعبد المسيح
ناحية حمص وحماه وخصص المطران متى بناحية النبك والقريتين

(١) كتاب « الآثار الخطية » مجلد ٢ : صفحة ١٣٩

(٢) راجع « مختصر تاريخ الروم الملكيين الكاثوليكين » المطبوع في بيروت

سنة ١٨٨٦ : صفحة ١١١

(٣) كتاب « الآثار الخطية » مجلد ٢ : صفحة ١٣٩ : سطر ٢٠



المطران غريغوريوس الياس شهوان

السادس نيابة عن السيد غريغوريوس جرجس شاهين رئيس اساقفة
 حمص وحماه اذ كان متغيباً في قاعدة السلطنة . ومن سنة ١٨٧٩ اعتزل
 المناصب ثم اختار لسكناه دير مار افرام الرغم منصرفاً الى العبادة حتى آخر
 ايامه . ولما كان له الملم بعلم الطب القديم الذي حصله باجتهاده وكثرة
 مطالعته فقد مارسه باذن الرؤساء في معالجة الفقراء مجاناً لوجه الله
 الكريم . وسار الى جوار ربه في ٢٤ كانون الاول ١٩٠٠ ثم دُفن في

سنة ١٨٣٦ بوضع يد السيد قورلس عبد الاحد مطران اورشليم . ولدى فراغ كرسي ابرشية حمص وحماه بانضمام غريغوريوس عبد المسيح الى الكثلثة اسعدعي صاحب الترجمة الى دير الزعفران حيث رقاہ البطريرك الياس الثاني الى الدرجة الاسقفية ثم أرسله بمهمة مخصوصة الى البلاد المبارية والفارسية لافتقاد ابناء ملتہ المنتشرين في تلك الاقطار . وبعد رجوع المترجم من هذه الرحلة علم بغلطة في اتباع مذهب القائلين بالطبيعة الواحدة في المسيح فجال في فكره ان يعود الى طائفته الاصلية ليخدم دينه وبلاده . فذهب ببكبة عظيمة وحاشية كبيرة عند السيد يوسف الخازن بطريرك الموارنة في بكري وأعلن له عن رغبته في الرجوع الى امه البيعة المارونية التي وُلد ونشأ فيها . انما عاد بخفي حنين من عند البطريرك المذكور الذي لم يتألم نفسه من توينه على فعله . فلاذ حينئذ بطائفة السريان الكاثوليك وادى الخضوع والطاعة لاغناطيوس بطرس السابع الذي اشترط لقبوله ان يتنازل عن الرتبة الاسقفية ويعيش كاهناً بسيطاً . فارتضى المطران الياس شهوان بذلك وفي ١٨ تشرين الثاني ١٨٤٧ أعلن كثلكتہ بدار التضادة الرسولية في عين طور امام السيد فرنسيس فلردل . ومن ذاك الحين اتخذ السيد يعقوب حلياني مطران دمشق نائباً عنه في الابرشية ومعاوناً له في جميع اشغاله . ولما نشبت حرب القرم سنة ١٨٥٤ ذهب الخوري الياس شهوان مع الجيش الفرنسي بصفة مرشد للجُود المتكلمين باللسان العربي ^(١) . وعام ١٨٧٤ شهد مجمع الشرفة

(١) في هذه الحرب اشتركت عساكر الدولتين فرنسا وانكلترا مع عساكر تركيا لمحاربة دولة الروس . ولما كان بعض نصارى البلاد العربية قد تطوعوا في الجيش الفرنسي دفاعاً عن املاك الباب العالي طلبوا ان يرافقهم كاهن عارف بلغتهم وعوائدهم لتضام القروض الدينية على يده . فلي الخوري الياس شهوان دعوتهم ولبت ستين يخدم الجنود العربية والفرنسية ايضاً بغيره أكسبته احترام الجيش وثناء القواد



المطران غريغوريوس جرجس شاهين

فيها . وقد رضع جرجس لبنان العلم في مدرسة الشرفه التي دخلها في ٢٩
 ايلول ١٨٥٧ لعهد رئيسها الخوري ميخائيل ازرق . وفي ١٩ نيسان
 سنة ١٨٦٢ رسم قساً باسم ميخائيل وتعين خلدمة النفوس في مدينة دمشق
 ثم وجهت اليه نيابتها المطرانية عام ١٨٦٦ مع رتبة خورفسقفس . وفي
 ١٩ ايار ١٨٧٢ رُقي في كنيستها بأمر البطريرك فيلبس الاول الى
 كرسي مطرانية حمص وحماه والتبك بوضع يد المطران يعقوب حلياني .

الزاوية الغربية الشمالية من كنيسة الدير المذكور لاني مدفون المطارنة
 ذهب فريسة النار سنة ١٨٤١ (١)
 وكان لديه صندوقان حافظان بالكتب المخطوطة القديمة قد
 شاهدناها بعيننا قبل وفاته بسنين قليلة . غير ان بداً أئمةً لعبت بتلك
 الكتب في حال مرضه الأخير فتشتت شملها ولم يبق لها أثر . وقد عثرنا
 في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت على مصحف نفيس أعدها اياه
 المترجم في حياته وهو مكتوب أجلى كتابة سنة ٧١٧٥ لآدم (١٦٦٧
 للمسيح) بجهريين أسود وأحمر . ويحتوي الكتاب المذكور على اخبار الرسل
 وقوانينهم وقوانين الجوامع وقوانين القديس باسيليوس وغير ذلك من
 الاحكام والاضايات الناموسية . وقد أوقف على المكتبة المذكورة كتاباً
 أخرى نذكر منها كتاب « مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين »
 لابن العسال القبطي وهو مكتوب غالباً في القرن الثالث عشر



غريغوريوس جرجس شاهين

واما يسوع فقد كان صامتاً (متى ٢٦ : ٦٣)

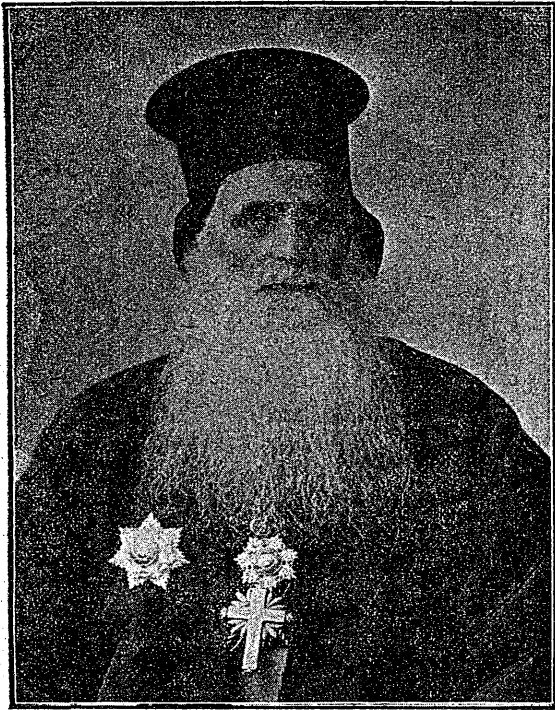
هو جرجس بن يوسف بن الياس شاهين وامه مريم بنت سليمان حكيم
 وُلد في دمشق في غرة كانون الثاني ١٨٣٩ ونصح بماء العماد المبارك في
 اليوم نفسه . وبعد انتحاب العساكر المصرية من سوريا بقيادة ابراهيم باشا
 ابن محمد علي باشا جد العائلة الخديوية رحل ابواه الى راشيا واستوطنوا

(١) كان ضريح المطارنة في الناحية الجنوبية للكنيسة وفيه دُفن اربعة اجبار وهم:
 نعمة قدسي مطران دمشق (١٧٢٠+) وبشاره جزرجي مطران حلب (١٧٥٩+)
 وجرجس قتال مطران اورشليم (١٧٧٧+) ويوسف قدسي مطران اورشليم (١٧٩٧+)
 — راجع ايضاً صفحة ٩٨ من هذا الكتاب

منها « الشوفيق بين نصوص الكتاب المقدس » وخطبة مطبوعة في
تأبين السيد يوحنا نوري ^(١) الملقب « بالبطريك المسكوني الملباري »

(١) ولد يوحنا نوري في بغداد سنة ١٨٦٦ من عائلة كلدانية وكان وحيداً لا يه
انطون الذي كان يتعاطى التجارة في مدينة كركوك ومملكة فارس . وكان يوحنا بارعاً
في الجمال فصيح اللسان متوقد الذهن ميالاً الى الفحفة متظاهراً بالقوى الزائدة . قرأ
العلوم في حدائته على الرهبان الدومنيكيين ونبع في تحصيل لغات كثيرة كالعربية والسريانية
والتركية والفارسية والفرنسية مع ما يلزم لدرجة الكهنوت . ولما كان بطريكه لم يرفه سوى
الى الدرجة الثمانية انطلق بعد وفاة ابيه الى اوربا واميركا بحيث اتقن معرفة اللغات
الانكليزية والالمانية والايطالية . ثم اخذ يلقي الخطب البليغة في المحافل ويوهم الناس انه
من سلالة بختنصر الملك وانه رأى سفينة نوح وما اشبه ذلك من الخزعبلات . ولنفصاحة
نطقه انخدع به كثيرون وأجلوا له العطاء واطنبت الجرائد في مدحه ولقبته بصاحب
السمو الملكي . ولما بلغ في سياحته الى جهات الهند تداخل مع احد المطارنة الملباريين
وسم منهم كاهناً . وهناك لم يفتر هنية عن درس اللغات الهندية حتى صار مجموع الألسنة
التي يتكلم بها ستة عشر لساناً . وبعد ذلك عاد الى العراق وتمكن من اقناع شمعون
بطريك النساطرة بأنه قادر على إعادة نصارى ملبار الى المذهب النسطوري . انما
لتحقيق هذه الامنية طلب من البطريك ان يرفقه الى الدرجة المطرانية وينصبه وكيلاً
عنه في تلك الاصفاع فوقع البطريك شمعون في جائل يوحنا نوري وكرسه مطراناً .
فلما نال هذا بغيته قصد البلاد الهندية حيث اجتمع مع رؤساء الملة الملبارية معلناً لهم انه
يملك تقوداً كثيرة ثم وعدهم اذا اقاموه بطريكاً عليهم بان يسلمهم تلك التقود ويغني كراسيمهم
دينياً ودنياً . فانخدع الملباريون بمواعيده ونصبوه بطريكاً سنة ١٨٩٧ بحضور كبير رؤساء
المذهب البروتستاني . وما كاد يستقر في عرش الرئاسة حتى أفتد منشوراً الى البطارقة
والجنائمة والاساقفة في العالم كله ملقباً نفسه « بالبطريك الملباري المسكوني » . فلما علم
الملباريون باحتياله خلعوا له نير الطاعة فوّل على السفر الى اميركا راجياً ان يجمع الاموال
التي وعد بها ابناء رعيته . فلدى وصوله الى مدينة ممباي دُعي لضيافة عند احد انبيائه
البغداديين . وفي منزل هذا البغدادى الخائن أبرمت مؤامرة من بعض الكفرة على
البطريك فسلبوا ماله وضربوه ثم جزّوا شعر رأسه ولحيته وتركوه بين حي وميت . فرجع
البطريك دعوا الى الحكومة في اليوم الثاني لكن بعض اهل الخير اشاروا عليه بالسفر
بحراً على كرامته . فسافر الى دمشق وحلّ ضيفاً على منزل اسكندر دباس الذي طُيب
خاطره وساعده مادياً بالاشتراك مع قنصل انكلترا وقبوس البروتستنت حتى اجتذبه الى

واشترك مع الراسم كل من مكاريوس حداد مطران القلاية الانطاكية
 على الروم الكاثوليك والخورى الياس شهوان (مطران حمص وحماه
 سابقاً) فدُعِيَ المترجم في رسامة رئاسة الكهنوت خريغوريوس جرجس .
 ومنذ بداية مطرانيته طرأ خلاف بينه وبين مار اغناطيوس جرجس
 الخامس فيما يتعلق بتروكات سلفه الطيب الاثر المطران متى نقار فاشتد
 النزاع الى درجة تعذر معها التوفيق بين الفريقين اذ كان كلاهما متشبهاً
 برأيه . وطال ذلك حتى سنة ١٨٨٥ حيث نال البطريرك المشار اليه امراً
 من الباب العالي والكرسي الرسولي في كف يد المطران عن سياسة
 الابرشية ثم فوض ادارتها الى نائب بطريكي . وبعد ذلك جعل المترجم
 اكثر اقامته في مدينة دمشق معزلاً عن الناس منقطعاً الى العبادة
 ومتمثلاً بالعلم الالهى طبقاً لشعاره الاسقفي « واما يسوع فقد كان صامتاً »
 وسافر عام ١٨٩٥ الى رومة وممرات شتى الى دار السلطنة السنية لاشغال
 خاصة . ونال فرماناً سلطانياً بتأييد حقوق السريان الكاثوليك على المعابد
 والاديرة والاقواف التي استولوا عليها منذ ظهور الكشلكة في ابرشيته
 وابرشية دمشق مع منع كل دعوى تقام عليها من طرف اليعاقبة
 ولهذا السيد الموقر جملة تأليف مطبوعة تشير الى سعة معارفه نذكر
 منها ما يأتي : كتاب « خلاصة الخلاصات اللاهوتية لطلبة المدارس
 السريانية » وكتاب « قلائد الياقوت في مختصر الفلسفة واللاهوت »
 وكتاب « كشف الأتربة عن وجوه المسحاء الكذبة » وكتاب « تحفة
 الاخلاص لمن يروم الخلاص » وكتاب « ترويض النفس في المواعظ
 اللاهوتية الخمس » ونبذة عنوانها « بيان في فراسة الانسان » ثم « العلم
 على الاطلاق » ثم « بديهية في الافلاك والابراج الجوية » ثم « كلمة الله
 الحية » ثم « نفى القدر عن الاجل » . وله ايضاً غير ذلك من الآثار
 العلمية والمواعظ والخطب بعضها مطبوع وبعضها غير مطبوع . نخص بالذكر



المطران غريغوريوس عبدالله سطّوف

انكليزيان الدكتور تراملت والمعلم سر منير وليم لتشغيل المطبعة المذكورة التي واصلت العمل مدة ثلاث اواربع سنوات . فلما رجع الانكليزيان الى بلادهما بقيت المطبعة بلا عمل وتعطلت بعض ادواتها . ولم يبرز منها بالطبع كما اتصل بنا سوى كتاب « المزامير » وكتاب « الاشحيم » وكتاب « خدمة القديس » وغير ذلك مما لا يستحق الذكر . وتولى السيد غريغوريوس عبدالله تباعاً ابرشيات اورشليم وحمص وحماء وديار بكر . وفي ٣٠ اذار

القاهاء اثناء الاحتفال بجنارته في ١ شباط ١٨٩٩ في كنيسة دمشق
السريانية . اما اللغات التي يعرفها فهي : العربية والسريانية والتركية
والفرنسية مع إلمام بالانكليزية واليونانية والايطالية

١٠

غريغوريوس عبدالله سطوف
واقيم عليهم راعياً واحداً (حزقيال ٣٤ : ٢٣)

هو عبدالله بن جرجس بن عبد الله سطوف وامه نصرة بنت يوحنا
طويل وُلد في صدد سنة ١٨٣٣ وقرأ العلوم الابتدائية في القدس الشريف
ثم أكملها في دير الزعفران مقر بطاركة اليعاقبة . وارتسم مطراناً في ١٥
ايلول ١٨٧٢ بوضع يد البطريرك بطرس اليعقوبي الذي استصحبه معه
في رحلته الى لندن والهند بعد ذلك التاريخ بوقت يسير . وقد استجلب
المترجم في هذه الرحلة مطبعة اهدته اياما احدى الجمعيات البروتستانتية في
لندن وافرز لها مكاناً في دير الزعفران . ولدى عودته صحبه سيدان

مذهبهم . وبعد زمن يسير استولى عليه داء السل فأرسل الى المستشفى الانكليزي وكان
السيد غريغوريوس جرجس شاهين يتردد اليه كثيراً بقصد المعالجة الروحية فأفلح سعيًا .
هكذا تاب يوحنا على يده واقتبل منه الاسرار المقدسة . ولما اشتدت عليه وطأة المرض
طلب ان يُنقل الى الدار المطرانية السريانية كي يُجيز بعد وفاته في كنيسة الطائفة المذكورة
ويدفن في مقبرتها . فأجيب طلبه وبسبب وصوله بساعات قليلة الى المطرانية السريانية أسلم
روحه بيد خالقها في ٣١ كانون الثاني ١٨٩٩ بالنأ السنة الثالثة والثلاثين من عمره . وفي
غرة شباط سُحلت جثته بالاحتفال اللائق بعد ما صلى عليها ارباب الكهنوت يتقدمهم
السادة غريغوريوس جرجس شاهين مطران حمص وسام على السريان وبوليوس باسيلوس
قندلفت النائب البطريركي السرياني على دمشق ونيقولاوس قاضي وتروبوليت حوران
لروم الملكيين (راجع تأيين المطران جرجس شاهين مطبوعاً في المطبعة الادبية في
بيروت — كذلك جريدة البشير : ٦ شباط ١٨٩٩ : عدد ١٣٧١)

سنه ذهب الى القدس الشريف ولبس الاسكيم الرهباني في بيت مارمرقس
وهناك قرأ الآداب العربية والسريانية والتركية على استاذ السيد
غريغوريوس جرجس كساب رئيس اساقفة تلك المدينة . وارتسم كاهنًا
سنة ١٨٨٨ في الاحد الاول من تشرين الثاني الواقع فيه عيد تقديس
البيعة . وكان المطران غريغوريوس جرجس يعول عليه في أكثر المصالح
فأرسله سنة ١٨٩٣ الى القطر المصري ليجمع الحسنات في سبيل ديرمار
مرقس من سخاء اهل البر لاسيا الاقباط اليعاقبة . وفي ٩ شباط ١٨٩٦
رقاه البطريك عبد المسيح الثاني في كنيسة ديار بكر مطراناً على حمص
وحماه مجلواً باسم يوليوس بطرس . وفي اواخر سنة ١٩٠٦ لاح له نور
الحقيقة الكاثوليكية فالتبس مزاراً من بطريك السريان الكاثوليك ان
يقبله في حضن البيعة المقدسة ثم قدم بيروت بنفسه للغاية المذكورة .
فلما تأكد اغناطيوس افرام الثاني صدق نواياه او عز اليه بعمل رياضة
روحية مدّة سبعة ايام في دير الآباء اليسوعيين . وصباح الاحد الواقع
في ٢٠ كانون الثاني ١٩٠٧ احتفل البطريك بالقداس الالهى وفي
نهايته جلس في كرسيه بحيث تقدم المطران يوليوس بطرس جاثياً على
ركبتيه وقرّر بين يدي الحبر الانطاكي قانون الايمان وفقاً لما تفرضه
احكام الكنيسة الجامعة . وقد فوضت حينئذٍ لعهده ادارة شؤون
السريان الكاثوليك في الكرسي المذكور لكنه بعد مدّة أحبّ ان
يعيش منفرداً عن كل خدمة راعوية فلازم بيته ولم يزل كذلك



١٨٩٦ حلف يمين الامة الكاثوليكية في كنيسة القديسين بطرس وبولس في ديار بكر بين يدي المطران ماروثا بطرس طوبال نيابة عن البطريرك بهنام الثاني . ثم عين رعيًا على السريان الكاثوليك في مدينة حمص وتوابعها . وسنة ١٩٠٢ سافر الى رومة وجال في فرنسا حيث اكرمه رؤساء الدين الكاثوليكي وساعدوه كثيرًا . ثم ذهب مع البطريرك اغناطيوس افرام رحمانى الى دار السعادة العلية حيث تشرف باثول لدى السلطان الذي انعم عليه بالوسا المجيدي الثاني . وبعد عودته الى سور يا فرغ الكرسي البطريركي عند اليعاقبة . تـ ازل اغناطيوس عبد المسيح الثاني فاجتمع اساقفتهم سنة ١٩٠٦ وانخبوا بدلاً عنه صاحب الترجمة . فاجاب هذا الى طلبهم وذهب الى دير الزعفران حيث استلم العصا البطريركية في ١٥ آب الواقع فيه عيد انتقال الـيدة حسابًا شرقيًا ودعي اغناطيوس عبد الله الثاني . وفي سنة ١٩٠٨ افتقد بعض ابرشيات الملة وزار عاصمة السلطنة ثم سافر الى مدينة لندن فقابل ملك انكلترا ادوار السابع . ولا شك ان هذا الخبر الذي أعلن رسميًا اتحاده مع الكنيسة البطرسية وعاهد الانجيل الطاهر على الثبات في ايمانها سيسعى في اعادة الاتحاد الى الجنس السرياني ويعمل على ازالة الشقاق من فروع هذه الامة الشريفة والقديمة العهد . وبذلك يكون قد تم الوصية الالهية التي تأمر بان يكون الجميع « رعية واحدة لراع واحد » طبقًا لشعاره البطريركي

١١

يوليوس بطرس سهدو

هو بطرس بن يوحنا بن بهنام سهدو وامه مريم بنت يوسف صليبية ولد سنة ١٨٦٢ في بلدة من جزيرة ابن عمر يقال لها مدو . ومنذ حداثة

وكلتهم غير نافذة خلافاً لمن سلفوهم كما سبق الكلام . هكذا عزل بعضهم وعاد البعض الآخر الى طاعة البطريك الاصلي حتى أبطل اليعاقبة هذه العادة الذميمة التي فيها الطامحون منهم الى حب الرئاسة وعُرفت الكشلكة في طور عبيد من منذ القرن السادس عشر لكنها لم تثبت فيه الاّ منذ منتصف القرن التاسع عشر باهتداء فريق من يعاقبة الاماكن الآتية : مذيات وقلت وباتي وامزبخ وكفرزجي وسواها . وكان اغناطيوس بيهنام الثاني بعد ارتقائه سنة ١٨٩٣ الى السدة البطريكية عازماً على تحسين احوال هذه الابرشية وتعزيز شأنها باقامة مطران عليها . لان مطارنتها الكاثوليكيين قبل التاريخ المذكور كانوا من اصل يعقوبي قد اتحدوا بالايان مع الكنيسة الجامعة ولم يقم عليها قط مطران ذو اصل كاثوليكي . لكنه بعد المخبرات الطويلة بهذا الامر مع مجمع مطارنته والكرسي الرسولي الروماني تخلف عن إخراج نوابه من حيز القوة الى حيز الفعل ربثاً تتهماً الفرصة المناسبة . وسبب ذلك خلوة الابرشية من الموارد الكافلة للقيام بأود المطران وحاجاته الضرورية فضلاً عما يلزم من النفقات الباهظة لانشاء الرسائل الدينية في تلك الانحاء . ومن ذلك التاريخ الى الآن لم يزل كرسي مذيات فارغاً يديره نائب بطريكي حتى تتيسر الاحوال فيعين له مطران شرعي . واليك اسماء المطارنة الذين اشتهروا في هذه الابرشية بانضمامهم الى البيعة الجامعة (١) :

(١) اعلم ان اكثر المطارنة الذين ذكرناهم في هذه السلسلة أقيموا إما على كرسي مذيات شرعاً وإما على أحد أديار طور عبيد او مدينا . ثم رتبنا اسماءهم بطريق التسلسل تبعاً لزمان انضمامهم الى الحظيرة البطرسية وحسنانهم جالسين على كرسي مذيات الكاثوليكي الذي يشتمل تحت رعايته كل ناحية طور عبيد

كرسي مذيات

(طور عبدين)

طور عبدين لفظتان سريانيتان معناهما « جبل العباد » وسبب تعريفه بهذا الاسم كثرة الاديرة المنتشرة في جميع انحاء والمشحونة بالنساك من قديم الزمان . وموقع هذا الجبل في بلاد بين النهرين على مسيرة يومين من مدينة ماردين وفيه مائة وخمسون قرية ^(١) . اما سكانه الذين يبلغ عددهم نحو المائة الف نسمة فمعظمهم السريان القائلون بالطبيعة الواحدة في المسيح . وادياره يرتقي عهدها الى القرون الوسطى لكنها فقدت رونقها القديم وصار بعضها خراباً لان العيشة النسكية بلغت لدى اليعاقبة اقصى درجات الانحطاط . وقاعدة الجبل المذكور مدينة مذيات التي يجلس فيها عادة مطران بهذا الاسم

وفي القرن السادس عشر على عهد البطريك اغناطيوس عبد الله اسلم في طور عبدين وجواره سكان بعض الاماكن كمدينة الصور وقرى الحلمية مع القرى الآتية : الاحمدية والحاشنية ورشمل وقبالة والراشومية وسواها . ولما طرأ الانقسام الثلاثي على البطريكية السريانية في القرن الرابع عشر صار طور عبدين كرسيّاً لاحدى البطريكيات الثلاث . فجلس عليه عشرة بطاركة تسلسلوا من ٦ آب ١٣٦٤ الى سنة ١٤٩٦ حيث أني بمساعي اغناطيوس نوح الحبر الانطاكي الجالس في دير الزعفران . ثم قام فيه حيناً بعد حين بعض البطاركة المتمردين فكانت سلطتهم محصورة

(١) راجع « Dictionnaire de théologie catholique »

ماردين وارتمس مطراناً يعقوبياً على الصور التابعة لمنطقة طور عبيدین .
وقد كتب صورة الايمان الكاثوليكي بالاتفاق مع اخويه المفریان بطرس
داود شاه (البطريرك اغناطيوس بطرس الرابع ١٥٧٧ — ١٥٩١)
والمطران توما النائب البطريركي العام كما هو مثبت في المصحف ١٦٩ من
مصحف المكتبة الواتيكانية . الا انه نكت بعد ذلك عهوده وعاد الى
معتقده الاول ^(١)



شمعون

وُلد في طور عبيدین وارتمس مطراناً يعقوبياً على احدى اديار تلك الناحية
بوضع يد اغناطيوس بطرس الخامس . فلما مات هذا البطريرك قام بالامر
سنة ١٦٤٠ شكر الله الاول الذي ما كاد يستلم زمام الكرسي الانطاكي حتى
قارمه صاحب الترجمة ونال فرماناً سلطانياً بالبطريركية بدلاً عنه . وبعد
جلوسه بزمان قصير جاء مدينة حلب حيث اعترف بالكشلكة على يد
الربان الكبوشيين وارسل في ١٢ اذار ١٦٤١ دستور ايمانه المستقيم
الى البابا اربانس الثامن ناعثاً اياه بالالفاظ الآتية: « تاج الملة الارثوذكسية
وعمود دين النصرانية واساسها والصخرة البطريركية ^(٢) الخ » وفي السنة
الثالثة عشرة لرؤاسته تغلب عليه المطران يشوع قشه الآمدي فحطف
منه البطريركية ونفاه الى جزيرة قبرص . فالتقى شمعون هناك برجل يسمى
فرانسيس بيكت كان ذاهباً الى حلب بوظيفة قنصل لدولة فرنسا ووعدته

(١) راجع التقرير الذي رفعه في ١٩ نيسان ١٥٨٧ القاصد الرسولي ليونرد هاييل
مطران صيدا الى البابا غريغوريوس الثالث عشر (Revue de l'Orient,
Chrétien : مجلد ٣ : صفحة ٢١٥ فا بعد)
(٢) المكتبة الواتيكانية : خزانة ٧ : صندوق ٢ : عدد ٢٠

١

حانون بن زمكي

كان مطراناً يعقوبياً في القرن السادس عشر وسعي في تشييد دير باسم البتول مريم عليها السلام . ثم اتضح له ضلال بني ملته وصواب تعليم الكنيسة الرومانية فأحب ان ينضم اليها بالايمان . ولما علم اليعاقبة بكشلكته وشوا به لدى امير تلك الناحية ولفقوا الدسائس بحقه فقاسى هذا الخبر الجليل اعظم الشدائد من اعدائه وانتهت حياته بالخازوق^(١) . ولا ريب في ان الله سبحانه قد كافأه على جهاده الحسن وعقد على راسه اكليل الشهادة في الملكوت المعد للذين احسنوا التجارة بالوزنات

٢

موسى

تكرّس مطراناً يعقوبياً بوضع يد البطريرك اغناطيوس نعمة الله الاول ثم لحق به الى رومة في نواحي سنة ١٥٧٨ مع الشماس عبد النور ابن اخت المفريان ايليا . فنأدى هناك بالكشلكة وتعلم اللغة الايطالية ولازم البطريرك المشار اليه حتى نهاية أجله . ولما أنشئت المدرسة المارونية في عاصمة الدين سنة ١٥٨٤ كلفه البابا غريغوريوس الثالث عشر بالقاء الدروس السريانية على تلامذتها لانه كان من ابرع الكتبة في اللسان المذكور

٣

مينا الاصفر

هو مينا ابن الشماس قسطنطين بن يوحنا بن نور الدين أصفر وُلد في

(١) قلاً عن النبعة الموسومة بهذا العنوان « ابتداء الكشلكة فيما بين السريان » ص ٣

اما المفريان عازر فهرب الى مدينة اصفهان في العجم حيث كان لم يزل بعض السريان المسيحيين من عهد تيمورلنك ثم عاد الى دير الزعفران مقدماً الطاعة وبقي في منصبه المفرياني حتى نهاية اجله وفي اواخر القرن المذكور حج المطران دنحيا الى قبر الخلاص فجدد المرطقة على ايدي الرهبان الفرنسيين الذين ارشدوه الى الحقائق الكاثوليكية وثبت فيها دون ان نزعه عواصف الاميال البشرية . فلما علم اليعاقبة بأمره في المدينة المقدسة دعوا له السم فقتل شهيد الايمان رحمه المهيمن الرحمان^(١)

احنوخ

تكرّس مطراناً يعقوبياً بوضع يد البطريرك جرجس الثاني وأعلن ايمانه الكاثوليكي سنة ١٧١١ ثم عاش ثابتاً على هذا المذهب حتى نهاية حياته التي تكللت بشيخوخة جليلة . ومن مآثره انه رفع الى درجة الكهنوت الشماس ايليا ابن الكزير الذي كان من علماء يعاقبة زمانه . فلما نزلت على قلب الشماس ايليا نعمة الايمان الكاثوليكي سنة ١٧٠٢ اصبح كبولس الرسول وصار يجادل اليعاقبة في البيوت والكنائس والشوارع ويفهم بطريركهم ومطارنتهم ببراهينه السديدة وشهادات كتبهم واقوال ائمة علمائهم . فاضطهدوه اضطهاداً شديداً ووشوا به لدى حاكم ماردين لانه تبع مذهب الافرنج . فحبسه الحاكم مكبلاً بالقيود في السجن المسمى « آلتون باغي » ولما علم الكاثوليك بذلك اكدوا للحاكم براءة ساحته . فأطلق ابن الكزير من الحبس وفرض الحاكم غرامة الفى غرش على اليعاقبة لانهم

(١) راجع الصفحتين الثانية والثالثة من النبعة المعلقة « ابتداء الكشاكفة فيما بين

بإعلان الكاثوليكية بين السريان إذا سعى في إطلاق سبيله . فأجابه بيكت
الى طلب البطريك ولدى وصوله الى مركز مأموريته قابل والي المدينة
وأخذه يهدية فاخرة ثم نال منه ان يعاد شمعون الى كرسيه . وقد ورد
عنه في مجمع الشرفه الخامس ^(١) سنة ١٨٥٣ ما نصه : « ولكن في نحو
الجيل السابع عشر اغناطيوس سمعان البطريك يعقوبي قد قبل الديانة
الكاثوليكية وبواسطته رجع كثيرون من يعقوبيين الى حضن الكنيسة
المقدسة . » لكن المترجم نكث عهوده مع القنصل وهرب ليلاً من حلب
وحلت وفاته سنة ١٦٥٩ في دمشق . فزعم بعضهم انه مات غريقاً في البحر
اثناء سفره الى الهند لكن روايتهم غير مثبتة



دنيا

بين المطارنة الذين اشتهروا في هذه الابوشية كان السيد دنيا الذي
ولد يعقوبياً في طور عيدين قبل منتصف القرن السابع عشر ونال درجة
رئاسة الكهنوت بوضع يد بطريرك عبد المسيح الاول . فلما تولى جرجس
الثاني سنة ١٦٩٠ رئاسة اليعاقبة قاومه الاسقف المترجم الذي اتفق مع
ثلاثة مطارنة آخرين لتحريك الفتن عليه وهم : عازر وبهنام وديمط . واول
عمل باشره هو لاء المطارنة انهم كرسوا عازر مقرباناً ثم كرس منهم هذا
المقربان بطريركين وهما دنيا لطور عيدين وبهنام لانطاكية . واذ بلغ
خبرهم مسامع جرجس الثاني حرّمهم ثم امتنعت الرعية من مخاطبتهم وندم
البطريك ان الدخيلان دنيا وبهنام على عملهما . فقبلهما جرجس الثاني
كمطراين اولهما على طور عيدين والاخر على دير مار موسى في النيك
ثم ولي ثالثهم المطران ديمط على « سيدة الناطفة » قريباً من ماردين .



عبد الاحد

وُلد في بنايل من عائلة يعقوبية ثم ارتسم مطراناً بوضع يد البطريرك متى بن عتلا . وفي غرة شباط ١٨١١ نادى بالايمن الكاثوليكي كما يتضح من رسالة محفوظة في خزان بطريكتنا قد انفذها السيد جرجس سيار مطران دمشق الى شكر الله شيخا احد ابناء رعيته وجاء فيها مايلي :

« كان جلّ قصدنا ان نحضر لطرفكم عاجلاً فما امكنا ذلك لاننا يوم وصولنا بالخير الى محروسة ماردين تواجهنا مع البطريركين^(١) والاباء الكرام . وتاملنا حال طائفتنا الفقيرة فرأيناها على غير مايرام روحياً وزمناً فتأسفنا وانجرح قلبنا عليها وعلى حالها . فحينئذٍ حركتنا الغيرة الروحية وساقنا ساعد الابوية لكي نعمل تدبيراً لائقاً حسب رضى الله تعالى كما هو واجب علينا من قبل وظيفتنا . فاجتمعنا مع حضرة الاباء الكرام الموجودين في دير الزعفران وهم : ابينا المطران الياس الموصلى مطران القدس الشريف وابينا المطران عبد الاحد البنائيلي ومطران الياس ايضاً الموصلى الصغير وخطبناهم بهذا المعنى الحميد . ومن ثمّ عقدنا النية مع بعضنا بعض على ان نفحص كتبنا الموجودة في خزانة دير الزعفران وننظر الطريق القويم الحقيقي دون غرض نفساني ونسلك فيه ونرفع هذه الشكوك والانشاقات الحاصلة بيننا . وقد عرضنا هذ التدبير على بعض من الكهنة وعلى كافة اختيارية ماردين الكرام فحسن عندهم ذلك . ومن ثمّ فتحت كتاب مار يعقوب الملفان معلم كنيسة تاومار افرام ومار يعقوب النصيبيني وغريغوريوس ابن العبري واعتبرتهم وعرضتهم على اخوتنا الاباء للكرام المدونة اسمائهم اعلاه . فلما تأملوا ما هو محرر فيها بتدقيق كلي رأوا ان الايمان الكاثوليكي

(١) المراد بالبطريركين البطريرك متى الذي تنازل عن الكرسي في شهر حزيران

سنة ١٨١٠ والبطريرك بهنام الذي خلفه في الوظيفة وكلاهما نادى بعد ذلك بالكنيسة

خدعوه بوشاياتهم الفاسدة . وعام ١٧١٢ ارتسم الشماس ايليا كاهناً في كنيسة دير الزعفران بوضع يد المطران اخنوخ الذي اعنق الايمان الكاثوليكي سرّاً . وقبل الرسامة أطلعهُ المطران على صورة ايمانه التي كان يحرم فيها ما تحرمهُ الكنيسة الجامعة ويؤمن بما تؤمن به . ثم أُعطيت للمرسوم الجديد بأمر الحاكم كنيسة النبي ايليا الواقعة قريباً من قرية الكولية تحت ماردين لاجل قضاء فروضه الدينية . وكان الكاثوليكيون يؤمنونها في كل يوم احد وعيد لحضور الذبيحة الالهية واستماع مواعظ الكاهن .

فاغتم اليعاقبة منه وعقدوا سنة ١٧٢٢ مجلساً عند البطريرك مؤلفاً من المطارنة والكهنة والأعيان تقرّر فيه ان يلتمسوا من الحاكم قتل القس ايليا فنجحت مساعيهم ونالوا ان يُلقى في الحبس . ثم ذهب بعضهم عند السجناء وأدّوا له خمسين غرشاً لقتل المسجون . فلما خيم الليل فك السجناء قيود الكاهن وعراه من ثيابه ثم ربطه ربطاً وثيقاً بجبل مبلول بالماء وتركه على هذا الحال حتى غاب عن حواسه . وكاد يشرف على الموت لشدة ما عاناه من قساوة ذاك الرجل الظالم . فقطع السجناء عنه الحبل واخذ بضربه بالسوط منادياً اياه لكل ضربة « يا افرنجي يا افرنجي » اي يا كاثوليكي .

ودامت الحال على هذا المنوال حتى انتصف الليل لان القس ايليا بات مطروحاً على الحضيض بين حي وميت . حينئذ أُعيدت السلاسل الى عنقه ورجليه واحتمل الآلام نيفاً واربعين يوماً مما يذكرنا باضطهادات القرون المسيحية الأولى . انما الحاكم اطلق اخيراً سراحه بعد ما شفق عليه وانكف اليعاقبة عن مجادلته في قضايا الدين ^(١)

(١) انا قلنا قصة التمس ايليا الكرير بكل اختصار عن النبذة التي تكرر من اعلينا الخورسقفوس افرام احمد دقته رئيس الرهبانية الافرامية من صفحة ٢ الى صفحة ٣٣ وهي موسومة بهذا العنوان « اخبار ابرشية ماردين »

القوانين النسكية . وفي نواحي سنة ١٨٢٥ انتدبه بطريكة جرجس
سيار ورقاه الى الكرامة الاسقفية . انما لسبب المنازعات التي جرت بين
البطريك المشار اليه وبعض مطارثيه رفع هولاء العصيان عليه
وكرهوا السيد غريغوريوس زيتون بطريكاً على طور عبيد وحلفوا له
الامانة والطاعة . وكان السيد اغناطيوس انطون الاول في ذلك العهد
اسقفاً على ماردين وديار بكر فانتهم القرصة لارشاد البطريك الدخيل الى
المذهب الكاثوليكي فنجحت مساعيه

وسنة ١٨٣٦ اصطحب غريغوريوس قولاً وكتابةً باتحاده مع الكنيسة
الرومانية ثم تنازل باختياره عن المنصب البطريكي مكفياً بان يكون
مطراناً على كرسي مذيات وعاش بعد ذلك في حال الفقر الشديد المقرون
بالاضطهاد العظيم من قساوة العقابة . وكانت داره الاسقفية غرفة
حقيرة لا نافذة لها يقطن وينام ويطنخ ويأكل فيها مع الكاهن رفيقه
حتى انه كان يغسل ثيابه ويحيى طعامه بيده . وفي ايامه افتتح الرهبان
اليسوعيون في ٢٠ كانون الاول ١٨٥٠ ديراً صغيراً في مذيات بعناية
سليل طغمتهم الاب يوحنا المعداد لابر (Jean-Baptiste Laborde)
الذي خلف هناك ذكراً صالحاً ثم ساعد المطران غريغوريوس
في تثبيت المهندسين على صخرة الايمان البطرسي . لكن اليسوعيين اضطروا
الى اقفال الدير المذكور بعد ستة اعوام لكثرة المصائب التي صادفوها في
سبيل مشروعهم المبرور فعاد الاب يوحنا المعداد الى سوريا . اما
المطران فانه صبر على بلايا الدهر وقضى بقية حياته منصرفاً الى رعاية
القطيع الذي تبعه في المعتد حتى بلغ من العمر اثنين وتسعين سنة . وقد
انطفأ سراج حياته سنة ١٨٨١ بعد ما أدى خدماً معتبرة للملة والابرشية .
ثم رُتب جثمانه الطاهر في جدث آبائه في دير مار ابرهيم القريب من
مذيات لا زالت محب الرضوان تباكر رسمه وملائكة الرحمان تروح نفسه

مثبت في هذه الكتب ومبرهن بايضاح جلي . فبعده ائقنطفت من الكتب المذكورة وركبت صورة ايمان وعرضتها على اخوتنا الالباء الكرام وعلى الكهنة والشماسة والاختيارية المكرمين . فلما رأوها وقرأوها فرحوا بها وقبلوها اتمّ القبول وختموها جميعاً . ثم اننا عرضناها على اخوتنا الارمن الكاثوليك والكلدان فارتضوا بها غاية الرضى . واذا راينا البطير كين غير مستقيمين افترقنا منهما واخذنا كنيسة القديسة شمونة وفتحنا قلايتها وجلسنا فيها وأجهرنا الايمان الكاثوليكي المقدّس ورفعنا اسامي السبعة من القداس وعلمنا نظاماً جديداً موافقاً لارادته تعالى ونمو شعبه وسلامه بيعته . فشكر الله تعالى على هذا التوفيق الذي صار حيث ارتفع الاتساق وكان اشتهار الايمان المقدس في اول يوم من شهر شباط . . . الخ »



غريغوريوس زيتون جلما

من اكبر العائلات السريانية التي يرتقي عهدا الى تاريخ بعيد عائلة زيتون المعروفة في طور عبيدين منذ القرن السادس عشر . فقد اشتهر منها ابحار كثيرون نذكر منهم السيد عبد الجليل الذي جاء حلب سنة ١٦٦٢ اطرد البطيريك اندراوس من الكنيسة واضطهاد الرعية الكاثوليكية . انما خابت آماله باخفاق مساعيه فذهب الى بلاد ملبار في الهند وانقطعت أخباره من ذاك الحين ^(١) . وأقربهم عهداً إلينا صاحب الترجمة الذي وُلد سنة ١٧٨٩ في مديات من ابوين يعقوبيين . ثم نزع الى خلاص نفسه وخدمة المذبح فاشخ بالاسكيم الرهباني في احد اديرة طور عبيدين حيث كان قدوة لرفقائه باستقامة الضمير وصلاح السيرة وحفظ

(١) راجع الكراسة الملمة « ابتداء الكنيسة في ما بين السريان »

ويروي التاريخ ان البطريرك اغناطيوس بطرس السادس افقد ابنا ملته في طرابلس اثناء ذهابه الى دير قنوبين كرسي البطريركية المارونية سنة ١٦٩٠ لزيارة البطريرك اسطفان الدويهي . ثم زارها مرة اخرى عام ١٧٠١ وهدى كل يعاقبتها الى الحظيرة البطرسية ووعدهم بارسال كاهن كاثوليكي لخدمة نفوسهم . وفي سنة ١٨١١ اعتدى بعض ابناء الطائفة المارونية على اوقاف الكنيسة المذكورة وارادوا ضمها الى كنيستهم . فاقام الحجة عليهم المطران انطون ديار بكرلي النائب الرسولي السرياني لدى السيد يوسف تيان بطريرك الموارنة سابقاً الذي كان معتزلاً في وادي المسيلح في كنيسة مار افرام القائمة بالقرب من قرية درعون . فاصدر هذا الخبر الفاضل إعلاماً محفوظاً في دير الشرفة نورده بالحرف الواحد :

« اعلامٌ بالرب لكل واقفٍ على اسطرنا هذه »
 « انه من خصوص الزيتون الذي يخص وقف « سيدة الحارة » التي للسريان ناحية طرابلس وقع سابقاً عليه تعدٍ من ابناء طائفتنا وراموا يتبعوه لوقف كنيستنا وارفع الامر لدينا . ونحن بعد وقوفنا على صحة وقف الزيتون المذكور لسيدة الحارة المرقومة رفعا يد ابناء طائفتنا عنه وصرفنا به اخوتنا السريان الكاثوليكين كما يقتضي العدل . وكما اننا بقوة اعلامنا

كنعان (بن شديد ابن الشدياق بطرس) الضاهر كان بطلاً صديداً كامل الاوصاف ذا نخوة وشجاعة . ففرض فيه اهل عصره المثل في حسن صفاته فكثير حساده وسعي به الاعداء فحبسوه وأذاقوه العذابات ألواناً وعرضوا عليه ججود ايمانه فلم يقبل . فقطع رأسه عند باب التبانة في ٢ شباط سنة ١٧٥٠ وكان قبل موته دخل عليه في حبسه الخوري ميخائيل عيين من إهدن وزوجه بالاسرار المقدسة . ثم نقلت جثته الى كنيسة سيدة الحارة في طرابلس فظهرت بشفاعته عدّة عجائب * . وقد جرت هذه الحادثة بأمر عبد الرحمن باشا والي طرابلس كما روى الشيخ طنوس بن يوسف بن منصور بن جعفر بن فهد الشدياق في الصفحة ١٠٢ من كتابه « اخبار الاعيان في جبل لبنان »

كرسي طرابلس

مدينة في سورية واقعة على ساحل بحر الروم واسمها مشتق من اللسان اليوناني ومعناه « المدن الثلاث » وكانت في القرون السالفة مأهولة بعدد كبير من السريان اليعاقة الذين انقرضت منها آثارهم . وكان في طرابلس رجل نسطوري اسمه يعقوب يدرس العلوم الادبية والرياضية والطبية فقصده ابن العبري وقرأ عليه حتى صار نابغة عصره ونال تلك الشهرة الطائلة التي جعلته ان يكون اماماً في جميع العلوم العقلية والنقلية . وحسبه فخراً انه فاق بمعارفه على جميع الذين سبقوه ولحقوه من كتبة السريان في جميع العصور . وأحر ما كتبه عنه العلامة المطران يوسف داود^(١) بقوله : « وبعد ابن العبري قلما ظهر بين السريان سواء من اليعاقة او من النساطرة احد يستحق الوصف المخصوص . فكانه بموته انطفأ سراج العلوم الدينية في تلك البلاد »

اما السريان الكاثوليك فكانت لهم كنيسة وجماعة عند اول انضمامهم الى الكشلكة . وهذه الكنيسة معروفة الى زماننا الحاضر بكنيسة « سيدة الحارة » او « سيدة حارة الحصارنة » نسبة الى اهالي قرية حصرون الذين كانوا في الآونة الغابرة يؤمون تلك الناحية لقضاء فصل الشتاء^(٢) .

(١) راجع كتابه « مختصر تواريج الكنيسة » صفحة ٢٨٨ المطبوع عند الآباء الدومنيكيين في الموصل

(٢) في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت كتاب مخطوط يسمى « اصل الامراء والمشايع في جبل لبنان » بقلم الشماس انطون ابن الشيخ الخطاط العنطوريني وردت فيه العبارة الاتية لدى كلامه عن مشايخ آل الضاهر : « وقد اشتهر منهم واحد يقال له



المطران اثناسيوس موسى صباغ

ميخائيل الثالث وتلا صورة ايمانه باحتفال في ٤ كانون الثاني ١٧٨٢ في كنيسة الاربعين شهيداً بماردين. فلما جرى الاضطهاد على الكاثوليك بدسائس متى البطريرك الدخيل فر من وجه اعدائه مسافراً الى بغداد بحيث بقي الى اوائل سنة ١٧٨٦. فقدم مدينة دمشق وعاش مدة شهرين محتجباً في بيت كركجي باش حذراً من شر اليعاقبة الذين بشوا عليه العيون من كل ناحية للايقاع به. وفي سنة ١٧٨٨ ذهب الى حلب ولم يمض على

هذا نوضح في ان هذا الزينون يخص السريان لا الموارنة • ولاجل
خلاص الذمة حررنا هذا الاعلام بيد من يخصه تحريراً في اشباط ١٨١٢ ط
الحقير

البطريك

يوسف قيان

ولما قل عدد السريان بمهاجرة الكثير منهم في اواسط القرن التاسع
عشر رخص البطريك اغناطيوس بطرس السابع للطائفة المارونية في
طرابلس باستعمال الكنيسة المذكورة وباستغلال اراضيها في سبيل الكنيسة
والبر • ولم تزل حتى الآن تحت تصرف الموارنة لتناقص عدد السريان في
تلك النواحي • اما الاساقفة الذين جلسوا على هذا الكرسي منذ عهد الاتحاد
مع السدة البطرسية فهم :

١

اثنا سيوس موسى صباغ

كما كنت مع موسى كذلك اكون معك (يشوع ١ : ٥)

هو موسى بن فرج الله بن جرجس بن موسى صباغ ولد في حلب
سنة ١٧٤٣ ويتسلسل عن أسرة صباغ الكريمة المحدث القديمة العهد التي
عرفت منذ القرن السابع عشر • وقد تفرّع منها رجال في الكهنوت كالقس
توما والقس انطون اللذين رُسم اولهما قساً في ١٧ ايار ١٨٢٥ والاخر
في ٨ حزيران ١٨٧٣ • واشتهر منها نعمة الله بن فرج الله صباغ الذي
لايختلف اثنان في وجاهته واستقامة مبادئه ومبادئه (١)

ارتسم المترجم اسقفًا يعقوبياً بوضع يد المقريان باسيليوس صليبا
سنة ١٧٧٨ في طور عبيدين • ثم اُعتدى الى الكشلكة على يد البطريك

من ذاك الدم المهرق على عود الصليب وكان يصرخ الغفران لاعدائه . ثم
استحلفك به ان تغفر لي من اجله جميع ما أسأت اليك وأجرمته في حقك
وان لم تغفر لي فاني ارفع ألحاضي نحو المصلوب واتمرغ بذاك الدم واغسل
ذنوبي وآثامي التي فعلتها بحقه وحقك وأريج ضميري بهذه الصورة
انلج »

فانخدع ميخائيل الثالث بتلك العبارات المؤثرة وصفح عن كتابها
لكن المطران موسى ما عثم ان عاد الى غيبه وصب كاس المارة على قلب
البطيرك الذي اضطر الى تأييد حكمه السابق . فلاذ المترجم حينئذ
بالامير بشير الثاني حاكم جبل لبنان وعرض له واقعة الحال طالباً ان
ينصفه بعدالته المشهورة . فأوعز الامير الى السادة يوسف تيان واغاييوس
الثاني وغريغوريوس بطرس الخامس بطاركة الموارنة والروم الملكيين والارمن
ان يعقدوا مجمعا سنة ١٧٩٨ في ديز حريصا لفحص الدعوى بين المترجم
وبطيركه . فالتأم الاحبار الثلاثة وايدوا حكم البطيرك السرياني
باعلان عجز السيد اثناسيوس موسى عن استعمال وظيفته الاسقفية . ثم
ارسل له الكرسي الرسولي منشورا ينهاء فيه عن مخالفة الاحكام المذكورة
وبلغه اياه امام الايكونوموس رافائيل طنبرجي الوكيل البطيركي السرياني
في حلب والسيد جبرائيل كنيدر مطران الموارنة وجملة كهنة . فاظهرا نقيادا
لتلك الاوامر السامية بيد انه عاد ايضا الى عصيانه ومن ذاك العهد انفرد
عائشا في وطنه حتى وافاه الاجل المحثوم سنة ١٨٠٩ (١)

(١) راجع مجموع الرسائل القديمة في دير الشرفة

ذلك وقت طويل حتى اخذ يزعم البطريرك الشرعي ميخائيل الثالث قولاً وعملاً ويتمرد عليه رغماً عما بذله في حقه هذا الخبر الفاضل من النصائح الابوية والارشاد الروحي وحسن المعاملة . فكان يدعي تارة بأنه مطران حلب وتارة مطران الموصل وطوراً مطران ابرشية اخرى مع انه لم يكن بيده سُنْطاً يكون رسمي . ولذلك فقد فوضت اليه ابرشية طرابلس بعد اعتناقه المذهب الكاثوليكي . وسنة ١٧٩٢ صار تنزيله عن الوظيفة لاسباب صوابية وعادة نضرب عنها صفحاً لاسيما اشتراكه مع البطريرك متى الدخيل ثم استعماله الخبريات والرتب البيعية في البيوت^(١) خلافاً لاوامر بطريركة ثم سافر بعد سنتين لزيارة الاراضي المقدسة فلما قضى فريضة الحج عاد الى حلب ومنها أنفذ رسالة مؤرخة في ٩ تموز ١٧٩٤ الى البطريرك ملتجئاً منه الغفران ومؤدياً له الطاعة المفروضة . واليك فقره من هذه الرسالة المحفوظة في دير الشرفة :

« كيف يسخر قلب الاب الخنون المتصف عند الجميع بالحنان يحصل الآن صخرياً صلدًا؟ كيف ان اباً يرني شجرة وياً كل ثمرتها ثم يقطع اغصانها ويلقيها بالنار؟ كيف يجمع اب ابناً ضالاً ويوجده واخيراً يبده ويضيعة؟ كيف يجد اب خروفاً ضائعاً واخيراً يطعمه الوحوش الضارية؟ كيف اب يرني ابناً بالعز والدلال واخيراً يطرحه الى المذلة مهاناً ومقهوراً ومحتقراً فيداس من الناس؟ أليست هذه قساوة لا تحب؟ أليست هذه مرارة لا توصف؟ فالآن كفى يا بني كفى واغفر لان الغفران عندك موجود قصدت الرجوع فما قبلتني اولاً ثم رجعت مراراً عديدة والآن رجوعى اليك كمشتك لاجل جروح قلبي . فاطلب بكل جوارحي

(١) افادنا البطريرك اغناطيوس افرايم الثاني ان رسم المطران اثناسيوس موسى صباغ مع المذبح الذي كان مقدس عليه لم يزالا موجودين في بيت كركور صائغ الارمني في حلب

في حلب واحد مؤسسها . ومنهم اخوه المركز جرجس الذي عرّب كتاب « زيارة القربان المقدّس والطوباوية مريم البتول » للخوري ازنول . ثمّ الف نبذة عنوانها « الرواية الجلية في الانتخاب البطريكي » بمناسبة جلوس مار اغناطيوس فيلبس الاول على الاربيكة الانطاكية . وقد طبع اولهما سنة ١٨٦٣ واثانيهما سنة ١٨٦٦ في المطبعة المارونية الحلبية . ولهذا المركز الفاضل كتاب « الفلسفة » بقلم القس بوتيير قد ترجمه عن اللسان الفرنسي واعرب عما اقتضى من معانيه إعراباً ثمّ طبعه بمطبعة القديس جرجس في بيروت سنة ١٨٨٣

وكان المترجم في عداد تلامذة الشرفه في عهد طورها الاول . فلما عاد البطريك اغناطيوس بطرس السابع من اوربا سنة ١٨٢٨ ارسله الى مدرسة مجمع انتشار الايمان في رومة التي أقبل اليها في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٨٢٩ فاستقى مياه الحقائق الكاثوليكية من ينبوعها وانكب على درس العلوم واللغات بكل اجتهاد . وقد زایل هذه المدرسة في ثالث حزيران سنة ١٨٤٠ عائداً الى وطنه حيث ارتقى الى الدرجة الكهنوتية بوضع يد البطريك المشار اليه . ومن اقطع الادلة على سمو فضائله ما يرى مسطراً عنه في سجل المدرسة بالحرف الواحد نقلاً عن الاصل اللاتيني وهو :

« كان شاباً تلوح عليه مخائل النجاية . اشتهر بالادب وحفظ القوانين والتقوى . كان ولعاً بتحصيل العلوم حبياً للجميع وقد رزقته الطبيعة جانباً من الذكاء . فارق المدرسة ولها فيه آمال عظيمة »

في أكثر البلدان الشرقية لا سيما سوريا ولبنان ومصر . واقدمها عهداً فرع بيروت الذي أنشئ في ٧ ايار ١٨٦٠ وتهيأ أعضاؤه للاحتفال باليوبيل الذهبي تذكراً لمروور السنين الخمسين منذ نشأته . ومن سميات هذا الفرع البيروتية انه اول جمعية خيرية أقيمت في جميع اقطار المشرق فكان مهداً لسائر الجمعيات التي تأسست بعد التاريخ المذكور لدى كل الملل النصرانية وسواها

أقليديس بولس صعب

الله في وسطها فلن تنزعزع (مزمور ٤٥ : ٦)

هو جرجس بن الياس بن شكر الله بن الياس بن شكر الله صعب وامه مريم بنت يوسف بن الياس بن نعمة الله اسلامبولية ابصرت حلب طلعتة في ٢٦ حزيران ١٨١٥ وهو سليل عائلة طيبة الارومة شريفة الجرثومة اعني بها اسرة المركز دي صعب المتصلة بالقرابة الدموية بعائلة المركز دي جروه التي سبق الكلام عنها في غير هذا الموضع . وهما اسرتان قديمتان من اكرم الأسر الحلبية اللواتي جعن بين خيرات الدين والدنيا وأتحفن البيعة الجامعة باحبار وكنه وعلماء رفعوا لواء الدين والمعارف . ومن افاض آل صعب كاهنان جليلان يدعى احدهما الخور فسقفس باسيلوس الذي تولى رئاسة الكنيسة الكاثدرائية في حلب ثم خطفه المنون فجأة بدءا النقطة سنة ١٨٥٦ في المنصورة وكان شقيقا لصاحب الترجمة . ويعرف الآخر بالقس بولس الذي قلد وظيفة قارئ في مجمع الشرفه السابع سنة ١٨٨٨ ومات في بيروت في ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٣ . ومن أدباء هذه الاسرة نذكر ايضا المركز عبد الله بن شكر الله بن الياس بن شكر الله بن الياس بن شكر الله رئيس شركة القديس منصور دي بول (١)

(١) تأسست هذه الشركة الخيرية عام ١٨٣٣ في باريز على يد رجل فاضل يدعى فريدريك اوزانام . ثم انتشرت فروعها شرقا وغربا بحيث صار لها الآن نف وسبعة آلاف جمعية في انحاء المعمور مرتبطة بقانون واحد وخاضعة لرئيس عام يجلس في المدينة المذكورة . اما دخلها السنوي فيربو على اثني عشر مليون فرنك تنفق في سبيل الأعمال الخيرية بقطع النظر عن الدين والجنس والوطن . وهذه اسماء الرؤساء العاملين منذ نشأتها : يوليوس بالي (١٨٣٣ — ١٨٤٤) يوليوس غوسين (١٨٤٤ — ١٨٤٨) ادولف بودون (١٨٤٨ — ١٨٨٦) انطونين باجس (١٨٨٦ — ١٩٠٣) بولس كالون (١٩٠٤ — ٠٠٠٠) وهو الرئيس الحالي . ولهذه الشركة فروع منتشرة

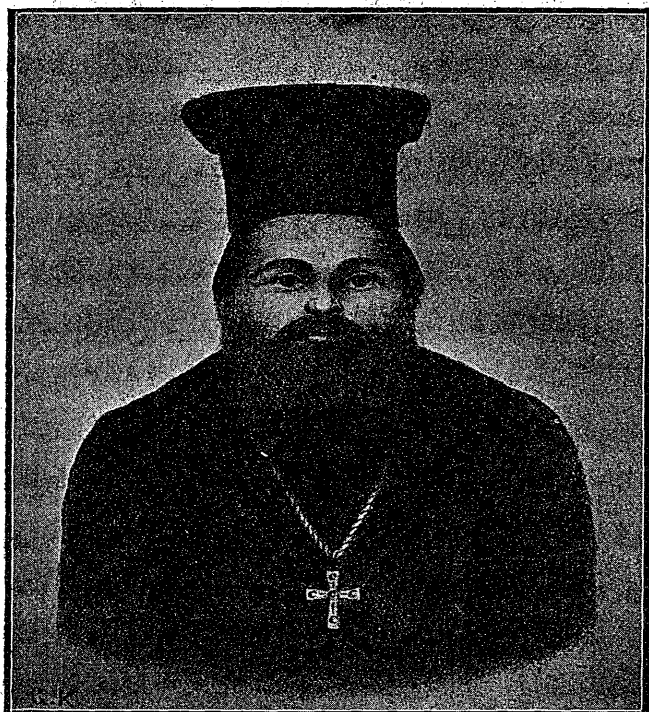
الابنية الممتدة فوق معاهد المطبعة والمائدة . ولما كان على جانب عظيم من الفضل والعلم والصلاح رقي في ٣١ آب ١٨٤٥ الى الدرجة الاسقفية بوضع يد السيد بطرس السابع مع بقاء رئاسة المدرسة في عهده وجلي باسم اقليميس بولس . وقد ادى خدماً تستحق الثناء الوافر لهذا المعهد العلمي الذي اتحف الملة باجبار اجلاء وكهنة افاضل . ولشدة عنايته بالمدرسة استقدم اليها في عاشر نيسان ١٨٤٩ الاب بونيفاسيوس سورايا اليسوعي الذي كان مساعداً له في تدريب الطلبة على خطط الفضيلة والعلم . وفي ١٧ آب للسنة المذكورة انتقل المترجم الى الاحضان الابراهيمية في قرية ميرويا التي قصدها تبديلاً للهواء وانتجاعاً للعافية مع تلميذه وابن خاله الخوري يوسف اسلامبولية . ثم نقل جثمانه بالاكرام اللائق ودفن في كنيسة الشرفة بحضور آل الكهنوت من عموم الطوائف . وكانت له معرفة تامة باللغات السريانية والعربية والايطالية واللاتينية مع المام بالتركية والعبرية واليونانية . اجزل الله ثوابه واحسن صلته ومآبه ونختم هذه الترجمة بايراد نص البراءة الرسولية التي بها نالت اسرة صعب لقب مركز وهي :

البابا بيوس التاسع

الى الابنين العزيزين عبدالله وجرجس صعب

السلام والبركة الرسولية

« بناءً على مساعيكما قد معرض لدينا ان سالفنا السعيد الذكر بيوس السابع منح عائلة جروه لقب مركز ببراءته الرسولية المعطرة في ١٠ تموز ١٨١٨ ولما كان هذا اللقب يزول بوفاة والدكما مريم فانكما التمسنا منا بكل تذلل وصرححتا برغبتكما الشديدة ان نرتضي بحملنا الرسولي في امتداده اليكما والى نسلكما . ف نحن لدى تمننا باهلية آل جروه واستحقاقاتهم المشهورة



المطران اقليميس بولس صعب

ماكاد يستقر القس جرجس في حلب حتى اخذ في فلاحه كرم الرب
 بغيره رسولية ليس وراءها زيادة لاستزيد . ثم سعى مع البطريرك المشار اليه
 في تجديد مدرسة الشرفه على نمط المدارس الكهنوتية المنتظمة في اوروبا
 ليرتشف فيها الطلبة الكهنوتيون كوثر العلم الصحيح فنجحت مساعيه .
 وفي عاشر ايلول ١٨٤٢ جرى افتتاح المدرسة رسميا باحتفال كبير وأقيم
 لها رئيساً . فيشمر عن ساعد الجد وسن لها القوانين الراسخة وعمر فيها

ثئوفيلس انطون قندلفت

فانما نحن انصار الله (١ قورنثية ٣ : ٩)

هو جبرائيل بن يوسف بن جبرائيل آشرم^(١) وأمه مدلول بنت ابراهيم بن يوحنا عاقل وُلد بحلب في ١٥ اذار ١٨٣٦ ثم قرأ العلوم في مدرسة الشرفة التي واقفها في ١٣ تشرين الال ١٨٥١ وخلف فيها ذكراً حسناً. وفي ٣ تشرين الاول ١٨٥٨ تكرر كاهناً في ماردين بوضع يد البطريرك انطون الاول ودُعي اسمه مرقس. وفي السنة التالية عاد من بلاد ما بين النهرين الى حلب حيث تقلد وظيفة الوعظ وعين بعد مدة نائباً لمطران الابرشية فادّعى لها خدماً تستوجب الشناء. ثم رقاها في ٢٥ اذار ١٨٦٥. المطران ديونوميوس جرجس شلحت الى رتبة خورفسقفوس ودعاه انطون. ولما التأم مجمع حلب عام ١٨٦٦ للانتخاب البطريركي اعتذر السيد غريغوريوس زيتون جلما مطران مديات عن الحضور بذاته نظراً لشيخوخته وارسل الى الخوري انطون صكاً مؤرخاً في ٢ كانون الثاني من تلك السنة لينوب عنه في المجمع المذكور. وسافر صاحب الترجمة ثلاث مرات الى اوروبا وقابل بعض ملوكها: اولاً عام ١٨٦٦ بمعية البطريرك فيلبس الاول ثم سنة ١٨٧٠ لحضور المجمع الواتكاني وثالثاً سنة ١٨٨٨ لتهنئة البابا لاون الثالث عشر بيوبيله الكهنوتي الخمسيني. ثم توجه مراراً عديدة الى دار السلطنة منها سنة ١٨٨٣ موفداً باسم جميع نصارى حلب لتقديم عرائض الاخلاص للحضرة السلطانية. ولما جاء بيروت سنة ١٨٨٥ بخدمة مار اغناطيوس جرجس الخامس اخناره ابناء هذه الابرشية راعياً لهم

(١) راجع صفحة ٣١٤ من هذا الكتاب عن سبب اطلاق لقب « قندلفت » بدلاً عن « آشرم » على صاحب الترجمة

في سبيل الكنيسة السريانية بحيث انكما ترومان المحافظة عليها بل ازديادها
 ايضاً بمقدار المناقب التي تحلينا بها اردنا بكل رضا ان نجيب ملتسكما .
 ومن ثم نمنحكما مع سائر من وُجّهت اليهم هذه البراءة الرسولية حلاً
 من كل حرم ومنع وتأديب كنسي لعلكما تكونان سقطتاً فيه للحصول على
 هذا الانعام . اتنا في كتابنا هذا نقلد كما بقوة سلطانتنا لقب مركز ونعلنكما
 به مع ابكار ذريتكما المذكور فقط بشرط ان يكونوا مولودين من زيجة
 شرعية وثابتين في الديانة الكاثوليكية ومحافظين بامانة على تكريم هذه السدة
 الرسولية . وعليه نخوكم كما ايها الابن العزيزان ونحول ابكار اعقابكما
 المذكور استعمال هذا اللقب الشريف في الرسائل الخاصة والعامة وفي الشهادات
 والمراسلات مع الكرسي الرسولي من اي نوع كانت . فيمكنكما بقوة هذه
 البراءة ان تستعملا ذلك وتتمنعا بكل الحقوق والانعامات والامتيازات
 والمنح والراتب التي يستعملها ويتمتع بها الحائزون على هذا الشرف او
 عسّاهم ينالونها في ما بعد . فنحن ان تكون رسالتنا هذه ثابتة صحيحة فعالة
 وان يجري مفعولها الكامل معكما ومع ابكار ذريتكما المذكور في الحال
 والمستقبل . وان حاول احد اياً كان ومن اية سلطة كانت بمعرفة وبغير
 معرفة مخالفة احكامنا هذه فيكون عمله مردولاً وملغى . ولا عبرة بالاوامر
 والمراسيم الرسولية او غيرها التي تخالف مرسومنا هذا

« صدر عن رومة حذاء القديس بطرس تحت خاتم الصياد في ٣٠

حزيران ١٨٧٦ وهي الحادية والثلاثون لحبريتنا »

المسجل : الكردينال اسكوبيني (مكان الختم)

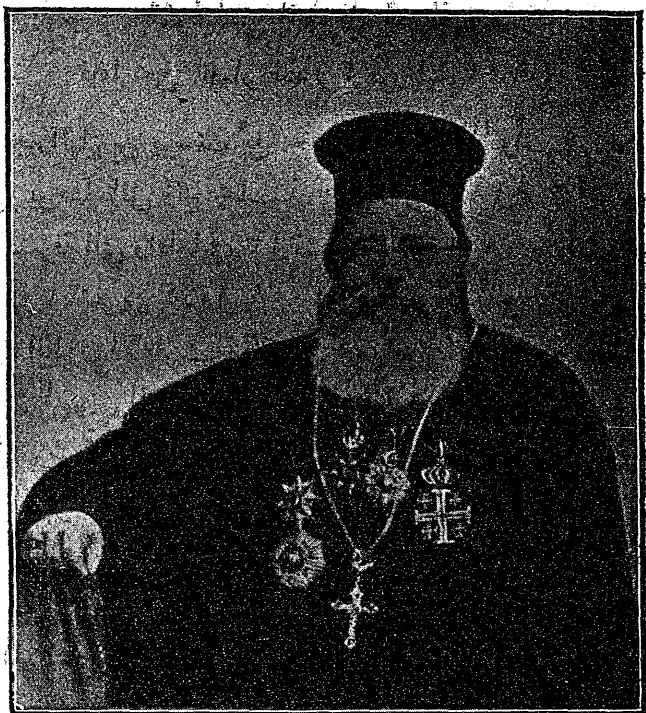
اصحاب السيادة لودوفيكوس ييافي القاصد الرسولي مع معاونه المطران
غودنسيو بنفيلي وملا تيوس فكاك مطران الروم الملكيين وبطرس البستاني
مطران صيدا على الموارنة ويوسف الدبس الماروني رئيس اساقفة بيروت .
وبعد الاحتفال الديني خرج الجميع الى منزل كاتب هذا التاريخ فبالغ في
تكريم المدعوين وانشد قصيدة تبريكاً للرسم الجديد قال في مطلعها:

هذا زفافك بالنجاح يبشر
والوجه عن صدق المسرة يسفر
والوعظ يسمو والمنابر تزدهي
يوم ارتقاءك والعباد تكبر

وبعد زمن قليل فوض اليه مار ايليا الثاني عشر بطريرك بابل تدبير
الرعية الكلدانية^(١) في بيروت الى ان عين لهم سنة ١٨٩٥ نائب بطريركي
من ذوي طقسهم . وفي مدة نيابته على هذا الكرسي شيد بمساعدة ابناء
الملة معاهد المدرسة وأكمل بنيان الدار الاسقفية التي جاءت على اجمل
طرز . ثم احدث الرياضات الروحية التي كان يلقي مواظبها بنفسه للرجال
والنساء واستمال الرفيع والوضع من جميع الملل بقوة مجتهده ودمائه
اخلاقه

وعام ١٨٨٨ كان من حملة الاساقفة الذين حضروا مجمع الشرف السابع
وسنة ١٨٩٣ شهد المجمع القرباني الاورشليمي . وفي جلسة هذا المجمع
الثانية التي عقدت في كنيسة المخلص الكبرى قد استناب عنه مؤلف هذا

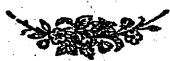
(١) لما تكلمنا عن استعمال الحساب الغربي لدى الكلدان (صفحة ٩٧ :
حاشية) فاتفقنا ان نعين اليوم الذي فيه درج عندهم استعمال الحساب المذكور لاننا لم
نتوفق الى معرفته رغمًا عن بحثنا الطويل في هذا الشأن . ثم افادنا الاب الفاضل القس
توما حلية الموصلي ان ذلك جرى يوم عيد الفصح في ٢٣ اذار ١٨٥٦ كما ورد في
اعمال المجمع الذي عقده البطريرك يوسف الخامس في دير الربان هرمزد



المطران ثيوفيلس انطون قنـدلفت

ورفعوا بذلك عريضة الى المقام البطريركي . واذ تبلغت الكيفية لمجمع
الامساقفة أبدى بعضهم اعتراضات صوابية وافق عليها البطريرك لخير الابرشية
البيروتية . لكنهم اتفقوا قاطبة على ترقية المرشح للمقام الاسقفي على كرسي
طرابلس مع توجيه النيابة البطريركية على بيروت لعهدته وهكذا زال
الخلاف . ثم تمت حفلة تكريسه في ٢٠ حزيران ١٨٨٦ في كنيسة بيروت
بوضع يد البطريرك المشار اليه ودعي ثيوفيلس . وشهد الحفلة المذكورة

وخلف هذا السيد الحميد الاثر مؤلفات كثيرة نورد منها ما يأتي :
 كتاب « السراج الوهاج وهو منهاج لصيغة سنة الزواج » وكتاب « الراي
 الامين في حل بعض المشاكل الزيجية عند الشرقيين » الذي نال استحسان
 علماء اللاهوت بشهادات بطاركة ومطارنة الطوائف المسيحية في الشرق
 كاثوليكين وغير كاثوليكين من سريان وروم وارمن وكلدان وقبط .
 ثم كتاب « القيثارة الشجية في التسابيح الالهية » وهي اناشيد روحية جرى
 استعمالها في اكثر كنائس السريان منذ حياة المؤلف الذي طبّقها على
 اصول الموسيقى العربية . وكتابين في المواعظ احدهما « عقود الجمان في شرح
 قانون الايمان » في ثلاثة مجلدات والاخر « القلادة الدرية في شرح الوصايا
 العشر الالهية » . ومن مؤلفاته كتاب غير مطبوع عنوانه « الذكرى
 لمن اعتبر » يحتوي على حكم انتقادية ومواعظ ادبية ثراً ونظماً
 لتحذير الاخلاق وتشويق الناس الى اكتساب الفضيلة . وله ايضاً
 رواية « الذم والذميمة في مرآة امين وغنيمة » مع غيرها من
 الروايات التمثيلية والقصائد الرنانة والمقالات الجدلية التي لم يكتثر لجمعها
 وصيانتها في حياته ففقد اكثرها . انما نذكر منها « الحق الواضح في الجواب
 على المصباح » وهي نبذة تحتوي رد اقراء جريدة « المصباح » على كتاب
 « الراي الامين » وقد طبّعها مؤلفها عام ١٨٩٦ في مطبعة الفوائد . وله ايضاً
 عدة مقامات وآثار شعرية وثنية طبعت في مجلة « النحلة » ومجلة « الجنان »
 وفي بعض المجاميع . تغمد الله نفسه برحمته واجزل ثوابه في دار كرامته



الكتاب في القاء خطبة باسمه نالت استحسان الجميع^(١) وصفق لها الحضور
مرات شتى. وفي تشرين الاول للسنة المذكورة سافر الى الموصل لحضور
مجمع الانتخاب البطريكي الذي اسفر عن جلوس مار اغناطيوس بهنام
الثاني. وكان السيد ثئوفيلس حائزاً على الوسامين العثماني والمجيدي من
الطبقة الثانية ووسام القبر المقدس من رتبة قومندور. وله محاسن الآثار
في جسم المشاكل لاسيما التوفيق في المنازعات بين العيال بما ينطبق على
مشرب العدالة والصدق. واشتهر خاصة بفن الوعظ لانه بلغ في هذه
الصناعة شأواً بعيداً لم يبلغه احدٌ سواه من خطباء البلاد الشرقية لذاك
العهد. فبقى نحواً من اربعين عاماً يعظ ويرشد ويلقي خطباً في حلب وبيروت
يتهافت الى استماعها ارباب الادب والدين والعلم نظراً لما كان يضمن
كلامه من البلاغة المعجبة والفصاحة المدهشة. وكان ناديه على الدوام
خاصاً بالاعيان والعلماء الذين كان حديثه العذب يخلب اليهم. وقال
عنه زيور باشا الذي تولى متصرفية عكا سنة ١٨٨٦ مانه: «اني لم اسمع
في زماني كلاماً لخطيب افصح من كلام هذا الامام الروحاني». وفي خامس
آب ١٨٩٨ افرغ الوجود من حياته في دير الشرفة فجرى له مأتم حافل بحضور
سنة مطارنة ثم دفن بجانب الاحبار الراقدين بسلام في مصلّى القديس
افرام. وقد رثاه الخورفسقس جرجس شلحت في الكنيسة ثم ابنه مؤلف
هذا التاريخ فوق ضريحه تأبيناً مؤثراً

(١) عقد المجمع القرياني الاورشليمي في ١٥ ايار ١٨٩٣ برئاسة الكردينال مبارك
لنجينو رئيس اساقفة رمس واختتم في ٢٠ من الشهر المذكور. وقد شهد غريغوريوس
الاول بطريرك الروم الملكيين ولودوفيكس ييا في بطريرك اورشليم اللاتيني مع خمسة
عشر مطران شرقي وأحد عشر مطران غربي وخمسة من رؤسا الرهبانيات العامين واكثر
من الف كاهن. اما المطارنة الشرقيون فكانوا خمسة موارنة واربعة روم كاثوليك وثلاثة
سريان وواحد كلداني وواحد ارمني وواحد بلغاري

المحفوظ في خزائن دير الشرفة وهذا نصه بالحرف الواحد :

« المجد لله دائماً »

(مكان الخاتم)

« بسم الازلي السرمدي الواجب الوجود الضابط الكل

« غريغور يوس مطران اورشليم وابناء السريان وهو يوسف الحقيير

« اعلام لكل ناظر اليه وواقف عليه : اننا قد رقينا حضرة ولدنا الحبيب

الربان الياس ابن اميرخان الديار بكرلي من درجة القسوسية الى وظيفة

اخوثة على مذبح القديس مار بهنام الكائن بحروسة مصر لكي يخدم حضرة

اولادنا السريان المباركين القاطنين بالمدينة المذكورة بكافة لوازمهم

الروحية . وصرفناه في خدمة الاسرار الالهية ان يقدس ويعترف ويعمد

ويكلل ويمسح ويتم جميع لوازمهم الروحية كما يجب من غير مانع . جعل

الله ذلك عليه مباركاً . وقد تم ذلك في كنيسة السيدة بدير القديس مار

افرام في اليوم السادس من شهر تشرين الثاني سنة الف وسبعائة واربع

وسبعين »

ومما يؤيد كلامنا على كثرة السريان والمتكلمين باللغة السريانية في

مصر حتى اواخر القرن الثامن عشر ان نابليون الاول عندما جاء مع الحملة

المشهورة لوادي النيل كان يذيع اوامره في البلاد المذكورة باللغات

الشائعة التي منها اللغة السريانية . واليك نص ما ورد بالحرف الواحد في

الصفحة ١٥٢ من كتاب « تاريخ فرنسا الحديث » المطبوع في مدينة

بيروت سنة ١٨٨٤ بقلم المرحوم سليم البستاني : « ثم امر نابليون باقامة

لحقوق السريان على الكنيسة المذكورة وتأيداً لحقوقهم عليها . وقد فعلوا مثل ذلك في

جميع الاديرة التي كانت للسريان في وادي النيل فابدلوا اسماءها القديمة باسماء جديدة

كرسي القاهرة

ان ارض الفراغة واقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من القارة
الافريقية ويبلغ عدد سكانها في الاحصاء الاخير نحو اثني عشر مليوناً من
النفوس . وكنا نودّ وصفها هنا نظراً لما نالته من الشهرة والتقدم في الآونة
الغابرة والحاضرة بين سائر الامصار . لكنّ ضيق المقام يمنعنا عن ان نتطرق
لهذا الموضوع الذي يحتاج الى الاتساع في الكلام . ولما كنا قد تحررنا
تأليف كتاب دعوانه « تاريخ الخديوية المصرية في عهد السلالة المحمدية
العلوية » يشتمل على اخبار الاقطار المذكورة فاننا نسك القلم عن وصفها
ربما يتهيأ لنا نشر الكتاب المذكور بعون الله الوهاب

وكان للسريان اليعاقبة في سالف الزمان اديرة زاهرة وكنائس معتبرة
وشعب مهم في اكثر انحاء القطر المصري لاسيما في الصعيد نذكر منها دير
والدة الله الذي كان مشحوناً بالنساك في القرن السابع عشر . لكنّ انحطاطهم
مادياً وعلمياً في القرون الاخيرة حملهم رويداً رويداً على اتباع طقس
الاقباط غير الكاثوليك الذين يتفوقون معهم في المذهب والمعتقد . هكذا
بانقراض السريان من وادي النيل دخلت معابدهم ومناسكهم وواقفهم في
حوزة الاقباط فلم يبق من آثارهم في الاقطار المذكورة الا الاسم فقط .
ولم يقنع الاقباط بذلك بل انهم اغتصبوا في القاهرة ايضاً كنيسةً للسريان
الكاثوليك تعرف باسم القديس بهنام^(١) كما يتضح من الاعلام الاتي

(١) ان هذه الكنيسة واقعة في مصر العتيقة قريباً من مقبرة اللاتين عند دم
خارج امير المؤمنين . وقد يدل الاقباط اسم « ار بهنام » باسم « مار مينا » هضماً

جميع الملل ومحافظ العاصمة ومعتمد دولة فرنسا وعلية القوم . ثانيًا الاسكندرية حيث توفقت الملة الى اقتناء ارض فسيحة في شارع محرم بك وتهيأت المعدات اللازمة لاقامة كنيسة وقلاية لائقتين بالطائفة في تلك المدينة العامرة . ثالثًا الخرطوم قاعدة بلاد السودان اذ تبرعت حكومتها على الملة ببقعة ارض واقعة على شارعين مهمين بجانب شارع غوردون الذي يبلغ عرضه خمسين مترًا بطول لانهاية له . والا مال معقودة بهمة الرؤساء واعيان الطائفة ان تصير المباشرة قريبًا بتشيد كنيسة نسبة الى نمو الطائفة هناك . وفي النية ايضا بناء معابد أخرى تدريجيًا في اهم المدن المصرية والسودانية التي يأهلها عدد من السريان . والى الان لم يقم اسقف شرعي على كرسي القاهرة انما قام في رعايته بعض المطارنة بصفة نواب بطريركين حينًا من الزمان وهم :

- ١ ديونوسيوس ميخائيل جروه متروبوليت حلب (١٧٧٨ — ١٧٧٩)
- ٢ يونيس نعمة الله الصدي رئيس اساقفة دمشق (١٧٨٢ — ١٧٨٤)
- ٣ يوليوس انطون سمحيري مطران ماردين وديار بكر (١٨٣٢ — ١٨٣٣)
- ٤ يوليوس باسيليوس قندلفت اسقف يافا (١٨٩٥ — ١٨٩٦)
- ٥ اثناسيوس اغناطيوس نوري مطران بغداد قام في سياسة كرسي القاهرة سنة ١٩٠٤ ولم يزل متوليًا رعايته الى الان

اما الكهنة الذين تسلسلوا في تدبير الرعية المصرية منذ نشأة السريان الكاثوليك فاننا نورد هنا اسماء الذين اتصلت بنا اسماؤهم :

- ١ (القس نعمه قدسي) رعى هذه الابرشية من سنة ١٧٠٦ الى سنة ١٧٢١ وقد سبقت ترجمة حاله في سلسلة مطارنة دمشق
- ٢ (الخورسقفس الياس اميرخان) هو الياس بن فتح الله اميرخان وُلد في ديار بكر ثم لبس الاسكيم الرهباني عند اليعاقبة في دير مار موسى الحبشي وكان يُعرف بالربان ايليا . فلما صار كاثوليكيًا سنة ١٧٧٠ اضطهده

المطابع الكثيرة التي اتى بها معه وان تشرع في طبع اوامره واعلاناته في اللغة الفرنسية والعربية والسريانية وغيرها الخ»

اما السريان الكاثوليك فقد هاجر بعضهم اليها من بلاد سوريا وما بين النهرين في مطلع القرن الثامن عشر . ثم كثروا في اوائل القرن التاسع عشر لعهد المغفور له محمد علي باشا راس العترة الخديوية ومصلح الديار المصرية . واخذ عددهم ينمو عاماً بعد عام حتى بلغ الآن بضعة آلاف نسمة

ومن المعلوم ان هذه الابرشية لم يرسم عليها مطارنة شرعيون من حين ماضرب السريان عهد الوصال مع مركز الوحدة الكاثوليكية بل كانت سياستها منوطة بالسدة البطيركية رأساً . وفي المجمع المعقود سنة ١٨٦٦ بمدينة الشهباء ^(١) تقرر إلحاقها بكرسي حلب لسهولة وسائل المعاطيات بين القطرين السوري والمصري . ولما التأم مجمع الشرفة السابع عام ١٨٨٨ رُسم ان يكون القطر المصري مع نوابه ابرشية مستقلة عن سواها وسمي صاحبها اسقف القاهرة . وهذه الابرشية تشمل الآن على ثلاثة مراكز مهمة : اولاً مدينة القاهرة وفيها كنيسة ثمان احدها قديمة العهد في درب الخنينة شيدت بهمة الخورفسقوس اندراوس طرّاڤي ابن عم والد مؤلف هذا التاريخ ولم ينجز بتيانها الا في عهد البطيرك اغناطيوس فيلبس الاول . والاخرى بنيت حديثاً في شارع الظاهر بنفقة صاحب الارمجة القومندور الروماني جرجس بن يوسف بن انطون بن يوحنا ابراهيم شاه عين اعيان الطائفة السريانية في تلك الديار . وقام البطيرك الحالي بحفلة تكريسها في ٨ ايار ١٩٠٤ بحضور كيرلس الثاني بطيرك الاسكندرية وسائر الكرازة المرقسية ^(٢) على الاقباط الكاثوليك مع مطارنة

(١) راجع اعمال المجمع المذكور : القسم الاول : الباب الاول

(٢) تنازل كيرلس الثاني عن المنصب البطيركي في ٣٠ ايار ١٩٠٨

- ٨ (القس يوسف شمعونة) استلم زمام الرعية من سنة ١٨٤٥ الى سنة ١٨٥٢ ومات في ليثورنو عام ١٨٨٣
- ٩ (الخورسقفوس جرجس شلحت) عهدت اليه شئون ابناء الملة في مصر من سنة ١٨٥٢ الى سنة ١٨٥٣ وبقي اخباره أُدرجت في سلسلة مطارنة حلب
- ١٠ (الخورسقفوس باسيليوس صعب) استلم زمام الرعية سنة ١٨٥٣ ومات سنة ١٨٥٦
- ١١ (الخورسقفوس اندراوس طرّازي) هو اندراوس بن يوسف ابن المقدسي نصر الله بن الياس بن بطرس طرّازي وُلد في حلب وفوتّت لعهدته رعية السريان بمصر سنة ١٨٥٦ ومات في ١٨ تشرين الاول ١٨٥٩ في بيروت
- ١٢ (الخورسقفوس يوسف سكر) باشر وظيفته على اثر وفاة الرئيس السابق فخدمها عشرين سنة الى وفاته عام ١٨٧٩
- ١٣ (الخورسقفوس يوحنا أشرم) يُعرف عند العامة بالخوري يوحنا طوّاف وقد أُلقيت اليه مقاليد الرئاسة عام ١٨٧٩ وتوفي سنة ١٩٠٤ بالغاً من العمر شيخوخة صالحة . ولهذا الكاهن الفاضل آثار مبرورة في جانب الملة لا سيما ما تبرّع به في سبيل دير الشرفة وكنائس اورشليم وبيروت والقاهرة وسواها
- ١٤ (الخورسقفوس افرام ابيض) بعد استقالة الرئيس السابق من منصبه تحولت النيابة البطيركية على كنيسة القاهرة لعهد هذا الكاهن الموقر الذي لبث فيها حتى تعيين المطران الحالي . وفي عهده التأم مجمع الاقباط من ١٨ كانون الثاني الى ٣ حزيران ١٨٩٨ وكان فيه بصفة كاتب اسرار

اليقابة والمسلمون في وطنه ووشوا به لدى الحاكم الذي حبسه وجلده .
 فقاسى الربان ايليا عذاباً مرّاً ولم يطلق سبيله من السجن الاّ بغرامة مالية
 وبعد ذلك تعين لخدمة الرعية في مصر سنة ١٧٧١ وذهب الى رومة . ثم
 عاد مرّة ثانية الى القطر المصري سنة ١٧٧٤ بعد ما رقاہ المطران
 يوسف قدسي الى رتبة خورفسقفس . وسنة ١٧٧٨ صار رئيساً على دير
 مار افرام الرغم قبيل وفاة رئيسه السابق المطران جرجس فتال .
 وسنة ١٧٨٦ سافر الى رومة حيث طبع كتاب « الاشحيم » وصار ترجماناً
 لدى الخبر الاعظم في اللغتين السريانية والعربية . ثم ذهب بامر البطريك
 ميخائيل الثالث الى اسبانيا مع القس الياس دب لجمع صدقات المؤمنين
 في سبيل بنيان دير الشرفة

٣ (الخورفسقفس . شكر الله براغيث) وُلد في حلب ثم قرأ العلوم في
 المدرسة الاربابية في رومة . وقد خدم رعية مصر من سنة ١٧٨٥ الى
 سنة ١٧٩٣ وخلف لدير الشرفة امتعةً ثمينة كما هو مسطر في سجلات الدير
 المذكور

٤ (القس يوسف ليان) وُلد في بغداد وتولى رئاسة الملة في وادي
 النيل من عام ١٧٩٣ الى عام ١٨٠٤ بحيث صار مديراً لمدرسة السريان
 في دمشق

٥ (الخورفسقفس بطرس جروه) قام باعباء الرعية المصرية من
 سنة ١٨٠٤ الى سنة ١٨٠٩ وقد رويانا اخباره في سلسلة مطارنة اورشليم

٦ (القس يوسف حيي) ولد في حلب وقضى في رعاية النفوس في مصر
 من سنة ١٨٠٩ الى سنة ١٨٢١ وخلف لمدرسة الشرفة عقاراً في القاهرة

٧ (الخورفسقفس يوسف سمته) خدم الرعية السريانية في هذا الكرسي
 من سنة ١٨٢١ الى سنة ١٨٤٥ وقد سلف الكلام عنه في سلسلة
 مطارنة حلب

يد المطران ميخائيل جروه الحلبي الذي كانت له الولاية الروحية على هذه
الابرشية بنفويض من الكرسي الرسولي . وكرسي الرها كما حدد مجمع
الشرفة السابع يشتمل الآن على اورفا وخربوط ^(١) واديان ^(٢) وبوجاغ
وسويرك وجميع البلاد المجاورة لها . وهذه اسماء الرعا الذين تولوا كرسيها :

عبد الله

أرسل سفيراً من اغناطيوس بهنام الاول بطريرك اليعاقبة الى المجمع
الفلورنتيني كي يقرّر بين يديه اوجانيوس الرابع الخبر الاعظم خضوعه
واذعانه لايمان الكنيسة البطرسية . فاحتفى البابا بقدومه وعين جمعية
من الكرادلة وعلماء اللاهوت قد جرى الاتفاق فيها بينهم وبين المترجم على
القضايا الآتية : الانبثاق من روح القدس ثم المشيئين والطبعين في
المسيح . وفي ٣٠ ايلول ١٤٤٤ ضمّ البابا سفير البطريرك الى البيعة
الكاثوليكية بحيث قرّر المطران عبد الله احتفالاً في جلسة مُعقدت في
المجمع اللاتراني دستور الايمان الذي قبل به الروم والارمن والاقباط ^(٣) .
ثم اصدر البابا براءة رسولية فيها اثني على السفير المذكور وبطريركه والملة
اليقوبية باسرها ووضح في تلك الرسالة مايجب عليهم ان يعترفوا به من
ايمان البيعة الرومانية ^(٤)

(١) خربوط يقال لها اليوم معمورة العزيز

(٢) اديان يقال لها اليوم حصن منصور

(٣) راجع كتاب « تاريخ المجمع » بقلم Héfélé والمترجم بقلم Delarc :

مجلد ١١ : صفحة ٥٣٩

(٤) مختصر تواريخ الكنيسة للمطران اقليميس يوسف داود : صفحة ٥٠١ —

تواريخ هنريون : مجلد ٧ : كتاب ٥٢ : صفحة ٢٥ — تاريخ الكنيسة العام : مجلد ٣ :

صفحة ٥٦٧ بقلم الخوري درّاس (J. E. Darras)

كرسي الرها

لهذه المدينة التي يسميها اليونان « اذيسا » ويقال لها اليوم « اورفا » شأن كبير في التاريخ وهي على مسافة ١٨٠ كيلومتراً من جنوب غربي ديار بكر . فانها كانت كرسياً للملك أيجر الذي راسل السيد المسيح قبل صعوده الى السماء كما روى بعض المؤرخين . ودخلت في حكم الدولة العثمانية سنة ١٥١٧ في عهد السلطان سليم الاول . وفيها ازهرت المدرسة الطائفة الصيت التي أفلت عام ٤٨٩ وقام منها العلماء والفقهاء والشعراء والفلاسفة الذين زينوا البلاد السريانية بثأليفهم المعتمدة وعلومهم الواسعة . وحسبها فخراً انها تحوي ضريح القديس افرام ملفان البعثة السريانية الذي لبس الاسكيم الرهباني في احد الاديرة المجاورة لتلك المدينة ثم علم في مدرستها الكبرى وعاش فيها الى آخر حياته . ومن اشهر مطارنة هذا الكرسي ^(١) مار رابولا الذي كان مع بكل طاقته نرسى وبرصوم النسطوريين ونفاهما من الرها وترك مؤلفات عديدة ومات في ١٨ آب سنة ٤٣٥ للمسيح . ومنهم بولس ثم يعقوب الرهاوي اللذان عنيا بترتيب طقس السريان . ومنهم يعقوب البرادعي الذي ينسب اليه اليعاقبة القائلون بالطبيعة الواحدة في المسيح . ويبلغ الآن عدد سكان الرها خمسين الف نسمة منهم الثلث نصارى والباقون مسلمون

عرفت الكشلكة في الرها بعد منتصف القرن السابع عشر . وفي سنة ١٧٧٦ كان يوجد فيها ثلاثة كهنة اعترفوا بالايمان الارثوذكسي على

(١) طالع ما اثبتناه عن كرسي الرها في الصفحة ٣٤٦ من كتابنا هذا

من حلب الى كسروان ولذلك عزمنا على ان ندعوه ونلزمه بالحضور اليينا .
 واثباتاً لذلك امضينا هذا المنشور باسمنا . « وفي ١٥ ايلول ارسل اليه
 النائب الرسولي السيد يوليوس انطون ديار بكرلي كتاباً فيه يأمره بالحضور
 عاجلاً الى دير الشرفة لاقتبال الدرجة المطرانية . لكن المنتخب الذي
 كان موصوفاً باتضاعه تخلف عن القدوم وعن قبول هذه المرتبة حباً بالزهد .
 وتخليداً لذكره اثبتنا اسمه في سلسلة رعاة هذا الكرسي لانه انتخب له بصفة
 قانونية وثابتة

ولما تعين السيد ميخائيل ظاهر في ٥ حزيران ١٨١١ مطراناً على حلب
 استغنى صاحب الترجمة من خدمتها لاعتلال صحته ثم سافر الى دير الشرفة
 لقضاء بقية حياته بعيداً عن ضوضاء العالم . فاصابه هناك مرض عضال
 في لسانه أذاقه الاوجاع المبرحة وفي ٣١ كانون الاول ١٨١٣ تصرّم
 قبل حياته ودُفن في اليوم التالي بهيئة حافلة حضرها بطاركة الطوائف
 ومطارنتها . وبهذه المناسبة كتب البطريرك سمعان الثاني ومطارنته الى
 رئيس اساقفة حلب ما يأتي : « قد دفناه بكل كرامة بجنائز احتفالي كما يليق
 ليس بكاهن بل باسقف في يوم راس السنة . » وقد وافق يوم دفنه بتاريخ
 جالوس البطريرك المشار اليه على السدة الانطاكية . ومن مآثره المشكورة
 انه وقف خزائن كتبه النفيسة على ابرشية حلب (١)



ابراهيم

ارتسم مطراناً بوضع يد اغناطيوس يعقوب الثاني اليعقوبي وكان
 السيد يوليوس انطون سمحيري اسقف ماردين وديار بكر باذلاً كل

(١) واجع مجموع رسائل البطريرك سمعان الثاني في دير الشرفة بتاريخ ٢٠

٢

طيمثاوس عبد الجليل
روينا ترجمة حاله في سلسلة مطارنة كرسي آمد

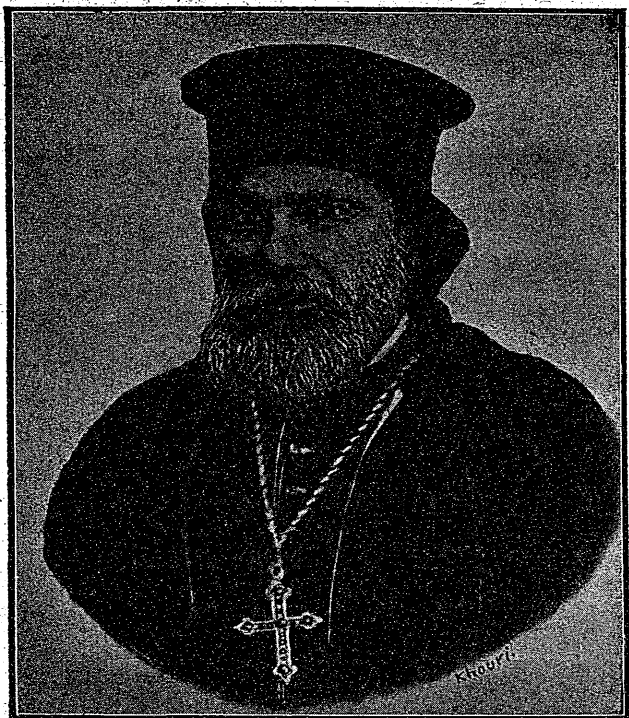
٣

رافائيل طنبرجي

هو رافائيل بن جرجس بن رافائيل ابن الخوري نعمه طنبرجي ولد في حلب وتلقى العلوم على استاذ البطريرك ميخائيل الثالث في دير الشرفة . ثم نال منه سنة ١٧٨٨ درجة الكهنوت المقدس مع القس يوحنا عاقل . ونظراً لياقته وفضائله عين ايكونومس^(١) الكنيسة الخلية وتولى الوكالة البطريركية عليها نحواً من خمس عشرة سنة في عهد البطريرك المشار اليه وخليفته ميخائيل الرابع . وبمسايعه أُنشئت حينئذ جمعيتان للتعليم المسيحي احدهما للاحداث والاخرى للشبان كي يتكلموا في الفضائل . فأثبت مار اغناطيوس ميخائيل الثالث قوانينهما بسلطانه الرسولي في منشور مخصوص . وقد سمي الجمعية الاولى « اخوية مقدمة العذراء الى الميكل » ودعا الاخرى « اخوية القربان المقدس » وجعلهما تحت حماية القديس موسى الحبشي . ثم جرى الاجتماع الاول في ١٦ تشرين الثاني في بيت المرحوم نعمة الله استنبولية

وفي ٨ ايلول ١٨١١ انتخب مجلس المطارنة صاحب الترجمة مطراناً على الرها ثم كتبوا بذلك صكاً موقعاً من جميعهم قد وردت فيه العبارة الآتية : « اننا نريد ونحتم ان تصير الرسامة عملياً متى حضر هذا الاب

(١) ان لقب « ايكونومس » المستعمل في الطقس اليوناني لم نعد عليه الا هنا مستعملاً للمرة الاولى في طقس السريان



المطران اوسطاثيوس افرام تكهجي

انتخاب مار اغناطيوس فيلبس الاول ثم ذهب سنة ١٨٦٩ مع اكثر احبار
 الملة الى المجمع الوايتيكاني وجمال في اكثر ممالك اوربا . وعلى اثر ذلك
 عاد الى ابرشيته في مطلع العام ١٨٧١ بعد ما زار الاماكن المقدسة وتدرع
 القوة من القبر اخلاصي . سنة ١٨٧٤ كان في طغمة الالباء الذين التأموا
 في مجمع الشرفه السادس الانتخاب البطريركي الذي انتهى بجلوس اغناطيوس
 جرجس الخامس . وفي سنة ١٨٨٨ منته ائقال الشيخوخة عن حضور

الذي لارشاده الى الحقيقة الكاثوليكية . فلما ارتقى هذا السيد الجليل
كرسي البطريركية هناك المطران ابراهيم مقرظاً فضائله ومثلياً على سمو
استحقاقه . وقد وجه اليه بهذا الشأن سنة ١٨٥٤ رسالة اظهر فيها اتحاده
بالايمان مع البيعة الجامعة وهي محفوظة في مكتبة الشرفه . وكان انتقال
المترجم الى الاخذار العلوية بعد التاريخ المذكور بمدة وجيزة



اوسطاثيوس افرام تكمجي

من افتخر فليفتخر بالرب (قورنثية أولى ١ : ٣١)

وُلد في مطلع القرن التاسع عشر في مدينة الرها وبعد اتشاحه بالشوب
الرهباني صار مطراناً يعقوبياً سنة ١٨٣٥ على ناحية خربوط وبوجاغ
بوضع يد بطريركه جرجس سيار . ثم اهتمدى الى الكشلكة في شهر
تموز ١٨٦٣ بارشاد السيد اغناطيوس انطون الاول وألحقت بأبرشيته
مدينة الرها وتوابعها . فكان مثلاً حياً بصلاحه وسلامة سيرته وغيرته
الرسولية . وبمساعيه تعزز شان الديانة في جميع الانحاء الخاضعة لولايته
الروحية وعاد الى حظيرة الايمان والامان فريق من اليعاقبة الذين كان
يعظمهم من على المذابح والمنابر . وقد احتمل المرأى بسبب ذلك من اعداء
الدين لكن الاضطهادات كانت تزيد ثباتاً في معتقده وتصرمه بنار النيرة
على خلاص النفوس . ومن عهد ارتداده الى الكشلكة بُنيت بهيمته بعض
الكنائس التي نذكر منها كنائس الرها واديمات وبوجاغ وغيرها . ولا
ريب في ان هذه الابرشية لا تنسى ابد الدهر ما خلفه من جلائل الآثار
واجراه في سبيل تقدمها من محاسن الاعمال لاسيما انه وقف طاحوناً
وقرة يعود ريعهما السنوي على كنائس الابرشية
يومن اخباره انه حضر سنة ١٨٦٦ مجمع حلب الذي اسفر عن



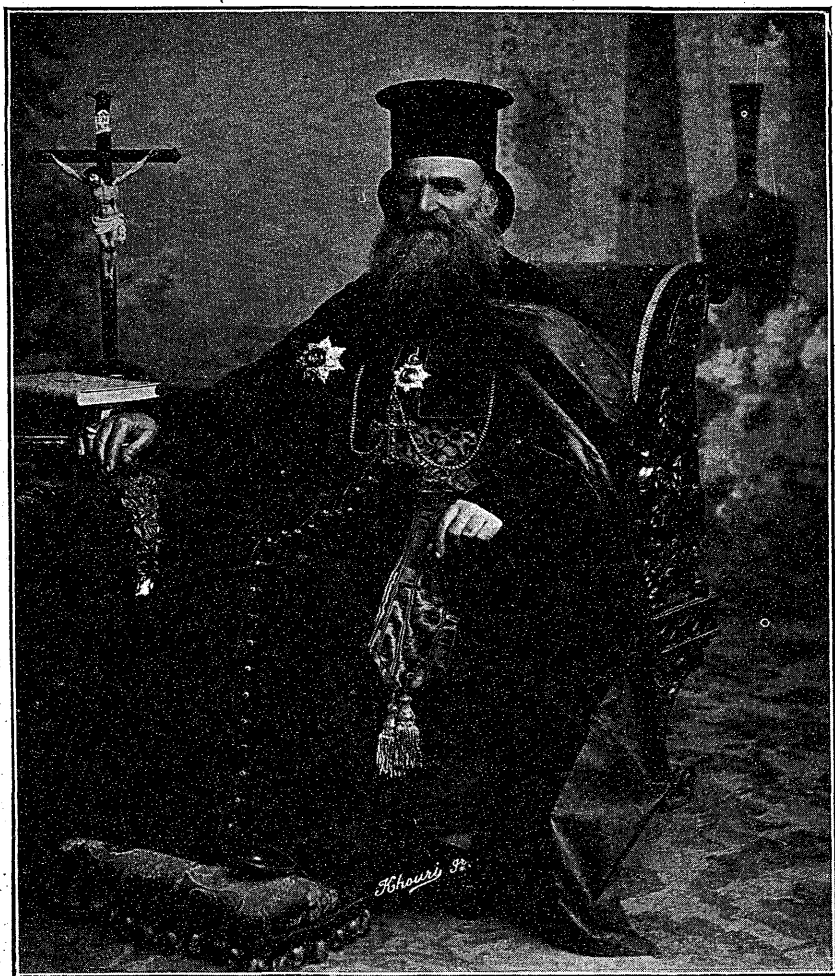
مار اغناطيوس افرام الثاني
 البطريرك الانطاكي الرابع والاربعمائة بعد المائة
 الجالس سعيداً

مجمع الشرفه الكبير فارسل الى آبائه رسالة اعتذار مؤرخة في ٨ حزيران
معلناً فيها قبوله جميع قرارات المجمع وتحميداته . ولقي ربه سنة ١٨٩١
ودفن في كنيسة اديمان بعد ما خدم الكرسي الاسقفي ٥٦ سنة بكل نشاط .
نسال الاله المنان ان يلبسه ثوب الغفران ويخصه بين الصالحين
في نعيم الجنات



رابولافرام رحماني أريد رحمة (هوشع ٦ : ٦)

هو لويس بن ابراهيم ابن الشماس عبد الكريم ابن الشماس عبدالله ابن
الشماس رحماني بن عبد الجليل بن عبد الرزاق بن عبد العزيز بن عبد اللطيف
وامه لؤلؤة بنت الشماس سمعان ابن الشماس خدري ينتمي الى عائلة من
اقدم العائلات الموصلية التي يتصل عهدها بالقرن السادس عشر . قرأ
ابوه منذ حداثة على القس يوحنا بن شمعون الحائك الذي ارتقى سنة
١٨٠٥ الى درجة الكهنوت وقد أطلق على أسرته لقب « رحماني » نسبة
الى احد اجداده الذي اشتهر بمجادلة اليعاقبة . ومن فروع آل المترجم
نذكر جبرائيل بن سفر رحماني الذي عُرف باسم جبرائيل صائغ ثم اقترن
بالزواج مع بنت السيد قورلس بهنام أخطل اسقف الموصل . ومن اخص
العائلات المرتبطة بالنسابة مع أسرة صاحب الترجمة نذكر : آل قدسو
الذين يفتخرون بالسيد الياس مطران دير مار متى لليعاقبة وابن عمه ابراهيم
والد لويس . ثم عائلة نقاشة التي نبت منها السيد ديونوسيوس افرام
متربوليت حلب . وعرة سنبل التي تعد من بواكير السريان الكاثوليك
في بلاد آشور . ثم آل خياط وقلبان الدين مر ذكرهم في كرسي الموصل .
ثم آل شمعونة الذين تذكر منهم القس يوسف الذي مات سنة ١٨٨٣



مار اغناطيوس افرام الثاني
البطريك الانطاكي الرابع والاربعون بعد الطائفة
الجالس سعيداً

جميع الشرفه الكبير فارسل الى آباءه رسالة اعتذار مؤرخة في ٨ حزيران
معلناً فيها قبوله جميع قرارات المجمع وتحديداته . وفي ربه سنة ١٨٩١
ودفن في كنيسة أديان بعد ما خدم الكرسي الاسفي ٥٦ سنة بكل نشاط .
نسال الاله المتان ان يلبسه ثوب العفو والعفوان ويخصه بين الصالحين
في نعم الجنات

وابولافرام رحماني أريد رحمة (هوشع ٦ : ٦)

هو لويس بن ابراهيم ابن الشماس عبد الكريم ابن الشماس عبد الله ابن
الشماس رحماني بن عبد الجليل بن عبد الرزاق بن عبد العزيز بن عبد اللطيف
وامه لؤلؤة بنت الشماس سمعان ابن الشماس خذُر ينتمي الى عائلة من
اقدم العائلات الموصلية التي يتصل عهدها بالقرن السادس عشر . قرأ
ابوه منذ حداثة على القس يوحنا بن شمعون الحائك الذي ارتقى سنة
١٨٠٥ الى درجة الكهنوت وقد أطلق على أسرته لقب « رحماني » نسبة
الى احد اجداده الذي اشتهر بمجادلة اليعاقبة . ومن فروع آل المترجم
نذكر جبرائيل بن سفر رحماني الذي عُرف باسم جبرائيل صائغ ثم افترن
بالزواج مع بنت السيد قورلس بهنام أخطل اسقف الموصل . ومن اخص
العائلات المرتبطة بالنسابة مع أسرة صاحب الترجمة نذكر : آل قدسو
الذين يفتخرون بالسيد الياس مطران دير مار متى لليعاقبة وابن عمه ابراهيم
والد لويس . ثم عائلة نقاشة التي بنت منها السيد ديونوسيوس افرام
معزوليت خلب . وعمره سنبل التي تعدت من بواكير السريان الكاثوليك
في بلاد آشور . ثم آل خياط وقلبان الذين مر ذكرهم في كرسي الموصل .
ثم آل شمعونة الذين تذكر منهم القس يوسف الذي مات سنة ١٨٨٣

في مدينة ليثورنو بعد ماقضى فيها ٣١ سنة وكان له اخوان قد انتظموا في
سلك الرهبانية الباسيلية للروم الملكيين . ثم آل برصوم وتعلبان اليه اقبه
ومنهم قام القس بهنام تعلبان وغيرهم

وولد لويس في ٩ تشرين الثاني ١٨٤٩ في مدينة الموصل وقرأ في
صغره على القس الياس سنبل خال والدته ثم في مدرسة الاء الدومنيكيين
في وطنه على اخورفسقفس يوسف داود الذي بث في قلبه روح
الفضيلة والعلم . واتفق انه سنة ١٨٦٢ كان الاب ميخائيل بلغراف
اليسوعي متجولاً في البلاد العربية مع كاهن من طائفة الروم الملكيين
يُدعى اخوري بطرس جريجيري . فلما بلغا الموصل افتقدا المدرسة التي
كان المترجم يشتقف فيها فألقيا على التلامذة بعض الاسئلة . وعندما انتهيا
الى لويس طلب منه اخوري بطرس ان يشرح معنى هذه العبارة « ان الحديد
بالحديد يُفْلَحُ » فاجاب التلميذ بكلام دل على ذكاء عقله مع شدة
ميل الى العلم . ومن غرائب الاتفاق ان السائل والمسؤول ارتقيا بعد
ذلك في سنة واحدة (١٨٩٨) الى المقام البطريركي على طائفتيهما الملكية
والسريانية اولهما باسم بطرس الرابع والاخر باسم اغناطيوس افرام الثاني
ومنذ نعمة اظفارهم نزعتم نفس صاحب الترجمة الى الانتظام في
سلك الكهنوت فلم يصادف ممانعة من امه التي لم يرزقها المولى ولداً
ذكرأ سواه . فأرسل سنة ١٨٦٣ الى مدرسة انتشار الايمان حيث نال
شهادة الملفنة في الفلسفة واللاهوت وكان من نوابغ التلامذة . وفي ١٢
نيسان ١٨٧٣ سيم كاهناً ثم عاد الى وطنه فانكب على التدريس والوعظ
والتأليف وخدمة النفوس . وكان الرهبان الدومنيكيون يعولون عليه في
تصحيح الكتب الصادرة عن مطبعتهم او في ترجمتها . وقد اتخذ أيضاً
السيد لويس ليون قاصد الكرسي الرسولي على ما بين النهرين كاتباً خاصاً
له في المسائل المهمة . وسنة ١٨٨٠ جعله مطران الموصل نائباً على

لشهر المذكور أُجلس على العرش الرسولي بحضور السادة هنري التاير
 القاصد الرسولي مع احبار السريان والكلدان . وقد ايد البابا لاون
 الثالث عشر انتخابه في ٢٨ تشرين الثاني ثم منحه السلطان عبد الحميد
 البراءة الشاهانية بتاريخ ١٢ شعبان ١٣١٦ هجرية (٢٨ كانون الاول
 ١٨٩٨ مسيحية) . فافتتح عهد رئاسته بافتقاد ابناء الملة المنتشرين من
 اطراف نينوى الى وادي النيل وحدث في اصلاح شؤون الرعية وكرّس
 المطارنة للكراسي الفارغة . وكانت باكورة اعماله انه وجه عنايته الى الدير
 القديم المشيد في جوار الموصل على اسم مار بهنام فخصه وأصلح كنيسه
 وابتنى فيه غرفاً شتى وادخل اليه رهباناً من الشبان الممتازين بتقواهم في
 الموصل وقراقوش . ثم اشترى عقاراً واسعاً وألحقه بالدير المذكور الذي
 صار معهداً للتسايج الالهية بعد ما كان مهجوراً لاتغشاه سوى البهائم .
 وبعد ذلك ابتنى ديراً للراهبات في جبل لبنان واهتم بترميم دير مار يوليان
 في القريئين تعزيزاً للطغمة الافرامية . ثم انه بمناسبة التذكّار المئوي لوفاة
 سلفه ميخائيل الثالث اراد ان يحيي مطبعة الشرفة بعد اندثارها اذ كانت
 ادوانها وحروفها القديمة قد بيعت عام ١٨٩٦ ولم يبق منها كلها سوى القوالب
 لصب الحروف السريانية . فاستجلب لها الآلات الجديدة مع حروف
 سريانية واسطرنجيامية وعربية ولاينية ويونانية وجهازها بمحسّنات فن
 الطباعة على أحدث طرز . ونشر فيها جانباً من انفس الكتب التي برزت
 حتى الان في اللغة الآرامية

وقد انفق الاموال الطائلة لتشييد المعاهد الطائفية والمعابد الكثيرة
 التي نذكر منها ما يلي : ١- الدار البطريركية مع معبد في اورشليم - ٢- الدار
 المطرانية مع كنيسة في حمص - ٣- دار الكهنة مع معبد ومدرسة في
 حماه - ٤- داراً للكهنة في عمورة العزيز - ٥- الدار المطرانية في الموصل -
 ٦- كنائس ديار بكر وقطنة وزحلة ويبرود وصدّ ومسكنة وزيدل وويران

الابرشية ومنحهُ رتبة خور فسقفس مرخصاً له باستعمال الخاتم مع صليبي الصدر واليد

ولما حدث الخلاف بين السريان الكاثوليك واليعاقبة على كنائس ابرشية الموصل واديرتها وواقفها جاهد صاحب الترجمة جهاداً حسناً في سبيل الدفاع عن حقوق طائفتنا بكل الوسائل الفعالة . ثم سافر في ١٥ ايلول ١٨٨٥ الى عاصمة السلطنة باسم السيد قورلس بهنام في مطران الموصل لاقامة الحجّة على الاخصام الذين اغضبوا معابد السريان الكاثوليك زوراً واستبداداً . ففاز بمساعيه ونال فرماناً سلطانياً باسترجاع تلك المعاهد الدينية التي جرى تسليمها لطائفتنا رسمياً في ٣ حزيران ١٨٨٧ بما لا يوصف من البهجة والتهليل^(١)

وفي ٢ تشرين الثاني رقاء مار اغناطيوس جرجس الخامس الى كرسي الرها مجلّواً باسم رابولافرام ثم فوّض اليه بالاشتراك مع الخوري انطون قندلفت ترتيب مواد مجمع الشرفة السابع التي كان قد هباً أكثرها المطران اقليميس يوسف داود . وبعد ذلك سمي زائراً بطريركياً في ماردين للتوفيق بين القلوب المتنافرة من عائلات الطائفة فنجحت مساعيه . وفي السنة التالية شهد مجمع الشرفة المذكور مع سائر اخبار السريان . وفي ٢٠ ايلول ١٨٩٠ تعين خلفاً للمطران اثناسيوس رافائيل جرخي على كرسي بغداد . وسنة ١٨٩٣ كان رئيساً لوفد المطارنة السريان الذين حضروا المجمع القرباني الاورشليمي فالتقى فيه خطبتين نفيستين . وفي غرة ايار ١٨٩٤ مُنصب مطراناً على حلب فأصلح كنيسنها وجدّ في تحسين ادارة واقفها

وفي ٩ تشرين الاول ١٨٩٨ نودي به في ماردين باتفاق الآراء بطريركاً أنطاكياً قدمي اغناطيوس افرام الثاني . وفي اليوم السادس عشر

(١) راجع تفاصيل هذه الحادثة في اخبار كرسي الموصل : صفحة ١٢٦ — ١٥٠

واليونانية والعبرانية وبعض الاقلام القديمة كالمسارية والكوفية . ثم برع في علم الطقوس البيعية فنال فيها القدر المسمى كالمطران اقليميس يوسف داود مقتنيا آثاره في الفضيلة والعلم . واليك جدولاً يحتوي على اسماء الكتب التي اعتنى بتأليفها او ترجمتها او تنقيحها :

عدد	اسم الكتاب	لغة الكتاب
١	مختصر التواريخ المقدسة (على سبيل السؤال والجواب)	عربية
٢	التواريخ القديمة	:
٣	تواريخ القرون الوسطى	:
٤	تواريخ القرون الحديثة (غير مطبوع)	:
٥	علم المنطق (غير مطبوع)	:
٦	الشهر المريمي مع تأملات على مريم العذراء	:
٧	معجم سرياني (يحتوي في صفحات قليلة على الالفاظ والعبارات التي أهمل ذكرها في المعجمات الكبرى ثم شرحها في اللاتينية)	سريانية ولاينية
٨	سير القديسين (مجلدان)	عربية
٩	مجمع الشرفة (هياً كل مواد المختصة بالايمان والتهديب الكهنوتي وباب الاسرار ما عدا سر الزيجة)	:
١٠	مواعظ (هي كثيرة العدد تقع في مجلدات ضخمة ولم تنزل غير مطبوعة)	:
١١	مناشير بطريكية (تحتوي على ارشادات ابوية	

شهر وديره وكربوران والمنصورية وقلعة المرأة وكنيسة مار يوحنا
 ومار يعقوب في قراقوش . ثم انشأ المراكز الطائفية في اماكن شتى كبيت
 لحم وطرسوس والمنارة واقضى بيتين في جوار كنيسة الرها لاجل توسيعها .
 وجد في تأسيس المدرسة التي يديرها رهبان القديس مبارك في اورشليم
 حيث يخرج المُرشخون للكهنة من ابناء الملة . وبعنايته عاد جم
 غفير من اليعاقبة الى حضن البيعة الجامعة فماعد السريان الكاثوليكين
 نمواً عظيماً في كل ناحية . ووافد كهنة الى اقطار اميركا تسهيلاً لبني ملته
 الذين هاجروا في سبيل الارثواذك هناك على قضاء فروضهم الروحية

وقد جعل هذا الخبر الانطاكي مركزه غالباً في مدينة بيروت بتفويض من
 الكرسي الرسولي . وسافر احدى عشرة مرة الى اوربا منها عام ١٨٩٩
 و ١٩٠٢ و ١٩٠٧ و ١٩٠٨ و ١٩٠٩ بعد جلوسه البطريركي فزار عاصمي
 السلطنة والدين وكان له المقام الممتاز لدى السعيد الذكر البابا لاون
 الثالث عشر . ثم اهداه البادشاه الاعظم اوسمة معتبرة كالمجدي الاول
 والعثماني الاول ونوط الياقة الذهبية والمجدي المرضع . فكان اول من
 احرز الوسام المرضع المذكور بين سائر البطاركة الجالسين خارجاً عن
 القسطنطينية . واتحفه السيد لودوفيكس بيا في بوسام القبر المقدس ذي
 الطبقة الاولى مكافأة له . ومن ما ثره انه مد يد المساعدة مادياً وادبياً
 للمتكوبين في المصائب الوطنية بعد اعلان الدستور في الدولة العثمانية
 سنة ١٩٠٨ لاسيا اثناء نكبة ادنة . فانفذ باسمه الخور فسقفس يوسف
 اسطنبولي الوكيل البطريركي في بيروت مع الملفات القس جرجس
 ضقال كاتم اسراره للكشف عن احوال المصابين وتوزيع الصدقات
 على المحتاجين

ولهذا البطريرك الجالس سعيداً معرفة تامة باللغات السريانية والعربية
 واللاتينية والابطالية والفرنسية والالمانية مع المام بالتركية والانكليزية

لكل ايام السنة واعيادها)

عربية

١٩ كتاب « مداريش مار افرام » في البعولية واسرار

ربنا (نقله الى اللغة اللاتينية وعلق عليه الحواشي .

ولهذا الكتاب نسخة وحيدة في المكتبة الواتيكانية

مخطوطة في اوائل المئة السادسة للتجسد الالهي) سريانية ولايتينية

٢٠ كتاب « ميامر مار افرام » الغير مطبوعة قبل

الآن (نقلها الى اللاتينية ثم طبعها في ثلاثة

مجلدات) سريانية ولايتينية

٢١ « التعليم المسيحي » بقلم المطران دي سيغور

عربية (Mgr de Ségur) قد نقله من اللغة الفرنسية

٢٢ كتاب « الاناجيل » رتبته تبعاً لطقس

السريان ثم طبعه سريانياً وعربياً في عمودين

مقابلين سريانية وعربية

٢٣ نافورة القداس السرياني (رتبها ونقحها

من كل شائبة ليصير طبعها في وقت قريب)

٢٤ كتاب يُنسب الى « انطون التكريتي » الذي كان

من أبرع علماء القرن التاسع (علق عليه الحواشي

المفيدة في اللغة اللاتينية بعد مقابلة الاصل السرياني

على نسختين وحيدتين لهذا الكتاب احدهما في الموصل

والاخرى في طور عبيد . وهو يحتوي على مارات

وجمل من قواعد فنون الادب والشعر لدى السريان .

ومن محتوياته التي تستحق الذكر ايضاً بعض

ايات لهوميروس اليوناني منقولة الى الشعر السرياني

كانت مجهولة حتى الآن) سريانية ولايتينية

- ونصائح خلاصية مع فوائد طقسية وتاريخية) عربية وفرنسية
 ١٢ كتاب «عهد ربنا» وهو الكتاب المنسوب الى
 اقليميس البابا عن تقليد الرسل في الرسوم البيعية
 (نقله من السريانية الى اللاتينية وعلق عليه الحواشي
 وصدره ببذرة عن الطقوس القديمة) سريانية ولايتينية
 ١٣ سيرة القديسين غوريا وشموني (نقلها من
 السريانية الى اللاتينية) سريانية ولايتينية
 ١٤ كتاب «تواريخ العالم» منذ الخليفة الى القرن الحادي
 عشر بقلم احد علماء اليعاقبة لا يعرف اسمه (علق
 عليه الحواشي ثم صدره بمقالة لايتينية) سريانية
 ١٥ كتاب «Studia Syriaca» وهي نبذة ومقالات
 مختارة من مؤلفات كتبة السريان القدماء كانت مجهولة
 حتى الآن (ترجمها الى اللسان اللاتيني وصدرها بمقدمة
 لايتينية ايضا ثم طبعها في اجزاء متعاقبة قد برز منها
 ستة) سريانية ولايتينية
 ١٦ كتاب «الاشحيم» السرياني (قد اعتنى بطبعه للمرأة
 الرابعة^(١)) بعد التنقيح والمقابلة على اصح النسخ واقدمها) سريانية
 ١٧ خدمة القديس (رتبها بجميع خصوصياتها لكل
 ايام السنة واعياها ثم افنتحها بمقدّمين عربية
 ولايتينية) سريانية وعربية
 ١٨ فهرس فصول الرسائل والاناجيل (رتبه طبقاً لطقس السريان

(١) سبق طبع الاشحيم السرياني ثلاث مرات في رومة : اولاً سنة ١٦٩٦ بهمة
 السيد اثاناسيوس سفر المطار اسقف ماردين وثانياً سنة ١٧٨٧ بغاية (نفس الياس بن فتح الله
 اميرخان الامني وثالثاً سنة ١٨٥٣ بمساعي البطريك اغناطيوس بطرس السابع

كرسي بيروت

بيروت مدينة ساحلية واقعة على بحر الروم في سفح جبل لبنان تكتنفها
البناتين مع غابة كبيرة من الصنوبر من اكثر الجهات . كانت في سالف
الزمان مهذا للعلوم في بلاد فونيقي وقبل منتصف القرن التاسع عشر
استعادت مركزها السابق فصارت نقطة الدائرة لجميع البلاد الشرقية باهميتها
التجارية والعلمية والعمرائية . ومنذ سنة ١٨٨٧ فصلها الباب العالي عن
ولاية سوريا وجعلها ولاية قائمة بذاتها ملحقا بها بعض الالوية كعكا
وطرابلس واللاذقية . وفيها اليوم نحو من خمس وعشرين مطبعة وثلاثين
خريدة او مجلة وسبعة مستشفيات ومدرستان للطب ومدرستان كليتان
ومدارس كبرى للعلوم واللغات ومدرسة للعميان وداران مجانيتان لتوليد
النساء الفقيرات ومأويان للعجزة . وتحتوي ايضا على مرصد فلكي ومدرستين
صناعيتين وميآتم شتى ومتاحف خصوصية مهمة مع مكاتب معتبرة وجمعيات
خيرية وعلمية وادبية ودينية لجميع الطوائف . بل هي محط رحال الغرباء
ومركز الشركات الكبرى في سوريا . ومنها تنفزع اهم الخطوط الحديدية
المتصلة بالمدن الساحلية والبلاد الداخلية كجبل لبنان وحوران والحجاز
وحلب وما بين النهرين . والخلاصة انها عروس البلاد الشامية بل هي كما
قال غليم الثاني امبراطور المانيا « درة في تاج سلاطين آل عثمان » . اما
عدد سكانها فلا ينقص الآن عن مائة وخمسين الف نسمة

والسريان الكاثوليك فيها كنيسة بديعة ودار بطريركية ومدرسة
للاحداث وجمعية خيرية . وقد النام في بيروت مجمعان مؤلفان من

٢٥ مواعظ الاب بولس سنيري (نقل منها الجزء الثاني^(١)) الى
 اللغة العربية

عربية

٢٦ كتاب في «الطقوس البيعية» يتألف من اجزاء شتى
 ولم يزل غير مطبوع (قد عانى صاحب الترجمة اتعاباً وافرة
 في تأليفه وتبويبه بكل اسهاب ثم جدّ مدّة سنين طويلة
 للبحث فيه علمياً ودينياً وتاريخياً عن اصول الطقوس
 المسيحية وفروعها مع وجوه الاختلاف والائتلاف بينها بما
 لا يوصف من الضبط ولا نخشى القول انه امتاز من
 هذا القبيل على جميع المولعين بالطقوس الدينية بشهادة
 علماء الكنيسة الذين اقرّوا له بالسبق في هذا المضمار بين
 الاوائل والاواخر شرقاً وغرباً)

عربية

وله ايضاً غير ما ذكرنا كثير من الكتب التي ترجمها او وقف على
 تصحيحها في مطبعة الابهاء الدومنيكيين بالموصل فضلاً عن المقالات
 الشائقة التي نشرها في المجلّات العلمية. ومن ما اثره ايضاً انه جمع مكتبة
 غنية بالمصاحف السريانية المخطوطة التي بذل في سبيلها الاموال الطائلة
 ولا يوجد نظيرها في جميع الخزائن المشرقية بقدم عهدا وكثرة عددها.
 نسأل الله سبحانه ان يطيل ايام رئاسته ويجعلها مقرونة بالتوفيق والسعد
 لخير الكنيسة والوطن والملة

(١) ذكرنا سهواً في الصفحة ٣٠٨ ان المطران اقليميس يوسف داود نقل مجلدين
 من مواعظ سنيري الى اللغة العربية. والصحيح انه ترجم المجلد الاول منها فقط اما
 الثاني فقد ترجمه البطريرك الجالس سعيدياً عند ما كان كاهناً

موصلي - وابراهيم بن قزما دلال الدمشقي - وفيه هذا المقام لا يسعنا الا
 الاقرار بفضل عائلة المرحوم المبرور ليان بن موسى سر كيس الدمشقي
 لاسما كبير انجاله الكافير ميخائيل الحائز على وسام القديس غريغور يوس
 الكبير - ثم نرى من باب العدل ان نسطر عبارة الثناء على نجله الآخر
 يوسف افندي الذي ادى خدماتاً معتبرة للعلم والتاريخ والآثار القديمة
 بتأليفه الجلية ومجموعاته النفيسة وهمة السماء

اما اسماء الذين تولوا ابرشية بيروت وجلسوا في كرسيها فهي :

١

كوارتس انطون ديار بكرلي

لما كان مركز بيروت الطبيعي جعلها ان تكون في مقدمة المدن
 الساحلية للاقطار السورية اخذ الغرباء يتواردون اليها من كل ناحية
 لاتساع نطاق تجارتها وتحصيلاً للعلوم في مدارسها الشهيرة - وبين اولئك
 الغرباء فريق من ابناء الملة السريانية الذين جاؤوها مع عائلاتهم من دمشق
 وحلب وبلاد ما بين النهرين سعياً وراء مصالحهم التجارية - فكان يزداد
 اهتمام الرؤساء بامر تلك العائلات بمقدار زيادة عددها حتى تقرر لديهم
 انشاء اسقفية خاصة لرعاية القطيع المذكور - لكن ذلك لم يخرج من
 حيز القوة الى حيز الفعل سوى في عهد السعيد الذكر مار اغناطيوس
 سمعان الثاني - فانه كرّس سنة ١٨١٧ مطراناً على بيروت السيد كوارتس
 انطون ديار بكرلي ^(١) سليل رهبانية القديس افرام في دير الرغام ومن
 قدماء تلامذة دير الشرفة لما اشتهر عنه من الفضائل السامية والمناقب الفريدة -
 فشمّر هذا الخير الفاضل عن ساعد الجد وساس ابرشيته الجديدة بكمال
 (١) كان المترجم ابن شقيق السيد يوليوس انطون ديار بكرلي مطران آمد
 الذي وردت ترجمة حاله في سلسلة مطارنة الابرشية المشار اليها

بعض احبار الملة واعظم علمائها لفحص كتاب « الفناقيث » مع غيره من الكتب الطقسية التي كان قد اعتنى بترتيبها وضبطها السيد اقليميس يوسف داود رئيس اساقفة دمشق . فكان الثامن المجمع الاول ^(١) في ١٨ تشرين الاول ١٨٧٩ والآخر في نهاية تشرين الثاني ١٨٨٥ في عهد مار اغناطيوس جرجس الخامس . وعام ١٨٩٩ جعلها البطاريرك اغناطيوس افرام الثاني مقرّاً له بدلاً عن مدينة ماردين باذن الكرسي الرسولي . وتشتمل ابرشية بيروت على جبل لبنان وبعض سواحل فونيقي . والطائفة السريانية في هذا الجبل كنيسة في زحلة وكنيسة في جونيه مع ثلاثة اديرة وهي : اولها واقدمها عهداً دير مار افرام الرغم المؤسس سنة ١٧٠٩ في قضاء المتن . ثانيها دير الشرفة الذي جعله السيد اغناطيوس ميخائيل الثالث سنة ١٧٨٤ كرسياً بطريركياً لشدة الاضهاد التي ثارت عليه . ثالثها دير القديس افرام المشيد سنة ١٩٠٣ على قمة حريصا بالقرب من دير الشرفة للراحيات المنسوبات الى هذا الملفان السرياني العظيم

واقدم عائلة سريانية استوطنت فيها كانت عائلة بني طرازية التي في سنة ١٨٠٨ جاء احدها المدعو انطون بن نصرالله بن الياس بن بطرس الى بيروت لمعاونة التجارة . وممساوي سلالة توفقت الطائفة السريانية الى احرار المقام الذي نالته الآن بين سائر الملل المسيحية في بيروت . ومرجع الفضل في اكثر ذلك للطبيب الاثر المرحوم الكونت نصرالله بكر انجال انطون الموما اليه اذ بهمته وعنايته ومساعداته الوفرة مادياً وادبياً مع مساعدة بعض الافراد تشيدت تلك المعاهد المالية الماز ذكرها . ومن جملة الاشخاص المرقومين نذكر المرحومين ميخائيل بن جرجس بن انطون

(١) من جملة الذين شهدوا هذا المجمع كان الاب اوغسطينس جياسكا كاتب اسرار مجمع انتشار الايمان فيما يتعلق بالطقوس الشرقية ثم رُقي هذا الاب الى المقام الكرديتالي في ١٩ حزيران ١٨٩٩ ومات في شباط ١٩٠٢

اثناء زيارته اياه . فصعدت جثته في الكنيسة القديمة للرهبان الكوشيين الواقعة في محلة الدركاه حيث تبرك بهذا الشعب المسيحي ثم نقلت الى دير الشرفة ودُفنت بالاكرام اللائقي في منارة الآباء تحت الكنيسة . وتولى الصلاة عن نفسه مار اغناطيوس سمعان الثاني البطريرك السابق مع بعض المطارنة وكننة القرى المجاورة

٢

كوارتس يوسف حائك

البار بآيمانه يحيى (حقوق ٢ : ٤)

هورافائيل بن ايليا بن جبرائيل ابن الشماس يوسف بن عبد النور حائك وامه سوسان بنت جرجس بن ميخائيل دقاق وُلد في حلب سنة ١٧٨٩ وتلقى العلوم في مدرسة الشرفة . وبعد اقتباله الدرجة القسيسية في ١٨ ايار ١٨١٤ تمين لخدمة النفوس في وطنه فبدل من التيريه ماحمل الرؤساء على ترفيته الى رتبة حورفسقفس في ٢٥ ايلول ١٨٢١ . ثم صرف شطراً من الزمان في دير مار افرام الرغم بحيث قاسى اضطهاداً شديداً من بعض سكان القرى المجاورة له ولم يزايل الدير المذكور الا في ٢ شباط ١٨٤١ عند ما تفرق الرهبان بعد احتراقه ونهب امتعته كما هو مشهور . وفي اواخر السنة المذكورة رقاها مار اغناطيوس بطرس السابع الى الكرامة الاسقفية على ابرشية بيروت باسم كوارتس يوسف مفوضاً اليه ايضاً ملاحظة مدرسة الشرفة مع رسامة تلامذتها في الدرجات المقدسة قبل ارتقاء رئيسها مار اقليميس بولس صعب سنة ١٨٤٥ الى المقام الاسقفي . سنة ١٨٥٣ كان في جملة الآباء الذين شهدوا مجمع الانتخاب البطريركي الذي اسفر عن جلوس مار اغناطيوس انطون الاول على الكرسي الانطاكي .

الغيرة والحكمة والقداسة . فاحبه ابتاؤه الروحانيون كثيراً لانه كان يتردد على بيوتهم ويحثهم على ممارسة الاسرار اليعية ويرشدهم الى الكمال المسيحي قولاً وعملاً . وقد منح سر العباد لاكثر اطفالهم كما يتضح من كتاب « طقس العباد » المحفوظ في مكتبة الشرفة تحت عدد ٤٦ والمخطوط بيده . ثم اكب على درس فن الطب القديم ومارسه لان البلاد الشرقية عموماً كانت في ذاك الحين خالية من اطباء متخرجين في مدارس قانونية . ولما كان هذا الراعي الصالح فقير الحال فقد حلّ ضيفاً مدة اسقفيته كلها على منزل انطون طرازي جد كاتب هذه السطور الذي استأجر له بيتاً في محلة الكراويا لتدريس بعض الفتيان ولقضاء الفروض الطقسية . لان المطران لم يتوفى الى بناء كنيسة راعوية بسبب ضيق ذات اليد . وفي نفس هذا المكان اقيم سنة ١٨٨٢ مقيم الصبيان بادارة راهبات المحبة لتعليم الصنائع . هكذا عاش السيد كوارنس قرير العين بانباء رعيته الامناء مدة ربع قرن كامل . ومن جملة التلامذة الذين قرأوا عليه كان الكونت نصرالله والد المؤلف مع اخيه نعمة الله المتوفى سنة ١٨٩٦ في مدينة مرسيليا

وقد بلغنا من بعض الشيوخ الذين يتذكرون ايامه اخبار كثيرة عن تقواه وعن الاضطهادات الشديدة التي قاساها من جماعة اليهود في بيروت باسبوع الآلام اذ أوسعوه اهانات شديدة . وعاش هذا الحبر البار حياة نسكية شبيهة بحال النساك الاقدمين اذ كان يقات بالاعشاب فقط ويلبس المسح على بدنه . ومما يوثق عنه انه لم يذق شيئاً من اللحوم الا ما ندر في الاعياد الكبرى منذ اتساحه بالاسكيم الرهباني الى آخر حياته . وقد وافته المنون فجأة في ١٦ كانون الثاني ١٨٤١ في بيت المرحوم بطرس لورلا^(١)

(١) كان بطرس لورلا من افاضل الرجال . وسوفاً بالوجاهة والمبرات والاستقامة وتولى في بيروت قنصلية دولتي النمسا وجراندوفية تسكانا ثم مات شيخاً كبيراً في ٩ تموز ١٨٤١

الرباط الذي يقبده بكنيسة بيروت . فقبل البطريك تنازله عن كرسي بيروت في ٢ ايلول ١٨٥٧ ومن ذاك التاريخ صار المترجم يوقع امضاءه هكذا « مطران السريان مجلب » ^(١) . وفي سنة ١٨٦٢ تنازل ايضا عن سياسة الارشمية الحلبية للاهتمام بخلاص نفسه

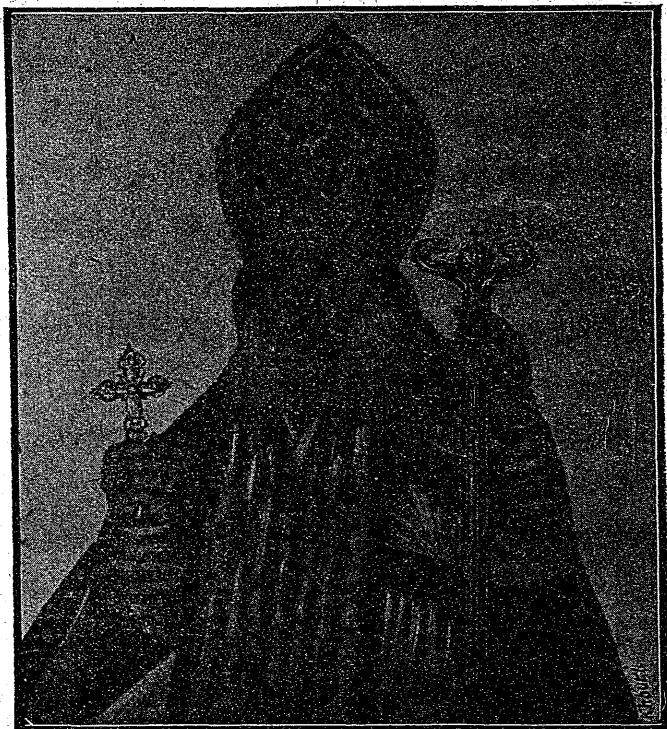
وكان السيد كوارتس يوسف حائك شديد التقوى غيوراً على الديانة وسالكا في عيشته كالنساك الاقدمين في البرية . ولفظ روحه بيد الخالق في ٢٨ شباط ١٨٦٣ في مدينة حلب ودُفن في كنيسة امام صورة العذراء المحاطة باطار فضي عند دعامة الخورس اليمنى في الكنيسة الكاتدرائية . ومن مآثره انه خلف لدير الشرفة جميع امواله المنقولة ووقف له بيتاً في مدينة حلب . ولا مرأى ان هذا الخبر المفضل هو من طوامم الثرى ولم تُطوّر محامدهم ولا استطاعت الاعوام الطوال ان تمحو مآثرهم في جانب الدين وخدمة العلم ورفع شأن الملة . رحمه الله عداد حسناته وسقى ضريحه بوابل بركاته ورحماته

٣

ثئوفيلس انطون قندلفت

سبقت ترجمته في سلسلة مطارنة كرسي طرابلس

(١) راجع مجموع الرسائل المتينة في دير الشرفة ثم بعض الرسائل المخطوطة بيد صاحب الترجمة والمحفوظة عند كاتب هذه السطور



المطران كوارتس يوسف حائك

ولما كانت أبرشية حلب خالية من مطران شرعي لذلك الحين فوض البطريرك الجديد الى صاحب الترجمة تدبيرها ريثما يتوفق الى رسامة مطران عليها . فسافر هذا الراعي الجليل الى مركز مأ موريته الجديدة في ١٨ نيسان ١٨٥٤ وقام بسياسة الابرشية الحلبية حتى رجوع البطريرك سنة ١٨٥٧ من رحلته الشهيرة في اوربا . فابدى له المترجم صعوبة سياسة الابرشتين في وقت واحد لكبر سنه ثم طلب اما اعفائه من كرسي حلب واما حله من

سلسلة

بطاركة مدينة الله انطاكية العظمى

من الرسول بطرس الى مار اغناطيوس افرام الثاني

٤٢— ٣٥	بطرس الاول	١
٦٨— ٤٢	اوديوس	٢
١٠٧— ٦٨	اغناطيوس الاول	٣
١٢٧— ١٠٧	ارون	٤
١٥٤— ١٢٧	قرنيل	٥
١٧٥— ١٥٤	اروس	٦
٢٧٢— ١٧٥	ثئوفيلس	٧
١٩٠— ١٧٢	مكسيموس الاول	٨
٢١١— ١٩٠	سربيون	٩
٢٢٣— ٢١١	استقليد	١٠
٢٢٦— ٢٢٣	فليطس	١١
٢٣٦— ٢٢٦	ازبينا	١٢
٢٤٤— ٢٣٦	بابولا	١٣
٢٥٥— ٢٤٤	فايوس	١٤
٢٦٣— ٢٥٥	ديمتر يوس	١٥
٢٧١— ٢٦٣	بولس الاول	١٦
٢٧٤— ٢٧١	دمتوس الاول	١٧
٢٨٣— ٢٧٤	طيمثاوس	١٨

جدول عام

للكراسي المطرانية والاسقفية في البطريركية السريانية الانطاكية
مع عدد كهنتها ومعابدها واديرتها ومدارسها ونفوسها في الزمان الحاضر^(١)

اسماء الكراسي	الكهنة	المعابد	الاديرة	المدارس	النفوس
كرسي البطريركية	٤٦	١٦	٤	١٣	٢٤٠٠٠
: اورشليم	٢	١		١	١٣٥٠
: الموصل	٣٨	١١	١	٧	١١٥٠٠
: حلب	١٥	٤		٤	٦٤٠٠
: بغداد	٥	٢		٢	٨٢٠٠
: دمشق	٩	٥		٤	٢٥٠٠
: حمص وحماه	١٦	١٠	٢	٨	٥٥٠٠
: بيروت	١٠	٣	٣	٤	٢٣٠٠
: الرها	١٥	٣		٣	٣٧٥٠
: مديات	١١	٥		٤	٢٥٠٠
: الجزيرة	٦	٤		٢	٢١٥٠
: القاهرة	٤	٢			٣٢٠٠
المجموع	١٧٧	٦٦	٨	٥٢	٦٧٣٥٠

(١) تشتمل أبرشية الكرسي البطريركي على مدن ماردين وديار بكر وسعرت ودير الزور مع جميع القرى التابعة لها. ثم أضفنا اليها سائر الاماكن التي يسكن فيها عدد من السريان اللائذين راساً بالكرسي البطريركي وهي : القسطنطينية وازمير واسيا الصغرى وجزيرة قبرص والعجم ونونس الغرب. يضاف اليهم السريان المنتشرون في اوروبا واميركا فعدد دم خير قليل بل يوجد الان لديهم بعض الكهنة من ذوي طقسهم لاجل قضاء الفروض الروحية. وقد استندنا في هذا الجدول الى اوتق المصادر بعد التصديق عليها من الرؤساء

٤٧٠—٤٦٠	٤٣ مرطور (للمرة الاولى)
٤٧١—٤٧٠	٤٤ بطرس الثاني (للمرة الاولى)
٤٧٣—٤٧١	مرطور (للمرة الثانية)
٤٧٧—٤٧٣	٤٥ يوليان الاول
٤٨٠—٤٧٧	بطرس الثاني (للمرة الثانية)
٤٨٠—٤٨٠	٤٦ يوحنا الثاني (للمرة الاولى)
٤٨١—٤٨٠	٤٧ اسطفان الثاني
٤٨٢—٤٨١	٤٨ اسطفان الثالث
٤٨٣—٤٨٢	٤٩ قلندون
٤٨٤—٤٨٣	بطرس الثاني (للمرة الثالثة)
٤٨٥—٤٨٤	يوحنا الثاني (للمرة الثانية)
٤٨٨—٤٨٥	بطرس الثاني (للمرة الرابعة)
٤٩٥—٤٨٨	٥٠ بلاد يوس
٥١٢—٤٩٥	٥١ فلايانس الثاني
٥١٨—٥١٢	٥٢ ساويرا الاول
٥٢١—٥١٨	٥٣ بولس الثاني
٥٢٨—٥٢١	٥٤ افرسيوس
٥٤٦—٥٢٨	٥٥ افرام الاول
٥٤١—٥٣٩	٥٦ سركيس
٥٧١—٥٤١	٥٧ بولس الثالث
٥٩١—٥٧١	٥٨ بطرس الثالث
٥٩٥—٥٩٢	٥٩ يوليان الثاني
٦٣١—٥٩٥	٦٠ اثناسيوس الاول
٦٤٩—٦٣١	٦١ يوحنا الثالث

٢٩٩—٢٨٣	١٩ قورلس
٣١٣—٢٩٩	٢٠ طورانس
٣١٥—٣١٣	٢١ بيطاليس
٣٢٠—٣١٥	٢٢ بلوجين
٣٣٢—٣٢٠	٢٣ اوسطاثيروس
٣٣٧—٣٣٢	٢٤ فولين
٣٣٨—٣٣٧	٢٥ اولاليوس
٣٤٢—٣٣٨	٢٦ افرون
٣٤٦—٣٤٢	٢٧ فيلاقلس
٣٥١—٣٤٦	٢٨ اسطفان الاول
٣٥٧—٣٥١	٢٩ لاونطيوس
٣٦٠—٣٥٧	٣٠ اودكسيوس
٣٦٢—٣٦٠	٣١ انيانوس
٣٨١—٣٦٢	٣٢ ملاتيوس
٤٠٤—٣٨١	٣٣ فلايانس الاول
٤٠٤—٤٠٤	٣٤ اوغريس
٤١٤—٤٠٤	٣٥ برفور يوس
٤٢٤—٤١٤	٣٦ اسكندر
٤٢٧—٤٢٤	٣٧ ثمودط
٤٤٠—٤٢٧	٣٨ يوحنا الاول
٤٤٩—٤٤٠	٣٩ دمنوس الثاني
٤٥٦—٤٤٩	٤٠ مكسيموس الثاني
٤٥٨—٤٥٦	٤١ باسيليوس الاول
٤٦٠—٤٥٨	٤٢ افاق

٩٨٧—١٠٠٣

١٠٠٤—١٠٣٠

١٠٣٢—١٠٤٢

١٠٤٢—١٠٥٧

١٠٥٨—١٠٦٣

١٠٦٣—١٠٧٣

١٠٧٤—١٠٧٥

١٠٧٥—١٠٧٧

١٠٧٧—١٠٧٩

١٠٧٩—١٠٨٧

١٠٨٨—١٠٩٠

١٠٩١—١١٢٩

١١٢٩—١١٣٧

١١٣٩—١١٦٦

١١٦٧—١٢٠٠

١٢٠٠—١٢٠٧

١٢٠٧—١٢٠٨

١٢٠٨—١٢٢٠

١٢٢٢—١٢٥٢

١٢٥٢—١٢٥٣

١٢٥٣—١٢٦٣

١٢٦٤—١٢٨٣

١٢٨٣—١٢٩٢

١٢٩٣—١٣٣٣

٨٦ اثنا مئوس الخامس

٨٧ يوحنا العاشر

٨٨ ديونوسيوس الرابع

٨٩ يوحنا الحادي عشر

٩٠ اثنا مئوس السادس

٩١ يوحنا الثاني عشر

٩٢ باسيلوس الثالث

٩٣ يوحنا الثالث عشر

٩٤ ديونوسيوس الخامس

٩٥ يوحنا الرابع عشر

٩٦ ديونوسيوس السادس

٩٧ اثنا مئوس السابع

٩٨ يوحنا الخامس عشر

٩٩ اثنا مئوس الثامن

١٠٠ ميخائيل الاول الكبير

١٠١ اثنا مئوس التاسع

١٠٢ ميخائيل الثاني

١٠٣ يوحنا السادس عشر

١٠٤ اغناطيوس الثالث

١٠٥ ديونوسيوس السابع

١٠٦ يوحنا السابع عشر

١٠٧ اغناطيوس الرابع

١٠٨ فيليكسينوس

١٠٩ اغناطيوس الخامس

٦٦٧—٦٤٩	٦٢ ثئودور
٦٨٠—٦٦٨	٦٣ ساويرا الثاني
٦٨٨—٦٨٤	٦٤ اثناسيوس الثاني
٧٠٩—٦٨٨	٦٥ يوليان الثالث
٧٢٣—٧٠٩	٦٦ ايليا
٧٤٠—٧٢٤	٦٧ اثناسيوس الثالث
٧٥٥—٧٤٠	٦٨ يوحنا الرابع
٧٥٦—٧٥٥	٦٩ اسحق الاول
٧٥٨—٧٥٦	٧٠ اثناسيوس الرابع
٧٩٠—٧٥٨	٧١ جرجس الاول
٧٩٢—٧٩٠	٧٢ يوسف
٨١٧—٧٩٣	٧٣ قرياقس
٨٤٥—٨١٨	٧٤ ديونوسيوس الاول
٨٧٤—٨٤٧	٧٥ يوحنا الخامس
٨٨٣—٨٧٨	٧٦ اغناطيوس الثاني
٨٩٥—٨٨٧	٧٧ ثئودوسيوس
٩٠٩—٨٩٦	٧٨ ديونوسيوس الثاني
٩٢٢—٩١٠	٧٩ يوحنا السادس
٩٣٥—٩٢٣	٨٠ باسيليوس الثاني
٩٥٣—٩٣٦	٨١ يوحنا السابع
٩٥٧—٩٥٤	٨٢ يوحنا الثامن
٩٦١—٩٥٨	٨٣ ديونوسيوس الثالث
٩٦٣—٩٦٢	٨٤ ابراهيم الاول
٩٨٦—٩٦٥	٨٥ يوحنا التاسع

١٧٠٩—١٦٩٠

١٧٢٣—١٧٠٩

١٧٤٥—١٧٢٣

١٧٦٨—١٧٤٦

١٧٨١—١٧٦٨

١٨٠٠—١٧٨٢

١٨١٠—١٨٠٢

١٨١٨—١٨١٤

١٨٥١—١٨٢٠

١٨٦٤—١٨٥٣

١٨٧٤—١٨٦٦

١٨٩١—١٨٧٤

١٨٩٧—١٨٩٣

—١٨٩٨

١٣١ اغناطيوس جرجس الثاني

١٣٢ : اسحق الثاني

١٣٣ : شكر الله الثاني

١٣٤ : جرجس الثالث

١٣٥ : : الرابع

١٣٦ : ميخائيل الثالث

١٣٧ : : الرابع

١٣٨ : سمعان الثاني

١٣٩ : بطرس السابع

١٤٠ : انطون

١٤١ : فيلبس

١٤٢ : جرجس الخامس

١٤٣ : بهنام الثاني

١٤٤ : افرايم الثاني



١٣٦٦—١٣٣٣	اغناطيوس اسمعيل ^(١)	١١٠
١٣٨١—١٣٦٦	شهاب :	١١١
١٤١٢—١٣٨١	ابرهيم الثاني :	١١٢
١٤٥٥—١٤١٢	بهنام الاول :	١١٣
١٤٨٤—١٤٥٥	خلف :	١١٤
١٤٩٤—١٤٨٤	يوحنا الثامن عشر :	١١٥
١٥٠٩—١٤٩٤	نوح :	١١٦
١٥١٠—١٥٠٩	يشوع الاول :	١١٧
١٥١٩—١٥١٠	يعقوب الاول :	١١٨
١٥٢٠—١٥١٩	داود :	١١٩
١٥٥٧—١٥٢٠	عبدالله الاول :	١٢٠
١٥٧٦—١٥٥٧	نعمة الله :	١٢١
١٥٩١—١٥٧٧	بطرس الرابع :	١٢٢
١٥٩٧—١٥٩١	بيلاطس :	١٢٣
١٥٩٨—١٥٩٧	عبد الغني :	١٢٤
١٦٣٩—١٥٩٨	بطرس الخامس :	١٢٥
١٦٤٠—١٦٤٠	شكر الله الاول :	١٢٦
١٦٥٩—١٦٤٠	شمعون او سمعان الاول :	١٢٧
١٦٦١—١٦٥٥	يشوع الثاني (دخيل) :	١٢٨
١٦٧٧—١٦٦٢	اندراس :	١٢٩
١٧٠٢—١٦٧٨	بطرس السادس :	١٣٠

(١) بعد وفاة اغناطيوس الخامس وجلس خليفته اسمعيل اخذ البطارقة يضيفون الى اسمائهم لفظة اغناطيوس تيمناً باسم الشهيد اغناطيوس الاول الذي تولى السدة الانطاكية بعد اوديوس خليفة الرسول بطرس

فهرس

لجميع المواد الواردة في الكتاب

تبييه : اننا ألعنا بحرف دقيق الى اهم الحواشي فقط دون سواها .
ثم جعلنا كلاً منها في آخر المادة التي علقت عليها

❖ المقدمة ❖ بيان القصد من وضع هذا الكتاب : صفحة ٣ — ٦
❖ توطئة ❖ قيام الكراسي المطرانية عند السريان الكاثوليك
واستقلالها من اليعاقبة — اختلاف ولاية البطاركة الشرقيين في الزمان
الحاضر عن ولايتهم في القرون السابقة — كيفية تسلسل بطاركة السريان
الكاثوليك الى الرسول بطرس : ٦ — ١٥

حاشية تتضمن في ست صفحات شرح لفظة « بطريك » واصل استعمالها وإطلاقها على
رؤساء الكراسي الكبرى في الكنيسة . ثم تليها سلسلة محتوية على اسماء سبعة وعشرين
كرسي بطريكي مع فروعها التي يبلغ مجموعها ستاً واربعين بطريكية

❖ كرسي ماردين ❖ وصفه — انتقال كرسي بطاركة السريان
الكاثوليك اليه — حدوده واشهر العائلات فيه : ١٦ — ١٧
موقع دير الزعفران وتأسيسه وانتقال كرسي بطاركة اليعاقبة اليه

١ (يوحنا موديانا) ترجمته وانضمامه الى الكشلكة : ١٧ — ٢١

٢ (ابن المعدني) ترجمته واتحاده مع البيعة الجامعة : ٢١ — ٢٢
مقتل البطريك ديونوسيوس السابع بيد الراهب سرجيوس واثنين آخرين

٣ (عبدالله اسطفان) اقراره بالايمان الكاثوليكي وسعيه في طبع
الكتاب المقدس على يد القس موسى المارديني بنفقة امبراطور النمسا : ٢٣

الخاتمة

الى هنا انتهى ما وقفنا الله سبحانه الى جمعه من اخبار الكراسي السريانية وسلاسل رعاتها من حين ضربها عهد الوصال مع البيعة الجامعة . ومنها يتضح مقدار ما عانىناه من الجدة والتفتيش والتحرّي حتى بلغنا الغاية المقصودة التي توخيناها بحيث ادرجنا تراجم اولئك الاحبار واعطينا كلّا شأنه من المدح او الذم او الانتقاد . وفي خلال السطور لابدّ من ان يشاهد القارئ اللبيب بعين الإعجاب اننا لم نبخل بالثناء على من أسأ اليّنا ايضاً مثلاً يرشقنا البعض بسهام الملامة لو انحرفنا عن جادة العدل او ارتكبنا قلة مراعاة الحقيقة . ولذلك فاننا كمؤرخ صادق بسطنا الحوادث على علمها بنية صافية وضمير سليم . وتتميّحاً للفائدة قد اختتمنا الكتاب بسلسلة البطارقة الانطاكيين مع جدول يمثل الطائفة السريانية الكاثوليكية بكل ما امكن من الضبط والامانة كما رأيت

ثم اتفاني هذا المقام نسدي عبارة الشكر مشفوعة بالدعاء الجميم لحضرة الملقان الفاضل القس جرجس صقال الحلبي الذي شاء ان يذيل هذا الكتاب بلمعة عن اخبار عائلتنا ويقرّظها بلا استحقاق . فلم نرّ وسيلة الى رفض طلبه المكرّر لنا لاسيما انه صادر عن إيعاز من الرؤساء الاجلاء الذين ابدوا لعائلتنا عواطف الحب والولاء في كل زمان ومكان . نسأل الله المنان ان يكافئه عنا خيراً ويحفظه من كل كارثة ويحقق امانه في الدارين انه السميع المجيب

١٠ (بهتام) تكريسه بطريركا يعقوبيا — مناداته بالكثلكة مع
 سلفه البطريرك متى — قتله بيد احد الرهبان في دير شمشم : ٤١ — ٤٣
 ١١ (بوليوس انطون سمحيري) دخوله في الكثلكة مع
 غريغور يوس عيسى مطران اورشليم وجسمهما في قلعة ماردين بدسائس
 اليعاقبة — انتصاره على اعدائه وسفره الى القسطنطينية ومصر — القاءه
 في الحبس للمرة الثانية — تعيينه وكيلا في ديار بكر عن بطريرك الروم
 الملكيين — جلوسه على الكرسي البطريكي وسفره الى اوربا حيث نال
 عززا كبيرا — مرضه وموته — رغبته في ادخال بعض العوائد اللاتينية
 في طقس السريان : ٤٣ — ٥٢

المطران مبارك بلاشت القاصد الرسولي على ما بين النهرين : قتله وقتل وفاته الى الرها
 دير غروتا فراتا : استعمال رهبانه طقس اللاتين ورجوعهم الى طقسهم اليوناني

١٢ (يوليس ايليا عتمه) رسامته مطرانا يعقوبيا على القسطنطينية
 — اعتدائه الى الكثلكة وسفره الى رومة — موته : ٥٢ — ٥٤

١٣ (يعقوب متى احر دقنه) راجع اخباره في كرسي الجزيرة
 ١٤ (اقليميس يوحنا معار باشي) راجع اخباره في كرسي دمشق
 * كرسي اورشليم * ترفيع مرتبته الى المقام البطريكي — عدد
 البطريكيات التي تنفرع منه — تأسيس منزل السريان الكاثوليك —
 مرآيا مدينة اورشليم : ٥٦ — ٥٩

١ (غريغور يوس بطرس شاهنادرين) سفره الى الهند ونشره مذهب
 النوفسيتين بين سريان ملبار — محيئه الى حلب ومناداته بالكثلكة —
 انتخابه بطريركا — رسالته الى لويث الرابع عشر ملك فرنسا — تضيق
 اليعاقبة عليه ثم سفره الى القسطنطينية واسترجاعه كنيسة حلب — رسالة
 البابا انوكنتيوس الحادي عشر له — اعادة الكوة عليه من طرف
 اليعاقبة — العجاوة الى جبل لبنان — محاربة لويث الرابع عشر مع

٤ (اثناسيوس نعمة الله اصفر) ترجمته — دخوله في دين الاسلام — سفره الى رومة — دخوله في الكشلكة — رسالته الى غريغوريوس الثالث عشر — ارسال السيد ليونزد هاييل مطران صيدا اللاتيني كقاصد الكرسي الرسولي الى الشرق لخبرة اليعاقبة بشأن الاتحاد — مساعدته لابابا في تصحيح الحساب اليولي واستبداله بالحساب الغريغوري : ٢٣—٢٨

المطران ليونزد هاييل (ايليا) وأصل عائلته

٥ (اثناسيوس بطرس اصفر) ترجمته باختصار : ٢٩—٣٠

٦ (طيمثاوس كرونوك) اخياله على بطريك الكلدان لثيل المرتبة الاسقفية — دخوله في مدرسة انتشار الايمان — متاجزته بالدرجات المقدسة — القاؤه في الحبس مدة ثمانى عشرة سنة — توبته واحترافه قبل موته : ٣٠—٣٢

انشاء مجمع انتشار الايمان — مدرسته والتلامذة السريان الكاثوليكيون الذين تخرجوا فيها من بطارقة ومطارنة وكهنة

٧ (اثناسيوس سفر العطار) قدومه من تفليس الى حلب — سفره الى بلاد العجم — مطرانيته — مقابلته للويس الرابع عشر ملك فرنسا — سفره الى اميركا والهند — انشاؤه ديراً للسريان في رومة — آثاره العلمية — نيابته الرسولية على الطائفة : ٣٢—٣٨

اسماء الملوك والامراء الذين تجاوزت مدة حكمهم تسعين سنة فاكتر

٨ (اثناسيوس ميخائيل) تكريسه مطراناً بوضع يد مطرانه الروم الملكيين بلا زحى رئيس الطائفة السريانية — سفره الى الهند : ٣٨—٣٩

٩ (باسيليوس جرجس عبد الكريم) قيامه بطريركاً يعقوبياً — رسالته الى البابا بيوس السادس — ايماره قبل موته بانتخاب المطران ميخائيل جروه خلفاً له في البطريركية : ٣٩—٤١

بعد ما أبطل الكاثوليكون استعمالها — اشتراكه مع بعض مطارنة الموارنة في تكريس طوييا الخازن بطريركاً غير شرعي على طائفتهم : ٨٣ — ٨٤
 ٤ (غريغوريوس جرجس فتال) نصبه مطراناً يعقوبياً — بماداته بالكلشكة — تنازله عن كرسي اورشليم ورئاسته على دير مار افرام الرغم — وفاته : ٨٥ — ٨٧

٥ (غريغوريوس شكر الله جروه) ارتقاؤه الى كرسي اورشليم — رفضه الاشتراك مع ابن اخيه مطران حلب في الرتب الدينية : ٨٧ — ٨٨
 ٦ (غريغوريوس يوسف قدسي) اختلافه مع ميخائيل جروه مطران حلب وازواجه اياه — ترقية اخيه انطون الى درجة الكهنوت في بيت بدروس اشقر — ربطه سمة كنهة عن القداس — فصل الخلاف بينه وبين مطران حلب بحكمة الكرسي الرسولي — وفاته : ٨٨ — ٩٠
 طائفة الملكية — استعمالها اللسان السرياني في الطقس — اتباعها طقس البيعة القسطنطينية — ملاشاة اللسان السرياني من طقسها واستبداله باللسان العربي

٧ (جيورجوس بشاره) اقتباله الايمان الكاثوليكي في كنيسة ماردين : ٩١

٨ (غريغوريوس بطرس جروه) وصايا البطريرك ميخائيل الثالث له — مطرانيته — تأسيسه مطبعة الشرفة — انتخابه البطريركي — اقامة الدعاوى الملققة عليه لدى الكرسي الرسولي من بعض المطارنة — سفره الى رومة للمرة الثالثة وانتصاره عليهم — رجوعه الى الشرق واعتراف تسعة مطارنه بالكلشكة على يده — استبداله الحساب اليولي بالحساب الغريغوري — تعديه الدروز على دير مار افرام الرغم وحريق ضريح المطارنة فيه ومقتل راهبين — تجديد افتتاح مدسة الشرفة — سفره الى القسطنطينية وحصوله على فرمان السطاني في استقلال السريان الكاثوليك مديناً عن اليعاقبة — نص فرمان المذكور — انتقال عائلة

سفيره في القسطنطينية لتأييد البطريرك في كرسيه — عود بطرس السادس الى حلب — التضييق عليه من اليعاقبة وتزليهم اياه من المذبح مهاناً — انتصار السريان الكاثوليك على اخصامهم — استظهار اليعاقبة عليهم ايضاً ثم سفر البطريرك الى رومة حاملاً معه عظام البطريرك اندراوس التي دفنت في كنيسة لاتران — لقاء المفريان اسحق جدير في الحبس — حرب الدولة العثمانية ومخابرات الخبر الاعظم مع امبراطور النمسا لاعادة البطريرك الى كرسيه — براءة سلطانية — رجوع البطريرك الى حلب ثم عزله من منصبه للمرة الخامسة والقائه في الحبس مع مطران حلب والكهنة — نفي المسجونين الى ادنة — استشهاد البطريرك — عزل السلطان وقتل الصدر الاعظم مع شيخ الاسلام والوزراء واثنى عشر الف نفس من ذوي الاستبداد في السلطنة : ٥٩ — ٧٩

سريان مبار : سقوطهم في ضلال نسطور — خضوعهم للكنيسة الجامعة — استعمالهم الطقوس الكلداني المخلوط بالطقس اللاتيني — تولية مطارين لاتينيين عايمهم — اقساءهم الى فثنين كاثوليكية ونسطورية — اقراض الجرائم النسطورية من بينهم — اتباع قسم منهم ضلال اليعاقبة — احصاءهم الرسمي — تعيين مطارنة للفئة الكاثوليكية من ذوي طقسها — عدد الطقوس التي مفضى الان باللغة السريانية — اسماء الطقوس التي درجت لديها اللغة العربية بالاستعمال

انتقال كرسي البطريركية المارونية الى دير قنوين

٢ (غريغوريوس يشوع مصرشاه) انشاؤه مدرسة في حلب — مشاهير علماء حلب في زمانه — سفره الى القسطنطينية ورومة — موته في نهر التيبر : ٧٩ — ٨٢

تأسيس الرهبانية الباسيلية للرجال وقسمتها الى بلدية وحبشية — الرهبانية ذاتها للعداري وقسمتها ايضاً — ملاحظات

٣ (غريغوريوس جبرائيل فيزون) سفره الى رومة — تعيينه مديراً لمدرسة دمشق — رسامته مطراناً — اعادته صوم باعوثية نيابوي

- ٣ (المفريان غريغوريوس متى حثو) توصية البابا يوحنا الثاني والعشرين اياه بالرهبان اللاتينيين في مدينة توريز : ١١٧ — ١١٨
- ٤ (المفريان باسيليوس بهنام الحدلي) اذغاة لايماث الكنيسة البطرسية على يد سفيره عبدالله مطران الرها اثناء الجمع الفلورنتيني — حصوله على اول براءة شاهانية بين بطاركة السريان — تأليفه — القاؤه بطريكية اليعاقبة في سوريا : ١١٨ — ١٢٠
- وصف دير مار متى الشيخ في الموصل — ضريح ابن العربي فيه
- ٥ (المفريان باسيليوس نعمة الله اصفر) سلف الكلام عنه في كرسي ماردين
- ٦ (المفريان باسيليوس بطرس اصفر) سلف الكلام عنه في كرسي ماردين
- ٧ (باسيليوس اسحق جبير) دخول عائلته في الكشاكسة — تحصيله العلوم في رومة — رسالة بطريك الموارة — نصبه مطراناً على آمد — تضيق اليعاقبة عليه — رسالته الى لويس الرابع عشر ملك فرنسا — سفره الى القسطنطينية لاعادة البطريرك بطرس السادس الى كرسيه — ترقبته الى المنصب المفرياني — القاؤه في الحبس وسعي الاخصام في شتمه — سفره للمرة الثانية الى القسطنطينية وسكنائه في قصر السفارة الفرنسية — رسالته الى ملك فرنسا — انتخابه للمقام البطريركي وتبعه عن قبوله — رسائل سفير فرنسا في القسطنطينية الى وزير المملكة في باريز — سفر جبير الى رومة وموته — مساعدته لانشاء الرهبانية المكنيانية — آثاره العلمية : ١٢٠ — ١٣١
- المدرسة المارونية في رومة : تأسيسها — اشهر تلامذتها — ملاقاتها ثم تجديدها — بويلها القرني
- ٨ (قورلس بهنام اخطل) زواجه — اعتصامه بالكشاكسة — سفره

شيما من طقس السريان الى طقس اللاتين — القداس المشترك على
مائدة واحدة يوم خميس الاسرار — اخبار فتنة حلب واحتراق كنيسة
وقلايتها وتفصيل ماجرى للبطريرك من التعدي والضرب والاهانات —
نجاة على يد الحاج عثمان حمصاني — التجاؤء الى قنصلية فرنسا وسقوطه
بداء الفالج وموته — مآثره العلمية — الشوائب الطقسية التي نسبها اليه
المطران يوسف داود — نص البراءة البابوية في توجيه لقب مركز الى
عائلة جروه: ٩١ — ١١٢

تاريخ الاسكندر: الشعوب التي درج عندها هذا التاريخ بالاستعمال
الحساب الغريغوري: استعماله بدلا من الحساب اليولي — تاريخ الناداة به عند
الطوائف الشرقية الكاثوليكية (راجع ايضا صفحة ٣٧٧ من هذا الكتاب)
تاريخ الشهداء — استعماله لدى الاقباط
وفاة السيد يوحنا الممدان لوفرن القاصد الرسولي على ما بين التهرين بالهواء
الاصفر ونقل رفاته الى دير الكوشيين في غربي
البطريركية المدنية للارمن الكاثوليك في القسطنطينية وملاشاتها

- ٩ (غريغور يوس الياس) اهتدائه الى الكشلكة : ١١٢
١٠ (غريغور يوس عيسى محفوظ) اطلب اسمه في كرسي الموصل
* كرسي الموصل * وصف مدينة الموصل — ظهور الكشلكة
فيها — قسمة سياسة كرسيها — دير القديس بهنام — الرتبة المفريانية
واختصاصاتها — انتقال بطاركة بابل الى الموصل — ذكر الذين امتازوا
بالفضل على كرسيها — آل عيد الجليل المسلمون : ١١٣ — ١١٤
١ (المفريان اغناطيوس داود الخيشومي) كان المفريان الاول
الذي صار بطريركا — ذهابه الى اورشليم وتكريسه مطرانا للاجباش —
منادائه بالكشلكة وشروطه لعقد الصلح مع الكنيسة الكاثوليكية —
موته : ١١٥ — ١١٧

٢ (المفريان يوحنا ابن المديني) سبق الكلام عنه في كرسي ماردين

الى اوروبا — نيابته الرسولية على الطائفة — معاطاته مع بطريرك
اليعاقبة في شان الاتحاد — جلوسه على السدة الانطاكية — سعيه في
التئام مجمع البطاركة الشرقيين — افنقاده ابرشيات الملة — رسالة البابا
له — مآثره الخيرية والعلمية : ١٤٤ — ١٥٥

اصل تسمية « الباب العالي » واطلاقه على الدولة العثمانية
السنة المالية في السلطنة العثمانية — الفرق بينها وبين السنة الهجرية
مجمع البطاركة الشرقيين في رومة سنة ١٨٩٢

١٤ (قورلس بولس دانيال) اخبار عائلته — قرابته بالرضاع مع
البطريرك بهنام الثاني — حدائمه — اعماله الرسولية — سفره الى
الهند — اسقفيته — نيابته على كرسي الموصل — سفره الى اوروبا —
يوييله الخمسيني : ١٥٥ — ١٥٨

١٥ (غريغور يوس بطرس هبرا) اصل عائلته وشهادتها — رغبته
في الانضواء تحت لواء الرهبانية الافرامية — مدرسة عين طورا — رئاسته
على الشرفة — مآثره العلمية والطائفية — سفره الى اوروبا : ١٥٨ — ١٦١
تأسيس دير عين طورا — انتقاله من يد اليسوعيين الى الالمازيين وتحويله الى مدرسة
* كرسي بغداد * وصف مدينة بغداد وجلوس جثالقة النساطرة
فيها — انقراض النصرانية منها — تأسيس كرسي مطرانية السريان :
١٦٣ — ١٦٢

موقع مدينة « المدائن » ووصفها وأقسامها

١ (اثناسيوس رافائيل جرخي) دروسه في الشرفة — فضائله —
مآثره في كرسي بغداد — العيد القرني التاسع عشر للرسول بطرس —
جمعية ماردين — الطاعون في بغداد — ضريحه — الرهبانية الافرامية
للعداري : ١٦٣ — ١٦٢

٢ (رابولا افرام رحمانى) اطلب اسمه في كرسي الرها

الى حلب والقدس — رسامته الكهنوتية — رجوعه الى الموصل — تضييق
 اليعاقبة عليه — اعماله الرعوية — تكريسه مطراناً في دير الشرفة —
 هربه الى بغداد — حله سكان مدينة تكليف من الضلال النسطوري —
 انقاذه أكثر كنائس الابرشية من ايدي اليعاقبة — مزاولته فن الدباغة
 واحواله الفقيرة — ترقيته أكثر من الف شخص الى الدرجات المقدسة —
 موته : ١٣٢ — ١٣٨

اول ظهور الكثلركة في قراقوش

البدعة النسطورية : انتشارها — اقامتها بطريركاً مستقلاً عن البطريرك الانطاكي —
 انتقال بطاركتها الى مراكز شتى — انحصار الوظيفة البطريركية لديها واتقائها بالتوارث
 — الطائفة الكلدانية الكاثوليكية الحاصلة من الشقاق النسطوري

٩ (ثيوفيلس ميخائيل يوحنا) انضمام عائلته الى الكثلركة —
 حادثته ومزايده — ارتقاؤه الى الكرامة المطرانية — موته في الهواء
 الاصفر : ١٣٨ — ١٣٩

١٠ (يونيس متى نقار) اطلب غريغور يوس متى نقار في كرسي
 حمص وحماه

١١ (غريغور يوس عمنوئيل كرمه) اذعانه لايمان الكنيسة
 الجامعة مع خمسمائة نفس من يعاقبة الموصل : ١٤٠ — ١٤١

١٢ (غريغور يوس عيسى محفوظ) اصل عائلته — ارتداده الى
 الكثلركة — احتماله الحبس مرتين بوشاية اليعاقبة — سفره الى رومة —
 نقله من كرسي اورشليم الى كرسي الموصل — سفره الى القسطنطينية
 وقسمة معابد الموصل — مآثره : ١٤٢ — ١٤٤

١٣ (قورلس بهنام بني) اصله — اهم البيوت المنسوبة الى عائلته —
 مآثره في ابرشية الموصل — نزاع السريان الكاثوليك واليعاقبة على
 كنائس الموصل واديرتها واقافها — حسم النزاع المذكور — اسفاره

شرح لفظة ذبيحاً وما يقابلها من اللفظ في طقسي السريان والموازنة

٤ (ديونوسيوس بهنام مربي) رسالته المطرانية — مجاعة حلب —
الطاعون — روثيا — مآثره العلمية : ٢٠٠ — ٢٠٢

٥ (ديونوسيوس رزق الله أميرخان) مناقبه — مشاهير تلامذته
— إرساله ثلاثه فتيان الى مدرسة لويس الأكبر في باريز — رسالة
وزير ملك فرنسا له — شدائده وحبسه ونفيه واستشهاده ودفنه :
٢٠٢ — ٢٠٤

٦ (ديونوسيوس شكر الله صنيعه) اضطهاده للكاثوليكين —
تصريحه بالكثلكة ثم نكثه اليهود — نفيه لجزيرة ارواد — احتياله في
القبض على زمام الكرسي البطريركي — اشتراكه مع سلوسترس بطريرك
الروم الارثودكس في اضطهاد جميع الطوائف الكاثوليكية بحلب —
وشاياته على المطران جبرائيل حوا الماروني و بطريرك الكلدان : ٢٠٤ — ٢٠٩
مؤلفات اسحق الثاني بطريرك البعاقبة

منشأ سلوسترس بطريرك الروم الارثودكس واغتصابه الكرسي الانطاكي — اضطهاد
الروم الكاثوليك — انقسام البطريركية في عهده بين بطريركين كاثوليكين وغير
كاثوليكين — اوصافه — تسلسل بطاركة اليونان في الكرسي الانطاكي عند الروم غير
الكاثوليك — مطالبة الوطنيين بحقوقهم المضمومة — اقطاع الملائكة بين البطريركية
الانطاكية وسائر البطريركيات اليونانية — فوز الوطنيين وتصديق الكرسيين القسطنطيني
والاورشليمي على علمهم

جبل اثوس : موقعه — اديرته — صناعة رهبانه — استيلاء الروسيين على اكثر
الاديرة اليونانية وتحويل ربع املاكها الى اديرتهم — ابدال لنة الطقس اليونانية باللنة
الروسية

٧ (ديونوسيوس بشاره جزرجي) السيمونية له في البعاقبة —
قبوله الايمان الكاثوليكي والتجاوزه الى دير مار افرام الرغام — ترقية الى
كرسي حلب — حضوره في المجمع اللبناني الماروني — اوصافه :
٢١٠ — ٢١٢

٣ (اثناسيوس اغناطيوس نوري) مآثر عائلته — اخباره — في الشرف — غيرته — الكهنوتية — مآثره — في كرسي بغداد — سفره الى الهند — نيابته البطريركية على كرسي القاهرة وتنازله عن كرسي بغداد — تأليفه : ١٦٨ — ١٧٣

فناء السويس — موقعها — حفرها — الاحتفال بتدشينها — ايرادها السنوي — انشاء مدينة « الاسميكية » في منتصفها — جرة ماء النيل اليها في ترعتين

✳ كرسي حلب ✳ وصف مدينة حلب — عدد المطارنة القائمين في كرسيها لكل الطوائف — شهداؤها — اسماء العائلات السريانية التي امتازت بالفصل على ابرشيتها : ١٧٤ — ١٧٦

خلاصة اخبار الكنت سفر ومنازلته السامية

١ (ديونوسيوس قسطنطين) اخبار الكشلكة في عهده — اتجاذه بالمعتقد مع الخطيرة البطرسيكية : ١٧٦ — ١٧٧

٢ (ديونوسيوس توما) كشلكته : ١٧٧ — ١٧٨

٣ (ديونوسيوس اندراوس مربي) هدايته الى الكشلكة دروسه في رومة — رسامته المطرانية في قنوبين — نص — الفرمان السلطاني وحجة قاضي حلب في تأييده مطراناً على كرسي حلب — التجاوزه الى جبل لبنان ثم رجوعه الى كرسيه — ادخال بعض العوائد الكاثوليكية بين الرعية — عقده مجعاً من كل الطوائف — رسالته الى البابا — جلوسه البطريركي — ألقابه — استظهار اليقاقة عليه — سفره الى ادرنة وانتصاره على اخصامه بموجب فرامين سلطانية — نص — الفرامين المذكورة — رسالته الى ملك فرنسا — عيشته الفقرية — آثاره العلمية — إلغاء عوائد شتى محرمة — وصيته الاخيرة — نقل رفاتهِ الى كنيسة يوحنا اللاتراني في رومة : ١٧٨ — ١٩٩

ترجمة الاسرار الانينية الواردة تحت رسم البطريرك اندراوس في كتاب اليوويل الثوي للمدرسة المارونية في رومة

البطريك سيمان الثاني في الرتب البيعية — انقياده لاوامر البطريك —
موته : ٢٢٨ — ٢٣٣

المطران جرمانس آدم : اتباعه آراء جمع يستويا الرذول من الكنيسة — مجمع فرقة
وتحريم اعماله — تعيين جرمانس آدم قاصداً رسولاً في مجمع بكركي للموارنة — تاليقه
وتحريم الكرسي الرسولي لما كان منها مبايناً للايمان الكاثوليكي

١٠ (ديونوسيوس ميخائيل هدايا) لمعة عن عائلته — دروسه في
الشرفة — مطرانيته — قساوته البريرية — نيابته البطريكية — اقتراؤه
على البطريك بطرس السابع — الطاعون في حلب — وفاته — شهداء
حلب : ٢٣٣ — ٢٣٥

١١ (اثناسيوس جبرائيل حمصي) اطلب اسمه في كرسي حمص وحماء
١٢ (ديونوسيوس يوسف سمته) تليذ في الشرفة — تكريسه
مطراناً يعقوبياً — توبته — اخباره بعد توبته : ٢٣٦ — ٢٣٨

١٣ (ديونوسيوس يوسف حائك) اطلب اسمه في كرسي بيروت
١٤ (ديونوسيوس جرجس شلحت) حداثته — حديثه مع
البطريك بطرس السابع — مطرانيته — اسفاره — جلوسه البطريكي
— تاخير ورود فرمان السلطاني — مآثره — مجمع الشرفة السابع —
حريق في كنيسة حلب بعد وفاته — آثاره العلمية — اليوبيل الخمسيني
الكنهوتي للبابا لاون الثالث عشر — الطغراء الغراء — اوصافه —
مخافته على التقاليد الطقسية — ابطال بعض الامور الموروثة عن السريان
اجدادنا : ٢٣٩ — ٢٤٦

خلاصة اخبار العائلة الحديوية — حصر وراثة الحكومة المصرية في سلالة محمد علي
باشا — تاريخ جلوس الحديو عباس الثاني
انتقاد على القس اسحق ارملة في الترتيب العددي للذين تولوا السدة الانطاكية
باسم جرجس
احوال الدولة العثمانية عند خلع السلطان عبد العزيز — استقلال بعض ولاياتها

استناد المجمع اللبناني الماروني في دير اللوزية برئاسة يوسف سيمان السمعاني

٨ (ديونوسيوس ميخائيل جروه) حداثته — جمعية مار موسى الحبشي — غيرته — غلاء السبعين — اقتباله الدرجة المطرانية — اشهار الايمان الكاثوليكي علناً في كنيسته وانقراض اليعقوبية منها — رسالة البابا له — انتشار الكشلكة في ما بين النهرين — القاؤه في السجن بوشاية بطريرك اليعاقبة — هربه الى مصر — عيد القديس ديمتريوس — مكافأة بابوية — انتخابه للمقام البطريركي — اعتراف اربعة مطارنة يعاقبة بالكشلكة — خيانة مطرانين وسرقتهم اموال البطريركية — متى البطريرك الدخيل — مؤامرة على قتل البطريرك الشرعي — شتى القس يعقوب القطريلي — سقوط ميخائيل بين يدي البطريرك الدخيل وحبسه ونجاته — هربه الى الموصل وبغداد — سعاية اليعاقبة في عاصمة السلطنة — هزيمة البطريرك ميخائيل الى لبنان — انشاء دير الشرفة وانتقال الكرسي البطريركي اليه — مرارثتي — الرهبانية السمعانية — مرضه — تقريظ مطران الروم الكاثوليك في بيروت له — وفاته — مآثره العلمية والطائفية — مدرسة الشرفة — مشاهير عائلته : ٢١٢ — ٢٢٨

انتقال كرسي بطاركة الارمن الكاثوليك الى دير بزمار — انشاؤهم فيه مدرسة كهنوتية — انتقال كرسيم الى القسطنطينية — شقاق الارمن — ترقية البطريرك انطون حسونيان الى النصب الكرديتالي — خلفاؤه في الكرسي الرهبانية السمعانية : منشأها — وجود بعض رهبانها لدين المسيح — ملاشاتها في مجمع دير مار ميخائيل — تحكيم بطريرك السريان الكاثوليك في قضية النزاع بين بطريرك الروم الكاثوليك ومطرانته في بيروت

٩ (ديونوسيوس ميخائيل ضاهر) وجاهة أسرته — دروسه في الشرفة — انتخابه البطريركي — سفره الى رومة — النزاع بينه وبين وكيلي دير الشرفة — مداخله الامير بشير لفصل النزاع المذكور — جمعية حريصا — استقالته — تعيينه لكرسي حلب — امتناعه عن اقامة اسم

الرسولي — احبار السريان وعلمائهم في المجمع الواثنيكاني — تنازله عن
البطريركية — البابا بيوس التاسع يرفض قبول استغفاته — موخه ووصف
اوجاعه — جمعية في رومة لتخص اعمال جمعية ماردين — وفاته — سعيه
حيث نقل مدرسة الشرفة الى ماردين وحفوظ مساعيه — مآثره المالية
والعقلية — اشهر تحوادث العالم في ايامه : ٢٥٥ — ٢٦٢

مدينة دير الزور : موقعها — اسمائها القديمة — وصفها
سلسلة البايوات الذين بلذت مدة رئاستهم خمساً وعشرين سنة فكثر
تاريخ الصلح لدى الارمن والكلدان على اثر اقسام طائفتهم بسبب المنشور الذي
اوله « Reversurus »

٩ (ماروثا بطرس طوبال) منشأ عائلته ومآثر اجداده وانسابه
— تليذ في الشرفة — اعماله الرسولية — هدايا شرقية للبحر الاعظم —
مطرائضة — مناقبه — يوييله الكهنوتي السنيي : ٢٦٢ — ٢٦٤
* كرمي دمشق * وصف مدينة دمشق — الجوامع الكبرى
عند الاسلام — انتقال كرمي البطارقة الملكيين من انطاكية الى دمشق
وانقسامه بين الكاثوليك والارثوذكس — زيارة غليوم الثاني امبراطور
المانيا — كشلكة السريان في دمشق — استعمال اللغة السريانية في بعض
القرى الى الزمان الحاضر — اهم العائلات السريانية وحجامة وغيرها :
٢٦٥ — ٢٦٧

١ (غر يغور يوس يعقوب المزوق) اتحاد مع الكنيسة البطريركية
بعد جلوسه البطريركي : ٢٦٧

٢ (غر يغور يوس عطاء الله) سفره الى رومة — وزود ذكره في
كتاب اللاهوت للمعلم انطوين — منشور مجمع انتشار الايمان المندس
فيما يتعلق باستعمال الزيت في القربانة عند السريان : ٢٦٧ — ٢٦٩

٣ (غر يغور يوس يوحنا) منشور البطريرك اندراوس ليوحنا وكثيرة دمشق

والحاق بعضها بالدول الاجنبية مع منح الامتيازات للبعض الآخر

- ١٥ (ديونوسيوس افرام رحمانى) طالع اسمه في كرسي الرها
 ١٦ (ديونوسيوس افرام نقاشه) دروسه — زيارة الاراضي
 المقدسة — سفره الى اوروبا — مطرائته — آثاره العلمية — دير
 القديس بهنام — اعلان الحكم الشوروي في الدولة العثمانية — نكبة في
 الارشية — خلع السلطان عبد الحميد الثاني — نجاة الامة العثمانية — اسعاف
 المنكوبين : ٢٤٧ — ٢٥٠

✽ كرسي آمد ✽ وصف مدينة آمد — كرسي بطاركة اليناقبة
 فيها — كرسي بطاركة الكلدان — الحاق كرسيا بولاية بطاركة السريان
 الكاثوليك : ٢٥١

- ١ (ديونوسيوس داود) اذغانه لايمان البيعة الجامعة : ٢٥٢
 ٢ (طيمثاوس عبد الجليل) علائقه مع الرهبان الكبوشيين —
 التجاؤه الى دير مار الجاي — انتقاله الى كرسي الرها — خضوعه للبطريرك
 اندراوس — منزله بين احبار الملة : ٢٥٢ — ٢٥٣

- ٣ (طيمثاوس اسحق جبير) راجع اسمه في كرسي الموصل
 ٤ (طيمثاوس اضلان) اضطهاد الكاثوليكين — اتحادهم مع
 البيعة البطرسيية — مآثره القلمية : ٢٥٣ — ٢٥٤

- ٥ (يوليوس انطون ديار بكرلي) مرافقته للبطريرك ميخائيل
 الثالث — فضائله — مطرائته — نيابته البطريركية عرنيين — وفاته :
 ٢٥٤ — ٢٥٥

- ٦ (باسيليوس ميخائيل هدايا) طالع اسمه في كرسي حلب
 ٧ (يوليوس انطون سمحيري) طالع اسمه في كرسي ماردين
 ٨ (يوليوس فيلبس عركوس) تليذ في الشرفة — كمال سيرته —
 مطرائته — جلوسه البطريركي — سفره الى اوروبا وثقليله الدرع

الامتانة وحصوله على البراءة السلطانية — اضطهاد وحبس — اهتداه يعاقبة
زيدل — فتنة دمشق واسماء السريان الذين قُتلوا فيها — شهامة الامير
عبد القادر الجزائري — خسائر الابريشة الدمشقية على اثر تلك الفتنة —
موت المطران يعقوب : ٢٨٣ — ٢٩٠

لمعة تاريخية عن الامير بشير الثاني الشهابي الكبير
خلاصة وقائع الفتن التي جرت في سوريا سنة ١٨٦٠ — قدوم العساكر الفرنسية
الى سوريا — فؤاد باشا — عناية الدولة العثمانية في اخاد نوار الفتن ومعاينة التأثيرين
والتعويض على المنكوبين — اتفاق الدول مع الباب العالي على وضع نظام مخصوص لجبل
لبنان — انسحاب العساكر الفرنسية — توجيه الصدارة العظمى لعهده فؤاد باشا
ورجوعه الى العاصمة

٩ (اقليميس يوسف داود) اصل لقب عائلته — هرب جده
الاعلى الى رومة ووفاته فيها — حادثة يوسف — سفره الى مدرستي غزير
ومجمع انتشار الايمان — نزاع الطائفتين السريانية والكلدانية في
قضية الطقس الذي ينتهي اليه المترجم وحكم البابا في جانب السريان —
خميس العهد — سقوط العلية في دير القديسة اغنيسة — امتياز يوسف
بين اقرانه في العلوم — رجوعه الى الموصل وانصابه على التعليم — اسماء
تلامذته من بطاركة ومطارنة — معاطاته فن الطب — اعماله الرسولية —
جمعية العذارى العوابد — مقامه في المجمع الواتيكاني — ترجمة الكتاب
المقدس — كتاب الحجج الراهنة في ابطال دعاوى الموارنة — انتدابه
للكرسی البطريركي ولبعض الكراسي المطرانية — رسائله في رفض الكرامة
المطرانية — اذعانه لقبول الدرجة المطرانية — انضواؤه تحت لواء الرهبانية
الدومنيكية — رسامته المطرانية — مآثره في كرسي دمشق — اصلاح
الكتب الطقسية — مجمع الشرف السامع — شهادة العلماء في حقه —
اللغات والاقلام التي درسها — فضائله — موته — كتب المراثي التي
نشرت بعد وفاته — جداول الكتب التي برزت من قلبه : ٢٩٠ — ٣٠٩

وشهبا السريان — المطران ديونوسيوس امرالله يعقوبي : ٢٦٩ — ٢٧٠
 ٤ (غريغوريوس نعمه قدسي) تربيته في العلوم — القاؤه في الحبس
 وضربه ثم نفيه الى قلعة ادنة — كتابه « شرح الاجرومية للملّة النصرانية » —
 نجاته من الحبس — سفره الى الاسنانة — خدمة الرعية في مصر — مدرسة
 دمشق — تمنعه عن قبول الكرامة الاسقفية — مطرانيته — دعوته لحضور
 المجمع اللبناني الماروني — مآثره العلمية والطائفية : ٢٧١ — ٢٧٥

٥ (يونس نعمة الله) مدينة صدد — حادثه — تكريسه مطرانا
 يعقوبيا — دخوله الكشلكة — فراره الى مصر — التجاؤه الى لبنان —
 اضطهاد اليعاقبة والروم الارثوذكس اياه في حمص — هربه الى لبنان —
 رئاسته في مجمع الشرفة الاول — موته والاحتفال بمجنازته : ٢٧٥ — ٢٧٧
 لمة عن المعلم بطرس كرامه وابنه ابراهيم بك — تاريخ لفرج ابراهيم المشار اليه
 مقتل اغناطيوس الرابع بطريرك الروم الكاثوليك

٦ (غريغوريوس سمعان زورا) الربان هندي — هدايته الى
 الكشلكة — مطرانيته — جلوسه البطريركي — زهده — صك تنازله عن
 البطريركية — موته — مآثره — الاضطهاد الذي جرى له : ٢٧٧ — ٢٨٢
 تخطئة القس اسحق ارملة في إسقاط اسم شعون الاول من سلسلة البطارقة
 الانطاكين خلافاً للحق والشرع

٧ (غريغوريوس جرجس سيار) اذعانه للكشلكة — استعماله
 الطقوس البيعية في البيوت — سقوطه للمرة الثانية في الهرطقة —
 اقامته بطريركا يعقوبيا — رجوعه الى الكشلكة — سقوطه للمرة الثالثة
 في الهرطقة — الاحبار اليعاقبة الذين دخلوا الى الحظيرة البطريركية في
 ايامه : ٢٨٢ — ٢٨٣

٨ (غريغوريوس يعقوب حلياني) تكريسه مطرانا يعقوبيا —
 مثاداته بالكشلكة — اضطهاد — التجاؤه الى الامير بشير الثاني — سفره الى

الافرامية — انتقاله الى كرسي الجزيرة — مرضه وموته — غيرته على
الطائفة : ٣٢٤ — ٣٢٧

شروع العادة في غسل حجة البطارقة والمطارنة بعد وفاتهم في بعض انحاء ما بين
النهرين

٤ (يوليوس بهتام العقراوي) اتحاده مرتين مع البيعة الكاثوليكية
ونكته اليهود : ٣٢٧

✳ كرمي حمص وحماء ✳ المدن والقرى المأهولة بالسريان —
دير مار يوليان ودير مار مومي — اهتمام الرؤساء بهذه الابرشية :
٣٢٨ — ٣٢٩

وصف دير مار موسى الحبشي في النبك وآثاره التاريخية

١ (قورلس بشاره دبك) تكريسه اسقفًا على دير مار يوليان
خلافًا لرضى البطريرك — سقوطه في الحرم وطاعته — مناداته بالكثلكة
— وفاته : ٣٢٩ — ٣٣٠

٢ (قورلس جرجس فتال) طالع اسمه في كرسي اورشليم
٣ (اقليميس) مجيئه الى حلب وتصريحه بالمعتقد الكاثوليكي —
رجوعه الى المذهب النوفسيتي : ٣٣٠

٤ (ابرهيم نعلند) اعتراف ابيه بالايمان البطرسي ثم زجه في حبس
ماردين ونجاته — اقتفاؤه لآثار والده — موته : ٣٣٠ — ٣٣١

٥ (اثناسيوس جبرائيل حمصي) لمة عن عائلته — دروسه في
الشرفة — مطرانيته — رئاسته على الشرفة وانفراط عقد تلامذتها —
تنازله عن كرمي حمص وحماء — تفويض الابرشية الخلية لعهدته —
معاكساته للبطريرك بطرس السابع — نيابته الرسولية ثم عزله منها لسوء
ادارته — شهادة البطريرك سمعان الثاني في حقه — موته : ٣٣٢ — ٣٣٤

٦ (غريغور يوس متى نقار) منشأ عائلته واطلاق لقب « بيت

١٠ (اقليميس يوحنا مكارياشي) ابضاج عن اصل عائلته وفروعها — دروسه في الشرفة وغزير — نقله وظيفه كاتم اسرار البطركية — سفره الى اوربا — المناصب التي تقلب فيها — ارتقاؤه الى كرسي دمشق وماثره فيه — نقله الى كرسي تكريت — نيابته الرسولية — ماثره العلمية : ٣١٠ — ٣١٤

١١ (يولنوس باسيلوس قنديلقت) اصل لقب عائلته — دروسه في غزير — رئاسته على الشرفة — سفره الى رومة — نيابته على كرسي بغداد — ارتقاؤه الى اسقفية يافا — رئاسته على الشرفة للمرة الثانية — نيابته البطركية على القاهرة ودمشق — انتدابه لكرسي دمشق — ترفيع مرتبته الى مطرانية تدمر — اوسمة — ماثر علمية : ٣١٤ — ٣١٧

١٢ (اقليميس ميخائيل بخاش) عائلتا ابويه ومشاهيرهما — دروسه في الشرفة ورومة — ماثره في ابرشية بيروت — نضبه على كرسي دمشق — مساعيه المبذورة في سبيل الكرسي المذكور — سفره الى عاصمتي السلطنة والدين — تمثالان للمطرانين يعقوب خلياني ويوسف داود — تهنئة السلطان محمد الخامس : ٣١٨ — ٣٢٠

✽ كرسي الجزيرة ✽ وصفه واستقلاله عن كرسي الموصل :

٣٢١

١ (يوحنا ابراهيم قاشا) سفره الى رومة وخضوعه للتعليم الكنيسة الكاثوليكية : ٣٢١ — ٣٢٢

٦ (فلبيانس بطرس متاج) حدثته — تلميذ في الشرفة — انتدابه لكرسي الجزيرة — ذهابه الى المجمع الواتيكاني — رجوعه وموته — ماثره الخيرية والطائفية : ٣٢٢ — ٣٢٤

٣ (يعقوب متى احمر دقنه) تلميذ الشرفة — اسقفية على نصيبين — نيابته على كرسي ماردين — انشائه الدينية — تأسيس الرهبانية

يوحنا نوري : حداثته — سفره الى اوروبا واميركا — ادعاؤه بأنه من سلالة
بختنصر الملك وانخداع الناس به — مجموع الالسنه التي كان يعرفها — احتياله على
بطريك النساطرة لاستحصال المرتبة الاسقفية — خداعه للباريين لنيل المرتبة
البطريكية عليهم بمواعيد كاذبة — خلعهم الطاعة له وهربه — مؤامرة عليه في بمباي
— إلحاق الاهانة به — وجز شعر رأسه ولحيته — مجيشه الى دمشق وتوبته على يد
المطران غريغوريوس جرجس شاهين — مرضه وموته ودفنه عند السريان

١٠ (غريغوريوس عبدالله سطوف) مطرانيته — سفره الى
لندن — تأسيسه لمطبعة دير الزعفران — مناداته بالكثلكة — سفره الى
اوروبا — رجوعه الى اليعقوبية وارتقاؤه الى البطريكية — آمال واماني :
٣٥٠ — ٣٥٢

١١ (يوليوس بطرس مهدو) منشأ — اتساحه بالاسكيم
الزهباني — مساعيه في سبيل بيت مار مرقس — مطرانيته — مناداته
بالكثلكة : ٣٥٢ — ٣٥٣

✱ كرسي مذبات ✱ وصف طورعبدین — دخول بعض القرى
المأهولة بالسريان في دين الاسلام — بطريكية طورعبدین وملاشاتها —
ظهور الكثلكة في الجبل المذكور : ٣٥٤ — ٣٥٥

١ (حانون بن زمكي) تشييده لدير مريم البثول وكثلكته — انتهاء
حياته بالخازوق : ٣٥٦

٢ (موسى) سفره الى رومة واتحاده مع الاحبار العظام — تدريسه
في المدرسة المارونية في عاصمة الدين : ٣٥٦

٣ (مينا الاصفر) مناداته بالكثلكة ونكت عهوده : ٣٥٦ — ٣٥٧

٤ (شمعون) مقاومته لشكر الله الاول اليعقوبي وحصوله على فرمان
السلطاني بالبطريكية — انضمامه الى الحظيرة البطرسيه — نفيه الى جزيرة
قبرص — نجاته على يد فرنسيس بيكت قنصل فرنسا في حلب — رجوعه الى

المطران « عليها — رسامته المطرانية — سفره الى بغداد ودمشق للتنكيل بالكاثوليكين — اعلانه للكشلكة — سقوطه بين يدي بطريرك اليعاقبة وجبسه في ماردين بعد التطواف به في اسواقها بالاهانة والضرب — نقله الى دير الزعفران والقاهرة في جب عميق وتعذيبه — حبسه في غرفة لا نافذة لها ونجاته على يد امير الاكراد — رجوعه الى ماردين واجتذابه المطران عمנוئيل الى الحظيرة الرومانية — تنازله عن كرسي الموصل وتعيينه لكرسي حمص وحماد — مساعيه المبرورة — انطلاقه الى القسطنطينية واوروبا — حصوله على فرمان السلطاني باستقلاله مدينا ودينيا عن اليعاقبة — مرضه وموته : ٣٣٤ — ٣٤١

٧ (غريغوريوس عبد المسيح) اضطهاده الكاثوليكين — اعترافه بايمان الكنيسة الجامعة — سفره الى اوروبا واحتيال رفيقه عبو عليه — سرقة — سكناه في قصر ملك فرنسا — رجوعه الى كرسيه وموته : ٣٤٢ — ٣٤٣

٨ (غريغوريوس الياس شهوان) اصل عائلته — حجه الى الاراضي المقدسة — انتقاله من طقسه الماروني الى مذهب اليعاقبة — تكريسه كاهنًا ومطرانًا — سفره الى بلاد ملبار والعجم — توبته — امتناع بطريرك الموارنة من قبوله في طائفته — التجاؤه الى بطريرك السريان الكاثوليك وتنزيله عن المرتبة الاسقفية — خدمته في الجيش الفرنسي اثناء حرب القرم — رئاسته على دير مار افرام الرغم — ممارسته علم الطب — وفاته — خزائن كتبه : ٣٤٣ — ٣٤٦

اسماء المطارنة الذين احترقت رفاتهم في دير مار افرام الرغم

٩ (غريغوريوس جرجس شاهين) انتقال عائلته من راشيا الى دمشق — مطرانيته — نزاع بينه وبين البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس — كف يده عن سياسة الابرشية — ماثره وتأليفه : ٣٤٦ — ٣٥٠

في حريصاً وتأنيداً بمحكم بطريرك السريان — موته : ٣٦٦ — ٣٦٩
 ٢ (اقليميس بولس صعب) مفاخر أسرته — دروسه في الشرفة
 ومدرسة انتشار الايمان — تزكيتة بشهادة هذه المدرسة — رئاسته على
 مدرسة الشرفة بعد تجميدها — مآثره — موته — نص البراءة البابوية
 في توجيه لقب مركز الى عائلته : ٣٧٠ — ٣٧٤

شركة القديس منصور دي بول : نشأتها وانتشارها — ايرادها السنوي واعمالها
 الخيرية — سلسلة رؤسائها العالمين — فرعها في مدينة بيروت

٣ (ثيوفيلس انطون قندلفت) تلميذ في الشرفة — كهنوته —
 اسفاره الى اوروبا — انتدابه لكرسي بيروت ومطرائيته على طرابلس —
 قصيدة تهنئة — تدبيره للرعية الكلدانية في بيروت — الجمع القرباني
 الاورشليمي — اوسمة شرف — مواعظه — حديث عنه لزبور باشا —
 وفاته — مآثره العلمية : ٣٧٥ — ٣٧٩

الجمع القرباني الاورشليمي : تاريخ انقاده — عدد البطارقة والمطارنة الملتزمين
 فيه من الشرق والغرب

✽ كرسي القاهرة ✽ وصف مصر — سالف عهد السريان
 اليعاقبة فيها — اغتصاب كنائسهم وكنائس السريان الكاثوليك بيد
 الاقباط — اعلام للطران يوسف قدسي — اللغة السريانية ونمو
 السريان الكاثوليك في وادي النيل — الحاق رعية مصر بكرسي حلب —
 انشاء كرسي القاهرة — مراكز السريان الكاثوليك في مصر والسودان —
 سلسلتا المطارنة والكننة الذين قاموا في رعايتها : ٣٨٠ — ٣٨٥
 تغيير الاقباط لاسماء الكنائس والاديرة التي اغتصبوها من السريان

✽ كرسي الرها ✽ موقع الرها واصل تسميتها — مدرستها
 وعلمائها — ظهور الكشلكة فيها : ٣٨٦ — ٣٨٧

المرحقة — هزبه من حلب ووفاته : ٣٥٧ — ٣٥٨

٥ (دنحا) مقاومته للبطريك جرجس الثاني — بطريركته غير الشرعية على طورعبدین — ندامته — اقراره بالكثلكة — حنق اليعاقبة عليه وقتلهم اياه مسموماً في اورشليم : ٣٥٨ — ٣٥٩

٦ (احتوخ) اعلان كثللكته — اخبار ايليا ابن الكزير :

٣٥٩ — ٣٦٠

٧ (عبد الاحد) مناداته بالكثلكة — رسالة المطران جرجس سيار الى شكر الله شيجا — جمعية في كنيسة القديسة شمونة بماردین :

٣٦١ — ٣٦٢

٨ (غريغور يوس زيتون جلما) اصل عائلته — المطران عبد الجليل زيتون — ارتقاء غريغور يوس الى بطريركية طورعبدین — توبته واعترافه بمعتقد الكنيسة الجامعة — تعيينه مطراناً على كرمي مذيات — حالته الفقرية — دير الباء اليسوعيين في مذيات — موته ودفنه في دير مار ابرهؤم : ٣٦٢ — ٣٦٣

كرمي طرابلس * موقع مدينة طرابلس — ابن العبري — كنيسة سيدة الحارة واعنداء بعض الموارنة على اوقافها — اعلام من البطريك الماروني يوسف تيان باعادة الاوقاف الى السريان الكاثوليك — تناقص السريان في الكرسي المذكور : ٣٦٤ — ٣٦٦

الشيخ كنعان الصاهر : صفاته — القاؤه في الحبس وسعي الإعداء في ان يحدد ايمانه — قطع راسه ودفنه في كنيسة « سيدة الحارة » للسريان

١ (اتناسيوس موسى صباغ) أسرته — رسامته المطرانية — اعتداؤه الى الكثلكة — هزبه الى بغداد — مجيئه الى حلب — تمرده على البطريك — تنزيله عن الوظيفة — رسالة خضوع واستغفار — عصيانه للمرة الثانية — اجتماع بطاركة الموارنة والروم الملكيين والارمن

الكاثوليك فيها—مجمعان سريانيان—حدود كرسي بيروت واديرته—
اشهر العائلات السريانية فيه : ٤٠١—٤٠٣

١ (كوارتس انطون ديار بكرلي) ارتقاؤه الى كرسي
المطراية—اخباره—اضطهاده من اليهود—عيشته النسكية—وفاته—
نقل رفاتهِ الى الشرفة : ٤٠٣—٤٠٥

٢ (كوارتس يوسف حائك) دروسه في الشرفة—كهنوته—
احتراق دير مار افرام الرغم ونهبه—مطرايته—تنازله عن كرسي بيروت
واحالة كرسي حلب لعهدته—تنازله عن سياسة الابرشية الحلبية—
وفاته—مآثره : ٤٠٥—٤٠٧

٣ (ثوفيلس انطون قندلفت) راجع اسمه في كرسي طرابلس
✽ جدول عام ✽ للكراسي المطراية والاسقفية في البطريركية
السريانية الانطاكية مع عدد كهناتها ومعابدها واديرتها ومدارسها ونفوسها
في الزمان الحاضر : ٤٠٨

اسماء الاماكن التابعة لولاية بطاركة السريان الكاثوليك

✽ سلسلة بطاركة مدينة الله انطاكية العظمى ✽ من الرسول بطرس
الى مار اغناطيوس افرام الثاني : ٤٠٩—٤١٥
اضافة لفظة اغناطيوس الى اسماء بطاركة السريان الكاثوليك

✽ الخاتمة ✽ بيان حقيقة—عبارة شكر : ٤١٦
✽ فهرس ✽ لجميع المواد الواردة في الكتاب : ٤١٧—٤٤١



١ (عبد الله) سفره الى المجمع الفلورنتيني وتلاوته فيه دستور
الايمان الكاثوليكي : ٣٨٧

٢ (طيمثاوس عبد الجليل) طالع اسمه في كرسي آمد

٣ (رافائيل طنبرجي) تلميذ الشرفة — تنصيبه ايكونومس على
كنيسة حلب — انشاؤه جمعيتين للاحداث والشبان — انتدابه لكرسي
الرها — تمنعه من قبول الكرامة المطرانية — مرضه — موته وتجنيد
كلاساقفة : ٣٨٨ — ٣٨٩

٤ (ابراهيم) ارتقاؤه الى الدرجة المطرانية — اعلانه للكشلكة :
٣٨٩ — ٣٩٠

٥ (اوسطاثيوس افرام تكجي) اهتداؤه الى الكشلكة — فضائله
واعماله الرسولية — سفره الى المجمع الوايكاني — موته : ٣٩٠ — ٣٩٢

٦ (رابولا افرام رحمان) السلسلة العصبية لابويه — اشهر العائلات
المنسوبة الى اسرته — حديثه — اتفاق غريب — دروسه في مدرسة
انتشار الايمان في رومة — اعماله في مدة كهنته — حماسه الجنسية اثناء
الخلاف بين السريان الكاثوليك واليعاقبة على كنائس الموصل —
ترقيته الى كرسي الرها — نقله الى كرسي بغداد ثم الى كرسي حلب —
المناداة به بطريركاً — تجديد بعض اديرة السريان — احياء مطبعة
الشرفة — المعاهد الطائفية التي شيدت باهتمامه — المدرسة الكهنوتية في
اورشليم — نمو السريان الكاثوليك — اسفاره الى اوروبا — اوسمة
الشرف — الوسام المجيدى المرصع — منزلته العلمية — جدول الكتب
التي اعتنى بتأليفها او ترجمتها او تنقيحها — خزائن كتبه المخطوطة :
٣٩٢ — ٤٠٠

✽ كرسي بيروت ✽ موقع مدينة بيروت — اهميتها التجارية والعلمية
والعمرانية — بيروت درة في تاج سلاطين آل عثمان — معاهد السريان

حتى استحق ان 'يسمى « مؤرخ السريان » عند ارباب النقد واصحاب
 العرفان . والامل معلق على ان اهل الادب من كل مولع بالعتائق التاريخية
 سينصفون هذا الكتاب ويتلقونه بما يستحق من الاعتبار ويطلقون
 ألسنتهم بالثناء على مؤلفه الشهم الفاضل الذي بذل النفس والنفس في
 سبيل إعلاء شأن بني جنسه باحياء آثارهم . والتدقيق والتحقيق عن
 ضبط اخبارهم . وقد لعمري الحق رأينا ان تقابل هذا الاحسان الذي قد
 به جيد الامة الارامية بان نذيل هذا الكتاب بلمعة تشتمل على ترجمة
 أمرته المباركة التي يقر السريان قاطبة بفضلها ومبراتها في سبيل الطائفة
 عموماً وكنيسة بيروت خصوصاً . تخليداً لذكراها . وصيانة لمسك نشرها .
 والناس ابناء ما يحسنون . فان عترة دي طرازي ما انفكت في السراء
 والضرراء تطابق اعمالها . على الاية التي اتخذتها شعاراً لها . وهي « تاج الحكمة
 مخافة الرب »^(١) بل انها لم تنزل حريصة على مبادئها الدينية . ومساعدتها الخيرية .
 نسأل الله ان يفيض عليهم اجمعين البركات العلوية والخيرات الدنيوية
 انه السميع المجيب

كاتبه

القس جرجس صقال

كاتب اسرار بطريرك السريان الانطاكي

(١) يشوع بن سيراخ ١ : ٢٢



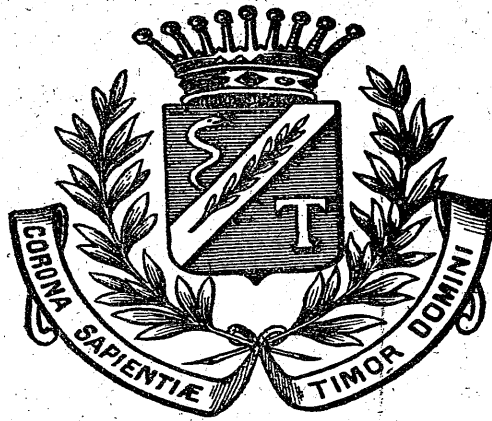
عرفان الجميل

للميكنت فيليب دي طرّازي آثار في الامة السريانية مذكورة .
 ومسلح ومبررات تبقى على تصرّم الاجيال مذخورة . مشكورة . والوقت
 لا يفي بتعدادها . والبراع تحفى قبل استيعابها ويحفت مدادها . فلقد تجمّش
 اثابه الله وحقق مئاة عرق القربة في جمع ما تفرّق وانذر من اخبارها .
 واحياء ما انطمس من معالم آثارها . تارة يقصد الاديار منقرا في زوايا
 خزائنها . عن الانباء المخطوطة التي كادت الايام تذهب بها والغبار تخفي
 عليها . وطورا يبحث ركب الطلب الى قوم في مظانها . يبذل لهم المال
 عن سعة رجا ان يقيدوا له ما شرد وشذ منها . وكما اسهر جفنه . وأمض
 عينه . وفطم النفس عن ملذّتها . وقصد بها غير شهوتها . حتى توفر لديه
 مما تداول الامة السريانية على عمر الحدثان ركام مكرم . كان الكثير
 منه نسباً منسياً او غير معلوم . فعمدت الطلاب تتقاضاه انالة هزم البغية
 من كل مكان . وما زالت به حتى لي والكريم يلبي فأبرز جانباً من مخدّراته
 الى عالم الكيان . سماه « السلاسل التاريخية في اساقفة الارشيات
 السريانية » فتصفحناه بعين البصيرة والاعتبار . فاذا هو فذ بين دواوين
 الآثار . فان مؤلفه اول من تصدّى لوضع مثل هذا من المؤرخين
 السريانيين . بين الأقدمين والمحدثين

اما الكتاب فقد جاء جامعاً بين صحة الرواية وسهولة العبارة وسلامة
 الذوق . ركب مؤلفه في تصنيفه اسلوباً جديداً تروق مطالعته . وتلذّ قراءته .

✽ فرع يوسف ✽ ولد يوسف سنة ١٧٨٥ ومات سنة ١٨٤٥ خلفاً خمسة اولاد ذكور وهم : الاول الياس الذي مات بلا عقب (١٨١٢ — ١٨٥١) = الثاني جرجس (١٨١٤ — ١٨٤٧) ومن سلالة جرجس الذي ولد بعد وفاة ابيه فدعي باسمه ومات بلا عقب (١٨٤٨ — ١٨٩٣) = الثالث نعمة الله (١٨١٦ — ١٨٧٩) وولد له ولدان وهما يوسف (١٨٥٧ — ١٩٠٥) الذي توفي عازباً ثم انطون (١٨٧٠ — ٠٠٠٠) = الرابع ميخائيل (١٨١٨ — ١٨٨٠) ابقى من بعده خمسة ابناء وهم : ١ يوسف مات عازباً (١٨٦١ — ١٨٩١) * ٢ لويس (١٨٦٦ — ٠٠٠٠) رزق ولدين ميخائيل (١٩٠٠ — ٠٠٠٠) والياس (١٩٠٧ — ٠٠٠٠) * ٣ نصرالله (١٨٦٩ — ٠٠٠٠) خلف يوسف (١٩٠٠ — ٠٠٠٠) ثم فيليب (١٩٠٨ — ٠٠٠٠) * ٤ شكرالله (١٨٧١ — ٠٠٠٠) له ولد يدعى نصرالله * ٥ فيليب (١٨٧٦ — ٠٠٠٠) = الخامس الخوري اندراوس (١٨٢٤ — ١٨٥٩) * فينتج مما سبق بيانه ان سلالة يوسف راس الفرع الاول قد انحصرت في ولديه نعمة الله وميخائيل لان اولاده الثلاثة الباقين ماتوا بلا عقب

✽ فرع انطون ✽ ولد انطون راس الفرع الآخر سنة ١٧٨٩ وتوفي سنة ١٨٥٥ تاركاً خمسة بنين وهم : الاول الكنت نصرالله (١٨٢٢ — ١٨٩٥) الذي خلف : ١ الكنت انطون (١٨٥٧ — ١٩٠٠) والد الكنت وكتور (١٨٩٤ — ٠٠٠٠) * ٢ سليم (١٨٦٢ — ١٩٠٥) الذي مات عن ابنة * ٣ فيليب (١٨٦٥ — ٠٠٠٠) * ٤ ادوار (١٨٧٤ — ٠٠٠٠) = الثاني نعمة الله (١٨٢٥ — ١٨٩٦) رزق ستة بنين : ١ شكرالله (١٨٥٨ — ٠٠٠٠) والد ثودور (١٨٨٥ — ٠٠٠٠) * ٢ كرلس (١٨٦٤ — ٠٠٠٠) * ٣ ارنست (١٨٦٦ — ٠٠٠٠) * ٤ يوسف (١٨٧٠ — ٠٠٠٠) * ٥ هنري (١٨٧٤ — ١٩٠٨) * ٦ مسعود (١٨٨٤ — ٠٠٠٠)



تاج الحكمة مخافة الرب

أسرة دي طرازي

١

منشأها وانسابها

يرتقي منشأ آل طرازي الى القرن السابع عشر في مدينة الشهباء ويتسلسلون عن جدّهم الاعلى بطرس (١٦٨٧ — ١٧٧٦) الذي لم يُرزق من البنين سوى بواحدٍ دُمعي الياس (١٧١٥ — ١٧٩٢). ثم رُزق الياس ولداً ذكرًا يعرف بالمقدسي نصرالله (١٧٥١ — ١٨٠٨) الذي خلف ولدين يوسف وانطون. هكذا قُسمت سلالة بني طرازي الى فرعين كبيرين يتنسب كلٌّ منهما الى احد ولدي المقدسي نصرالله بن الياس كما يأتي. وقد جعلنا بين قوسين تاريخ ولادة ووفاة كل منهم :

في بيروت واقام نعمة الله بمرسلياً حيث مات مفلوجاً سنة ١٨٩٦ وكان من اكبر وجهاء النزلة الشرقية هناك . ولم نزل سلالة مقيمة في المدينة المذكورة ما عدا بكر ابنائه الذي تزح الى ازميز وثاني أنجاله كركس الذي تولى ادارة المصرف الموسوم بعنوان «Banque de l'Indo Chine» في الشرق الاقصى . ولما كانت مناخ البلاد المذكورة قد اضرَّ بصحته استقال من منصبه المذكور ثم عوّل على السكنى في باريس لمعاونة التجارة وهو من خيرة الرجال الموصوفين بالاستقامة والادب وكرم الاخلاق . اما فتح الله بن انطون فاستوطن أولاً مدينة منشستر في انكلترا ثم انتقل بعائلته الى مرسيليا فمات فيها سنة ١٨٩٢ وكان محبوباً ذكياً الفؤاد خبيراً بلغات شتى

ولدى حدوث النكبة المعهودة سنة ١٨٥٠ في حلب ضاقت اسباب الرزق بين اهاليها فرحل جانب كبير من النصارى الى بلاد مختلفة في جملتهم اولاد يوسف ابن المقدسي نصرالله طرازية الذين لحقوا بابناء عمهم انطون . لكنهم آثروا استيطان القطر المصري على سوريا للتجارة ايضاً وتناسلوا فيه . ثم تزح بعض ابناء احدهم ميخائيل الى اميركا في السنين الاخيرة أسوة بسواهم من شبان بلادنا الذين اتسع لهم هناك نطاق العمل فأفلحوا . وبين اولاد يوسف بن نصرالله اشتهر الخوري اندراوس الذي فتح باصريته للتور سنة ١٨٢٤ وارسم كاهناً في ٢٨ كانون الثاني ١٨٥٤ بوضع يد البطريرك انطون الاول بدير الشرفة . ثم عُين نائباً بطريركياً على القطر المصري حيث اعتنى بتشييد كنيسة النبي الياس في شارع «درب الجينة» بعاصمة البلاد . وقُبض الى رحمة مولاه في ١٨ تشرين الاول ١٨٥٩ في مدينة بيروت وكانت كاهناً صالحاً غيوراً مذكوراً بالبركات . وقد وقفنا له على بعض المواعظ الجديرة بالاعتبار لما فيها من بلاغة الكلام والمعاني

— الثالث فتح الله (١٨٣٥—١٨٩٢) خلف ولدين وهما: ١ آدمون (١٨٧٥—٠٠٠٠) والد جرجس (١٩٠٤—٠٠٠٠) ومكسيم (١٩٠٥—٠٠٠٠) * ٢ البرت (١٨٧٩—٠٠٠٠) = الرابع اسعد (١٨٣٨—١٩٠٩) رزقه الله ولدين ميخائيل (١٨٧٧—٠٠٠٠) واميل (١٨٨١—٠٠٠٠) = الخامس يوسف مات غارباً (١٨٤٧—١٨٧٧)

٢

خلاصة أخبارها

ان بطرس راس السلالة الطرازية أبصر النور في حلب سنة ١٦٨٧ ثم انتقل الى راحة الصالحين سنة ١٧٧٦ مذكوراً بالرحمة . ويؤخذ من بعض الرسائل القديمة التي لم تزل مصانة حتى الان انه كان يتعاطى التجارة مع البلاد الفارسية التي سافر اليها مرتين . وكان من جهة الدين تابعاً لمذهب السريان اليعاقبة . لكنه نادى بالايمان الكاثوليكي في ١٦ كانون الاول ١٧٧٤ مع سائر ابناء الابرشية الحلبية وكنيتها برئاسة مطرانهم مار ديونوسيوس ميخائيل جروه كما يتضح ذلك من بعض الصكوك المحفوظة في دير الشرفة . وبعد وفاة بطرس جرى ابنه الياس واخفاؤه على خطته في معاطاة التجارة حتى مطلع القرن التاسع عشر . فاخذوا يتزحون رويداً رويداً عن وطنهم الاصلي بحيث لم يبق فيه احد منهم لزماننا الحاضر . واول الذين هاجروا منهم حلب كان انطون ابن المقدسي نصر الله سنة ١٨٠٨ على اثر وفاة ابيه . فالتحق بمدينته بيروت مقرّاً له ثم تزوج فيها بفتاة حلبية الاصل تدعى كاترين بنت يوسف خوّام من طائفة الروم الملكيين وكان لها ثلاثة اخوة قد اتشعوا بالاستكيم الرهباني في الطغمة الباسيلية . ثم لاقى انطون حتفه في ٣١ كانون الاول ١٨٥٥ مصاباً بالهواء الاصفر . فسكن ابناؤه نصر الله واسعد ويوسف

اليه فكانوا يتنافسون قولاً وعملاً في تكميله واطلقوا عليه القابا شتى نذكر شيئاً منها على سبيل المثال : « شيخ الطائفة السريانية وكبير اعيانها وعمادها — مصباح الطائفة المنير في الافاق الشامية — الرجل المنقطع النظير والحلي بفرائد الاوصاف — رأس الطائفة السريانية في بيروت وفي كل موضع — فخر للطائفة السريانية بأسرها بل للامة النصرانية قاطبة — المولى الجليل رفعةً وقدرًا — المفطور على الشيم الكريمة النادرة الوجود — ذو الفضل المندفق المفرق — ذو اليد البيضاء التي تملو على كل يد — صاحب النفس المشهورة بالسخاء والمروءة والوفاء والبر والاحسان — ذو نفس نجيبة جليلة فاقت الاولين والآخرين في الجود والكرم مما لم يُسمع مثله في الاخبار ولا قرأ احدٌ مثاله في الاسفار — من حبه وكرمه قد استعبد القلوب والنفوس — من بلغ كرمه حدًا يقف دونه كل وصف — المميز بمحامد ومكارم لم يسخ الله بها الا لمن حكم بتشريفهم على عامة الخلق في أعلى طبقة » الى غير ذلك من النعوت الفخيمة . وكانوا يحلّون ضيوفاً لدى مرورهم ببيروت على منزله ومنزل والده من قبله ثم سلالته من بعده . وتلك كانت عادة جميع الذين تسلسلوا في الكرسي الانطاكي الرسولي مدة قرن كامل من عهد مار اغناطيوس ميخائيل الرابع حتى البطريرك اغناطيوس افرام الثاني الجالس سعيداً . وعلى هذه الخطة جرى أكثر اساقفة السريان ورؤساء اساقفتهم اثناء وجودهم في هذه المدينة . فكانوا قاطبة يلاقون لديها كل اعزاز واعتبار ويحفظون لافرادها احسن تذكّار . فن ذلك ان جميع احوار الملة مع بطريركها لدى مرورهم ببيروت ذهاباً واياباً سنة ١٨٥٣ و ١٨٧٤ لجمعية الانتخاب البطريركي سنة ١٨٦٩ لاجتماع الوايتاكي سنة ١٨٨٨ لجمع الشرفه وغيرها كانوا يحلون ضيوفاً على آل طراز مع حاشيتهم . وحسبنا برهاناً على اكرام رؤساء الدين للعائلة المذكورة ما وجهوه اليها في كل حين من رسائل الاطراء التي رأيناها مجموعة في ثلاثة عشر مجلد ضخماً

٣

الكنت نصر الله دي طرازي

هو نصر الله بن انطون بن نصر الله بن الياس بن بطرس دي طرازي
 وُلد في ٢٥ آب ١٨٢٢ وقرأ مبادئ العلوم في حدثه على السيد كوارتس
 انطون ديار بكرلي مطران بيروت والخورى يوسف الفاخوري الماروني .
 ثم دخل مدرسة عينطورا في عهد رئيسها الاول الاب فرنسيس لاروا
 بحيث درس اللغات العربية والفرنسية والايطالية . فلم تَمْضِ السنون
 القلائل حتى اضطر الى مزايلة هذا المعهد العلمي لمزاولة الاعمال
 التجارية فنال مركزاً رفيعاً بين ابناء وطنه بصدقه واجتهاده وشرف
 مبادئه . وفي ٤ شباط ١٨٥٥ اقترن بالزواج فرزقه الله اربعة بنين . ولما كان
 نطاق تجارته يتسع مع الايام أنشأ منفرداً او بالاشتراك مع اخوته محلات
 تجارية في مدن كثيرة . ثم سافر سبع مرات الى اوربا سنة ١٨٦٢
 و ١٨٦٧ و ١٨٧٢ و ١٨٧٨ و ١٨٧٩ و ١٨٨١ و ١٨٨٢ إما بقصد التجارة
 وإما انتجاعاً للعافية . وفي ٢٠ شباط ١٨٨٠ نال وسام القديس سلومسترس من
 البابا لاون الثالث عشر . وفي ٢٢ تموز ١٨٨٨ شهد بدعوة خاصة افتتاح
 مجمع الشرف السابك كما هو منصوص في الصفحة الرابعة من اعمال هذا المجمع
 المطبوع سنة ١٨٩٦ لاتينياً . وفي آخر ايامه انقطع الى العبادة وعمل الخير
 حتى انه قلَّ ما وُجد مشرّوع خيري في الطائفة والوطن الا كانت له
 فيه اليد البيضاء . ومما يُشكر عليه خاصة انه احتضن أكثر أنبياء عائلته
 فرباهم في المدارس ودرّجهم على العمل في مكتب اشغاله او جعل لهم
 رؤوس مال لمعاونة التجارة . فأدى لهم بذلك مساعدة مادية وادبية
 حتى اصبحوا الآن في مراكز معتبرة بعد ما كانوا في حال الخمول والحاجة
 وقد قدّر الرؤساء الروحانيون منزلة استحقاق الكونت نصر الله المشار



الكننت نصر الله دي طرّازي

ما ماتَ مَنْ عاش في رضوان خالقه • بل ذكره دائماً حيّ بكلّ فم -
لئن مضى جسمه فالرسمُ باتَ لنا • من بعده ناطقاً بالفضل والكرم -

نال هذا مبلغ خمسين الف فرنك من خليفة القديس بطرس اسعافاً
للبطيركية السريانية • وقد رأى البطيريك مار اغناطيوس بهنام الثاني
ان يودّي لهذه الاسرة دليلاً جلياً على انعطافه الخاصّ ويكافئها على
مساعيها المشكورة في جادة الدين والاعمال الخيرية • فنال للخاله الذكر

وموسومة بعنوان «العقد الثمين في رسائل الآباء للبنين .» وعلى سبيل المثال نذكر ما سطره الخبر العلامة مار اقليميس يوسف داود في صك وصيته الاخيرة المؤرخة في ١٢ كانون الاول ١٨٨٩ قال :

« اني ارى من الواجب عليّ في صك وصيتي الاخيرة هذه ان ابوح بما هو مكتوم في صدري منذ سنين وعبرت عنه للناس مرات شتى عند حضور الفرصة وهو : اني مأسور بامتنان عظيم للرجل الاعزّ الجليل الفخيم الخواجه نصرالله طرازي ومغمور بفضله بنوع يفوق كل الوصف . واقرّ باني عاجز عن وفائه ومجازاته على ما صنعته معي من انواع المعروف الجليل في حياتي ولو اوصيت له بكل ما املكه . فأرى ان احسن وجهه كمكافآته ومكافآة سلالته المباركة المشتركة معه في الفضل عليّ هو اعترافي هذا لهم في هذه الفرصة الجليلة من حياتي واقاراي الاحترافي بفضلهم الفائق عليّ . وهو خير من كل وصية يمكنني ان اوصي لهم بها من كل ما املكه . فارغب اليهم متوسلاً ان يرضوا باعترافي هذا ويتنازلوا الى قبوله . ودليلاً على ذلك ان يتنازلوا الى قبول صندوق الموسيقى اليسير الذي هو في عيّتي ولو انه لا يستحق ان يذكر ويحمله ذكره حقيراً مني . وكذلك كل الصور المتعلقة في القاعة بداري مع سائر الكتب التي اقررت لهم بها في صك اقراراي »

وما عدا ذلك فان جميع البطاركة والمطارنة واكثر الكهنة والاديرة كانت تُنقضى مصالحهم وتُنقض مشاكلهم في بيروت واوروبا على يد بني طرازي بموجب وكالات شرعية او صكوك رسمية او تقويضات كتابية . فبلغ ذلك مسامع الاحبار العظام الذين اثنوا مراراً على غير العائلة الطرازية في فرص شتى وجادوا على بعض افرادها بالانعامات الوافرة والمقابلات الخصوصية كمكافآة لهم وتنشيطاً لسواهم . واثناء احدي المقابلتين الخبريتين اللتين جرتا في شهر اذار ١٨٩٥ للشيخ كونت سليم دي طرازي

ويتمتع بها الحائزون على هذه الرتبة الشريفة او عظام يحصلون عليها فيما بعد . فيمكنكم وسوف يمكنكم استعمالها مع التمتع بها في الكتابات العمومية والخصوصية والمدنية وفي المراسلات مع الكرسي الرسولي . وانا نقضي بان منطوق هذه البراءة ثابت وشرعي وفعال في الحال والمستقبل وانه حاصل على مفاعيله الكاملة وشامل تماماً بامتيازاته المذكورة كافة كل من أنيط او سيناط بهم الامر . ومن ثم يقضي ان يجري ذلك ويعمل به من طرف جميع القضاة سواء كانوا نوّاباً او رؤساء ذوي سلطة ثابتة بحيث ان كل من يخالف الاحكام المتقدم ذكرها يعد ويقضى به باطلاً وملغى . ذلك ونبطل كل ما هو مخالف لاوامرنا هذه

« أُعطي في رومة بالقرب من القديس بطرس تحت ختم الصياد في ١٦ تشرين الثاني سنة اربع وتسعين وثلاثمائة بعد الالف وهي السنة السابعة عشرة لحبريتنا »

(المسجل) الكردينال دي روجيرو (مكان الختم)

اغناطيوس بهنام بني بطريرك السريان الانطاكي

« حضرة الابن العزيز الماجد الكونت نصرالله دي طرازي المحترم منحه الله بسوايغ النعم - البركة الرسولية والسلام بالرب يسوع »
 « نهدي لكم دعواتنا الخيرية ونستمطر عليكم النعم الربانية لثمتعكم نفساً وجسماً . اما بعد فان ما انطوت عليه سيرتكم ايها الابن العزيز الكامل من مكارم الصفات والمآثر الروحية والزمنية والتفاضل في افعال التقوى والخدمات الحسنة في سبيل الخير الطائفي التي على خطتها نبغ ابناؤكم المباركون لم يزل محرّكاً فينا عواجل حب خاص ابوي لكم تنضاعف بدرجات تفاضلكم في هذه المحاسن . وكان ذلك لنا سبب عزاء وسرور ومباهاة بكم . ومن ثم فقد ترتب علينا من باب العدل ان نكيل لكم بمكيال مبراتكم هذه

المرحوم نصر الله دي طرازي في ١٦ تشرين الثاني ١٨٩٤ من سحاء البابا
لاون الثالث عشر لقب كونت روماني يتسلسل في اعقابيه المذكور كابرًا
عن كابر. ثم ارسل البراءة البابوية الصادرة بهذا الشأن مرفوقة برفيم
بطريركي نوردي صورتهاما بالحرف الواحد :

البابا لاون الثالث عشر

« الى حضرة الابن الحبيب نصر الله طرازي
السلام والبركة الرسولية »

« ان حلى الفضائل السامية التي تزيت بها انت وانجالك مع حسن
السمعة عند الجميع والثناء الطيب الذي اطرأك به البطريرك الانطاكي
على طائفة السريان لاسيما ما اتصفت به من صدق الدين والتقى واداء
الاحترام الثابت للسدة الرسولية الرومانية فذلك كله يحملنا على ان نخوئك
برهانًا على انعطافنا الخاص . وذلك اننا نرفع مرتبتك ومرتبة اعقابك الى
مقام الاشراف والنبلاء . ومن ثم اذ اننا نروم ان يشمل انعطافنا هذا كل
من توجه اليهم رسالتنا اجمالًا وافرادًا وبعد حل الجميع من كل جرم وقطع
ومن سائر الاحكام والتأديبات والعقابات الكنسية التي لعلمكم تكونون
سقطتم فيها ومع اليقين بانكم ستحلون منها لاجراء النعمة الحاضرة اننا
بكتابنا هذا نقلدك ايها الابن العزيز بقوة سلطاننا رتبة كونت . فنقيمك
ونفعلك بها مع ابكار اسرتك المذكور يتوارثونه عنك بطريق التسلسل
كابرًا عن كابر بشرط ان يكونوا مولودين من زيجة شرعية ومعتصمين
بعري الديانة الكاثوليكية ومثابرين على اداء الاكرام الواجب لهذا الكرسي
الرسولي المقدس . وعليه فنسمح لك ايها الابن العزيز ولاعقابك المذكورين
ان تتخذوا هذا اللقب بحيث يمكنكم ان تستعملوه شرعيًا وتتمتعوا بكل
اصناف الشرف والاختصاصات والامتيازات والانعامات التي يستعملها

الاخير بالملابس الحبرية والعكاز الراعوي ميادة المطران انطون فتدلفت
الذي ابن الفقيد تأييداً بليغاً ثم أودع جثمانه بين سيول العبرات واقوال
المؤمنين في لحد خاص حيث بُني فوقه ضريح جميل قد نُقشت عليه
هذه الايات التاريخية :

التاريخ الاول

هذا مقام الكنت طرّازي الذي حملته من دار الفناء ملائك
فالروح عند الله لكن رُمسة فاذا مررت به فقف متخشعاً
هنتت نصر الله بالصرح الذي وعليك خير تيجية ما أرخوا
في جنة الرضوان أدرك ما قصد علوية قصدت به عرش الصمد
يسقى بدمع الحزن ما طال الامد وقل السلام على الذي فيه رقد
شيدته للنفس في دار الابد وعلى ضريحك رحمة الحي الاحد

سنة ١٨٩٥

التاريخ الثاني

ياساكن الرمس والآثار شاهدة بكل ما شدت من مجد وإعزاز
قد كنت في الناس ممتازاً بكل على وانت في فعل خير خير ممتاز
غزوت بالجود فينا كل نائبة فقلت اكليل نصر ايها الفازي
مخافة الرب تاج الحكمة^(١) ارتسمت في لوح صدرك حرزاً فوق أحراز
فأنشدت ألسن الاقوام خاشعة على ضريحك تكراراً بايجاز
ياديمة الرحمة العظمى مؤرخة أمي ثرى الكنت نصر الله طرّازي

سنة ١٨٩٥

وبياناً للمنزلة الرفيعة التي كان الفقيد حائزاً عليها نورد نص التلغراف
الذي أوفده الكرديتال رمبلاً وزير الدولة البابوية في ٢٢ تشرين
الثاني ١٨٩٥ لدى اشتداد وطأة المرض عليه :

(١) اشار الناظم الى شعار آل طرازي «تاج الحكمة مخافة الرب»

تقديرًا لمنزلتها وتعزيزًا لجانبها وتزايدًا لأسباب مباهاتنا ومسرّتنا بكم .
 وعليه فطيب نفس نوافيكم اليوم بالجمالة النفيسة الجليلة النادرة من رأس
 كنيسةنا المقدسة الحبر الروماني الأعظم البابا لاون الثالث عشر المالك
 سعيداً وهي براءته لكم برفع منزلتكم الى مقام الكونت الروماني السامي
 جاعلاً حق هذا النعت الشريف متسلسلاً منكم للابناء الابكار ظهوراً
 بعد ظهر . وذلك دلالة من قداسته على رضوانه الابوي عنكم وعن انجالكم
 المحبوبين المباركين وارتياحه الى حسن خدمكم وتقواكم . فنعما استحققت
 ايها الابن الثقي الفاضل فليكن ذلك لكم « نيةً مريئاً . وليهنا ابناؤكم المباركون
 وسائر افراد عائلتكم بهذا المجد الذي لاق محله . والله نسأل ان يمد في
 عمركم لتستعملوا هذه علامة الشرف بعلاء شان ونفخ وان يؤتيكم سائر
 ابواب العز والتوفيق والهناء . هذا ونهدي لكم ولافراد عائلتكم المصونة
 المباركة تكراراً البركة والسلام بالرب في الختام
 » أعطي في رومية في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٨٩٤ وهي السنة الثانية
 لبطريكيتنا »

الحقير

اغناطيوس بهنام بني
 بطريك السريان

(مكان الختم)

الانطاكي

وفي الشهور الاخيرة للسنة ١٨٩٥ استولى عليه الضعف فحل جسمه
 وذهب للملاقاة ربه في ١٠ كانون الاول بالغاً من العمر أربعاً وسبعين
 سنة . فرُفعت جثته في اليوم التالي بمشهد نفيم يتألف من اعيان المدينة
 وتجارها وبعض قناصل الدول الاجنبية ومندوب والي المدينة وتلاميذ
 المدارس وغيرهم . ثم صلى عليه في الكنيسة ناصد الكرسي الرسولي السيد
 غودنسيو بنفيلي مع خمسة مطارنة ولفيف آل الكهنوت يتقدمهم
 غريغور يوسن الاول بطريك الروم الملكيين . وقد رافق الجثة الى مقرها



الكنت انطون دي طرازي

ما كنت أرضى عن وحيدى فرقة فلى محبته وقت حياي
فكان دهرى لم يسر بقربه منى فقرت ينسا بمات

وصفوه حدث ما لم يكن فى الحسبان وهو انه فى الحادى والعشرين لشهر
نيسان ١٩٠٠ ركب متن الباخرة « سهام » مع بعض اعيان المدينة
وكبار مأمورى الحكومة لاجل وداع والى الولاية الذى اعتلى سفينة
أخرى بقصد السفر الى طرابلس . فما كادت « سهام » تبعد عن حوض

« الكنت طرازي في بيروت »

« لما علم الأب الأقدس باشتداد مرضك غلب عليه الكدر وهو من صميم الفؤاد يمنحك البركة الرسولية طالباً لك العون السماوي »
الكردينال رمبلا

فكان لهذا الانعطاف البابوي شأن كبير كما قال البطريرك في رثام الثاني في رسالة الى أسرة الفقيد بتاريخ ٢٠ كانون الاول للسنة المذكورة: « فهذا الامتياز الفائق المقدر قد أقسم قلبنا سروراً وتسلياً بما يفوق الوصف . فأننا لا نعهد ان احداً نال هذا الشرف المتسامي سوى الملوك والأمرء العظام في بلاد اوربا وغالباً عند طلبهم ذلك بغاية الشوق . فكفى ذلك لكم عزاءً ومجداً وشرقاً ولنا تباهاً وسروراً وللطائفة جمعاء فخرآ »

وعلى أثر ورود التلغراف المذكور رفع الكنت طرازي رسالة الشكر الى الخبر الاعظم ثم شفعها بتقديم مائة مع بعض الهدايا من مصنوعات الشرق . وكان تقديم ذلك على يد الخورسقفوس يوسف هبرا الوكيل البطريركي لدى الكرسي الرسولي في مقابلة خاصة جرت في عاشر كانون الاول ١٨٩٥ وهو نفس اليوم الذي لفظ فيه الفقيد أنفاسه الاخيرة



أنجال الكنت طرازي

✽ الكنت انطون ✽ ولد في رابع نيسان ١٨٥٧ ثم تلقى العلوم في المدرسة البطريركية التي يعد من بواكير تلامذتها وكان استاذة في اللغة العربية الشيخ ناصيف اليازجي . ثم انتظم في سلك التجارة فكان صائب الرأي شديد الاستقامة في جميع معاملاته حتى انه احرز مقاماً معتبراً لدى الحكام ونال الوسام العثماني الثالث . وبينما كان متمتعاً بمسالة الدهر

من اوسمة الشرف كالوسامين العثماني الثاني والمجدي الثاني ثم قومندور
 القديس غريغور يوس الكبير ووسام التذكار المئوي للقرن العشرين من
 جمعية « يسوع القادي » وغيرها . ومن مزاياه انه كان شديد التدين
 محبا للفقراء غيورا على المصالح العمومية مستقيما في جميع معاملاته . وله
 اليد البيضاء في سبيل الطائفة السريانية لاسيما كنيسة بيروت التي
 زينها بالتحف الجميلة الناطقة بفضلها وفضل عائلته على ممر الايام . وكان
 انتقاله من هذه الحياة الفانية في ٨ اذار ١٩٠٥ تغمده الله نفسه بالرضوان
 وافاض على صريحه غيوث الرحمة والنفرا

وللكونت نصرالله نجلان آخران فيليب وادوار واربع بنات في قيد
 الحياة . ولفيليب معرفة تامة بعلم التاريخ لاسيما تاريخ البلاد الشرقية
 والطوائف المسيحية . وقد أولى طائفتنا السريانية منة جزيلة في التنقيب
 عن أخبارها القديمة والحديثة كما يبين من الجدول الاتي الذي يحتوي
 على ما عني بجمعه من الآثار التاريخية او برز من قلمه نثرا وشعرا :

١ كتاب « القلادة النفيسة في فقيده العلم والكنيسة » يشتمل على
 ترجمة السيد اقليميس يوسف داود رئيس اساقفة دمشق مع ما ورد في
 رثائه من علماء الشرق والغرب في عشرين لغة

٢ كتاب « قطر الندى في ردّ الصدى » يشتمل على رسائل الثناء
 التي وردت في تقرير كتاب « القلادة النفيسة » المذكور آنفا

٣ كتاب « اصدق ما كان في تواريخ السريان »

٤ كتاب « التحفة في تاريخ دير الشرفة »

٥ كتاب « السلاسل التاريخية في اساقفة الابريشيات السريانية »

٦ « جدول عام لبطاركة السريان الكاثوليك » يشتمل على

أنسابهم وتواريخ ولادتهم ووفاتهم ورسامتهم الكهنوتية وتكريسهم
 الاسقفي وجلوسهم البطريكي وتأييدهم البابوي وحصولهم على الفرمان

المرفأ مسافة كيلومترين حتى انفجر مرجلها فانشقت شطرين ثم غرقت فجأة بعد ما تطايرت حوائدها ومظايا خشابها فقتلت من قتلت وجرحت من جرحت من الركاب . فما كنت ترى الا اعضاء متثرة ولا تسمع سوى تلهفات وتحسرات . حتى انه كان لذلك المشهد الخيف حزن عظيم قصم الأضلاب وأطار الأبواب . فقضى الكنت انظون مأسوفاً عليه من عامة الناس وخاصتهم وكان قد خرج صباحاً من البيت وملء جسمه حياة وملء حياته همة ونشاط . فما كاد ينتشر هذا الخبر الصادع في بيروت ولبنان حتى عم الغم جميع السكان فأقبلوا ألوفاً يعزّون آل الفقيد ويعظمون الخسارة في وفاته . ثم بلغ الأسف بأهل المدينة الى ان أقفلوا حوانيتهم وأوقفوا اشغالهم دلالة على اشتراكهم في الحزن . وفوق ذلك فانّ قصليات الدول الاجنبية نكست اعلامها حداداً على الذين نكبوا بهذه الحادثة الهائلة التي ذهبت بحيات ثلاثين منهم . وكان غليوم الثاني امبراطور المانيا في مقدّمة الذين اشتركوا في الحزن لوقوع النكبة المذكورة فأوفد رسالة برقية الى قنصل دولته في بيروت معلناً أسفه وأسف الامة الالمانية بأسرها

وفي اليوم الثاني أقيم له مأتم حافل لم يسبق له مثيل اذ ضمّ الالوف من المسيحيين وغير المسيحيين من سكان بيروت ولبنان . ثم أُلحِد بجانب ابيه مذكوراً بالخير ومأسوقاً عليه من كل انسان . وقد أبقي من بعده ابناً وحيداً في غضاضة العمر يسمى فكثور وهو الحفيد الفرد الذي نبت من اغصان هذه الدوحة الكريمة حتى الآن

✽ الفيكونت سليم دي طرازي ✽ وُلِدَ سنة ١٨٦٢ وقرأ العلوم أولاً في المدرسة البطريركية ثم في كلية القديس يوسف وكان مثال الدعة والذكاء والمروءة . ثم سافر ثماني مرّات الى اوروبا ونال شرف المشول مرتين سنة ١٨٩٥ لدى الخبر الاعظم في رومة . وأحرز كثيراً

« اخوية العائلة المقدسة » التي كانت من أوّل مؤسسيها سنة ١٨٨٥ في كلية القديس يوسف . وأسس سنة ١٨٩١ « جمعية المساعي الخيرية السريانية » التي دبرها منذ نشأتها الى سنة ١٩٠٨ . وفي ٢٦ تموز ١٨٩٨ جرى انتخابه باجماع الآراء والصوت الحيّ خلقاً للرحوم بشاره خوري في رئاسة مجلس الشورى لجمعيات شركة مار منصور دي بول في بيروت وهي مؤلفة من جميع الطوائف الكاثوليكية . يخدمها ثمان سنين حتى استعفى من الرئاسة المذكورة في ٢٦ ايار ١٩٠٦ واليك نصّ الرسالة التي أتحفته بها هذه الشركة على اثر استقالته :

« جناب الفاضل الهمام الفيكونت فيليب دي طرازي الانغم رئيس شركة مار منصور دي بول سابقاً
« ايها الاخ المحترم

« ان استقالتكم من رئاسة شوري شركة القديس منصور دي بول في بيروت كان لها تأثير محزن ومؤثر للغاية في نفوس جميع اخوانكم أبناء هذه الشركة المحبوبة لا سيما اعضاء شوراهها . فانهم يذكرون بالشكر والافتخار ما لكم في سبيلها من الايادي البيضاء من يوم انضوائكم تحت لوائها وخصوصاً اثناء رئاستكم العامة عليها مدة ثمان سنين متوالية . نعم ايها الاخ المحترم لقد أحييتكم رسوم مؤسسي الشركة وجمعتم آثار الاولين من أعضائها الذين اتوا في جادتها ونهضتها كل اثر يذكر فيشكروا ثم سعيتم في تجديد برنامجها السنوي وعينتم باوقافها ومدارسها وجمعياتها واحتفالاتها وسائر مصالحها الخيرية قائمين بكل استحقاق بالهمة السامية التي تقلدها اسلافكم الرؤساء الافاضل الذين طابوا اثرًا وذكرًا وهم : يوسف برطالس الشريف نسبًا وبطرس ديشان الملتهب غيرةً وبشاره خوري المتدفق كرماً . فأحرزتم جميع هذه الصفات المعتمدة كما انكم توفقتم الى استردار البركات الروحية والإمدادات الزمنية من لدن الأبحار الأعظمين

السلطاني وشعارهم الخاص مع ما لهم من المآثر العلمية والدينية والوطنية وغير ذلك من الفوائد . وقد رتبته بهيئة مبشكرة تروق للناظرين وتلذ للقارئين

- ٧ « شجرة تاريخية لسلاسل بطارقة انطاكية » من عهد الرسول بطرس الى الآن عند جميع الطوائف الكاثوليكية وغير الكاثوليكية
٨ « مجموع البراآت البابوية » الممنوحة لبطارقة السريان
٩ « مجموع الفرامين والبراآت السلطانية » الممنوحة لبطارقة السريان الكاثوليك

١٠ كتاب « تاريخ الخديوية المصرية في عهد السلالة المحمدية العلوية »

١١ ديوان « نفحة الطيب » يحوي على ما نظمه من القصائد والتواريخ والمقاطيع الشعرية

١٢ كتاب « تفریح الکرب في رياض الخطب » يشتمل على بعض الخطب التي القاها في المجالس العلمية او الجمعيات الخيرية وغيرها
١٣ كتاب « تاريخ نابليون الاول »

١٤ « خلاصة اعمال شركة القديس منصور دي بول في بيروت » منذ نشأتها سنة ١٨٦٠ الى ١٩٠٦ (كتب القسم الاوفر منها)

١٥ سلسلة تاريخية لرؤساء شركة القديس منصور دي بول ونواب رئاستها وجميع متوظفيها من سنة ١٨٦٠ الى الآن

١٦ كتاب « الآثار الذهبية لشركة القديس منصور دي بول الخيرية » قد جمع فيه كل التقارير والخطب وبعض الصكوك الرسمية للشركة المذكورة

وقد نشر بعض ذلك في الطبع وعول على ابراز الباقي تدريجاً فنسأل الله ان يأخذ بيده لخدمة العلم والتاريخ . وقد تولى مدة ثماني سنين

عرج على أرض الكنانة منعا
 وارفع بالاء العزيز وميته
 هذا امير لا يبارى في العلى
 هذا الخديو بن الخديو ومن به
 نجل لتوفيق بن اسمعيل وابن
 ورث الامارة كبراً عن اكبر
 والى بني عثمان يعزى اصله
 حسب به الشرف العظيم وحبذا
 هو صفوة العظماء بل بعد الخلية
 ملك بلا تاج وان أنصفت قل
 ملك على عرش الفراغة استوى
 ملك له في الخافقين مآثر
 ملك فتى في العمر بل هو في النهى
 فسر الخديو من ذلك ثم تعطف باهداء رسمه الكريم للناظم بعد ما
 وقع عليه اسمه بخط يده . وفي السنة ذاتها نال امتيازاً بانشاء مطبعة في
 بيروت ترويحاً لنشر المعارف . انما ثبته عن اخراج هذا المشروع المفيد
 الى حيز العمل ما كان يقاسيه ارباب المطابع من ظلم المراقبة في عهد
 السلطان عبد الحميد . وفي سنة ١٩٠٠ سافر الى اوربا وزار في ٥
 نيسان قداسة البابا لاون الثالث عشر في مقابلة خاصة . ومن مآثره انه
 وهب دير الشرنقة خزائن كتبه النفيسة الحاوية عدداً وافراً من الاسفار
 المطبوعة والمخطوطة في كل فن ومطلب . ثم أنفق اموالاً جسيمة في
 سبيل المشاريع الخيرية والطائفية واعتنى بتنظيم المقبرة السريانية وتعمير
 وقف الفقراء من ماله الخاص . اما وسامات الافتخار التي نالها فنذكر منها:
 الوسام العثماني الثاني من الدولة العلية وقومندور « القديس سلوستر »

واقصد حى عباس مصر ميمما
 فهو الملاذ لمن بدولته اخنمى
 كم في سماء المجد اطلع انجما
 سعد الزمان مؤخرًا ومقدما
 حفيد ابرهيم جد كليهما
 والى العلى محمد البطل انمى
 عن أمه ناهيك من اصل سما
 نسب لأجداد ونعم المنتمى
 فقه خير من صلى وصام وسلمما
 سبق الملوك بجوده وتقدما
 يوماً فجدد مجد مصر الأقدما
 عنها لسان الحال قام مترجما
 شيخ ذرعى المجد الاثيل تسنا
 رسمه الكريم للناظم بعد ما
 وقع عليه اسمه بخط يده . وفي السنة ذاتها نال امتيازاً بانشاء مطبعة في
 بيروت ترويحاً لنشر المعارف . انما ثبته عن اخراج هذا المشروع المفيد
 الى حيز العمل ما كان يقاسيه ارباب المطابع من ظلم المراقبة في عهد
 السلطان عبد الحميد . وفي سنة ١٩٠٠ سافر الى اوربا وزار في ٥
 نيسان قداسة البابا لاون الثالث عشر في مقابلة خاصة . ومن مآثره انه
 وهب دير الشرنقة خزائن كتبه النفيسة الحاوية عدداً وافراً من الاسفار
 المطبوعة والمخطوطة في كل فن ومطلب . ثم أنفق اموالاً جسيمة في
 سبيل المشاريع الخيرية والطائفية واعتنى بتنظيم المقبرة السريانية وتعمير
 وقف الفقراء من ماله الخاص . اما وسامات الافتخار التي نالها فنذكر منها:
 الوسام العثماني الثاني من الدولة العلية وقومندور « القديس سلوستر »

ورؤساء الطوائف الكاثوليكية وسُراة القوم . فضلاً عن الثبرعات
السخية والخدم الجليلة التي بذلتوها حباً بالشركة التي تذكر لكم ايضاً ما
امتزمت به من علو الهمة وشهامة النفس ونبيل المقاصد وسائر المناقب
الفريدة . وفي الحقيقة انكم جاهدتم في سبيل نجاحها جهاداً حسناً حتى
انكم نلتُم ثناء الجميع وصارت الشركة في عهد رئاستكم تتفاخر وتباهي بين
سائر الجمعيات الخيرية بانتظام أحوالها ونمو وارداتها واتساع دائرة اعمالها
المبرورة

وبناءً عليه فمجلسُ الشورى في جلسته المنعقدة في مساء اليوم
الرابع من شهر تموز العابر قد اقرّ على كتابة هذا الرقيم مُعلنًا شكره الحميم
لجنابكم ومعرباً عن أسفه الشديد لاستقالتكم من منصب الرئاسة . وبرهاناً
على ما سبق ذكره رأينا ان نزين قاعة الاجتماعات برسمكم الكريم الذي
سيبقى اثرًا خالدًا يذكرنا بمساعيكم المحمودة وغيرتكم الوقادة . وفي الختام
نتوسل الى الله سبحانه ان يوفق اموركم ويواليكم مع أسرتكم العزيزة سوايح
النعم وقرائن القسم . وان يمدّ بحياتكم الثمينة ويعمل التوفيق لكم اليقظ
والسعد حليفاً والهناء ملازماً والزمان خادماً بمنّ الله سبحانه وكرمه »
صدر عن مركز الشركة ببيروت في ٣ آب ١٩٠٦ (مكان الختم)

الرئيس
انطون شخير

كاتب الوقائع
شكري غلاييني

امين الصندوق
حبيب فرنسيس نادر

وفي ٩ اذار ١٨٩٩ نال شرف المشول بين يدي الخديو عباس الثاني
في قصر عابدين فرجع لسموه نسخة خطية من كتاب « تاريخ الخديوية
المصرية في عهد السلالة المحمدية العلوية » ثم أنشده قصيدة عربية تربي
على سبعين بيتاً قال في مطلعها :



القيكونت سليم دي طرازي

وكوالير « القديس غريغور يوس الكبير » من الخبر الاعظم وقومندور
 « الشمس والاسد » من شاه ايران ووسام « التذكار المئوي العشرين »
 من جمعية يسوع الفادي ووسام « محامي القديس بطرس » وغيرها
 وقد اصابته مع اخيه الأصغر في هذه السنين نوائب كثيرة فكانا
 شهيدَي الظلم والاستبداد . الا انهما احتملا ذلك بالصبر الجميل شأن
 كل انسان شريف المبادئ . نسأل الله ان يعوض عليهما اضعاف ما خسراه
 ويسبغ عليهما آلاءه العجيبة بمنه وكرمه



من كل شجرة ثمرة

تحت هذا العنوان نورد بعض فقر من الرسائل التي وجهها احبار
 الملة السريانية في ازمته مختلفة الى أسرة دي طرازي ومنها تتضح
 لكل انسان منزلة هذه العائلة المباركة وفضلها المقرر في سبيل طائفنا
 العزيزة . وقد اقتطفناها من مجموع نفيس محفوظ لديها يتألف من ثلاثة
 عشر مجلد يسمى « العقد الثمين في رسائل الآباء للبينين » . وقد حوى
 هذا المجموع شيئاً كثيراً من البراات ورسائل الاطراء التي بعث بها
 البابوات والبطاركة والمطارنة والكننة لدى كل الطوائف منذ آمد بعيد الى
 الأسرة المشار اليها . واذ كان ما لا يدرك كله لا يترك جله فاننا نقنصر
 في هذا الباب على بعض رسائل بطاركة السريان فقط ثم نشفعها بشيء من
 رسائل الخبر الطائر الصيت اقليدس يوسف داود مطران دمشق ونحمل
 مسك الختام رسالة للدكتور الفاضل القس لويس صابنجي الشهير :

✽ البطريرك اغناطيوس ميخائيل الرابع ✽

كتب من دير مار افرام الرغم بتاريخ ٢١ تموز ١٨٠٨ الى انطون بن نصر الله طرازي :
 « بأسف لا مزيد عليه بلغنا من الخوري رافائيل طنبرجي وكيانا



القیکونت سلیم دی طرازی

« القديس غريغوريوس الكبير » من الخبر الاعظم وقومندور
 « منى والاسد » من شاه ايران ووسام « التذكار المئوي العشرين »
 « عية يسوع القادي ووسام » محامي القديس بطرس » وغيرها
 قد اصابته مع اخيه الأصغر في هذه السنين نوائب كثيرة فكانا
 في الظلم والاستبداد . الا انهما احتملا ذلك بالصبر الجميل شأن
 لسان شريف المبادي . نسأل الله ان يعوض عليهما اضعاف ما خسراه
 عليهما آلاءه العيمة بمه وكرمه



من كل شجرة ثمرة

فتحت هذا العنوان نورد بعض فقر من الرسائل التي وجهها اخبار
 سريانية في ازمة مختلفة الى أسرة دي طرازي ومنها تعض
 انسان منزلة هذه العائلة المباركة وفضلها المقرر في سبيل طائفنا
 : وقد اقتطعتاها من مجموع نفيس محفوظ لديها يتألف من ثلاثة
 مجلد يسمى « العقد الثمين في رسائل الآباء البتيين » . وقد جرى
 مجموع شيئاً كثيراً من البراآت ورسائل الاطراء التي بعث بها
 والبطاركة والمطارنة والكننة لدى كل الطوائف منذ امد بعيد الى
 المشار اليها . واذا كان لا يدرك كله لا يترك جله فاننا نقنصر
 الباب على بعض رسائل بطاركة السريان فقط ثم نشفعها بشيء من
 الخبر الطائر الصيت اقليدسيس يوسف داود مطران دمشق ونحمل
 الختام رسالة للدكتور الفاضل القس لويس صابنجي الشهير :

✱ البطريرك اغناطيوس ميخائيل الرابع ✱

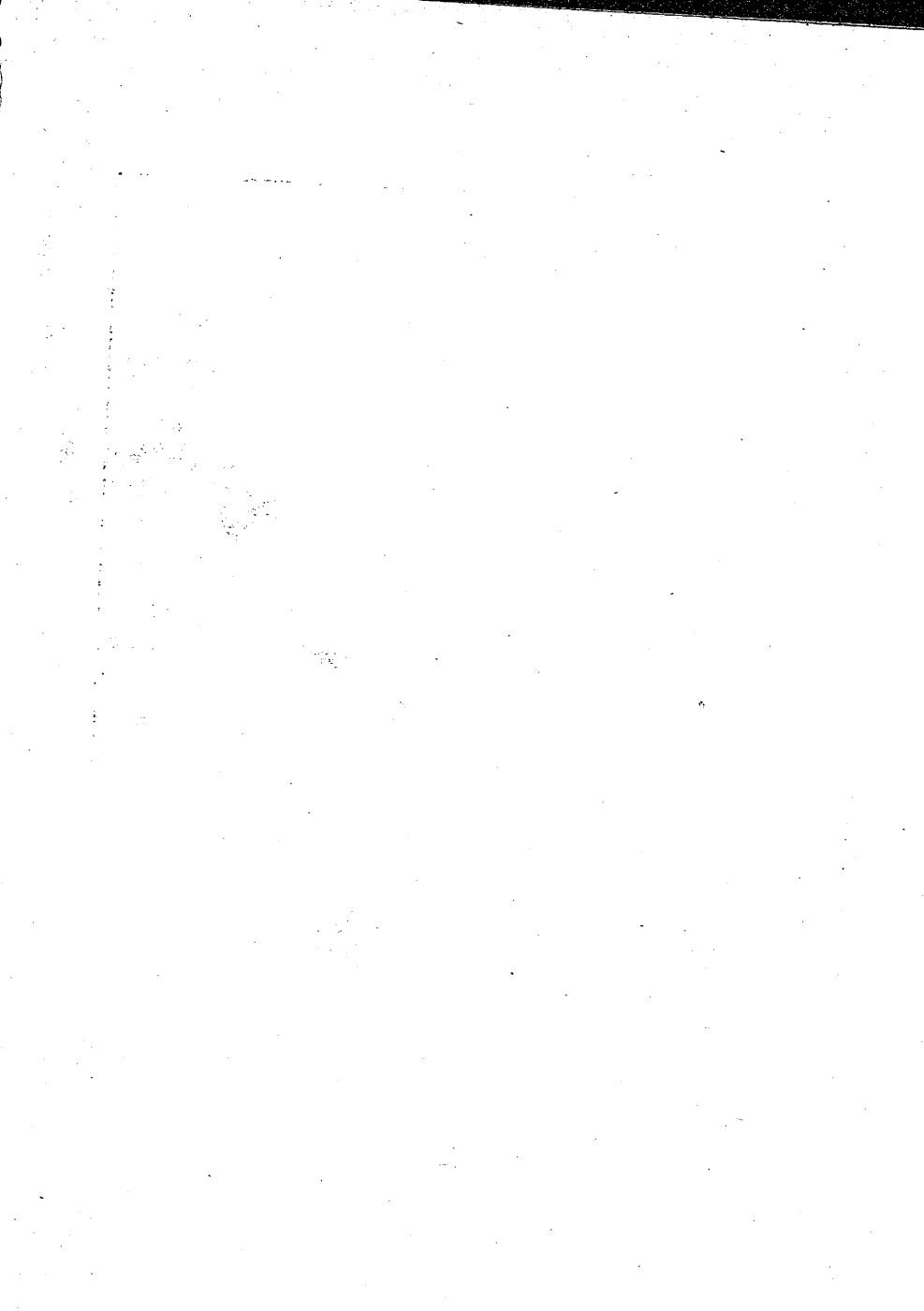
من دير مار افروم الرغم بتاريخ ٢١ تموز ١٨٠٨ الى ايطون بن نصر الله طرازي :
 يا مسافر لا مزيد عليه بلغنا من الخوري رافائيل طنبرجي وكيانا

في حلب خبر وفاة ابننا الروحي والدكم المقدسي نصر الله رحمه الله تعالى .
 فشق ذلك كثيراً على قلبنا الابوي وجئناكم الان بسطور البركة لتعزيكم
 ونشارككم في احزانكم . وهذا السهم الذي اصابكم قد نالنا منه القسمة
 الاوفر لاننا اكثر من الجميع قد اخترنا فضائل المرحوم وغيرته على الديانة
 واهتمامه بمصالح الطائفة . نسأل ابا الانوار الذي تستمد منه كل عطية
 صالحة وموهبة كاملة ان يحصي والدكم بين وارثي الملكوت المعد لخائفيه
 لانه كان قدوة حسنة بسيرته ومبراته واعماله . ولعلنا يجزيك تقواكم صار مقرراً
 عندنا انكم تسلكون مسلكه حتى تستمر النعمة في عائلتكم وبشعري قلبنا
 بابناء صالحين نظيركم . نهدىكم البركة والسلام بالرب ثانياً وثالثاً »

* * *

✽ البطريرك اغناطيوس سمعان الثاني ✽

كتب من دير الشرفة بتاريخ ١٠ تشرين الاول ١٨١٧ الى انطون المشار اليه :
 « ان حضرة الاخ المحترم كوارتس انطون راعيكم الجديد لم تزل
 صحبته منحرفة وقد تعافى قليلاً منذ نزولكم من دير الشرفة فاقضى
 اطمئنانكم لاجل راحة بالكم . وبما ان العارض زال عنه فلنا الثقة بالعزة
 الالهية انه يسافر في الاسبوع القادم لاستلام زمام رعيته المباركة في
 مدينة بيروت المحروسة . فنتأمل من تقواكم ان تقوموا باكرامه وتستقبلوه
 بما فطرت عليه من اللطف وحسن التدبير . وحيث ان اقامته ستكون
 في منزلكم العامر كما طلبتم لعدم جود محل آخر نرغب ان تجمعوا ابناء طائفتنا
 عندهم بعد وصوله لتصير تلاوة منشورنا البطريركي في تعيين اخوته
 مطراناً عليكم . فنبتهل الى اله الجود ان يبارك هذه الغرسة التي زرعتها في
 حقل ابرشيتكم حتى تاتي بالاثمار الصالحة لخيركم الابدي ويفرح قلبنا
 بنجاحكم روحاً وجسماً . لا نقدر يا ولدنا العزيز ان نكافئكم على اتعابكم
 وفضلكم ومحبتكم وعلى الخصوص لانه ليس لنا احد غيركم نعتمد عليه لاجل



حائلكم كلها اثناء المدة التي أقفناها عنكم . وكلما يمر ذلك بفكرنا نبارككم
من صميم القلب ونطلب من الرب الاله ان يكافئكم عنا بخيراته وبركاته
ونعمه الروحية والزمنية ويجعل داركم معمورة ومعمورة بالخيرات الى
الابد الخ . . . »

✽ البطريك اغناطيوس فيلبس الاول ✽

من رسالة البطريك فيلبس الاول صادرة عن دير الشرفة في ٢٦ كانون الثاني ١٨٦٧
الى نصر الله بن انطون طرازي :

« علمنا بانكم مسرورون وآخذون تمام راحتكم التي تهمننا للغاية لكونكم
في اعظم طبقة من الاعزاز عندنا . ونعتبر خاطركم اشده الاعتبار ونود
خيركم وراحتكم ونجاحكم من صميم الفؤاد . وهذا مما لا شبهة فيه بل ان
ضميركم النقي يشهد لكم بهذه الحقيقة الراهنة الثبوت . ولكن الذي عزى
قلبنا هو تصوّرنا ما انتم مفطورون عليه من الاخلاق الحميدة وشجاعتكم
بحسن التقوى والفضل والغيرة المقدسة والرغبة الحارة في خير الطائفة
العام . . . الخ »

من رسالة اخرى صادرة عن دمشق بتاريخ غرة حيران للسنة المذكورة :
« فيا حضرة ولدنا العزيز انكم تعرفون انه لا يوجد لنا مساعدون
سوى بعض ذوات قلائل الذين اخصهم انتم . وحضرتكم اكبر المساعدين
لدير الشرفة من زمن والدكم المرحوم . . . »
من رسالة بتوقيع البطريك المشار اليه مع السيدين نقولا كستليس القاصد الرسولي على
مايين الثمزين ورافائيل جرخي مطران بغداد بتاريخ ١٧ كانون الاول سنة ١٨٦٨ في
مدينة ماردين :

« نعلم جنابكم بانه قد ترتبت جمعية من المدونة اسمائهم هنا بامر المجمع
المقدس المثبت من قداسة سيدنا الحبر الاعظم لاجل الفحص عن تركة
البطريك اغناطيوس انطون سمجيري وعن احتياجات جميع ابرشيات

قضاء مصالح الطائفة في طرفكم . بلغوا منا السلام والدعاء والبركة لجميع
اولادنا الروحانيين ولكل من يلوذ بكم والباري تعالى يحفظكم »

✽ البطريرك اغناطيوس بطرس السابع ✽

كتب من حلب بتاريخ ٩ شباط ١٨٥١ الى انطون المشار اليه :

« من صميم القلب نشكركم الشكر الوافر ايها الابن العزيز على الغيرة
التي بذلتوها لاجل مساعدتنا في مصائبنا الكثيرة . فانكم ما اكتفيت
بتعزيتنا على ما لحق بشخصنا من الالهانة ثم بالكنيسة والقلاية من النهب
والحريق بل اردتم ايضاً ان تجودوا بما الهكم الله تعالى من الاسعاف في
حال ضيقنا وشدائدنا . فحق لا ننسى معروفكم وعلى الدوام نتذكر أطفافكم
معنا ومع الطائفة . من ضمن مکتوبكم استلمنا الحوالة التي ارسلتموها
من امضاء الخواجات خوري وطاسو على الخواجا كيه في حلب وبموجبها
قبضنا من الخواجا كيه مبلغ خمسة آلاف وستمائة غرش التي تبرعتم بها
بالاشتراك مع اولادنا المباركين اسطفان شدياق ونعمة الله خوري لاجل
اسعافنا . نسأل الله ان يعوض عليكم جميعاً اضعاف ذلك في الدنيا ويجعلكم
بعد العمر الطويل من ابناء الملوك ويفرحكم بانجالكم المحروسين لتروا
اولاد اولادهم ويكونوا مثل اغصان الزيتون حول مائدتكم . وعربوناً
لرضانا وشكرنا فاننا نبارككم ببركة ابراهيم واسحق ويعقوب داعين بتوفيقكم
الروحي والزمني ومتضرعين الى اله الرحمة ان يفيض عليكم ينوع
الخيرات السموية والارضية »

✽ البطريرك اغناطيوس انطون الاول ✽

كتب البطريرك انطون الاول بيد الشرفة الى انطون طرازي وأولاده في ١١ شباط ١٨٥٢ :

« لاننا في كل وقت نتذكر لطفكم وانكم واکرامكم واتعابكم امامنا مع

وسير اليه من بيروت الى عاليه بتاريخ ٩ ايلول ١٨٨٦ رسالة قد ورد فيها :
 « كنا نشوق قلبياً لمشاهدتكم اثناء الوداع لبشركم تشكراتنا الابوية
 عما لقينا من حسن مودتكم والطافكم ومن كرم أنفس كل افراد عائلتكم
 المصانة في زيارتنا هذه المرة لمدينة بيروت العزيزة . معاً فيه كنا نرى عدم
 تصديق صحنكم بالحضور الى هنا من مصيفكم الحالي لعلمنا بنخافة مزاجكم .
 وعليه فقد تكيدنا صعوبة عدم مشاهدتكم عند الوداع قبالة توفير صحنكم
 الغالية التي تهمننا للغاية . ثم وجهنا بالحاظنا نحو ابي الانوار سائلين منه ان
 يسكب عليكم وعلى قريبتكم ابنتنا العزيزة وعلى انجالكم المحروسين فيض
 البركة الرسولية والنعمة والحفظ والتوفيق . ونختم بشكر معروفكم وحميتكم »

* * *

✽ البطريك اغناطيوس بهنام الثاني ✽

قشرة من رسالة بهنما البطريك اغناطيوس بهنام الثاني من ماردين بتاريخ ٢٦ اذار
 ١٨٩٥ الى المطران انطون قندلفت في بيروت :

« اننا عند ما استلنا لقب « الكنتية » لحضرة الكونت نصرالله دي
 طرازي كانت غايتنا ورغبتنا ان نرى هذه العائلة الفاضلة الجليلة النبيلة
 المقدمة في رأس ابناء طائفتنا قد ارتفع مقامها فيعود ذلك علينا موضوع
 المسرة والمباهاة . على ان حضرة الكونت وعموم عائلته ادوا لنا من
 الاعزاز واکرام المثوى ما يفوق الوصف كما هو معلوم مشهور في بيروت .
 وليس ذلك من باب المكافأة فانهم في كل وقت وآن ادوا لائمة طائفتنا
 لا سيما لشخصنا مزيد الاكرام والايالال . وقد شاهدنا منهم جميعاً من
 حسن التدبير وروح التقوى والاخلاص النبوي والغيرة على الطائفة ما
 اترعنا جبوراً . وان احببت ان نزيدكم علماً بهذا الشأن فانهم علاوة على
 ما تفضلوا به علينا مدة ضيافتنا فقد قدموا لنا حين مبارحتنا اياهم مبلغ
 ثلاثة آلاف فرنك هدية منهم لشخصنا وقبلنا ذلك بغاية الشكر »

الطائفة السريانية وكنائسها . بناءً على ذلك وبما انكم متقدمو ابرشية بيروت المحبوبة لدينا فقد وجهنا لالحاظنا نحوكم لكي تعلمونا بالتفصيل ماهي احتياجات ابرشية بيروت سواء كان من جهة الكنيسة او من جهة رعاية النفوس وخدمتها بالنوع الذي يقتضي لنجاح تلك الابرشية ونمدّها بالروحيات والزمنيات . ونروم ان تشرحوا لنا كل شيء بالتفصيل الخ .»

من رسالة اخرى بتوقيع البطريرك والقاصد المشار اليهما بتاريخ ٢٤ نيسان ١٨٦٩ في ماردين :

« فقد تداولنا في هذا الامر ولاجل بعض الملاحظات ارتضينا بما ارتأيتم وحوّلنا القضية لدمتكم لثقتنا بتقواكم لان حضرتمكم اخبرنا في ذلك . ونحن خوّفاً من الوقوع تحت المسؤولية امام الله قد تمّ راينا ان نحول المادّة لحقائيتكم وذمتكم . ومهما حكمت به فنحن راضون به من دون مراجعة لزيادة ثقتنا وامنيتنا بدمتكم .»

✱ اغناطيوس جرجس الخامس ✱

بتاريخ ١ كانون الاول ١٨٨٣ كتب اليه البطريرك اغناطيوس جرجس الخامس من حلب ما يأتي :

« والحمد لله لوجودكم مع العائلة الكريمة بتمام الصحة والمنحة وعودكم الى الوطن بالرعاية . هذا وانا قد اشركنا بالفرح معكم في افتتاح الكنيسة الجديدة في ابرشية بيروت العزيزة والمئة لله على ذلك . وهل نصمت ايها الابن العزيز عن امتداح المساعي الحسنة المقترنة بالتوفيقات العلوية المبذولة من بنوتكم خاصة . . . في إنشاء بيت الرب هذا . فليجزل لكم الثواب تعالى في الدارين ويكافئكم حسب مسرة قلبكم ويحفظ عائلتكم العزيزة بمزيد الاقبال وتوفيق الآمال . ولنا الامل بحول سيجانه ان يوفقنا قريباً لمشاهدتكم بخير ولتكريس هذه الكنيسة العزيزة عندنا »

ثم كتب اليه بتاريخ ١٩ تشرين الاول ١٨٩٢ من مدينة الموصل :
 « اني اعلم علم اليقين بانك انت في جملة آل دارك من اخلص
 الناس لي مودة واعظمهم عليّ فضلاً واشدهم عليّ الطائفة غيرة وأكثرهم
 شوقاً الى ان يزرو طائفتنا تأخذ بالتقدم والنجاح »

ثم كتب اليه ايضاً في ٢٢ كانون الاول للسنة المذكورة من الموصل ايضاً :
 « اما بعد فلقد طربت فرحاً بوصول البريد الحامل بشري الانعام
 الذي خصك به الأب الأقدس اذ جعلك من فوارس مار غريغور يوس
 الكبير ومنحك الوسام المخصص باصحاب هذه الكتيبة المقدسة . فهنئاً لك
 ذلك وهنيئاً لعائلتك وهنيئاً لي انا ايضاً . اذ اني اجعل نفسي من اخص
 اصدقاء آل طرازي الكرام واصدقهم . وحسي ان أتباهي وأتفاخر بكم
 واقول انكم الدرّة اللامعة في هامة طائفتنا »

وحرّر بالتاريخ ذاته الى الكنت نصرالله فقال :

« فيا ما اطيب البشارة التي وافقنا مع البريد الاخير اذ أعلمنا عن
 المقام السامي المتيف الذي رقاكم اليه قداسة لاوت الثالث عشر المالك
 سعيداً اذ منحكم بكل استحقاق رتبة الكنية وحلاًكم بلقبها الوسيم . فاذا
 كانت هذه البشارة قد وقعت اجل موقع في قلوب جميع بني الامة
 الارامية وكلهم على وجه العموم يلهبون بمدحكم ويطربون لمواشائكم
 ويعتقدون فيكم الاستحقاق والجدارة فماذا ينبغي لي ان اقول عما أثاره في
 هذا النبأ من الفرح والسرور بما لا يفي اللسان بوصفه ؟ فما اني أتباهي
 وأتفاخر بين الملا انني من اخص من ينتمي الى حماكم ويعتز بكم ويعرف
 ما فطركم المولى عليه من رقة الجنان وحمية النفس وكرامة الطبع ويشي
 على افضالكم السابغة . فهنئاً ثم هنيئاً لكم ذا الشرف . ولذلك فندعو من
 اقصى القلب بان يجعلكم المولى على الدوام تاجاً في رأس امتنا ويمد في
 عمركم وهنيئاً بكم ويحفظ عائلتكم النبيلة في اليمن والنجاح »

✽ البطريرك اغناطيوس اقزام الثاني ✽

كتب في عهد مطرانيته بتاريخ ٦ نيسان ١٨٩٠ من حلب الى نصرالله طرازي :

« ولا اقدر ان اصف لكم عن الكرب الذي اورثني اياه فراقكم . وها
اني على ممر الساعات اذكر اوصافكم القريدة والنعيم الذي كنت فيه مدة
حولي في داركم العامرة . فحقاً ان لساني قاصر عن اداء الشكر الذي
يجب عليكم من وجوه شتى فان ما خولتموني اياه اولاً وآخراً من الكرم
والفضل واللطف والنعيم لا حدة له . فليس لي الا ان ادعو الى الله من
اقصى القواد ان يجزل لكم المكافاة والاجر والثواب ويمد في عمركم
ويقيمكم سيداً ونخراً تنبأه به الطائفة السريانية في جميع البلدان »
وكتب ايضاً من بغداد بتاريخ ١٢ شباط ١٨٩١ الى فيليب طرازي :

« اني اقرّ جهاراً بانكم انتم يا آل طرازي الافاضل قد غمرتموني
باحسانكم وليس لي من اتبأه به على وجه الارض غيركم . ابقاكم الله
دهراً مديداً ونخراً لي »

وكتب اليه بتاريخ ٣ تموز ١٨٩٢ مايلي :

« ولا ريب عندي ان طائفتنا البيروتية على صغرها تحوز قصبات
السبق على سائر اخواتها في سورية وما بين النهرين وذلك لعلوهم عائلتهم
وشدة حميتهم ومخائهم . فهنئاً لكم على ذلك »

ثم كتب اليه في ٢٥ تشرين الاول ١٨٩٣ من مدينة الموصل مايلي :

« اقول ذلك كله مع الاعلان على رؤوس الملا بانكم انتم موضوع
عزي ونفري وملجأ . وكل ما يخلصكم فهو يخلصني . وفي فرصة اخرى
ابث اليكم ما في صدري . فأرغب اليكم ان تقرأوا بنوع يفوق الوصف
سلامي وبركتي على حضرة والدكم فهو درة طائفتنا وكذلك على اخوتكم
الكرام الخ... »

وعلى اثر ارتقائه الى السدة البطيركية كتب من مدينة ماردين في ١٥ تشرين الاول ١٨٩٨ الى الكونت انطون واخوانه ما يأتي :

« فعلى ذلك كله نشي عليكم اعظم الثناء ونشكركم طالبين الى الله جل شأنه ان يجزل لكم كل المواهب والمنح ويقيمكم احقاباً مديدة فخرآ للطائفة السريانية التي قد عهدت الينا . ولا حاجة ان نزيدكم علماً في هذه الاثناء اننا في اول قداس قدسناه عقب انتخابنا خصصنا بالذكر عائلتكم النبيلة الجليلة الشأن واستمطرنا عليها البركات الالهية . وها اننا نخفكم بياكورة بركتنا البطيركية »

ثم كتب في ٢٨ لشهر المذكور الى فيليب دي طرازي :
 « فسبحان من ركر في نفسك النبيلة غريزة اللطف والخلوص ثم الشهامة . وعلى ذلك فاننا نشكركم من اقصى الفؤاد سائلين المولى ان يزيدكم فضلاً ومقاماً ويجعلكم على الدوام موضوع مباهاة وافتخار لنا ولطائفتنا جمعاء . وتيقنوا اننا من اخص من قد اخبر فضلكم منذ قدیم الزمان وعلم ما تفرّدتم به منذ عهد والدكم الحميد الاثر من فريد الحمية والغيرة على الطائفة وشديد التعلق باحبارها . وكيف لا يعاودكم لدينا وتزداد منزلتكم من نفسنا ونحن . . . نجدكم تتنافسون في إعلاء شأن الطائفة التي قد عهد امرها الينا من غير استحقاق وتبدلون على ذلك النفس والنفيس ؟ فأهلاً بكم يا خير عضد لنا الخ . . . »

✱ المطران اقليميس يوسف داود ✱

كتب بتاريخ ٢٤ ايار ١٨٧٩ الى الكونت نصرا لله طرازي ما يأتي :

« يجب عليّ ان أقضي ما عليّ من الفريضة العظيمة لحضرتكم وهو اني اشكركم اجزل الشكر على انواع المصروف والفضل التي خولتمونيها مما لم يسمع مثله في الاخبار ولا قرأ احد مثاله في الاسفار . ولكن

وكتب من حلب بتاريخ ١٠ آب ١٨٩٥ الى فيليب دي طرازي :

« قد ساءني خبر توعك مزاج والدكم الجليل الكونت دي طرازي
فانصرف الى الله ان يحفظ لنا حياته الثمينة اعواماً مديدة . وعندى انه
حرسه المولى اعز رجل تفتخر به طائفتنا وننحذه لها اماماً ومثالاً .
وباليتنى كنت لديكم لشاركتكم في بذل العناية لحفظ حياته الغالية »

ثم كتب من حلب في ١٣ كانون الاول ١٨٩٥ الى الكونت انطون دي طرازي وآله :
« لقد انقضت عليّ كالصاعقة الخبر المشؤوم الذي نعى لي امس وفاة
السيد والمولى الجليل الكونت نصر الله دي طرازي المثلث الرحمات . اني
كنت مؤملاً ان عودته الى بيروت وحسن مداراتكم اياه بما اعده فيكم
كانت تحفظ لنا هذه الدرّة الثمينة وحياته الغالية . آه لقد حسست بان
كبدي قد تفتت لهذه الفاجعة ! فاني لا اقدر ان أنسى ما نلته منه رحمه
الله من الافضال ولا سيما خالص المودة . كأنّ المولى جلّ اسمه اراد ان
ينقله اليه في هذه الازمان النخسة ليجزل له الاجر على ما أحسن من
الاعمال المبرورة مدّة حياته . واني لأرثي لحالة طائفتنا المسكينة التي
حرمت بقدوم من كان شرفاً وسمياً لها . وارثي ايضاً لحالة البرّ أريد
البيعة والفقراء الذين كانوا ينالون من حسناته الهدايا العجيبة . اني لمعتقد
ان نفسه طارت على اجنّاح الملائكة الى السماء لنتمتع بالمجد السرمدي .
وفي الحقيقة اني مع كثرة تجوّلاتي في البلدان قلما شاهدت ما شاهدت في
والدكم المرحوم من اجتماع علو المقام والمال مع التدين نظراً وعملاً وروح
التواضع العميق . فالطوبى له والطوبى لمن عرفه هذا وان
اقليرسي يشترك معي في تقديمه مراسيم التعزية لكم ولعائلتكم واني لأحسب
فضلاً عليّ ان اقدم الذبيحة الالهية اسعافاً لنفس المرحوم وافرّر
لكم بأنني سأبقى على عمر الازمان لعائلتكم المباركة ولكم الداعي الودود »

لا ازال اشكرك وأحمدك على انك اتعمت علي باعز ما عندك . فانظر
 يا مولاي من الذي هو الاخرى ان يشكر الاخر من كلينا . لهذا واني وان
 كنت اليوم اسرح الفرع الكرم واخلي سبيله قهراً فاني منتظر الاصل
 الاكرم لأجلي بصري برويته واسلي قلبي بحديثه . فيجئ الى دمشق يا مولاي
 فان صيف دمشق لا ينقص عن ريغها طيباً وهناءً . بالذات اليوم السعيد
 الذي فيه يجلب شمعك الجليل في حمانا وتشرق شمستك البهية في دارنا !
 فعجل علينا منعماً زادك الله رفعة . لقد غرقتني ابنتك الحبيب في الخجل
 في هذه الساعة حيث حانت ساعة رحيله بما ابداه من الكرم وائي كرم .
 وقد رقت دقة كرمه حتى اتي لم اجد سبيلاً الى رد يده البيضاء . جعلها
 الله رفيعة على كل يد وأجزل اليه والى كل من ينتسب اليه كل البركات
 والآلاء السموية . وجعله مورداً لكل صادي وظلمان وموتلاً لكل
 حائر ولهفان»

ثم كتب اليه بتاريخ ٧ تموز ايضاً :

« اما بعد ما لا يوصف باللسان ولا يعبر عنه ببيان من التحيات
 الخفية والتكريات القلبية والادعية الوفية مع البركة العلوية فقد أحطت
 علماً بكتابكم الاغر المرقوم في ١ تموز الحاضر . وكنت مترقباً حضور
 الاوان المعهود واذا بانطون اتندي صباح وافانا اول امس حاملاً للفقيه
 من لدن حضرتكم الهدية النفيسة التي بها ضممت حلقة على سلسلة المعروف
 والامتنان التي اسرتموه بها وائي اسر . وكيف لم يأخذني الاندهاش عند
 بلوعي خبر تكممكم هذا الجليل وانا كنت متأهباً لأحاول اظهار دليل
 يسير خسيس على شكري لكم وتخفيف شيء يكاد يكون هباءً من الحمل الثقيل
 الذي حملتموني من الثمن والافصال ؟ الا ان جودكم قد اكتشفني من كل
 جانب واستولى على كل ما في حتى صرت كأني معجب بجودكم اينما كنت
 وكيفاً وجدت . بل يسوع لي ان اقول بكل صواب ان جودكم صار لي

هيات ان توفي ضروب الشكر والصالح الثناء بأيسر جزء من فضلكم
علي . اسأل الله الذي فطركم على هذه الشيم النادرة الوجود وجاد عليكم
بنفس نجيبة جليلة فاقت الاولين والآخرين في الجود والكرم ان يميزكم
بعظيم ما انا قاصر عن تعداد فضل عن وصفه . وأرغب الى حضرتكم
ان تقرأوا سلامي على قريبتكم الكريمة النبيلة الخاتون منة ام الانطونين^(١)
السعيدة وعلى ائمتكم

هـرتان من رسالتين كتبهما عن دمشق في ٢٣ اذار و ١٢ نيسان ١٨٨٠ الى
نصر الله طرازي :

« اني اشكركم باسمي وباسم جميع ابناء وطني على الهممة التي تبذلونها
في إسعاف اولئك الجيايع الذين يتميزون القلب على الحال التي هم فيها .
وقد ذخركم لكم بذلك ذخراً لا ينفد في الدنيا والآخرة . وقد شمرنا
للعمل في هذه الايام لجمع حسنة اهل الخير . والظاهر ان العاقبة تكون
حميدة بدعائكم . ولكن مهما فعل الدمشقيون فليس عملهم شيئاً بالنسبة الى
ما ابداه البيروتيون من التكرم والسخاء ولا سيما شخصكم الفريد . فجزاكم
الله بعلو هممكم ورقة رحمتكم »

ثم كتب اليه بتاريخ ١١ ايار السنة المذكورة :

« ترى حضرتك يا مولاي اني لم أمسك عندي ولدك العزيز اكثر
من المدة التي طلبتها من كرمك بالرسالة الاخيرة والتي جدت بها علي
برسالتك الغراء المؤرخة في ٣ ايار قد انجلتني يا حبيبي في ما
أسهمت فيه من بيان شكرك لي على ما تظن اني صنعت له لابنك الكريم .
وانا شاعر بقصوري وحاسب نفسي مغموراً بلطفك ومتك وجديراً بان

(١) من المعلوم ان السيدة منة يقال لها « ام انطون » نسبة الى اسم بكر
انجلها . ولما كان صاحب الرسالة يعتبرها كما هو على سبيل التجلة والاحترام قد دعاها
« ام الانطونين »

لا بدَّ أنه بلغكم ماتكرم به علي شقيقكم الكريم الخواجا نعمة الله
 في مرسلها ولست انسب هذه العارفة إلا إلى يدكم البيضاء . فالشكر أولاً
 لكم ثم لآخيككم وجزا كما الله عني كل خير وامطر عليكم غيث بركته
 الربانية »

وكتب اليه بتاريخ ٢ شباط ١٨٨٢ :

« اما بعد اطيب السلام واشرفه واخصّ الداء والطفه فقد وصل
 الداعي الى دمشق المرغوبة من بعد فراقكم المر الذي كوى الفؤاد طول
 مدة السفر . ولم ازل منذ ساعة الرحيل الى الآن اهدأ بما حزنه لديكم
 في ايام اقامتي السعيدة في داركم العامرة من الترحاب والتكريم والاعزاز
 والتفضل الذي جعلني غارقاً كالعادة في بحر جودكم . هذا واني قد كنت
 في كل زمان عاجزاً عن وفاء ما لكم علي من الايادي باللسان دون
 الفعل مهما كثر حس الشكر في قلبي . فكيف الآن وقد بلغ كرمكم
 حدّاً يقف دونه كل وصف ؟ فما لي الا ان اعيد على الدوام الادعية
 الحارة القلبية بدوام ذاتكم الشريفة فخراً لي وللطائفة السريانية باسرها
 بل للامة النصرانية قاطبة . واني لا أنسى ما صنعتُه معي السيدة قرينتكم
 الجليلة الخاتون منة امي الكريمة . نعم لا يستحق غير هذه الخاتون الجليلة
 هذه التسمية مني كما سمعت من في يوم كنت عندكم »

ثم كتب اليه بتاريخ ٢٨ حزيران ١٨٨١ ما يأتي :

« اما بعد اطيب السلام وارق التحيات وأحرّ الداء فقد قرأت
 بجزيل السرور رسالتكم الكريمة المؤرخة في ٢٢ من الشهر الحاضر التي بها
 أخبرتموني بقرب توجهكم الى الديار الاوروبية لتبديل الهواء والاستحمام .
 فلقد طاب لي هذا الخبر وانبسط قلبي به ارتياحاً اذ ان حضرتكم تعلم ان أعز
 شيء لدي في الدنيا هو عافيتكم ووجودكم . فليكن اذا سفرتم هنياً مباركاً
 سعيداً مقروناً بالنجاح والاقبال والسرور . وليكن ملاك الرب حارساً

سيما بها أعرف وبها افتخر بين اقراني . لعمركم اني لست اهلاً ان تغمروني هكذا بفضلكم المندفق المفرق . فهلاً اشفقتم علي قليلاً ؟ وهلاً تركتموني اجر نفسي تماماً تحت الوزر الذي حملتموني سابقاً ؟ اني لا اري كلاماً غير هذا به اشكركم واثني عليكم واعظم بدم واعترف بتقصيري وتفريطي . فاقبلوا مني هذا اليسير ليبقى فضلكم فضلاً لا يرومهُ شكر ولا يدركهُ حمد وثناء»

وكتب اليه بتاريخ ٩ شباط ١٨٨١

« اما بعد سلام الرب وبركته العلوية فقد نزلت عندي اشرف منزلة التعزية الحبية اللطيفة التي تفضلتم علي بها . . . بوفاة اخي العزيز منصور المرحوم . انكم بالحققة قد عزيزتوني واي تعزية باقواكم الواقعة وعباراتكم الناجعة . واطهرتم بتوجهكم علي انكم تودونني مودةً تخرق العادة حتى انكم من وجه سليتموني عن اخي المفقود وشغلتم قلبي بكم وباستعمار حبكم . فالشكر لكم على معروفكم هذا . ولكن احب ان تثيقنوا انه ان كان شقيقي المرحوم قد كان عزيزاً علي وقد اعظم علي المصاب به غاية ما يكون فعندي ما هو اعظم من ذلك بكثير وهو اجل قدراً لدي من كل اخ وذي قرابة اعني وجود شخصكم السامي وتمتعكم بالعافية والهناء . هذا هو همي وهذا هو غمي وهذه هي منيتي وهذه هي غيتي . فاقول بصريح الكلام واؤكد تأكيذاً تاماً ان كان الله سبحانه وتعالى بحكمته التي لا تدرك قد احب ان يحرمني من شقيقي الفتى الغض الاغر الذي لم يبلغ كمال شرح شبوبيته فاني احمده واشكره واسبحه على انه ترك لي في الحياة والعافية من يفوق عليه في عقلي ولبى وهو شخصكم الثمين الغالي . واطلب اليه متضرعاً متخشعاً ان يجزييني عن فقد اعز اخوتي علي باطالة عمركم وستهم اياكم بوقايته العلوية وان يكسوكم على الدوام بجلباب اليمن والسعد والعافية والهناء . هذا جل منيتي من بعد كما كان من قبل .

اصفة من سموة نفسكم المشهورة بالسخاء والبروة والوفاء وعمل الخير
والامثنان والبر والاحسان . قبل الله بفضلته بركم هذا مع سائر ميزاتكم
وابادكم وفضائلكم الأولى والمتوسطة والاخيرة . واسئغ عليكم وعلى
اولادكم وعلى ذويكم وعلى عائلتكم جمعاء غزير خيراته ورحماته وبركاته
العلوية امين . اما ذكرى لكم في القداس فهو جار كل يوم كما لا يخفاكم .
واما تقديم القداس على نيتكم بنوع الخصوص فقد جرى في صباح هذا
اليوم بما لا يوصف من الخشوع والدعاء والشكر . وسيجري مثل ذلك في
يوم الاثنين الآتي مرة أخرى ان شاء الله »

ثم كتب اليه في ٦ ايلول ١٨٨٢ ما حرفته :

« اما بعد فيومنا هذا وهو اليوم السادس من الشهر يذكركني
اليوم السادس من الشهر الماضي الواقع فيه عيد تجلي ربنا وهو عيد
شخصكم الكريم . ويملاً قلبي اسفاً وخجلاً لاني في ذلك اليوم تراءكم الاشغال
والهموم علي سهوت بل قصرت ان أقضي مع حضرتكم الجليلة فرضة
التهنئة بذلك عيدكم الشريف السعيد . فيا للزلة ! ويا للغفلة ! ويا لخزي !
ويا لخجلي ! ولكن عفوك ولطفكم اعظم واوسع من قصوري لانكم تعلمون
ان حي واعتباري لشخصكم الجليل ليس اقل عظماً ووسعاً من لطفكم
وكرمكم . فانا استحق ان تعذروني على قدر ما انتم تستحقون ان احبكم
واعتبركم . فبأذنكم اسد الان عوز ما مضى ومن صميم فؤادي اهنتكم
بأعياد سعيدة وسنين مديدة وايام مجيدة داعياً الى الرب ان لا يزال
يرقبكم بعين عنايته وحمايته ووقايته الربانية ويحملك بستر كنفه الابوي
لتكونوا مع عائلتكم المباركة المحروسة متهنين ميمنين على الدوام نفساً
وجسماً . وفي الختام يطيب لي ان اعيد الاعتذار والسلام »

ثم كتب اليه بتاريخ ٩ تشرين الثاني للسنة ذاتها :

« اما بعد انخر السلام الابوي واوفر الدعاء القلبي مع جزيل الاكرام »

لكم في كل خطوة تخطونها وكل حركة تفتحونها في غيايبكم وايايكم .
 وليكن ستر الوقاية الالهية والبركة الربانية مجللاً لكم ولنجلدكم النجيب سليم
 الحبيب الذي حظي بان تختاروه لمرافقتكم حتى تعودوا الى الديار الالهية
 ظافرين غانمين فائزين فيمن الرب علينا بان يحكم هذه المرة بالتقائنا بكم
 في اقرب وقت فننسى ما اذقنا الفراق من اللوعة . اللهم برحمتك ومنتك
 يا من ارسلت ملائكتك فراقق الفتى طويلاً وحرسه في سفره الطويل
 الشاق وردّه الى أهله سالمًا غانمًا وفي الآخر ارفع يديه
 الضعيفة واستمطر عليك يا ولدي العزيز وخليجي وتاج راسي وشقيق قلبي
 ولنجلد النجيب غيث البركة الالهية القدسية . كونا اذاً مباركين باسم
 الاب والابن وروح القدس من يوم ترحلان الى يوم تقفان »

ثم كتب اليه بتاريخ ٥ اذار ١٨٨٣ هذه الرسالة :

اما بعد أفخر التحيات الحية والتكريمات الابوية وغزير البركات
 العاوية فلا اقدر يا عزيزي ان اصف لحضرتكم الشريفة ما اصابني من
 الحجل عند فتحي رسالتكم الكريمة المؤرخة في ٦ من هذا الشهر وقراءتي
 اياها . اذ اني في تلك الغضون كان قد عنّ علي بالي ذكراكم وهيت في
 فؤادي اشواقاً لا يعبر عنها بلسان . وصرت اتفكر كيف يكون حالكم
 وحال عافيتكم الثينة وحال عائلتكم السعيدة في احوال الجو التي تراكمت
 علينا في الايام الماضية . وبينما كنت متأهباً هكذا ان اكتب لكم اسطراً
 لا شفي غليلي اذ بدأ نني وابتدرتني نيقتمكم الكريمة الحاوية هديتكم النفيسة .
 آه يا حبيبي ويا عزيزي ويا فخري وزينة طائفتي ! ماذا اقول الآن ؟
 أرفض هذه الكرامة من يد مثلكم ؟ أأتجاسر ان اتمتع من قبولها ؟ حاشا
 لكم ولي من هذه الجراءة . ولكن يا حبيبي اما كان يكفي افتقاركم لي
 والفتاتكم اليّ وتوجيه فكركم نحوّي ؟ وما الذي دعاكم الى ان تزعوا كيل
 الكرم هكذا ؟ آه اني اعلم ما الذي دعاكم الى ذلك ! هو ما لا اقدر ان

ليس مأسوراً بزمان ومكان . فاقبل يامولاي من محب خجلان وشاكر
حبران تهنئة اقبلت وقد خلا لها الجو من الزائرين المتراحمين فخطبت
بمناجاة السيد الكريم سالمة من غمرات المتقدين . . . الخ

✽ الدكتور القس لويس صابنجي ✽

فقرة من رسالة كتبها من القسطنطينية بتاريخ ٢١ حزيران ١٨٩١ الى فيليب
دي طرازي :

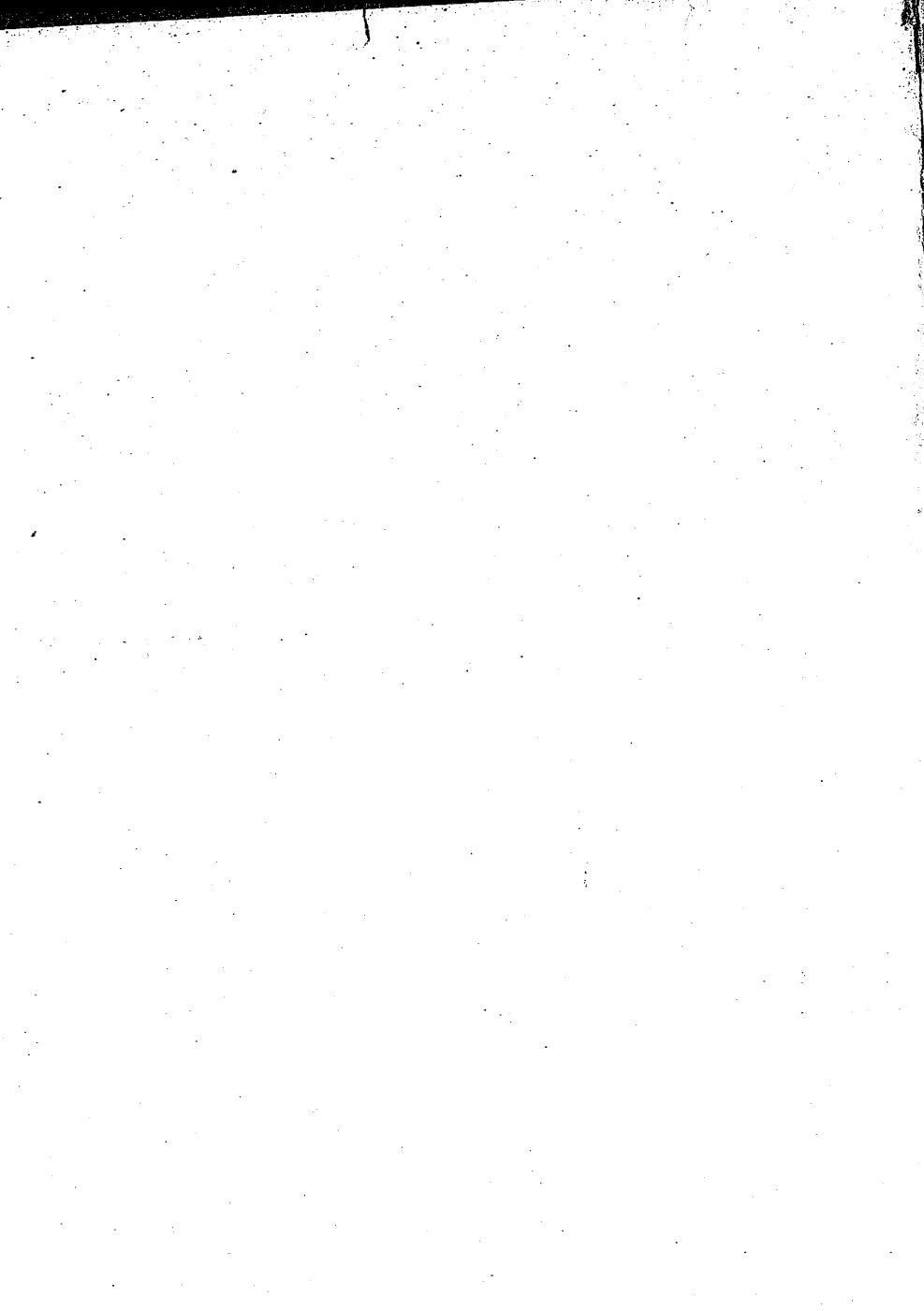
« اما بعد فيينا انا انتظر بفروغ صبرٍ فروغك من طبع ترجمة المرحوم
فقيدنا العزيز (المطران اقليميس يوسف داود) اذ بصرتُ بصديقي لي
في الاسطوانة يقلب كتاباً في سرور وجبور . فقلتُ له : ما هذا الذي بين
يديك يا صديقي ؟ قال لي : هذا كتاب حوى ترجمة خلك القديم ووصف
مناقبه الغراء وانت غافل عنه ؟ فقلتُ له في جوابي : ما أحطتُ علماً الى
الآن بنجاز طبعه وانا بعيد عن مركز نشره . ثم تناولته منه وطالعتُه بعين
الانتقاد فوجدته مجموعاً من دُررٍ غراء نظمت بعنايتك في قلادة نفيسة
طبق المراد . وكلما طالعتُ منه ثراً او نظماً هزني سرور عظيم ما شعرتُ
بمثله من سنين واعوام . فقد جاء كلُّ سطرٍ من سطور هذه الترجمة اثرّاً
يزرني بهرمٍ من اهرام مصر وغيرها من سبع عجائب الدنيا . لله درُّه
من اثرٍ يفتخر به اهل الشرق طراً وتسرب به الطائفة السريانية المنتشرة
على وجه البسيطة كلها وتنقبض من منظره وذكره طائفة . . . »

اما انت ايها الابن الحبيب والخل اللبيب فقد ملأت عيني بهمتهك
العلياء ومسايعيك الغراء واتيته بما لم تأت به الاوائل وان كنت الاخير
زمانه . نعم لقد اتيته من العظام امراً وانجزت في الفخر عملاً على
حدائث سنك ما سبقك اليه احدٌ من فحول الادباء في الاعصار الخالية
والامم الدائرة . وذلك منذ علق الشعراء والخطباء الرثاء على قبور محاضير
الرجال والابطال ماسمعنا حقاً ولا وقفنا على كتاب حوى مراثي احدٍ من

والاجلال فبدعائكم وعونه تعالى وصلت الى مقر سكناي وكرسي
 رعايتي . وانا منذ ساعة فرقتكم المرة المرح في قلبي وكل جوارحي بما شاهدته
 وسمعته ومستته لديكم من آيات الكرم والطف والمجد التي تجل عن كل
 وصف ويحار بها كل عقل . فسبحان الكريم اللطيف المجيد الذي لاظهار
 علو كرمه وسمو لطفه وجلال مجده احب ان يخص بصفاته هذه الفاتكة
 اشخاصا سعداء من بني آدم يشعظم بهم اسمه تعالى دون سائر خلائقه .
 ويا ما اندرهم وما اعزهم وما اشرفهم ! وكيف لا اودّي لكم ولذويكم
 الكرام هذه الشهادة وان ما صنعتموه معي في مدة اقامتي السعيدة القصيرة
 لديكم يحل عن كل شكر وكل ثناء ؟ وكيف يمكنني ان لا اقابل جليل
 المعروف بجليل الشكر واجم عن ذكر اوصافكم السامية وخلالكم النادرة
 وفضائلكم الشريفة التي يعترف بها كل قلب ولسان واقصر في المنادة بها
 بين الملا في كل ناد ؟ وكيف استطيع ان انسى آيات الكرامة التي تسطع
 في بيتكم الميمون منبعثة من شمس نفسكم النيرة الى كل من فيه بل الى كل
 ما فيه حتى كأن الكرامة قد تلبسته وتخرقته بما فيه من كل ناحية ؟ جعل
 الله هذه الشمس منيرة على الدوام عوض العائضين لهجة الامة السريانية
 على الخصوص والجنس البشري على العموم ونفرهما «

ثم كتب في ٨ آب ١٨٨٧ ما حرفته :

« اما بعد . . . فاذا كنا اول امس قد عيدنا عيد تجلي ربنا المتجلي
 به اسم الجباب العزيز وافيت مقدما تهنئي القلبية ومنازعا الاشتراك بحظ
 الذين استحقوا ان يتشرّفوا بهنئتك في يوم العيد نفسه . فلقد ابطأت
 قليلا يا مولاي في تأدية هذا الفرض الشريف . نعم قد ابطأت ولسوء
 حظي ماثلت اهل الساعة الحادية عشرة . ولكن لطفك المشهور
 وموالاةك لمن يفتخر بكونه مغفور فضلك يشهدان لي انني لست انقص
 شيئا عن اهل الساعة الاولى بل ربما ينقصون عني كثيرا لان الخلو



العلماء او الملوك والقواد نظماً وشرّاً بعشرين لهجة . هذه « قلادة نفيسة »
 تطوّع لنظم درّها في سلك الزمان فحول رجال من كل مذهب ومعتقد
 ومن كل ملة وامة ومن كل مقام ورتبة ومن كل ارض وبلدة . فلو انبعث
 من قبره قديم الحكماء برّا واشاع الاثوري وطرز ماجست المصري
 وزرد دوشته المجوسي الزندي وفيازا الحكيم الهندي والفيلسوف كنفوشي
 الصيني وصنقياطون الفينيقي واناقريسن الثري وافلاطون اليوناني واسكندر
 المقدوني وكسرى الفارسي وقيصر الرومي ونابوليون الافرنسي وغيرهم
 من قواد الجيوش والحكماء والفلاسفة والمشرعين وسموا تقرّبطاً ورثاء
 بعشرين لغة في مدح رجل من خدام العلم والانسانية لذابوا من جرّائه
 حسداً . فلي ان افتخر فيك يا ولدي وفرّة عيني كل الافتخار . واهني
 نفسي على ما اولاهار بها قبل ارتحالها من دار الفناء الى دار البقاء من ان
 ترى شاباً زكياً من بني جنسها وملتها قد قلم بهمته العليا وعزيمته الكبرى
 بما قعد عنه كثير ممن ادعى المروّة والنخوة قبله . بارك الله فيك ايها
 الشاب التحرير واقرب بك عيون والديك واهلك الكرام وجملك قدوة
 لاصحاب العزائم العظام . فكنت قد توّسّمت الخير والنجاة في سنائك
 منذ وسمت جبينك الاغراً وصبغته بصبغة العباد المقدّس . فاهناً اذا
 بهذه الفعلة الحسنة التي ادركت بها من طيب الذكر وحسن الثناء ما يدومان
 مدي الزمان . واذخرت لك في خزائن الصحف والتواريخ اثراً يحاذي
 مانصبته في قلوب محبي التقيد في الحال والمقندين بنموذجه الصالح في
 الاستقبال . وصار ذكرك واسمك مقرونين باسمه الكريم وذكره المجيد
 ماتعاقب الملوان وتلاًلاً الفرقدان . ونلت بذلك فخراً في الناس وثواباً
 عند ربك ذي الجلال . وابنت بالفضل سلعة شهرة ما استطعت ابتياعها
 ولو بمال قارون ماتوات القرون . فأجزيك بالاصالة عني وبالنيابة عن آل
 التقيد واحبابه خيراً جزيلاً »

UNIVERSITY OF CHICAGO



22 527 713

BX 159 Tarrazi
.A1T19 al-Salasil al-
 tarikhiyah fi
 asaqifat al-
 abrashiyat al-
 Suryaniyah

THE UNIVERSITY OF CHICAGO LIBRARY

BX 159
A1T19

Tarrazī
al-Salasil al-
tarikhiyah fi
asaqifat al-
abrashiyat al-
Suryaniyah

2007
 2006
 2005
 2004
 2003
 2002
 2001
 2000
 1999
 1998
 1997
 1996
 1995
 1994
 1993
 1992
 1991
 1990
 1989
 1988
 1987
 1986
 1985
 1984
 1983
 1982
 1981
 1980
 1979
 1978
 1977
 1976
 1975
 1974
 1973
 1972
 1971
 1970
 1969
 1968
 1967
 1966
 1965
 1964
 1963
 1962
 1961
 1960
 1959
 1958
 1957
 1956
 1955
 1954
 1953
 1952
 1951
 1950
 1949
 1948
 1947
 1946
 1945
 1944
 1943
 1942
 1941
 1940
 1939
 1938
 1937
 1936
 1935
 1934
 1933
 1932
 1931
 1930
 1929
 1928
 1927
 1926
 1925
 1924
 1923
 1922
 1921
 1920
 1919
 1918
 1917
 1916
 1915
 1914
 1913
 1912
 1911
 1910
 1909
 1908
 1907
 1906
 1905
 1904
 1903
 1902
 1901
 1900
 1899
 1898
 1897
 1896
 1895
 1894
 1893
 1892
 1891
 1890
 1889
 1888
 1887
 1886
 1885
 1884
 1883
 1882
 1881
 1880
 1879
 1878
 1877
 1876
 1875
 1874
 1873
 1872
 1871
 1870
 1869
 1868
 1867
 1866
 1865
 1864
 1863
 1862
 1861
 1860
 1859
 1858
 1857
 1856
 1855
 1854
 1853
 1852
 1851
 1850
 1849
 1848
 1847
 1846
 1845
 1844
 1843
 1842
 1841
 1840
 1839
 1838
 1837
 1836
 1835
 1834
 1833
 1832
 1831
 1830
 1829
 1828
 1827
 1826
 1825
 1824
 1823
 1822
 1821
 1820
 1819
 1818
 1817
 1816
 1815
 1814
 1813
 1812
 1811
 1810
 1809
 1808
 1807
 1806
 1805
 1804
 1803
 1802
 1801
 1800
 1799
 1798
 1797
 1796
 1795
 1794
 1793
 1792
 1791
 1790
 1789
 1788
 1787
 1786
 1785
 1784
 1783
 1782
 1781
 1780
 1779
 1778
 1777
 1776
 1775
 1774
 1773
 1772
 1771
 1770
 1769
 1768
 1767
 1766
 1765
 1764
 1763
 1762
 1761
 1760
 1759
 1758
 1757
 1756
 1755
 1754
 1753
 1752
 1751
 1750
 1749
 1748
 1747
 1746
 1745
 1744
 1743
 1742
 1741
 1740
 1739
 1738
 1737
 1736
 1735
 1734
 1733
 1732
 1731
 1730
 1729
 1728
 1727
 1726
 1725
 1724
 1723
 1722
 1721
 1720
 1719
 1718
 1717
 1716
 1715
 1714
 1713
 1712
 1711
 1710
 1709
 1708
 1707
 1706
 1705
 1704
 1703
 1702
 1701
 1700
 1699
 1698
 1697
 1696
 1695
 1694
 1693
 1692
 1691
 1690
 1689
 1688
 1687
 1686
 1685
 1684
 1683
 1682
 1681
 1680
 1679
 1678
 1677
 1676
 1675
 1674
 1673
 1672
 1671
 1670
 1669
 1668
 1667
 1666
 1665
 1664
 1663
 1662
 1661
 1660
 1659
 1658
 1657
 1656
 1655
 1654
 1653
 1652
 1651
 1650
 1649
 1648
 1647
 1646
 1645
 1644
 1643
 1642
 1641
 1640
 1639
 1638
 1637
 1636
 1635
 1634
 1633
 1632
 1631
 1630
 1629
 1628
 1627
 1626
 1625
 1624
 1623
 1622
 1621
 1620
 1619
 1618
 1617
 1616
 1615
 1614
 1613
 1612
 1611
 1610
 1609
 1608
 1607
 1606
 1605
 1604
 1603
 1602
 1601
 1600
 1599
 1598
 1597
 1596
 1595
 1594
 1593
 1592
 1591
 1590
 1589
 1588
 1587
 1586
 1585
 1584
 1583
 1582
 1581
 1580
 1579
 1578
 1577
 1576
 1575
 1574
 1573
 1572
 1571
 1570
 1569
 1568
 1567
 1566
 1565
 1564
 1563
 1562
 1561
 1560
 1559
 1558
 1557
 1556
 1555
 1554
 1553